المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ

# المنشآت العامة في مدينة سامراء

## في الفترة (٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م)

دراسة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية

إعداد الطالبة

**نجوى محمد رجاء اللهيبي**

٤٣٢٨٠٠٣٧

إشراف

**د. هشام عطية السيسي**

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
عمادة الدراسات العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

# نموذج رقم (١٩) أ

إجازة أطروحة علمية في صياغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

## بيانات الطالب

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الاسم | نجوى محمد رجاء اللهيبي | | | |
| الرقم الجامعي | ٤٣٢٨٠٠٣٧ | | | |
| الكلية | الشريعة والدراسات الإسلامية | | | |
| القسم | التاريخ | | | |
| الدرجة العلمية | ماجستير | السنة | ١٤٣٦-١٤٣٧هـ | |
| البريد الالكتروني | Lovelive-1111@hotmail.com | | | |

## بيانات الأطروحة (الرسالة) العلمية

عنوان الأطروحة كاملاً: المنشآت العامة في مدينة سامراء في الفترة (٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة العلمية، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٨/ ١٢ / ١٤٣٦هـ ، بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث تم عمل اللازم ، فإن المفوض عن أعضاء اللجنة الدكتور: **هشام عطية السيسي** يوصي بإجازة الأطروحة في صياغتها النهائية حيث تم إجراء التعديلات المطلوبة ، كمتطلب للدرجة العلمية المذكورة أعلاه. والله الموفق.

اسم المفوض

د. هشام عطية عطية أحمد السيسي

التوقيع

يعبأ النموذج باستخدام الحاسب الآلي، ويوضع أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة (الرسالة) العلمية في كل نسخة من الرسالة

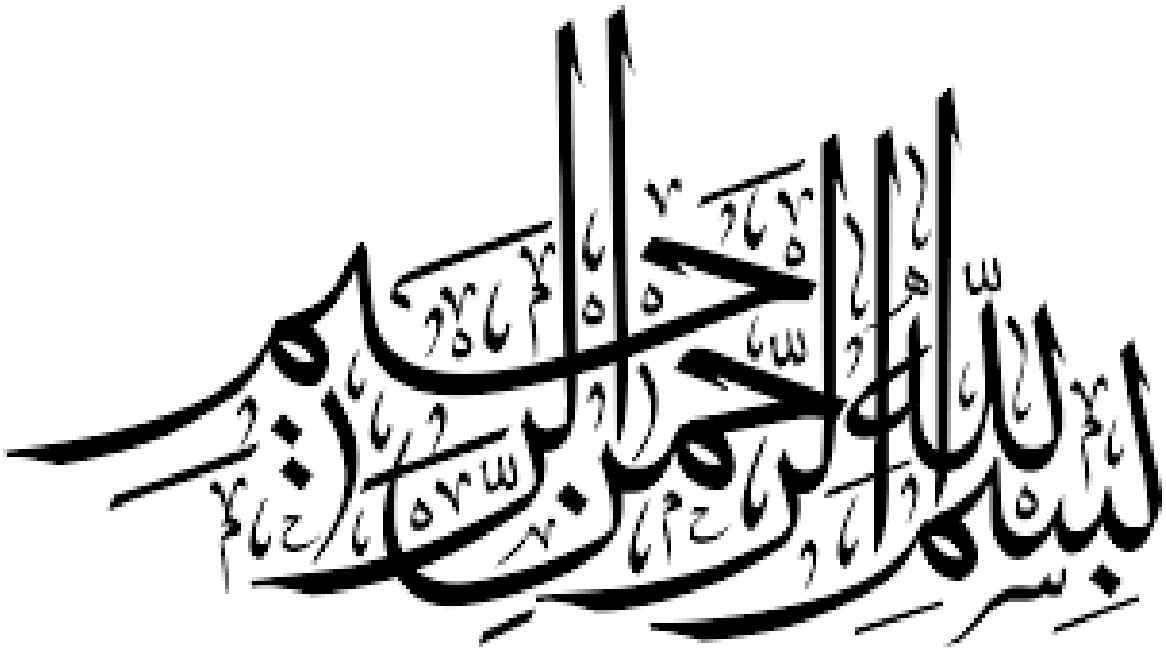
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في محكم تنزيله

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ صدق الله العظيم

الإسراء : ٨٥

## ملخص الرسالة


الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم ، ولا تكلم لسان بكلم ، والصلاة والسلام على سيد الأمم سيدنا محمد - ﷺ - أفصح الناس لسانًا وأوضحهم بيانًا .... و بعد

فهذه الدراسة بعنوان (المنشآت العامة في مدينة سامراء في الفترة ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م ) وهي تبرز الآثار العمرانية التي زخرت بها مدينة سامراء حينما كانت مركزً للحضارة والعلوم والفنون .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى **مقدمة وتمهيد وأربعة فصول بمباحثها** . ففي **المقدمة** عرضت أهمية اختيار الموضوع وخطته ، ودراسة تحليلية لأهم مصادر البحث . وفي **التمهيد** : كان الحديث عن مسمى مدينة سامراء ، وموقعها ، وبنائها ، ودراسة موجزة لجوانب من المظاهر السياسية والحضارية . **أما الفصل الأول** فقد خصص لدراسة المنشآت الدينية ، وملحقاتها، واشتمل على ثلاثة مباحث **المبحث الأول** : المساجد والجوامع والكتاتيب و**المبحث الثاني** : الأديرة و**المبحث الثالث** : الأضرحة . أما **الفصل الثاني** فكان الحديث فيه عن المنشآت الرسمية (الحكومية) وفيه ثلاثة مباحث . **المبحث الأول** : دار الخلافة وقصورها . و**المبحث الثاني** : الشرطة والسجون .و**المبحث الثالث** : الدواوين . أما **الفصل الثالث** عن المنشآت الاقتصادية، وفيه ثلاثة مباحث : **المبحث الأول**: الأسواق .و**المبحث الثاني** : الطرقات والمنشآت المائية .و**المبحث الثالث** : دار السكة والصناعات والحِرف . أما **الفصل الرابع** والأخير فكان عن : المنشآت الخدمية والحربية ،وفيه خمسة مباحث . **المبحث الأول** : البيمارستانات والحمامات . و**المبحث الثاني** : الأوقاف والقطائع . و**المبحث الثالث** : المكتبات و**المبحث الرابع** : الحدائق وميادين السباق . و**المبحث الخامس** : المنشآت الحربية . وفي **الخاتمة** أبرزت أهم النتائج، وتتلخص فيما يلي:

١- أثبتت الدراسة أن سامراء قد بلغت شأنًا كبيرًا من الناحية الحضارية ، وخير مثال على ذلك هو ما خلفته الدولة العباسية من آثار عمرانية هائلة فيها .
٢- أثبتت الدراسة أن المعماري المسلم في ذلك الوقت قد بلغ درجة عظيمة من الإتقان والدقة والإبداع ، وما يؤكد ذلك بقاء بعض هذه المنشآت إلى وقتنا الحاضر رغم مرور مئات السنين.
٣- تبين من خلال الدراسة الدور الكبير الذي لعبته الحفائر الحديثة في الكشف عن معالم البناء والزخرفة، مما يكفي لإعطاء فكرة واضحة عن جمال الحضارة في سامراء.

وفي نهاية الدراسة تأتي **الملاحق** التوضيحية للرسالة ، ثم **ثبتٌ بالمصادر والمراجع** ، و**فهرسٌ** شاملٌ لمحتوياتها .



الطالبة — المشرف

نجوى محمد اللهيبي — د. هشام عطية السيسي

# Abstract

Praise be to God, peace be upon the Prophet Muhammad, the master of all people.

**Title of the study:** "**Public Facilities In The City Of Samarra In The Period 221-279 H = 836- 892 G"** highlights the urban effects that the city of Samarra had when it was the center of culture, science and arts.

The study was divided into an introduction, preface, four chapters with their themes.

**The introduction**: offered the importance of choosing the subject and its plan, and analytical study of the most important sources of the research. **The preface:** The speech about the name of the city of Samarra, location, construction and study of the aspects of the political and cultural manifestations. **Chapter One:** was devoted to the study of religious facilities and accessories, it included three topics, first topic: the mosques, schools, second topic: the monasteries and the third topic: the shrines, **Chapter two:** was talking the official facilities (government) contains three sections, the first section: succession and palaces House and the second topic: police and prison third section: divans **Chapter Three**: for the economic establishments and contains three sections: Section I: Markets and second topic: the roads and water facilities: railroad industries and crafts house and section, **Chapter four:** and the last was about: service facilities and military and the five topics, first Section: Pemmarstans and bathrooms and the second section Endowments and herds, and the third section: Libraries and the fourth topic: the gardens and fields of the race. fifth theme is the military institutions:

1- The Study demonstrated that Samarra has reached a major affair of the civilization and the best example of this is the legacy of the Abbasid state of the huge urban effects.
2- The study demonstrated that a Muslim architect at that time had reached a great degree of perfection and precision, creativity, and confirms that the survival of some of these facilities to the present day, despite the passage of hundreds of years.
3- The study shows the significant role played by modern excavations in the detection of landmarks construction and decoration enough to give a clear idea of sentences civilization in Samarra.

At the end of the study, there is an illustrations, proven sources and references comprehensive index of their contents.



| **Student** | **Supervisor** |
|---|---|
| Najwa Mohammed Lahibi | D. Hisham Attia Sisi |

# الإِهْدَاء

إلى من كلل العرق جبينه ، وشققت الأيام يديه . . إلى والدي أطال الله بقاءه ، وألبسه ثوب الصحة والعافية ، ومتعني ببره ورد جميله .

إلى زهرة النرجس التي تفيض نقاءً وعطراً إلى من أعطتني من دمها وروحها وعمرها . . أمي الغالية .

إلى من هم أقرب إليّ من روحي . . أخواتي وإخوتي .

إلى من آنسنني في دراستي وشاركني همومي تذكاراً وتقديراً . . صديقاتي .

إلى هذا الصرح العلمي الفتي . . جامعة أم القرى .

إلى الباحثين وطلاب العلم .

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي ، ونتاج بحثي المتواضع .

الباحثة .

# الشُّكْرُ وَالتَّقْدِير

في نهاية عملي المتواضع أشكر الله مولاي وخالقي الذي مَنّ عليّ بإتمام هذا البحث ؛ مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصًا لوجهه الكريم .

وانطلاقًا من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾[1] ومن قول الرسول - ﷺ - : [لَا يَشْكُرُ الله مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ] [2] وإيمانًا بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف ، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعد في إنجاح هذه الرسالة وأخص بالذكر :

من كان دعائهما سر نجاحي ، ونورًا يضيء الظلمة التي كانت تقف - أحيانا - في طريقي ، من حصدا الأشواك من دربي ؛ ليمهدا لي طريق العلم (أبي وأمي ) فإن كلمات الشكر والعرفان لا تفيكما حقكما ، أسأل الله جلّ في علاها أن يطيل عمريكما ويحفظكما بحفظه .

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل سعادة الدكتور/ هشام السيسي - حفظه الله تعالى – الذي كان له بعد الله – سبحانه – الفضل في إنتاج هذا البحث بهذه الصورة ؛ وذلك لما لقيت منه من حسن توجيه ، ولطف تنبيه ، وتواضع جم ، فله مني الدعاء بأن يرفع الله منزلته ، ويعلي مكانته ، ويسدده في القول والعمل ، ويديم عليه ما أفاء عليه من النعم ، ويريه في الدنيا والآخرة ما تقر به عينه من الرفعة والتمكين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لسعادة المناقشين الكريمين على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة وتحمل عناء قراءتها وتقويمها والله أسال أن يجزل لهما الثواب ، ويجعل عملهما هذا في ميزان حسناتهما .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل الثناء الجميل للأستاذ (تركي المحمادي) على ما وجدته منه من حسن التعامل و التعاون أثناء مسيرة الدراسة في مرحلة الماجستير .

---

(١) القرآن الكريم : سورة لقمان : آية ١٢

(٢) الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ابتداء مسند أبي هريرة ، رقم الحديث : ٨٠٠٦ ، ١٢٦/٨ .

كما أتوجه بالشكر العظيم لمن شاركوني حضن الأم ، وبهم أستمد عزتي وإصراري( أخواتي وإخوتي ) وبالأخص أخي الأستاذ سامي على ما بذله من تعاون ملموس ومساعده أثناء إنجاز الرسالة ..أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء .

كما أتوجه بشكري الجزيل وامتناني لأخواتي اللواتي لم تلدهن أمي ، إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء (صديقاتي) ..

والشكر موصول لجامعة أم القرى ، ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وقسم التاريخ ، والتي هيأت لي فرصة الدراسة والبحث ، وإلى جميع أساتذتي الأفاضل ، الذين لم يبخلوا علي بآرائهم السديدة ، و توجيهاتهم الكريمة .

كما أحمل الشكر والعرفان إلى كل من أمدني بالعلم ، والمعرفة ، وأسدى ليَّ النصح ، والتوجيه ، و كل من ساندني بدعواته الصادقة ، أو تمنياته المخلصة ...

## المقدمة

الحمد الله الذي شرح صدورنا بشريعة الإسلام ، وأسبغ علينا نعمه العظام ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد خير الأنام ، الذي بين لنا الحلال من الحرام ، وعلى آله وصحبه ومن على طريقهم استقام ، و بعد ..

تميزت حضارتنا الإسلامية بتكامل رقيها المادي والروحي النابع من الدين الإسلامي ذاته ، وهو أمر يؤكد أنها حضارة ذات طابع إنساني لكونها قاصدة سعادة الإنسان ، والحضارة العباسية تمثل في الواقع العصر الذهبي للمشرق الإسلامي ، وهي حضارة تتألق بين أعظم الحضارات العالمية ؛ نتيجة ارتباطها باسم الإسلام الذي هو في الأصل دين عالمي قادر على استيعاب وهضم كل ما هو جديد – على مر الأزمان – من إسهامات وتأثيرات الشعوب المختلفة ، ليس هذا فحسب بل أيضًا صبغ ذلك بالصبغة الإسلامية ؛ لأن الغرض هو تحقيق أهداف الدين وأسسه ومبادئه .

**أهمية الموضوع :**

نظراً للأهمية التي يتبوأها التاريخ العباسي ، وكذا تاريخ مدينة سامراء فقد عقدُت العزم بعد استخارتي الله أن أقوم بدراسة مستفيضة حول (**المنشآت [1] العامة في مدينة سامراء في الفترة ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م**) ومن المعلوم أن اختيار الموضوعات العلمية الجامعية يقوم على أسس يأتي في مقدمتها : أهمية الموضوع وجدته ، وتتجلى أهمية هذا الموضوع في أن مدينة سامراء خلال العصر العباسي صارت محور الاهتمام ومحط الأنظار بعدما أصبحت عاصمة الخلافة العباسية ؛ الأمر الذي جعل الخلفاء وغيرهم من الأمراء ؛ وفي مقدمتهم الخليفة المعتصم بالله ( ٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤٢م ) يهتمون بمنشأتها وأبنيتها ، ما بين منشآت دينية وحكومية واقتصادية وخدمية وحربية .

كذلك إن ما بين أيدينا من أخبار ، وما يمثل أمامنا من الآثار يدلنا دلالة واضحة على أن الحضارة المادية بلغت الأوج في مدينة سامراء ، بل إن تلك الحضارة غلت في ماديتها وفي وسائلها وفي بذخها وفي عمرانها ، و لولا التخريب الذي حدث ولولا ضياع الكنوز الثمينة ، لكان

---

(١) المنشآت : مكان للعمل أو الصناعة وتعني العمائر أو المرافق " منشآت دينية، عسكرية، خيرية، تعليمية، تجارية، خدمية، حيوية، حكومية، صناعية " . أحمد مختار بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، عالم الكتب ، [د.م ] ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ٣ /٢٢٠٨ .

بين أيدينا اليوم آثار هائلة عن تلك الحضارة إلى جانب الأشياء المبعثرة التي نراها في المتاحف اليوم .

**أسباب اختيار الموضوع :**

توافر على دراسة الخلافة العباسية عبر عصورها المختلفة ، عدد كبير من العلماء والباحثين وقدموا لنا في هذا المجال أعمالاً لها قيمتها وأصالتها العلمية ، ورغم تعدد تلك الدراسات وتنوعها ما بين مؤلفات وبحوث ، إلا أنه لا تزال هناك حاجة إلى المزيد من المؤلفات العربية في مجال الحضارة المادية مما دفعني لاختيار هذا الموضوع وتخصيص الدراسة **(بالمنشآت العامة في مدينة سامراء في الفترة ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م)** ، الذي لم يحظ - على حد علمي - والله أعلم - بكل الحقائق بدراسة علمية جامعية مستقلة تخدم الموضوع وتغنى البحث .

ومن هذا المنطلق - وبتوفيق من الله عز وجل - كان اختياري لهذا الموضوع ، ولعلي أحظى أن أكون من المشمولات في حديث الرسول الكريم - ﷺ - الذي يقول : [ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ] (١) .

**مشكلة البحث :**

لقد تناول كثير من الباحثين العلم والثقافة لدولة العباسية ودللوا على قوة ثقافتها العربية والإسلامية و تقدمها ، ولكن يجدر بنا أن نلقي نظرة إلى حضارتها المادية ، فهل كانت حضارتها المادية في مستوى ثقافتهم العقلية ؟

- ما الدور الذي لعبته الحفائر الأثرية في الكشف عن هذه الحضارة ؟
- ماهي المنشآت التي وجدت في مدينه سامراء في فترة الدراسة ؟

**أهداف الدراسة :**

تحقق الدراسة مجموعة من الأهداف ، وهي :

١. إبراز أهمية مدينة سامراء بالنسبة لمدن العراق ، ودورها البارز في الحضارة الإسلامية .
٢. دراسة المنشآت العامة التي خلفها الخلفاء العباسيين في مدينة سامراء .
٣. رصد الدور الكبير الذي لعبته الحفائر الحديثة في الكشف عن معالم البناء والزخرفة .

**حدود الدراسة :**

---

(١) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري : المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى الرسول - ﷺ - ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، [د.ط] ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، [د.ت] ، كتاب الوصية ، بابُ ما يلحق الأنسان من الثواب بعد وفاته ، رقم الحديث : ١٦٣١ ، ١٢٥٥/٣ .

الدراسة التي بين أيدينا **يحددها نطاقان : أحدهما مكاني والآخر زماني** ، فأما **النطاق المكاني فهو (مدينة سامراء بالعراق )** ؛ تلك المدينة التي تعد من الحواضر الإسلامية العريقة ، التي مازالت تزخر بالآثار الإسلامية ، وتحمل عبق الحضارة الإسلامية على مر العصور ، وظلت عاصمة للدولة العباسية بعد بغداد لأكثر من خمسين عامًا .

و أما **النطاق الزمني** فيبتدئ منُذ عام ٢٢١هـ/٨٣٦م ، وهو العام الذي تأسست فيه هذه المدينة حتى هجرها عام ٢٧٩هـ/٨٩٢م ، ورغم قصر تلك الفترة الزمنية ، إلا أنها بنيت واتسعت وازدهرت ازدهارًا عظيمًا ، ولا نبالغ إذ قلنا إنها كادت تصبح بديلاً عن بغداد ؛ تلك المدينة التي كان يضرب بها المثل في دقة التخطيط ، وسعة المساحة ، وكثرة العمران .

**الدراسات السابقة للموضوع :**

لم أحصل على دراسة متكاملة للموضوع ، لكن ثمة دراسات يمكن أن تتناول جانباً من الموضوع فحسب ، ومنها :

١. طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم و المتوكل ، [د.ط] ، وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، بغداد ، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م .
٢. عبد العزيز محمد الليلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء (٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢م ) ، رسالة دكتوراه منشورة ، قسم التاريخ ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

**منهج البحث :**

المنهج الذي اتبعته خلال هذه الدراسة ، فهو المنهج العلمي القائم على تتبع وأخذ المعلومات من مصادرها الأصيلة ، ثم تحليلها ، ونقدها ، ومقارنتها ، وإثبات الصحيح منها ، وتنحية ماعدا ذلك.

**خطة الرسالة :**

أما عن خطة الرسالة فقد قسمتها إلى : **مقدمة ، وتمهيد ، و أربعة فصول ،وخاتمة ،وملحقٍ للخرائط والصور،** ثم **قائمة بأهم المصادر والمراجع** . أما **المقدمة** ، فقد تناولت فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره والدراسات السابقة حوله ، ودراسة لأهم المصادر والمراجع .

أما **التمهيد** فهو بعنوان : نبذة عن أوضاع مدينة سامراء . وتحدثت فيه عن مسمى مدينة سامراء ،وموقعها وبنائها ، ثم تناولت أبرز المظاهر السياسية والحضارية للمدينة ؛حتى يمكننا

الوقوف على طبيعة الأحداث التي ألمت بالمدينة ،فيكون لدى القارئ فكرة عامة عن المدينة وأحوالها .

أما **الفصل الأول** فهو بعنوان (المنشآت الدينية وملحقاتها ) واشتمل على ثلاثة مباحث ، وقد عرضت في المبحث الأول ما تشمله هذه المنشآت من مساجد وجوامع وكتاتيب ؛ مثل جامع سامراء ، ووصفه ، ووصف مئذنته التي تعرف بالملوية ، وجامع أبي دلف ، وما دلت عليه الآثار من وجود كتاتيب كانت تلحق بالمساجد . ثم عرضت في المبحث الثاني الأديرة ، فهناك دير السوسي ، والطواويس والعذارى وغيرهم . أما في المبحث الثالث عرضت الأضرحة من منظور ديني ، وأوردتها كأبنية ملحقة بالمنشآت الدينية كالمساجد ؛على اعتبار أنها من سمات هذا العصر الذي أدرسه ؛ ومن أمثلتها ضرائح سامراء ، وقبة الصليبية .

أما **الفصل الثاني** فعنوانه (المنشآت الرسمية ) – " الحكومية " – وفيه ثلاثة مباحث : ففي المبحث الأول كان الحديث عن دار وقصور الخلافة ،ومن أبرزها دار الخليفة المعتصم ( ٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤٢م ) ومسمياته ، مثل مسمى قصر الجوسق الخاقاني ،وقصور أخرى مثل القصر الهاروني في عهد الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ /٨٤٢ - ٨٤٧م ) ، ثم تناولت مبحثًا آخرعن منشآت الشرطة والسجون ، وآخر عن الدواوين ، مثل ديوان الخراج والمجالس التي يتألف منها ، وديوان الضياع ، والزمام .

أما **الفصل الثالث** فجاء عنوانه ( المنشآت الاقتصادية ) وفيه ثلاثة مباحث ، إذ تناولت في المبحث الأول الأسواق مثل : سوق الرقيق ، وأسواق شوارع الحير في عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ /٨٤٧-٨٦١م ) ، كما عرضت في المبحث الثاني الطرقات والمنشآت المائية ، كالشارع الأعظم المعروف بالسريجة – وشارع أبي أحمد ، والحير الأول وغير ذلك . وأما المنشآت المائية فمنها نهر الإسحاقي ، وقناة سامراء ، ونهر نيزك . وأخيراً في هذا الفصل تم عرض دار السكة والصناعات والحرف ، ومنها دور صناعة الخزف والفخار ودور صناعة الزجاج وغيرهما .

أما **الفصل الرابع** والأخير فعنوانه ( المنشآت الخدمية والحربية ) وفيه خمسة مباحث ، ففي المبحث الأول تحدثت عن البيمارستانات والحمامات ، وهناك ندرة شديدة في المعلومات في هذين الجانبين ، ولا سيما البيمارستانات التي تكاد تخلو المصادر من ذكر مسميات لها ، وبالتالي أوصافها ، وقد أمكن الاستعاضة عن ذلك بالقياس عما ذكر في المدن الأخرى ؛ كمدينة بغداد وما فيها من بيمارستانات ، سواء في الفترة التي سبقت الدراسة أو اللاحقة عليها . ثم تحدثت في

المبحث الثاني عن الأوقاف والإقطاعات مثل : الضياع التي أوقفها المعتصم بالله ( ١٧٨-٢٢٧هـ / ٧٩٤-٨٤٢م ) لأبنائه ومواليه ، وقطائع سامراء التي منحها الخليفة المعتصم للأتراك . وتناولت في هذا الفصل أيضًا مبحثًا ثالثًا عن المكتبات ، وذكرت من بينها خزانة محمد عبد الملك الزيات ، وخزانة الفتح بن خاقان ، وخزائن كتب أخرى للعلماء والأدباء . وتحدثت أيضًا في المبحث الرابع عن الحدائق وميادين السباق مثل : حديقة حير الحيوانات ، ومن ميادين السباق ذكرت حلبة دار الخلافة ووصفها ، والحلبة التي تقع عند تل العليق وغيرهما . ثم تحدثت في المبحث الخامس والأخير في هذا الفصل عن المنشآت الحربية ، مثل معسكر الاصطبلات ومنشئه ووصف هذا المعسكر ، وأنه كان مخصّصًا لاستيعاب عدد كبير من الخيول ، وبه ثكنات لسكنى حوالي ٢٤٠ ألف جندي ، أيضًا سور القادسية غربي مدينة سامراء وغير ذلك ، كما ذكرت أيضًا الأبراج والأسوار الملحقة بالجوامع والقصور والدور .

واختتمت البحث **بخاتمة** فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، ثم أتبعتها بعدة **ملاحق** ، شملت خرائطًا وصورًا وجداولاً ، أما عن مصادر ومراجع البحث فقد أثبت خلال تلك المقدمة دراسة موجزة عن أبرز المصادر التي أفادت البحث ، وهناك **قائمة للمصادر والمراجع** ألحقتها في نهاية هذه الدراسة ، وهي مرتبة حسب الحروف الهجائية .

وأخيراً فإن الكمال لله وحده ، وحسبي أنني قد اجتهدت : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ) .

## دراسة موجزة لأهم مصادر البحث

اعتمد البحث على مصادر ومراجع متنوعة ومتعددة ، كان لنصوصها ومعلوماتها الأثر الأكبر في إثرائه وتوثيقه ، وها هي ذي أبرز المصادر التي أفادت البحث :

كتاب البلدان لأحمد بن إسحاق اليعقوبي ت (بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م ) ويُعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر البحث ؛ إذ ساهم ، وبشكل كبير ، في المادة العلمية للبحث . وقد استعانت به الباحثة في جميع فصول الدراسة ومباحثها دون استثناء .

ومن المصادر التي أفاد منها البحث ايضاً كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ/٩٢٢م) وقد استفاد البحث منه فيما يتعلق بالأوضاع السياسية في مدينة سامراء ، وكذلك تواريخ بناء المنشآت ، بالإضافة إلى تراجم بعض الشخصيات من القواد الأتراك والأمراء وغيرهم .

وشكلت مؤلفات أبي الحسن بن علي المسعودي ت ( ٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر و التنبيه والإشراف رافداً مهماً للبحث في مواضع شتى ، إذ تميزت مؤلفاته بالجمع بين التاريخ ووصف الأقاليم الإسلامية وصفاً جغرافياً ، وأيضاً إيراده للكثير من تراجم العلماء والأدباء عندما يتناول فترة كل خليفة من الخلفاء الذين جاء ذكرهم في كتابه مروج الذهب ، على أن المسحة الشيعية التي تبدو في بعض نصوص كتبه تجعل الأخذ منها يكون على درجة كبيرة من الحذر .

وكان لكتاب الديارات لأبي الحسن الشابشتي ت ( ٣٨٨هـ/٩٨٨م) ، أهمية كبيرة ، كأحد المصادر المعينة في كثير من مواضع البحث ، وخاصة فيما يتعلق بالأديرة والقصور في مدينة سامراء .

أما المصادر الجغرافية فقد اعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر التي تحدثت عن وصف مدينة سامراء ، وبعض مدنها وقراها وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية ، ومن أهم تلك المصادر : كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ت (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ت ( ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ت ( ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ) ، وكتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق ت (٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، وكتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ت ( ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) . وقد أسهمت تلك المصادر مجتمعة في تكوين مادة أساسية بني عليها هيكل

البحث المتعلق بمدينة سامراء وأبرز معالمها وعمائرها ، وقد أفادتني أيضاً بمعلومات قيمة فيما يتعلق بأسماء الأماكن ، وتعريف معظم مواقع المدن والقرى التي وردت في هذه الدراسة .

كما اعتمد البحث على مجموعة من كتب التراجم التي أثرت البحث بتراجم للخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء وبعض الشخصيات الذين ورد ذكرهم في ثنايا الدراسة ، ومن أهمها : كتاب أخبارالعلماء بأخيار الحكماء للقفطي ت ( ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، وكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ت (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ، وكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ت ( ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وكتاب سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ت (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي ت ( ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

كما أنني قد رجعت إلى كثير من المعاجم اللغوية للتعريف ببعض الكلمات الغامضة التي وردت في البحث ومن هذه المعاجم : مفاتيح العلوم للخوارزمي ت (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ، ولسان العرب لابن منظور ت( ٧١١هـ/١٣١١م) ، والمصباح المنير في الشرح الكبير للفيومي ت(٧٧٠هـ/١٣٦٨م) ، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي ت (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

# التمهيد

نبذة عن أوضاع مدينة سامراء

- المبحث الأول : مسمى مدينة سامراء وموقعها وبناؤها
- المبحث الثاني : جوانب من المظاهر السياسية والحضارية

## المبحث الأول : مسمى مدينة سامراء وموقعها و بناؤها :

### ١- مسمى مدينة سامرّاء :

أطلق على موضع المدينة تسميات عدة ومنها : سامرّا ، ويروى بأنها مدينة سام بن نوح؛ حيث كان هناك في موضعها دير للنصارى ، فسأل المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) بعض أهل الدير عن اسم الموضع ، فقيل له : يعرف بسامرّا ، فقال له المعتصم : وما معنى سامرّا ؟ قال نجدها في الكتب السالفة والماضية أنها مدينة سام بن نوح ، فقال له المعتصم : ومن أي البلاد هي ؟ وإلام تضاف ؟ قال : من بلاد (طّبرهان ) [١] وإليها تضاف [٢] .

وتسمى بالعسكر [٣] لأنهُ عندما انتقل المعتصم إلى سامراء بعسكره نادى الناس بالعسكر فسميت بسامراء العسكر [٤] وتسمى أيضاً ( بزوراء ) [٥] بني العباس [٦] .

وقيل عن سامراء إنها مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية ، وسميت سام راه [٧] ، وعندما أصحبت سامراء مصرًا عظيمًا ومستقرًا للخلفاء وكانت عجيبة حسنة سميت سرور من رأى [٨] ، وسرّ من رأى، ولقد ذكرها تحت هذا المسمى الكثير من المؤرخين [٩] لكن بعد تغير حال

---

(١) طّبرهان : كورة من كور الموصل بالعراق وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الفرات ودجلة وكانت الموصل ثماني عشرة كورة واقتطع منها المعتصم كورة تكريت وكورة الطبرهان لاتصالها بسامراء . البكري ، أبو عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ١٢٧٨/٤ . كورة : هي ما تقابل الناحية في الوقت الحاضر .

(٢) المسعودي ، أبو الحسن بن علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به وراجعه : كمال حسن مرعي ، [د.ط] ، المكتبة العصرية ، صيد – بيروت ، [د.ت] ، ٤/٤ .

(٣) الفيروز ابادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م ، ص ٤٤٠ .

(٤) ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، المحقق : محمد وعبد القادر مصطفى عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ١١/ ٦٥ .

(٥) زوراء : الزوراءُ البعيدة من الأراضي قال الأعشى :

يَسْقِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ زوراء أَجَنِفَ عَنْهَا القُوَّادُ وَالرُّسُلُ.

مرتضى الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ،المحقق: مجموعة من المحققين،[د.ط] ، دار الهداية ، [د.ت] ، ٤٦٦/١١ .

(٦) اليعقوبي : أحمد بن اسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح : البلدان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص٦٩ .

(٧) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي : معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، ١٧٣/٣ . ويقصد بسام : سام بن نوح عليه السلام . نفس المصدر ، ١٧٤/٣ .

(٨) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ١٢٢ .

(٩) البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر بن داود : فتوح البلدان ، [د.ط] ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ٢٩٢ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٤ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، تصحيح : عبدالله إسماعيل الصاوي ، [ د.ط] ، دار الصاوي ، القاهرة ، [د.ت] ، ص ٣٠٩ ؛ البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٧٣٤/٣ .

المدينة، واستيلاء الخراب عليها صارت تُعرف بساء من رأى [١] و عبرة من رأى[٢] وذلك بعد هجر الخلفاء لها ، فقد كان (المعتضد بالله) [٣] آخر من انتقل إلى (بَغْدَادُ) [٤] من الخلفاء، وأقام بها، وترك سامرّاء بالكلية [٥] ، لكن الاسم الأشهر والذي صار علماً على المدينة هو سامرّاء ، وجاء ذلك نتيجة تغيير العامة اسم سرّ من رأى إلى سامرّاء [٦] .

## ٢- موقع مدينة سامراء [٧] :

تقع على طرف شرقي دجلة بين بَغْدَادُ ( وتَكْرِيتُ ) [٨] .

**أسباب انتقال المعتصم من بغداد إلى سامراء :**

من أهم الأسباب التي حملت المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) على نقل مقر العاصمة من بغداد إلى سامراء هو وجود الجند الأتراك المأجورين في بغداد، والذي خلق مشاكل عديدة هناك [٩] ، ويعتبر المعتصم بالله أول خليفة من خلفاء بني العباس انتقل عن مدينة السلام منذ بناها

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٤/٣ .

(٢) ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسين : رحلة ابن جبير ، [د.ط] ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، [د.ت] ، ص ١٨٦ .

(٣) المعتضد بالله : أحمد أبو العباس ابن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم ولد سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م وقيل سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م وبويع له بالخلافة في رجب سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م بعد عمه المعتمد وكان ملكاً شجاعاً مهيباً وافر العقل قليل الرحمة ، سكنت الفتن في أيامه لفرط هيبته وكان يسمى السفاح الثاني لأنه جدد ملك بني العباس وتوفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م .السيوطي : عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين: تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ،[د.م] ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٢٦٨ .

(٤) بَغْدَادُ : كان موضع بغداد من المواضع القديمة ، مصره أبو جعفر المنصور وابتنى به مدينة وابتداها في سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ثم حول بيوت الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م وسماها مدينة السلام . البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٨٩ .

(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٦/٣ .

(٦) محمد إبراهيم عبد الجنابي : "مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية ٢٢١-٢٧٩هـ / ٨٣٦-٨٩٢م " ، مجلة جامعة تكريت العلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١٢ ، ١٤٣٣هـ / كانون الأول ٢٠١٢م ، ص ٢٧١ .

(٧) انظر خريطة رقم (١) في الملاحق ص ١٩٦.

(٨) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد ، [د.ط] ، دار صادر ، بيروت ، [د.ت ] ، ص ٣٨٥ . تَكْرِيتُ : مدينة بالعراق بين دجلة والفرات وقيل هي من كور الموصل وهي مدينة قديمة كبيرة واسعة الأرجاء جميلة الأسواق كثيرة المساجد غاصة بالأهل والغالب على أهل تكريت أنهم نصارى وأبنيتهم بالجص والآجر . الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة وطبع على مطابع السراج ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ١٣٣ . ومدينة سامراء الحديثة تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة وعلى حوالي ١٣٠ كيلومترا إلى الشمال من مدينة بغداد ولقد شيدت هذه المدينة الحديثة فوق آثار العاصمة العباسية سامراء حيث يبلغ طول اطلالها نحو أربعة وثلاثين كيلومترا تقع ثمانية منها جنوب المدينة الحالية والبقية ٢٦ كيلومتراً في شمالها . طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، [د.ط] ، وزارة الإعلام ،الجمهورية العراقية ، بغداد ، ١٣٩٦هـ /١٩٧٦ م ، ص١٢ .

(٩) أحمد سوسة : ري سامراء ، ط١ ، طبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، ٤٩/١-٥٠ .

المنصور ، وكان السبب في ذلك أن أهلها كرهوه وتأذوا بجواره حين كثر عبيده الأتراك ، وغيرهم من الأعاجم ، لما كانوا يَلقون منهم ومن غلظتهم [١] .

غير أن هناك دافعاً آخر لم تسلط عليه الأضواء كثيراً ، له أهمية حضارية في قرار انتقال المعتصم من بَغْدَادُ، وفي اختيار موضع سامراء ،وهو كثرة زيادة نهر دجلة ،وما شكلته هذه الزيادة من خطر الفيضان ، حيث إن أرض سامراء مرتفعة فتكون أقل تعرضاً للفيضان [٢] .

وبالإضافة إلى كل ما سبق فيبدو أن مسألة خلق القرآن كانت إحدى الأسباب التي دعت المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) إلى الانتقال من بَغْدَادُ ، ذلك أن غضب الجماهير لما حل بالأئمة على يد المعتصم ومن قبله (المأمون) [٣] من تعذيب وتنكيل وإهانة، وكان على رأس من عذبوا و أوذوا الإمام (أحمد بن حنبل ) [٤] وغيره كثير – مما دفع الخليفة إلى التفكير في الابتعاد عنهم ؛ حيث كان من أغلظ الخلفاء الذين ألزموا الناس بخلق القرآن ،وإجبار العلماء على ذلك ، وذلك بمساءلتهم وامتحانهم ، فلعل هذا كان من جملة الأسباب التي حملت الخليفة المعتصم على الانتقال من بَغْدَادُ؛ حيث إن انتصاره للمعتزلة جعل أهل السنة ينظرون إليه بعين الشك والريبة ، وقد كان لهذا الموقف الذي وقفته العامة من الخلافة العباسية ممثلة في المعتصم الخليفة رئيس الدولة من الناحية السياسية أثره في نقل العاصمة إلى سامراء [٥] .

---

(١) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٨ .

(٢) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمالي : تاريخ الرسل والملوك ، ط ٢ ، [د.ن] ، [د.م] ،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ٢٠/٩ ؛ عبد الجبار ناجي : " مدينة من بلادي الاصالة الحضرية لمدينة سامراء من ارض فقر إلى عاصمة أكبر امبراطورية إسلامية " ، مجلة الحكمة ، العدد ٤٢، بغداد ، ١٤٢٧هـ/مارس ٢٠٠٦م ، ص ١٨٢ .

(٣) المأمون : عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن عبدالله المنصور أبو العباس الهاشمي ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م برع في الفقه والعربية وأيام الناس ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهره فيها فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن وكان من رجال بني العباس حزماً وعزماً وحلماً وعلماً ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة وله محاسن وسيرة طويلة توفي سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م . الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، المحقق : بشار عواد المعروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ٣٥١/٥ .

(٤) أحمد بن حنبل : الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ولد سنة ١٦٤هـ/٧٨٧م وكان إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره ودعي للقول بخلق القرآن فلم يجب وضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكانت مدة حبسه ثمانية وعشرين يوماً وعندما تولى المتوكل الخلافة أكرمه ورفع المحنة في خلق القرآن وكانت وفاته سنة ٢٤١هـ/٨٥٦م . ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الأربلي : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المحقق : إحساس عباس ، [د.ط] ، دار صادر ، بيروت ، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م ، ١/ ٦٤ .

(٥) عبد العزيز محمد الليميل : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ٢٢-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢ م ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، قسم التاريخ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ٢١٠/٢ .

ومن الجدير بالذكر ، أن المعتصم لم يكن لديه فكرة معينة عن موضع محدد في سامراء لاختيار مكان العاصمة الجديدة قبيل مغادرته بَغْدَادُ [١] ، حيث خرج المعتصم في أول أمره من بَغْدَادُ إلى منطقة تدعى (الشّمّاسيّة ) [٢] فضاقت عليه أرض ذلك الموقع ،وكره أيضاً قربها من بَغْدَادُ فمضى إلى ( البردان ) [٣] وذلك في سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م وأقام بالبردان أياما ، وأحضر المهندسين، ثم لم يرض الموضع ،فصار إلى موضع يقال له (باحَمْشَا) [٤] ثم انتقل إلى القرية المعروفة ( بالمَطِيرَةُ) [٥] وأقام بها مدة ثم تحول عنها وانتقل إلى (القَاطُولُ) [٦] وقال هذا أصلح المواضع [٧] .

ولما تأذى بموضع القَاطُولُ وتعذر البناء فيه خرج يتقرى المواضع ، فانتهى إلى موضع سامراء [٨] وبناءً على ذلك ، فإن المرء يجب أن يعترف بأن اختيار المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) سامراء قد استقر نهائياً بعد اختبار ومحاولات في ارتياد أماكن عديدة ، وقد كان هذا واضحاً من تنقلات المعتصم وتحركاته بعد مغادرته بَغْدَادُ بحثاً عن موضع ملائم .

وعلى كل حال ، فإن المعتصم الذي كان يتنقل من مكان إلى آخر مصحوباً بعدد كثيف من الجند والأتباع وعوائلهم مع العمال ، كان عليه أن يكون شديد الحرص ، على أن ما سوف يختاره لابد وأن يكون المكان الأكثر صلاحية وملاءمة .

وكان لموضع سامراء هذا فوائد كثيرة ، أولها مكانها الاستراتيجي الذي يضعها في موقف ملائم للسيطرة على الأجزاء المختلفة من جميع الخلافة الإسلامية ، بالإضافة إلى ذلك فإن المياه كانت تحيط بالمدينة من جميع جهاتها ، ويحدها نهر دجلة من جانبها الغربي ابتداء من أقصى

---

(١) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٦١ .
(٢) الشّمّاسيّة : بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة صحراء كانت في أعلى بغداد ينسب إليها باب من أبوابها . ابن عبد الحق ، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ٨١٠/٢ .
(٣) البردان : مدينة عامرة على شاطئ دجلة الشرقي وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ . العزيزي ، الحسين بن أحمد المهلبي : المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير خلف ، [د.ط] ، [د.ن ] ، [د.م] [د.ت] ، ص ١١٣ .
(٤) باحَمْشَا: بسكون الميم والشين المعجمة قرية بين أوانا والحظيرة على دجلة القديمة . الحميري : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ١٤٨/١ . و أَوَانَا : بالفتح والنون بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجيل ببغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٤٧/١. أما الحظيرة لم أجد معلومات عنها في المصادر والمراجع .
(٥) المَطِيرَةُ : قرية من نواحي سامراء وكانت من منتزهات بغداد وسامراء وسيأتي ذكرها أثناء الحديث عن ضواحي سامراء في الصفحات القادمة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٥١/٥ .
(٦) القَاطُولُ : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر وسيأتي ذكره بتفصيل في ضواحي سامراء . المصدر السابق ، ٢٩٧/٤ .
(٧) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٦ .
(٨) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤٥/٤ .

موضعها شمالا حتى حدودها الجنوبية ، وقد منح هذا الموقع المدينة سهولة الاتصال بكل من الأقسام الشمالية والجنوبية من العراق ، وكان فائدته كبيرة جداً للأغراض السياسية والتجارية على حد سواء [١] .

## ٣- بناء مدينة سامراء :

بدأ بناء هذه المدينة حاضرة العباسيين الثانية بشراء دير للنصارى كان في موضعها ، لأنهُ عندما عزم المعتصم على أن ينزل بموضعها وجد ديرًا للنصارى فأحضر ( محمد عبدالملك الزيات ) [٢] و ( ابن أبي دؤاد ) [٣] و (عمر بن فرج ) [٤] و (أحمد بن خالد المعروف بأبي الوزير ) [٥] وقال لهم اشتروا من أصحاب هذا الدير هذه الأرض ، وادفعوا إليهم ثمنها أربعة آلاف دينار، ففعلوا ذلك ،ثم أحضر المهندسين ، فقال لهم اختاروا أًصلح هذه المواضع [٦] .

وكان تخطيط المدينة على نظام هندسي ، حيثُ إن الآثار الباقية من سامراء تؤكد أن تخطيطها كان على نظام هندسي لاشك فيه ، فقد كانت الطرق الرئيسة والفرعية تمتد في خطوط مستقيمة

---

(١) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص٦١-٦٢ .

(٢) محمد بن عبد الملك الزيات : هو محمد بن عبد الملك ابن أبان حمزة الوزير أبو جعفر الزيات ويكنى الوزير ابن الزيات كان ابوه زياتاً فنشأ هو وقرأ الأدب وقال الشعر البديع توفي سنة ٢٣٣هـ/٨٤٨م . وسنفرد له ترجمة مفصلة في الفصل الرابع المبحث الثالث . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله : الوافي بالوفيات ، المحقق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، [د.ط] ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ٤ / ٢٦-٢٧ .

(٣) ابن أبي دؤاد : أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك الإيادي القاضي كان معروفاً بالمروءة والعصبية وكان من إصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال ، وكان شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً ولقد امتحن ابن أبي دؤاد الإمام أحمد بن حنبل وحاول أن يلزمه بالقول بخلق القرآن وكانت ولدته سنة ١٦٠هـ / ٧٧٧م وتوفي سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥م . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١/٨١-٨٩ .

(٤) عمر بن فرج : هو عمر بن فرج الرخجي كان أبوه فرج مملوكا لحمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد وعمر ابنه كان يتولى الدواوين وقد أوقع به المتوكل وقد حبس في شهر رمضان عام ٢٣٣هـ/٨٤٨م وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألفا . ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، المحقق : قاسم السامرائي ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ص ٢٨٠ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري : الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ٦/١١٢-١١٤ . ( لم أجد في المصادر والمراجع ترجمة وافية عنه )

(٥) أحمد بن خالد : هو أحمد بن خالد يكنى بأبي الوزير وقد غضب عليه المتوكل في ذي الحجة من عام ٢٣٣هـ/٨٤٨م وامر بمحاسبته وقد فلج لست خلون من جمادى الآخرة من عام ٢٣٣هـ/ ٨٤٨م ( لم أجد في المصادر والمراجع ترجمة وافية عنه ) . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩/١٥٦-١٦٣ .

(٦) اليعقوبي : البلدان ، ص٥٧ .

تماماً [١] ، وقد بدأ العمران في الجانب الشرقي من المدينة ، لما تمتاز به أرض هذا الجانب من مميزات، ثم نظر بعد ذلك في إعمار الجانب الغربي [٢] .

وبعد أن فرغ المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) من البناء في الجانب الشرقي من سامراء وفق التخطيط الذي وضعه المهندسون لها ، توافد عليها أفواج الناس من مختلف البلدان ؛ للسكن فيها بعد أن استقر بها الخليفة، وأصبحت عاصمة الدولة الإسلامية ، وبعد أن اتسعت الأبنية وازداد عدد السكان ، ظهرت الحاجة إلى مزيد من المياه سواء للشرب أو للزراعة وسقي الحدائق والبساتين ، وهذا الجانب الشرقي من النهر ترتفع أراضيه عن مستوى مياه النهر ، فقد كانت مياه الشرب تحمل إليهم من دجلة على البغال والإبل ؛ لأن الآبار بعيدة الرشا لارتفاع الأرض ، ثم إن ماءها مالح غير مستساغ ، مما تعذر معه إنشاء البساتين والمزارع بنطاق واسع يتفق مع سعة المدينة وحاجتها ، ولهذا اتجهت أنظار الخليفة إلى الضفة المقابلة ( الغربية من نهر دجلة) ، فهي أرض منخفضة يسهل حمل الماء إليها ويمكن التوسع في زراعتها ، فعمد إلى عقد جسر يصل بين الجانبين ، وقد أقيم هذا الجسر في مركز المدينة تقريباً ، ولقد شجع ذلك بعض الناس على الانتقال إلى الجانب الغربي من نهر دجلة والعمل هناك [٣] . وتجدر الإشارة إلى أن البناء في سامراء قد اجتاز أكثر من مرحلة في تاريخ عمارتها ، فمرحلة قام بها المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) في إعمال العمران ، وأخرى شملت الإضافات والتوسعات في عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) وخلفائه ،وبلا ريب فإن لكل مرحلة سماتها وخصائها المميزة لها [٤] .

فالمرحلة الأولى : ابتدأها المعتصم في سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م ؛حيث اختط المدينة الجديدة ، وجد في البناء ، وحفر الأنهار ، وعمر العمارات ، وخصب الدواليب على الأنهار ، وحمل النخيل والغروس من سائر البلدان [٥] .

---

(١) فريد محمود شافعي : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ط١ ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٢٥ .

(٢) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدول العربية في عهد العباسيين سامراء ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م ، ٤٦/١ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٤ ؛ أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٥٣/١-٥٤ .

(٤) محمد إبراهيم عبد الجنابي " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م " مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١٢ ، ١٤٣٣هـ/كانون الأول ٢٠١٢م ، ص ٢٧٦ .

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ٣٣٢/٢ ؛ محمد إبراهيم عبد الجنابي " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م "، ص ٢٧٦ .

المرحلة الثانية : شملت التوسعات العظيمة التي أضيفت إلى المدينة في زمن الخليفة المتوكل؛ حيث توسعت سامراء ، وامتدت إلى الجهة الشمالية ، حينما بنى المتوكل مدينته الجديدة التي سميت بالمتوكلية سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م [١] .

## ضواحي سامراء :

**الدُّورُ :** الدور مصطلح يعني سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد ، اثنتان منها في سامراء ، الأولى دور تكريت وهي بين سامراء وتكريت ، والثانية دور عربايا وهي أيضاً بين سامراء وتكريت [٢] ، ودور عربايا هي الحد الشمالي لعمران المعتصم لسامراء [٣] .

**القادِسِيَّةُ** : " قرية من نواحي (دُجَيْل) [٤] بين (حَرْبى) [٥] وسامرّا يُصنع بها الزجاج " [٦] وقد ذكر أحد المؤرخين " هذه ليست من دجيل ، إنما هي في الجانب الشرقي من دجلة من قرى سامراء خربة تحت سامراء والمطيرة " [٧] .

**القَاطُولُ :** اسم نهر كأنُه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تُعمر، وكان الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصر أسماه أبا الجند ؛ لكثرة ما كان يسقي من الأراضي، وجعله لأرزاق الجند [٨] ، و القَاطُولُ يبعد عن مدينة المعتصم سامراء خمسة (فراسخ) [٩] .

**كَرْخُ سامراء :** كان يقال له كرخ فيروز منسوب إلى ( فيروز بن بلاش بن قباذ الملك ) [١٠] وهو أقدم من سامراء، فلما بنيت سامراء اتصل بها وهو (الآن باق عامر) [١] وكان (الأتراك

---

(١) قصي الحسين : من معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص ٢٤ .
(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٨١/٢ .
(٣) محمد إبراهيم عبد الجنابي " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م " ، ص ٢٨٧
(٤) دُجَيْل : اسم نهر مخرجة من أعلى بغداد ويقع بينها وبين تكريت مقابل القادسية دون سامراء فيسقى كورة واسعة وبلاد كثيرة منها أَوَانَا و الحظيرة وغيرها ثم تصب فضلته في دجلة . ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٥١٦/٢ .
(٥) حَرْبى : بليدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم والنباهة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٣٧/٢ .
(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٩٣/٤ .
(٧) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ١٠٥٥/٣.
(٨) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٩٧/٤
(٩) الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٤٥٠ . الفرسخ : يساوي ثلاثة أميال إذن المسافة بين القاطول وسامراء حوالي ١٥ ميل . الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، [د.ط]، المكتبة العلمية ، بيروت ، [د.ت] ، ٤٦٨/٢ .
(١٠)فيروز : لم أجد ترجمة عنه لكن هناك ملك من ملوك الفرس القدماء في الجاهلية اسمه فيروز بن يزدجرد ربما هو المقصود وله من الابناء اثنين ، الأول بلاش وتولى الحكم بعد أبيه فيروز والثاني قباذ و قد نازع اخيه

الشبلية ) [٢] ينزلونه في أيام المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) وبه قصر ( أشناس التركي ) [٣] مولى المعتصم [٤] .

**المُتَوَكِّلِيّةُ :**

لها أسماء عدة ،فهي المُتَوَكِّلِيّةُ والماحوزة والجعفري والجعفرية [٥] . ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م عندما رغب المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) في ترك سامراء والبحث عن مكان آخر ، ولم تشرح لنا المصادر التاريخية بالتفصيل الدوافع التي أدت إلى هذا التحول ،وقيامه بإنشاء مدينة جديدة هي المُتَوَكِّلِيّةُ ، ولعله كان مدفوعاً بعاملين ، أولهما : رغبته في تخليد نفسه فيحاكي الخليفة (أبا جعفر المنصور ) [٦] حين شيد بغداد ، وأباه الخليفة المعتصم حين أقام سامراء ، فقد قال المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) حين انتقل إلى مدينته الجديده [٧] : " الآن علمت أني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها " [٨] أما السبب الثاني : فهو رغبة المتوكل في السكنى بعيداً عن الجند الأتراك، بعد تكرار شغبهم، وتكاثر عددهم ، واستبدادهم بالسلطة ، فلم يعد

---

الملك فغلب بلاش قباذ وهرب قباذ إلى ملك الترك يسأله المعونة والمدد وكان بلاش حسن السيرة حريصا على العمارة وكان ملكه أربع سنين ثم ملك أخيه قباذ بن فيروز بن بزدجرد بن بهرام جور بعده . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩٠/٢ .

(١) مما ينبغي التنويه له فقد ذكر المؤرخ ياقوت أن الكرخ عامر الآن وهذا بلا شك في زمن ياقوت حيث إنُه توفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م .

(٢)الأتراك الشبلية : الشبلية منسوبة إلى شبل ولد الأسد نسبة تأنيث ، والمقصود بالأتراك الشبلية أي الأتراك الذين يعود أصلهم إلى شبلية و هي قرية من قرى أشروسنة بما وراء النهر وأشروسنة بلدة كبيرة وتقع بين سيحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٢٢/٣ - ١٩٧/١ .

(٣) أشناس التركي : كان ممن اشتراهم المعتصم بالله ببغداد فقد كان مملوكاً لنعيم بن خازم أبي هارون بن نعيم وأصبح من قواد المعتصم وشارك في فتح عمورية سنة ٨٣٩/٢٢٤م وقيل كانت وفاته سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م . ( لم أجد ترجمة وافية عنه في المصادر والمراجع ) . اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٥ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥٧/٩ - ٩/ ١٢٤ - ١٢٩/٩-١٣١ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٤٩/٤.

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩١ ؛ الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ، ٢١٢/٩ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ١٧٧ .

(٦) أبو جعفر المنصور : أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي ولد في سنة ٩٥هـ/٧١٤م كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة ورأياً وحزماً ودهاءً حريصاً تاركاً للهو أباد جماعة كباراً حتى توطد له الملك ودانت له الأمم وهو الذي بناء مدينة بغداد وقد قيل رأى ما يدل على قرب موته فسار للحج وقيل مات مبطوناً وعاش أربعا وستين سنة وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ١٥٨هـ/٧٧٥م . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، [د.ط] ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ٥٢٦/٦-٥٢٨ .

(٧) نادية حسني صقر : مطلع العصر العباسي الثاني(الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ) ، ط١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٤٧.

(٨) اليعقوبي : البلدان ، ص٦٨ .

يأمن على نفسه في سامراء ، وقد حرص المتوكل على إنشاء المدينة الجديدة في أسرع وقت ، و قد تم تشييدها في نحو سنة واحدة [١] .

وقد اختار المتوكل مكان مدينته الجديدة في شمال سامراء [٢] وأمر بحفر نهر؛ ليكون وسط المدينة ،وبلغت النفقة عليه ألف ألف وخمسمائة ( دينار) [٣] ، وأقام في وسطها الشارع الأعظم وجعل عرضه مئتي (ذراع ) [٤] ، وبنيت القصور وشيدت الدور ، وارتفع البناء ، وانتقل المتوكل أول المحرم سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م ، فلما جلس منح جميع الناس جوائز سخية ،ونقل الدواوين إليها ، إلا أن النهر لم يتم أمره ولم يجر فيه الماء إلا جرياً ضعيفاً ، وأقام المتوكل نازلاً في قصوره بالمُتَوَكِّلِيّةُ تسعة أشهر وثلاثة أيام ،وقتل لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م في قصره بالمُتَوَكِّلِيّةُ ، فولي ابنه محمد المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) ،فانتقل إلى سامراء ،وأمر جميع الناس بالانتقال معه عنها ،وأن يهدموا المنازل ،ويحملوا الأنقاض إلى سامراء فانتقل الناس وحملوا نقض المنازل وخُربت القصور والمنازل والأسواق في أسرع مدة ، وصار الموضع موحشاً لا أنيس به ولا ساكن فيه ، كأنها لم تعمر ولم تسكن [٥] .

**المُحَمَّدِيّةُ :** كانت تسمى بالايتاخية نسبة إلى (إيتاخ التركي ) [٦] ثم سماها المتوكل المُحَمَّدِيّةُ نسبة إلى ابنه محمد المنتصر [٧] ونزلها المتوكل أثناء بناء المُتَوَكِّلِيّةُ [٨] .

**المَطِيرَةُ** : من قرى سامراء لطيفة الهواء ، عذبة الماء، وطيبة التربة، وكثيرة الرياحين ،

---

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص٦٨ ؛ نادية حسني صقر : مطلع العصر العباسي الثاني(الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ) ، ص ١٤٧ .
(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩١ ؛ نادية حسني صقر : مطلع العصر العباسي الثاني(الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ) ، ص ١٤٧ .
(٣) الدينار : وزن الدينار الإسلامي بالموازين الحديثة هو ٤,٢٥ غرام . طلال شرف البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، [د.ط] ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ/٢٠١٥م ، ص ٥٣ . سعر غرام الذهب لعيار ٢٤ ليوم (١٠ ربيع ثاني ١٤٣٦هـ/١ مارس ٢٠١٥م ) حوالي ١٤٣,٢٨ ريال سعودي ، إذن الدينار يساوي (١٤٣,٢٨ × ٤,٢٥ ) = ٦٠٨,٩٤ ريال سعودي تقريباً .
(٤) ذراع : مقياس يُقارب في طوله الذراع يتراوح بين ٥٥ و ٨٠ سم حسب البلد أو الشيء المقيس . أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٨٠٨/١ .
(٥) الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص١٧٧ .
(٦) إيتاخ : كان غلاماً خرزياً ويعمل طباخاً لشخص يدعى سلام الأبرش ثم اشتراه منه المعتصم بالله في سنة ١٩٩هـ/٨١٥م ، وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وكذلك المتوكل وضم إليه أعمالاً كثيرة وكان المعتصم إذا أراد قتل احد فعند إيتاخ يُقتل وبيده ، وقد توفي إيتاخ يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٦٩/٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١١٨/٦-١١٩ .
(٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٦٥/٥. ومن المتعذر تشخيص موضعها اليوم بعد أن اندثرت معالمها .
(٨) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢١٢/٩ .

وهي من منتزهات بَغْدَادُ [١] وقد نزلها المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) حين خرج من بَغْدَادُ يريد إنشاء مدينة وحين بناء سامراء أقطع ( الأفشين خيذر بن كاوس الأسروشني ) [٢] في آخر البناء شرقاً على مقدار فرسخين ، وسمى الموضع المَطِيرَةُ [٣] .

**هَاطْرَى :** قرية بينها وبين المُتَوَكِّلِيَّةُ ثلاثة فراسخ ،وهي دون تَكْرِيتُ [٤] .

**قرى أخرى :**

وردت أسماء لقرى أخرى في سامراء وهي الوزيرية [٥] ، وجبلتا ، والخصاصة العليا والسفلى ، إلا أن المصادر الإسلامية لم تسعفنا بمعلومات عن هذه القرى [٦] .

(١) القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد ، ٤٦١ .
(٢) الأفشين خيذر بن كاوس الأسروشني : من أشهر قواد المعتصم بالله وهو الذي تولى حرب بابك الخرمي في اذربيجان سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م وشارك في فتح عمورية إلا أن المعتصم بالله قد غضب عليه وحبسه عام ٢٢٥هـ/٨٤٠م وظل في حبسه حتى توفي في شعبان من سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤١م . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٠/٩-١١ ، ٥٢/٩-٥٧ ، ١١١/٩-١١٤ .
(٣) الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٤٣ .
(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٨٩/٥ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩/ ٤٥٩ ؛ محمد إبراهيم عبد الجنابي " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من ٢٢١-٢٧٩هـ / ٨٣٦-٨٩٢م " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١٢ ، ١٤٣٣هـ/كانون الأول ٢٠١٢م ، ص ٢٩٠ .
(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢١٢/٩ ؛ محمد إبراهيم عبد الجنابي " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من ٢٢١-٢٧٩هـ / ٨٣٦-٨٩٢م " ، ص٩٠ .

## المبحث الثاني : جوانب من المظاهر السياسية والحضارية لمدينة سامراء (٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م ) :

لعله من المناسب في بداية الحديث عن المظاهر السياسية والحضارية لمدينة سامراء ، أن نعطي نبذه أولاً عن الخلفاء العباسيين الذين سكنوها خلال عصر الدراسة :

**الخلفاء العباسيون في سامراء :**

**المعتصم العباسي :**

هو المعتصم محمد بن هارون الرشيد ،ويكنى أبا إسحاق ،بويع بالخلافة في الوقت الذي توفي فيه المأمون، وكان قدومه إلى مدينة السلام غرة شهر رمضان سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م . كان حسن الجسم ،جميل الوجه، مربوعا ، عريض الصدر ، شديد البدن ، طويل اللحية لم يشب ، وكان الرجل الذي لا يقاس به الرجال قوة بدن ، وشدة بأس ، وشجاعة قلب ، وكرم أخلاق ، وعلى الرغم مما نلمسه من بعض المبالغة في تلك العبارات إلا أنها على أية حال تشير إلى أنه كان يتمتع بقوة عالية أدهشت المؤرخين فكتبوا ما أوردناه ، وقد كان مولده سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م وتوفي بسامراء يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م ،وله ست وأربعون سنة وعشرة أشهر، وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ويومين . وكان يسمى الخليفة المثمن ، لأنه الثامن من خلفاء بني العباس ، فقد ملك ثماني سنين وثمانية أشهر، وفي قول بعضهم أنه مات عن ثمانية بنين وثماني بنات ،وخلف في بيت المال ثمانية آلالف ( درهم) [١] وكانت له ثمانية فتوح عظام [٢] ، والمعتصم هو أول من تسمى بخليفة الله، وأول من تزيا بزي الأتراك، ولبس التاج ، ورفض زي العرب، وترك سكنى بغداد [٣] .

**الواثق بالله :**

الخليفة هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور العباسي ، ويكنى أبو جعفر وأبو القاسم تولى الخلافة بعهد من أبيه في سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م ، وكان مولده في شعبان سنة ١٩٦هـ/٨١٢م [٤] . وقد كان يذهب في كثير من

---

(١) الدرهم : وزن الدرهم الإسلامي بالموازين الحديثة هو ٢,٩٧ غرام . طلال شرف البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٥٣ . سعر غرام الفضة النقية لعيار ٢٤ ليوم (١٠ ربيع ثاني ١٤٣٦هـ/١ مارس ٢٠١٥م ) حوالي ٦٠,٩٥ ريال سعودي ، إذن الدرهم يساوي (٦٠,٩٥ × ٢,٩٧ ) = ١٨١,٠٢١٥ ريال سعودي تقريباً .

(٢) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٥-٣٠٧ .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٩٥/٥ .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٢/٨ .

أموره مذاهب المأمون ، شغل نفسه بمحنة الناس في الدين فأفسد قلوبهم ، وأوجد السبيل إلى الطعن عليه ، توفي بسامراء يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام [١] .

**المتوكل على الله :**

جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين أبو الفضل بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، ولد سنة ٢٠٥هـ/٨٢١م ،وقيل بل ولد سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م، وتولى الخلافة في ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م بعد الواثق بالله ، وقد قدم إلى (دِمَشْقُ) [٢] في صفر سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م، وعزم على المقام بها وأعجبته ، إلا أنه خرج منها بعد شهرين وأيام من إقامة بها، ورجع إلى سامراء دار ملكه [٣] ، وكان المتوكل قد بايع بولاية العهد ولده المنتصر محمدا ، ثم أراد أن يعزله ويولي ولده المعتز ، فسأل المتوكل ولده المنتصر عن العهد لأخيه المعتز فأبى المنتصر فغضب المتوكل عليه ،وصار يُحضره المجالس العامة ، ويحط من منزلته، ويهدده ،ويشتمه ويتوعده ، ثم اتفق بعض المؤرخين على أن الترك انحرفوا على المتوكل ودبروا مؤامرة قتله مع ابنه المنتصر، ودخلوا عليه وهو في مجلس أنسه وعنده وزيره ( الفتح بن خاقان ) [٤] وهجموا عليه فصاح الفتح ويلكم مولاكم، وتهارب الغلمان والندماء على وجوههم، وبقي الفتح وحده يمانعهم عنه ، فضرب المتوكل بالسيف على عاتقه فقده إلى خاصرته ، فصاح المتوكل ثم ضرب الفتح آخر بالسيف فأخرجه من ظهره ، وهو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل ، فماتا ولفا في بساط [٥] .

وقد روي عن مقتل المتوكل على الله رواية ، نستشف من خلالها أن الخليفة المنتصر بالله قد يكون بريئًا من دم أبيه – والله أعلى وأعلم – وهذا نص الرواية : " أنّ ( بُغا الصّغير) [٦] دعا

---

(١) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣١٢ .

(٢) دِمَشْقُ : قصبة بلاد الشام وجنة الأرض لما فيها من النضارة وحسن العمارة ، ونزاهة الرقعة وسعة البقعة وكثرة المياه والأشجار ورخص الفواكه والثمار ، وهي مدينة عظيمة حصينة ذات سور وخندق ، والعمارات مشبكة من جميع جوانبها، والبساتين محيطة بالعمارات وقلما ترى بها داراً أو مسجداً أو رباطاً أو مدرسة أو خاناً إلا وفيها ماء جار . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٨٩ .

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، ١٠٩٧/٥ .

(٤) الفتح بن خاقان : أبو محمد التركي كان شاعر مترسل بليغ وكان المتوكل لا يكاد يصبر عنه أستوزره وفوض إليه إمرة الشام ( وسنفرد له ترجمة مفصله في الفصل الرابع المبحث الثالث ) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٤٧٢/٩ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٢/٩ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣١٣ ؛ ديار بكري : تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس ، [د.ط] ، دار صادر ، بيروت ، [د.ت] ، ٣٣٩/٢ .

(٦) بغا : بغا التركي الصغير المعروف بالشرابي الأمير من كبار قواد المتوكل وهو أحد من دخل على المتوكل وفتك به وكان قد خرج على المعتز ابن المتوكل ونهب من الخزائن مئتي ألف دينار فكتب يطلب أماناً وفارقه عسكره فانحدر في زورق فقتله الوليد المغربي وأتي برأسه فنصب ببغداد وأعطي قاتلة عشرة آلاف دينار وكان

(بباغِر التُّركيّ) [١] ، وكان باغر أهوج مِقْدامًا، فكلَّمه واختبره فِي أشياء، فوجده مُسارِعًا إليها، فقال: يا باغر هذا المنتصر قد صحّ عندي أنّه عامِلٌ على قتْلي، وأريد أن تقتله، فكيف قلبك؟ ففكّر طويلا ثُمَّ قال: هذا لا شيء، كيف نقتله وأبوه، يعني المتوكّل باقٍ، إذا يقتلكم أَبُوهُ. قال: فما الرأي عندك؟ قال: نبدأ بالأب. قال: ويْحك، وتفعل؟ قال: نعم، وهو الصّواب. قال: انظر ما تقول. وردّد عليه، فوجده ثابتًا، ثُمَّ قال له: فادخل أنت على أثري فإن قتلتُه وإلا فاقتُلْني وضَعْ سيفَك عليَّ وقُلْ: أراد أن يقتل مولاه. فتمّ التّدبير لبُغا فِي قتل المتوكّل " [٢]

وكان قتله بمدينته المسماه المتوكلية في شوال سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م ، وله إحدى وأربعون سنة ، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر ، وتسعة أيام [٣] .

**المنتصر بالله :**

محمد بن جعفر أمير المؤمنين المنتصر بالله أبو جعفر، وقيل أبو العباس بن المتوكل بن المعتصم بالله ، وقد تولى الخلافة بعد مقتل أبيه ، وكان وافر العقل، راغباً في الخير، قليل الظلم ، وكانت وفاته في سامراء، وقيل إنُه مات مسموماً ولم يتمتع بالخلافة ، لأنُه ولي في شوال تقريباً ومات في الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م، وعاش ستاً وعشرين سنة [٤] .

**المستعين بالله :**

أبو العباس أحمد بن المعتصم بالله ، محمد بن هارون الرشيد بن المهدي العباسي ، ولد سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م ، وبويع بالخلافة في ربيع الآخر سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م عند موت أخيه المنتصر [٥] وقد كان مقيما في سامراء إلى أن قتل (وصيف) [٦] و بغا ، باغر التركي أحد المتقدمين في قتل المتوكل ، فشغب الموالي وتحزبوا ، فانحدر ومعه وصيف وبغا إلى مدينة السلام لثلاث خلون من محرم سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م ، ثم خلع من الخلافة وأحضر من بغداد ، و قتل بقادسية سامراء يوم

---

قتله سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م (لم أجد في المصادر والمراجع ترجمة وافية عنه ) . الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، ٥٧/٦

(١) باغر التركي : باغر كان أحد قتلة الخليفة المتوكل وهو أحد قواد بغا كان شجاع بطل معروف القدر في الأتراك يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره وقتل سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م (لم أجد في المصادر والمراجع ترجمة وافية عنه ) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٧٨/٩ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٩٦/٤-٩٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ١٠٩٧/٥ .

(٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص٣١٣ .

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢١٦/٢ .

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٤٥١/٩ .

(٦) وصيف : وصيف التركي القائد من كبار الأمراء مات مقتولاً في سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م وكان الفاتق والراتق زمن المتوكل والمستعين والمعتز ( لم أجد في المصادر والمراجع ترجمة وافية عنه ) . الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، ٢٢٦/٦ .

الأربعاء لثلاث خلون من شوال في سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، فكانت خلافته منذ أن بويع إلى أن خلع ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوما ، ومنذ خلعه إلى أن قتل تسعة أشهر ، وكان شديد الخوف على نفسه ، فأدى به خوفه ، وقلة أمنه إلى الهرب عن دار ملكه ، وقرار عزه [١] .

**المعتز بالله :**

محمد بن جعفر أمير المؤمنين المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم، ولد سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م ، ولم يلي الخلافة قبله أصغر منه ، فقد بويع له بالخلافة عند عزل المستعين بالله وهو ابن تسع عشرة سنة ، وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، ومات مقتولاً تحت التعذيب على يد الأتراك وهو ابن أربع وعشرين سنة ، ولم يعذب خليفة بمثل ما عُذب على صغر سنة ،وتوفي يوم السبت لست خلون من رمضان سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م ،ودفن إلى جانب أخيه المنتصر [٢] .

**المهتدي بالله :**

المهتدي بالله الخليفة الصالح محمد أبو إسحاق وقيل أبو عبد الله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد، ولد في خلافة جده سنة (بضع) [٣] عشرة ومئتين ، وبويع بالخلافة لليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م، ولم يقبل بيعته أحد حتى أتى المعتز ، وجيء بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة ، فاعترف بذلك ،ومد يده فبايع المهتدي ، فارتفع حينئذ المهتدي إلى صدر المجلس ، وكان المهتدي ورعاً متعبداً عادلاً قوياً في أمر الله بطلاً شجاعاً، لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً ،فقد قتل على يد الأتراك، وذلك في رجب سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوماً ، ويروى أن الأتراك لما قاموا عليه ثار العوام ، وكتبوا رقاعاً وألقوها في المساجد : يا معشر المسلمين ! ادعوا الله لخليفتكم العدل المضاهي لعمر بن عبد العزيز ، أن ينصره الله على عدوه [٤] .

**المعتمد على الله :**

---

(١) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣١٥ .
(٢) ابن شاكر : فوات الوفيات ، المحقق : إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ٣١٩/٣-٣٢٠ .
(٣) بضع : المقصود بها العدد ويكون ما بين الثلاث إلى التسع . الرازي ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي : مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيد ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ٣٥ .
(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٢-٢٦٤ .

أحمد بن جعفر المعتمد على الله أبو العباس بن أمير المؤمنين المتوكل بن المعتصم ولد سنة ٢٢٩هـ/٨٤٤م بسامراء، وقد تولى الخلافة بعد أخية المهتدي سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م ، وكانت وفاته ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب فجأة ببغداد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢ م، وحمل ودفن بسامراء، وقيل إنُه مات مسموماً [١] وهو آخر خلفاء بني العباس في سامراء، وهو الذي قام بنقل العاصمة من سامراء إلى بغداد [٢] .

## المظاهر السياسية لمدينة سامراء :

تمثل الفترة الزمنية التي شهدت قيام مدينة سامراء الفترة التي زاد فيها نفوذ الأتراك ، وهي أواخر العصر العباسي الأول ، والطور الأول من العصر العباسي الثاني، وتعرف بالعصر التركي الأول [٣] ، وطبعت الخلافة فيها بطابع الوهن والضعف ،لازدياد نفوذ الأتراك في الدولة العباسية [٤] ، واتخذ الروم من سوء الحال الذي ساد الدولة العباسية في هذا العصر ، فرصة سانحة للإغارة على بلاد هذه الدولة [٥] .

**العلاقات الداخلية :**

بدأ العنصر التركي يتغلغل في جسم الدولة العباسية منُذ أيام الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) ، الذي استكثر من الأتراك في جيشه ، ثم بالغ المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م ) في ذلك ،واستخدمهم في قيادة الجيوش وفي الإدارة ، ويعتبر المعتصم بحق أول من أدخل الأتراك في ميدان السياسية ؛إذ كان متاثراً في ذلك ( بأمه التركية ) [٦] ، وفي عهده زاد نفوذ الأتراك، بحيث اضطر الخليفة إلى تأسيس مدينة لهم – هي مدينة سامراء [٧] ، ثم استفحل أمر هؤلاء الأتراك منذ عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ، بسبب تغير نيات

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٨١/٦ .
(٢) حسين علوان إبراهيم ، سحاب خليفة السامرائي " العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط واستعمال الأرض فيها " ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٤ ، العدد ١٠ ، السنة الرابعة ، ١٤٢٥هـ/ آيار ٢٠٠٤م ، جامعة تكريت ، سامراء ، ص٨ .
(٣) السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، [د.ط] ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ١٠٩/٣ .
(٤) حسن إبراهيم حسن : : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، [د.ط] ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .٢٥٢/٣ .
(٥) المرجع السابق ، ٢٣٨/٣ .
(٦) أم المعتصم : كانت أم المعتصم من مولدات الكوفة يقال لها ماردة سغدية ونشأ أبوها بالسواد ( لم أجد ترجمة وافية عنها ) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٢٣/٩ .
(٧) السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، ٩/٣-١٠ .

الجند ، وبعد قتله استولوا " على المملكة واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في يدهم كالأسير ، إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه ، وإن شاءوا قتلوه " [١] .

ففي سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م خلع المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) و(المؤيد) [٢] أنفسهما من ولاية العهد ، بتدبير من الأتراك ، فقد ألحوا على الخليفة المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) أن يخلعهما ، فقام بإجبار أخويه على التنازل عن الخلافة [٣] إلا أن الأتراك انقلبوا عليه وقاموا بقتله عن طريق ريشه مسمومة على يد طبيبه الخاص [٤] . وتولى الخلافة بعده المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) ، وجاء اختياره من قبل الأتراك ومبايعتهم له [٥] واستمر حتى سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م ثم تنكر له الأتراك، فخاف على نفسه منهم ، فانحدر من سامراء إلى بغداد ، فأرسلوا إليه يعتذرون، ويخضعون له ،ويسألونه الرجوع ، فامتنع ، فقصدوا الحبس وأخرجوا المعتز بالله وبايعوه ، وخلعوا المستعين، ثم جهز المعتز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين فوقعت بينهما وقعات ، ودام القتال أشهراً وكثر القتل، وغلت الأسعار، وعظم البلاء ، فسعوا في الصلح على خلع المستعين ، فخلع المستعين نفسه سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م ، وانحدر إلى (واسِطُ) [٦] فأقام بها تسعة أشهر محبوساً فيها، ثم رد إلى سامراء وقتل [٧] ، وعندما تولى المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) الخلافة خلع أخاه المؤيد بالله من ولاية العهد ، وكان المعتز بالله مستضعفاً مع الأتراك ، فاتفق جماعة منهم على المطالبة بأرزاقهم، وكان بيت المال خالياً فطلب من أمه مالاً لينفقه عليهم، فأبت عليه، فاجتمع الأتراك حينئذ واتفقوا على خلعه ، فلبسوا السلاح وجاؤوا إلى دار الخلافة ، وهجموا عليه وجروه برجله، وضربوه بدبابيس، وأقاموه في الشمس في يومٍ حار، وهم يلطمون وجهه ويقولون : اخلع نفسك ثم خلعوه ، وأحضروا المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) من بغداد فسلم المعتز إليه الخلافة وبايعه،

---

(١) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، المحقق : عبد القادر محمد مايو ، ط١ ، دار القلم العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ص ٢٨ ، ٢٣٩-٢٤٠ .

(٢) المؤيد : عقد لَهُ أخوه المعتز بالله بالأمر مِن بعده، وجعله وليّ عهده، ودعوا لَهُ على المنابر، ثمّ بلغ المعتز عنه أمرٌ فضربه وخلعه من العهد، وحبسه يومًا ثمّ أخرج ميتا، وذلك فِي رجب سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م ، وقيل: إنه أقعد فِي الثّلج حتى مات بردا، وقيل: لُف فِي لحاف وغُمَّ، ولما رأته أمه بعثت إلى قبيحة أم المعتزّ: عَنْ قريب تري ابنك هكذا، فلم يمهله الله. الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٤٠/٦.

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٤/٩ .

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ١٢١٦/٥ .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١٨٩/٦ .

(٦) واسِطٌ: مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي كثيرة الخيرات وافرة الغلات تشقها دجلة في فضاء من الأرض صحيحه الهواء عذبة الماء لا يرى احسن منها صورة كلها قصوراً وبساتين ومياه وعيبها أن حاصلها يحمل إلى غيرها فلو كان حاصلها يبقى في أيدى أهلها لفاقت جميع البلاد بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٤هـ/٧٠٣م وفرغ منها سنة ٨٦هـ/٧٠٥م . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧٨ .

(٧) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦١ .

ثم بعد خمسة أيام من خلعه ، منعوا عنه الماء حتى هلك ومات [١] . وعندما تسلم المهتدي منصب الخلافة ، أظهر الأتراك الطعن عليه ، فأحضر جماعة منهم ، وضرب أعناقهم ، فاجتمع الأتراك وشغبوا ، فخرج إليهم المهتدي معلقاً في عنقه المصحف ، واستنفر العامة ، فتكاثر الأتراك عليه ، وافترقت عنه العامة حتى بقي وحده ، وأصابته عدة جراح ، ومر منصرفاً حتى دخل دار رجل من القواد ، فقاموا باللحاق به ، ثم أخذوه وحملوه على دوابه وجراحاتُه تنطف دماً فدعوه إلى أن يخلع نفسه ، فأبى ومات بعد يومين سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م [٢] . وبعد موته أخرج الأتراك المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) من الحبس وبايعوه إلا أن الحكم الفعلي كان لأخيه ( الموفق) [٣] بينما المعتمد خليفة بالاسم فقط ، وذلك لانغماسه باللهو والملذات، وانشغاله عن الرعية فكرهه الناس ،وأحبوا أخاه الموفق ، وأصبح المعتمد مسلوب السلطة ، ويعتبر بحق هو أول خليفة قهر وحجر عليه ووكل به ، وفي سنة ٢٨٧هـ/٨٩٢م ضعف أمره جداً فبايع أبو العباس ابن الموفق ولقبه المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م)، ومات بعد أشهر قليلة من هذه السنة ، وقد كانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة ،إلا أنه كان مقهوراً مع أخيه الموفق ؛ لاستيلائه على الأمور ، ومات وهو كالمحجور عليه [٤] .

**العلاقات الخارجية :**

في زمن المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) أصبحت العلاقات بين الدولة العباسية والروم أسوأ مما كانت عليه [٥] ، ففي سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م أغار ملك الروم على مدينة (زِبَطْرَةُ) [٦] ، فأسر أهلها وخرب بلدهم ، ثم مضى على الفور إلى (مَلَطْيَةُ ) [٧] وسبى من المسلمات فيما قيل أكثر من ألف امرأة ، ومثل بمن صار في يده من المسلمين ، وسمل أعينهم وقطع آذانهم

---

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ١٦٩/٦ .
(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣٥٦/٢ .
(٣) الموفق : اسمه محمد وقيل طلحة بن المتوكل على الله بن المعتصم ولد سنة ٢٢٩هـ/٨٤٤م وعقد له أخوه المعتمد بولاية العهد بعد ابنه جعفر وذلك سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م وكان الموفق من أجل الملوك رأياً وأشجعهم قلباً واغزرهم عقلاً وكان محبباً للناس ، استولى على الأمور وانقادت له الجيوش وحارب صاحب الزنج وظفر به وقتله وتوفي سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م وله تسع وأربعون سنة . الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٦٣٣/٦.
(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٤-٢٦٧ .
(٥) المصدر السابق ، ٢٠٢/٢ .
(٦) زِبَطْرَةُ : من الثغور الجزرية بالشام بينها وبين ملطية أربعة فراسخ وكانت حصناً منيعاً فتحه حبيب بن مسلمه الفهري وكان قائماً إلى أن أخربته الروم أيام الوليد بن يزيد فبني بناء غير محكم فهدمته الروم فأعاده المنصور فهدمته الروم فبناه الرشيد وشحنه فطرقته الروم في خلافة المأمون فأمر المأمون بتحصينه . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٨٥ .
(٧) مَلَطْيَةُ : من الثغور الجزرية بالشام وهي من المدن العظيمة القديمة أخربتها الروم فبناها أبو جعفر المنصور سنة ١٣٩هـ/ ٧٥٦م وجعل عليها سوراً محكماً ورتب المنصور فيها أربعة آلاف مقاتل وقد غزتها الروم أيام الرشيد فلم يقدروا عليها . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٤٤٥ .

وآنافهم [١] ، وبعد خروج ملك الروم " وفعل في بلاد الإسلام ما فعل ، بلغ المعتصم ، فلما بلغه ذلك استعظمه ، وكبر لديهِ ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت ، وهي أسيرة في أيدي الروم : وامعتصماه ! فأجابها وهو جالس على سريره : لبيك لبيك ! ونهض من ساعته ، وصاح في قصره : النفير النفير ثم ركب دابته " [٢] وخرج غازياً إلى بلاد الروم وكان خروجه من سامراء في سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م ،وقيل في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م ، ويذكر أنُه تجهز جهازا لم يتجهز مثله خليفة قط ،وتابع المسير حتى وصل إلى بلاد الروم وفتح (أَنْقِرَة) [٣] ثم سار إلى (عَمّورِيةُ) [٤] وفتحها، ولم يكن هناك في بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين [٥] .وفي عهد الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) توقفت الحروب مع الروم وانشغل الخليفة بدعوة الناس إلى القول بخلق القرآن وتشدد في ذلك [٦] ، ففي سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م أرسل ملك الروم إلى الخليفة يذكر كثرة من بيده من أسارى المسلمين ، فكان كلما مر رجل من الأسرى امتحنوه في القرآن ، فمن قال إنه مخلوق فودي به ، وبلغ عدد من فودي به خمسمئة رجل وسبعمئة امرأة [٧]

وبعد أن تولى المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) الخلافة حدث أيضاً تبادل للأسرى بين المسلمين والروم سنة ٢٤١هـ/٨٥٦م ،فكان أسرى المسلمين ٧٨٥ ومن النساء ١٢٥ امرأة [٨] .

ثم أصبحت الحروب مع الروم في عهد المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)وسيلة لإبعاد بعض القواد المناوئين [٩] ، ففي سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م أشار ( أحمد بن الخصيب ) [١٠] على المنتصر بالله أن يغزو بلاد الروم بقيادة وصيف التركي ؛ ويعود ذلك إلى وجود شحناء وبغضاء

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥٥/٩ .
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٣٨/٦ .
(٣) أَنْقِرَة : موضع في بلاد الروم من أرض الشام وبه مات امرؤ القيس بن حجر وقد غزاها الرشيد وفتحها . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٠٦ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٣١ .
(٤) عَمّورِيةُ : مدينة في بلاد الروم من ناحية بلاد باطوس وهي مدينة كبيرة مشهورة لها سور حصين وتقع على نهر كبير يصب في الفرات وعمورية رصيف إلى سائر البلاد المجاورة لها والمتباعدة عنها، ومنها الطريق إلى طرسوس، وبين عمورية والخليج مئة وخمسة وسبعون ميلاً وقد كانت منزلاً لبعض ملوك الروم . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٤١٣ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥٧/٩-٧٠ .
(٦) الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، ٩٥٠/٥ .
(٧) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣٣٩/٢ .
(٨) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥٧/٩-٧٠ .
(٩) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢٣٩/٣ .
(١٠) أحمد بن الخصيب : ابو العباس أحمد بن الخصيب الجرجرائي الكاتب كان يكتب للمنتصر وهو أمير فلما تولى الخلافة تولى له البيعة على الناس فولاه الوزارة وسلم إليه خاتمه فظهر من فضله ما كان الناس يظنون به غيره وكانت فيه حدة من احتملها بلغ منه مراده ولم يزل وزيره حتى مات واستخلفه المستعين فأقره على وزارته شهرين ثم نكبه ونفاه سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م واستصفى أمواله ونهبت داره بسامراء وتوفي سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢٣٠/٦-٢٣١ .

بين وزير المنتصر أحمد بن الخصيب ، و وصيف، فأراد أحمد بن الخصيب التخلص من وصيف بهذه الحيلة ، فأمر المنتصر وصيفاً بالغزو ، فخرج بجيش قوامه عشرة آلاف رجلٍ تقريبًا [١] وأثناء ذلك توفي المنتصر بالله وأفضت الخلافة إلى المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) [٢] ، وقد قام بتوجيه جيش لغزو بلاد الروم، وكان جيش المسلمين يبلغ ثمانية آلاف ، وذلك في سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م، فلما دخلوا بلاد الروم أوغلوا فيها فأحاط بهم العدو فانهزموا [٣] ، ثم بايع الأتراك المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) ،وخلعوا المستعين ،فانشغل مع الأتراك وسوء الأحوال الداخلية في سامراء [٤] . ثم تولى الخلافة بعده الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) [٥] الذي انشغل أيضاً باضطراب الأحوال في سامراء[٦] .

وعندما تولى المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) الخلافة ، انكمشت الدولة العباسية إلى حدود ( الجزيرة) [٧] والعراق ، وتجدد النزاع بين المسلمين والروم ، الذين تجرؤوا على العبث ببعض بلاد الدولة العباسية، وساعدهم على ذلك ضعف بعض الخلفاء، واستبداد القواد بهم ،وثورة الجند عليهم [٨] ، ففي سنة ٢٥٦هـ/٨٧٩م أغار الروم على الثغور الشامية ،وأسروا نحو اربعمئة رجل، وقتلوا حوالي ألفًا وأربعمئة رجل، وانصرفوا في اليوم الرابع [٩] .

**الثـــورات الداخلية :**

**ثورة (بابك الخرمي)** [١٠] : قيل إن سبب تسميته بذلك ، لأنه دعا الناس إلى مقالة الخرمية ، وهي لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستطاب المستلذ لأنهم يعتقدون إباحة الأشياء ، واتباع

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٤٠/٩-٢٤٤ .
(٢) المصدر السابق ، ٢٥١/٩-٢٥٦ .
(٣) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣٤٩/٢ .
(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦١ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣٩١/٩ .
(٦) المصدر السابق ، ٤٥٦/٩ .
(٧) الجزيرة : بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة ، وإنما سميت جزيرة لأنها بين دجلة والفرات وقصبها الموصل وحران . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٥١ .
(٨) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢٤٠/٢ .
(٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥٤٤/٩.
(١٠) بابك الخرمي : اختلف الناس في نسبه ومذهبه وقيل إنه كان من ولد مطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم هذه التي ينتسب إليها الفاطمية من الخرمية لا إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فنشأ بابك والأحوال مضطربه والفتن متصله ، وقيل إنه ولد زناء وَأمه عوراء تعرف برومية العلجة وكانت فقيرة من قرى أذربيجان فشغف بهَا رجل من أهل السوَاد اسْمه عبد الله فَحملت بِهِ فلما وَضعته جعلت تكتسب لَهُ إِلَى أَن بلغ فاستأجره أهل قريته بطعامه وَكسوته على رعي أغنامهم وَكَانَ بتلكَ الْجبَال قوم من الخرمية وعليهم رئيسان يُقَال لأَحَدهمَا جاويدان وَالْآخر عمرَان وكانا يتكافحان فَمر جاويدان بقرية بابك فتفرس فيه الجلادة فاستأجره من أمه وَحمله إِلَى ناحيته فعشقته امرأته فما لبث إِلَّا قَلِيلا حَتَّى وَقع بَين جاويدان وَعمْرَان حَرْب فأصابت جاويدان جراحه فماتَ منها فزعمت امراته أَنه قد أستخلف بابك على أمره فصدقوها. أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم

الشهوات، وكان الخرمي باباً على هذا المذهب وقد تبعه خلق كثير [١] ، وقد كان ظهوره لأول مرة سنة ٢٠١هـ/٨١٧م [٢] ، وفي زمن المعتصم بالله بعث إليه الأفشين ،فحاصره، وقاتله ،وأسره ،ولما أحضره أركبه المعتصم بالله فيلاً وألبسه قباء ، وأمر جزاراً بقطع يديه ورجليه، فقطعت ،وأمر بذبحه ،وشق بطنه، وبعث برأسه إلى (خُراسَانُ) [٣] وصلب بدنه بسامراء عند العقبة موضع خشبته المشهورة خشبة بابك، وكان قتله سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م، بعد أن استمر عشرين سنة يهزم جيوش المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) والمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ، وقيل إنه قتل مئَة وَخمسين ألفًا وخمسمئة إنسان [٤] .

**ثورة ( المازيار ) [٥] :** ولم يكد المعتصم ينتهي من ثورة بابك التي هددت ملكه ، وأقلقت باله وأفنت كثيراً من جنده ، وأضاعت أمواله ، وأهلكت الحرث والنسل ، حتى فوجئ بثورة المازيار [٦] ، وقد ظهر أيام المأمون فاختاره و ولاه ( جبال طَبَرِستانُ ) [٧] إلا أنُه تمرد وأعلن العصيان على المعتصم سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م وكثرت عساكره واتسعت جيوشه ، وكتب المعتصم إليه بالحضور ، فأبى ، فكتب المعتصم إلى ( عبدالله بن طاهر ) [٨] يأمره بحربه فسير إليه عمه ( الحسن بن الحسين بن مصعب ) [٩] وبعد حروب طويلة معه أسره وحمله إلى سامراء ، فأقر واعترف على الأفشين أنُه هو الذي بعثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا قد اجتمعوا عليه ،

---

عامر ، مراجعه : الدكتور جمال الدين الشيال ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربي –عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ٤٠٢ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٠/ ٣٩

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٤٠/١٠ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١١/٩ .

(٣) خُراسَانُ : بلاد مشهورة شرقيها ما وراء النهر، وغربيها قهستان. قصبتها مرو وهراة وبلخ ونيسابور. وهي من أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها خيراً، وأهلها أحسن الناس صورة وأكملهم عقلاً وأقومهم طبعاً، وأكثرهم رغبة في الدين والعلم. القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٦١ .

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٣٩/١٠-٤٠ .

(٥) المازيار : صاحب طبرستان اسمه محمد بن قارن وكان ظلوماً غشوماً صادر أهل طبرستان وأذلهم وجعل السلاسل في أعناقهم وخرب أسوار مدائنهم وكان عظيماً عند المأمون ، و حارب جيوش المعتصم إلى أن انكسر وضرب حتى مات سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م . الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٥٠٠/٥ .

(٦) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٩٣/٢ .

(٧) جبال طَبَرِستانُ : طبرستان بلاد معروفة من خراسان وتقع بين الري وقومس وبحر الخزر ( بحر طبرستان ) وسميت بذلك لأن الشجر كان حولها شيئا كثيرا فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفأس والطبر بالفارسية الفأس واستان الشجر ، وهي بلدة عظيمة كثيرة الحصون منيعة بالأودية وأهله أشراف العجم وأبناء ملوكها . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٠٣ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٣٨٣ .

(٨) عبد الله بن طاهر : أبو العباس عبد الله بن طاهر ابن الحسين بن مصعب الأمير العادل ، حاكم خراسان وما وراء النهر تأدب وتفقه وله يد في النظم والنثر قلده المأمون مصر وإفريقية ثم خراسان وكان ملكاً مطاعاً سائساً مهيباً جواداً من رجال الكمال ولما مرض تاب وكسر الملاهي وافتك الأسرى ومات بالخانوق سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م وله ثمان وأربعون سنة . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٧٣/٩ .

(٩) الحسن بن الحسين بن مصعب : قاد من قواد المأمون في خراسان وقد غضب في سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م فخرج من خراسان ودخل كرمان فوجه المأمون لهُ جيشاً قدم بِه إليه لكنهُ عفا عنه .( لم أجد ترجمة وافية عنه ) . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥٩٧/٨ .

ودين اتفقوا عليه من مذاهب (المجوسية ) [١] وقُبض على الأفشين قبل قدوم المازيار إلى سامراء بيوم ، ثم ضرب المازيار بسوط حتى مات وصلب إلى جانب بابك [٢] .

**الحالة الاقتصادية :**

ازدهرت الحياة الاقتصادية في سامراء في جميع نواحيها ، ففي الناحية الزراعية بلغت ذروتها من الازدهار والانتعاش، فقد كان إنتاج أراضيها وفيرًا ،حتى بلغت غلة القرى التي يرويها (الإسحاقي ) [٣] و (خراج) [٤] الزرع أربعمئة ألف دينار في السنة ، وزرع الناس فيها أصناف الزرع ،والرياحين والبقول والنخيل ،وأزكى الثمار، وأحسن الفواكه [٥] وأعذب أنواع التين، وأرقها قشراً وأصغرها حباً [٦] ومما ساعدها على ذلك إحاطة المياه بها من كل جانب [٧] .أما من الناحية الصناعية ففي بادئ الأمر لم يكن العرب يرغبون في الاشتغال بالصناعة ، بل اختص بها (الموالي) [٨] و(أهل الذمة ) [٩] ، إلا أن ظروف الدولة العباسية دفعت جماعات من العرب للعمل في مختلف الصناعات ، وظهرت التقسيمات الصناعية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وخاصة في المدن ، وعند انتقال العاصمة من بغداد إلى سامراء انتقلت إليها كل مظاهر التقدم الصناعي والتجاري [١٠] ، فظهرت في سامراء صناعة الرخام، والنجارة، والحدادة ،وسائر

---

(١) المجوسية : ديانة من الديانات الفارسية القديمة التي ظهرت قبل الإسلام بوقت طويل وتسمى بالزرادشتيه نسبة إلى زرادشت وإليه ينسب هذا الدين وقد زعم أنُه نبي وأن العالم تحكمه قوتين قوة الخير وقوة الشر وأن النور والظلمة اصلاً متضادان وأن العالم وما يحدث فيه قد حصل بامتزاج النور والظلمة . سعدون محمد الساموك : موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، ط١ ، دار المناهج ، الأردن ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ٢/٧٨-٨٥ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤/٥٠ .

(٣) انظر ص ١٢٢-١٢٣ .

(٤) الخراج : لفظة عرفت منُذُ الأيام الأولى للإسلام وتعني الضريبة السنوية المفروضة على الأراضي التي تزرع حبوباً ونخيلاً وفاكهة يدفعها المزارع للمقطع صاحب الأرض الإقطاعية ليؤديها إلى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المصروفات .أبي يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبته الأنصاري : الخراج ، تحقيق : طه عبد الرءُوف سعد ، سعد حسن محمد ، [د.ط] ، المكتبة الأزهرية للتراث ، [د.م] ،[د.ت] ،ص ٣.

(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص٦٤ .

(٦) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤/٤٥ .

(٧) سهراب : عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، اعتنى بنسخه وتصحيحه : هانس فون مزيك ، [د.ط] ، مطبعة أدولف ، فينا ، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م ، ص ١٢٧-١٢٨ ؛ جهادية عبد الكريم الفرغولي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٣٨٧هـ/مارس-آذار ١٩٦٧م ، ص١٠٠.

(٨) الموالي : يطلق لفظ موالي على المسلمون غير العرب وذلك لأن هؤلاء كانوا في الأصل أسرى حرب لأنهم من الشعوب المغلوبة فكان للعرب حق استرقاقهم ، فلما تركوهم أحراراً فكأنما أعتقوهم وكان من هؤلاء من يسلمون وينضمون للعرب ويدخلون في خدمتهم ويتحالفون معهم ليعتزوا بشوكتهم وقوتهم وبذالك يصبحوا موالي أيضاً بالحلف والموالاة . حمدى شاهين : الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات ، [د.ط] ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ،١٤٢٢هـ /٢٠٠١م ، ص ٣٥١ .

(٩) أهل الذمة : المعاهَدون من النصارى واليهود، ممَّن يُقيمون في دار الإسلام، وسُمُّوا بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وأمانيهم. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة . ١/٨٢١ .

(١٠) جهادية عبد الكريم الفرغولي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري ، ص ١٠٣.

الصناعات [١] ، كذلك تقدمت الصياغة فأصبحت فناً له قيمته ؛ وخاصة في مجتمع مترف كالمجتمع العباسي ، فقد كانت تصنع الأدوات من الفضة والذهب للأغنياء وتزين بالكتابة بصورة فنية [٢] . وبالنسبة للتجارة فقد اهتم خلفاء سامراء بها واختطوا الأسواق في المدينة ووسعوا صفوف الأسواق، وجعلوا كل تجارة منفردة عن غيرها ، واهتموا بطرق التجارية البرية والبحرية التي تربطهم بسائر المدن ، وقد بلغت غلات أسواقها عشرة آلاف ألف درهم في السنة [٣] .

**الحالة الاجتماعية :**

بنى المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) مدينة سامراء على أسس اجتماعية وسياسية ، فكانت المدينة تتكون من عناصر سكانية مختلفة :

١-الأتراك : وكان لعنصر الأتراك أثر كبير في المجتمع العراقي والإسلامي عامة ، وقد دخل عدد كبير من الأتراك في الإسلام حينما سيطروا على زمام الحكم ، ولكن الحياة المترفة التي عاشوها خلال الفترة التي استبدوا فيها بالسلطة ، دفعت بهم إلى حياة النعيم والبذخ والعبث .

٢- الفرس : كان الفرس في العصر العباسي الأول هم عماد الدولة ،وبيدهم زمام الأمور ، لكن حينما رأى الفرس أن الأتراك حلو محلهم في مناصب الدولة منذ عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ، اضطروا إلى الانطواء ، لكن عصبيتهم ازدادت قوة في تدبير المؤامرات والدسائس .

٣-العرب : كان العرب في سامراء من بين عناصر الجيش العباسي ، قوادا وجنودا .

٤-الرقيق : وقد تغلغل الرقيق في الحياة الاجتماعية والسياسية ، فمنهم من كانوا جنودا وقوادا ، وقد وصل بعضهم إلى مراكز كبيرة [٤] .

وقد كانت سامراء تتراءى للقادمين إليها إبان فترة العز من بنائها ، حتى كنا نجد أبوابها تشرع على مصراعيها ؛ لترحب بالقادمين إليها من كل حدب وصوب ، فهبط إليها الشعراء والأدباء وأصحاب الفنون ، والمغنون والمغنيات في ذلك العصر الذهبي من تاريخها الحافل ،

---

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص٥٨ .
(٢) جهادية عبد الكريم الفرغولي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري ، ص ١١٠ .
(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٨-٦٤ .
(٤) جهادية عبد الكريم الفرغولي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري ، ص ١٢٩-١٣١. الرقيق : كانوا جنسين أبيض وأسود فالرقيق الأبيض يجلب من تركستان وما وراء النهر أما الأسود فكان يجلب من السودان والحبشة وهناك صنف ثالث من الرقيق وهم أسر الحروب . نفس المرجع ، ص ١٣١ .

وكانت لهم حياتهم الحافلة بين جنباتها ،فمن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الشاعران الطائيان ( أبو تمام ) [١] و (البحتري ) [٢] إذ كان هذا الأخير على وجه الخصوص ، عاشقها الولهان و واصفها الفتان ، ومغنيات عربيات مثل ( عريب ) [٣] ، وقد اهتم الخلفاء العباسيين بمجالس الطرب والغناء في سامراء، على الرغم من الضعف الذي تعرضت له دولتهم [٤] . ومن أهم المظاهر الاجتماعية في سامراء الاحتفال بالأعياد ، خاصة عيدي الفطر والأضحى، فهما أكبر الأعياد الدينية ،وأهمها ولا يوجد عند المسلين أعيادٌ غيرها ، كما كان الناس يحتفلون بمناسبات أخرى إلى جانب عيدي الفطر والأضحى ، كالاحتفال برأس السنة الهجرية، واعتبار اليوم الأول من المحرم معظماً لأنه غرة الحول ، والاحتفال بحلول فصل الربيع ، كذلك الاحتفال بعيدين هما ( النوروز والمهرجان ) [٥] على أن مشاركة العرب بالاحتفالات بهذين اليومين اقتصرت على تبادل الهدايا ومشاهدة ما يقوم به المحتفلون من مظاهر الأنس والفرح ، ولكن رغم مشاركة العرب في بعض مظاهر هذين العيدين ، فقد كانوا يعتبرونها من بقايا المجوسية [٦] .

**الحياة الدينية و العلمية :**

(١) أبو تمام : شاعر العصر أبو تمام حبيب بن أوس بن قيس الطائي أسلم وكان نصرانياً مدح الخلفاء والكُبراء وشعره في الذروة ولد في أيام الرشيد وقد سمع عنه المعتصم فطلبه وقدمُه على الشعراء وكان يوصف بطيب الأخلاق كان واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن أسلوبه قيل توفي بسامراء سنة ٢٢٨هـ/٨٤٣م وقيل سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م وقيل ٢٣٢هـ/٨٤٧م ويقال عاش نيفاً وأربعين سنة ولهُ كتاب فحول الشعراء . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٩/١٢٠-١١٩ .

(٢) البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحي الطائي من أهل منبج وبها ولد سنة ٢٠٦هـ/٨٢٢م وبها نشأ وتأدب ، خرج إلى العراق فمدح المتوكل وخلقاً من الرؤساء والأكابر ، وأقام ببغداد زمناً طويلاً وكان فصيحاً نقي الكلام ثم رجع الى بلده فمات بها سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م وقيل سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م وقد بلغ ثمانين سنة . الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ١٢/٣٧٧-٣٩٧ .

(٣) قصي الحسين : من معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ص٢٣ . عريب : عريب المغنية كانت بارعة الحُسن كاملة الطُرف ، حاذقة بالغناء وقول الشعر ، معدومة المثل ، لها أصوات معروفة وأشعارُ مطربة وصيت بحُسن الصوت اشتراها المعتصم بمئة الف وأعتقها ويقال إن جعفر البرمكي كان قد أحب أمراءه وهي أم عريب ، فتزوجها وتردد إليها سراً وأسكنها في مكان لئلا يعلم أبوه فولدت له عُريب ثم ماتت ، ويقال توفيت عريب في حدود سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م ويحتمل أنها عاشت بعد ذلك . الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٥/٦٣١ ، ٦/١٢٢

(٤) جهادية الفرغولي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مدينة سامراء خلال القرن الثالث الهجري ، ص ١٥٢ .

(٥) عيدي النوروز والمهرجان : يقع النوروز في أول يوم من السنة الشمسية عند الفرس أي في ٢١ آذار / مارس ويقع المهرجان في منتصف السنة الشمسية . أحمد عبد الباقي : معالم الحضارة الإسلامية في القرن الثالث الهجري ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٤١١هـ/آيار-مايو ١٩٩١م ، ص ٩٢ .

(٦) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م ، ص ٨٨-٩٢ .

ازدهرت تعاليم مذهب (المعتزلة) في هذا العصر [١] ، وهو من المذاهب الهدامة فمن أبرز تعاليمه نفي الصفات الأزلية عن الله - ﷻ - تعالى عن ذلك علواً كبيرًا، وقولهم بأن ليس لله - ﷻ - علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية ،واتفاقهم على أن القرآن مخلوق [٢] ، وقد نظر المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) في كلامهم ،وباحث المعتزلة، ثم دعا الناس إلى القول بخلق القرآن [٣] . و سار المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) على سياسة أخيه في حمل الناس على القول بخلق القرآن ، واقتدى الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) بأبيه المعتصم وعمه المأمون في انتصاره للمعتزلة ،وتشدده في فرض آرائه الدينية على الناس ، واعتبار الذين لا يوافقون على أن القرآن مخلوق خارجين عن الإسلام [٤] ، ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أمر بترك المناظرات والجدل وترك ما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق ، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة [٥] . وقد أخذ مذهب المعتزلة في الضعف منُذ أن بدأ المتوكل بنهي الناس عن القول بخلق القرآن ، مخالفاً في ذلك المأمون والمعتصم والواثق ، ثم ظهر جماعة من العلماء عارضوا مذهب المعتزلة ، فحدث انتعاش وانتصار لمذهب السنة والجماعة إلى ما بعد القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [٦] . ومن ضمن المذاهب أيضاً الموجودة في سامراء المذهب (الشيعي) [٧] لاسيما طائفة (الشيعة الإمامية )[٨].

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ٢٢٠/٣ . المعتزلة : يعود سبب تسميتهم بالمعتزلة إلى أنُه دخل رجل على الحسن البصري وسأله عن حكم مرتكب الكبيرة فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ، ولا كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين : لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد ، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة . الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد : الملل والنحل ، [د.ط] ، مؤسسة الحلبي ، [د.م] ، [د.ت]، ٤٧/١-٤٨.

(٢) البغدادي ، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد : الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، [د.ط] ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص١١٤ .

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، ١٠٣٦/٥ .

(٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ٢٢٠/٣ .

(٥) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٧١/٤ .

(٦) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢٢٥/٣ .

(٧) الشيعة : هم الذين شايعوا عليا ﷺ على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده . الشهرستاني : الملل والنحل ، ١٤٦/١ .

(٨) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢٠٠/٣-٢٠١ . الإمامية : هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين ، قالوا : وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام وقد عين عليا ﷺ في مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحا ثم إن الإمامية تخطت عن هذه الدرجة إلى الواقعية في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا . الشهرستاني: الملل والنحل ، ١٦٤/١

أما من الناحية العلمية فقد علت منزلة سامراء العلمية ؛ لاسيما في عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ، وذلك نتيجة لرعايته للعلماء والأدباء والشعراء، وإجزال العطايا تكريماً لهم ، مما أدى إلى توافد العلماء والدارسين عليها والمكوث فيها مدة طويلة من الزمن ، كما أدى إلى زيادة التأليف والكتابة وتأسيس المكتبات واقتناء الكتب ، فضلاً عن التناظر والتنافس فيها بينهم وبشتى الميادين العلمية التاريخية والفنية والأدبية، ولا بد من الإشارة إلى المدة التي أعقبت وفاة الخليفة المتوكل عام ٢٤٧هـ/٨٦٠م ، قد انشغلت فيها الخلافة العباسية بصراعات ومشاكل سياسية وإدارية ، فأثر ذلك سلبياً على الحياة العلمية [١] .

**نهاية مدينة سامراء**

**أسباب هجر سامراء والعودة إلى بغداد :**

من الحالات النادرة في التاريخ أن تُبنى مدينة كبيرة وقصور فخمة خلال فترة قصيرة وتُهجر ، ولكن هناك جملة من الأسباب أدت إلى هجرها [٢] :

١-ازدياد نفوذ الأتراك، وبخاصة في عهد المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) والمعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) والمهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) ، وقد بلغ سلطان الأتراك ذروته فلم يكن أحد يستطيع الاجتراء على معارضتهم ، وكانوا يحرضون على تثبيت سلطانهم على الخلافة ، فيقضون على ما يرون فيه احتمال معارضتهم ، ففسدت دولة بني العباس ، وبدأت أحوال سامراء في النقصان بسبب العصبية التي كانت بين الأتراك [٣] . وقد لاحظ أحد المؤرخين أن سامراء " لم تزل كل يوم سر من رأى في صلاح وزيادة وعمارة منذ أيَّام المعتصم والواثق إلى آخر أيَّام المنتصر بن المتوكل ، فلمَّا ولي المستعين وقويت شوكة الأتراك ، واستبدوا بالملك والتولية والعزل و انفسدت دولة بني العَّباس ، لم تزل سر من رأى في تناقص للاختلاف الواقع في الدولة ؛ بسبب العصبية التي كانت بين أمراء الأتراك " [٤] .

٢-انتقال الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) في آخر أيامه أي في سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م إلى بغداد ، وقد بدأت بفقدان بعض قيمتها عندما فكر الخليفة المتوكل في الانتقال منها إلى مدينته

(١) طلب صبار محل ، حسين خالد مصلح : " الوفادات العلمية في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م " ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد ٢٠ ، جامعة تكريت ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٤٣٥هـ/حزيران ٢٠١٤م ، ص ٤٨٣-٤٨٤.

(٢) ناهدة عبد الفتاح : " مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين " ، سومر ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء ١ و ٢ ، [د.ت] ، ص٣١ .

(٣) مصطفى عباس : العوامل التاريخية لنشأة وتطوير المدن العربية الإسلامية ، [د.ط] ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٥٣ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٦/٣ .

المتوكلية ، وعندما قتل المتوكل ، انتقل المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) ببلاطه إليها إلا أنها لم تكن على ماهي عليه من قبل ، كذلك نرى المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) في آخر حكمه يهجر سامراء إلى غير رجعة متوجها إلى بغداد ، وكان انتقاله من سامراء إلى بغداد يعتبر إيذاناً بخراب سامراء [١] .

وهكذا نجد أن مدينة سامراء لم تخرب لا بالحرب ولا بالحرق ولا باكتساح ولا بزلزلة الأرض ولا بمرض من الأمراض الوافدة الجارفة بل ؛ مهاجرة أصحابها لها ، مهاجرة متصلة الأوائل بالأواخر [٢] .

**سامراء بعد هجرها :**

وصفت لنا بعض المصادر الإسلامية ما أصاب هذه المدينة الزاهرة من الانقراض ، وما آلت إليها معالمها من التقوض ، ولم يمض على الانتقال عنها إلا فترة وجيزة [٣] . فقد ذكر أحد المؤرخين " ومدينة سر من رأى في ( وقتنا هذا ) مختلة وأعمالها وضياعها مضمحلة " [٤] . وقال عنها آخر " مدينة سامراء هي اليوم عبرة من رأى : أين معتصمها ، و واثقها ، ومتوكلها ؟ مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها إلا بعض جهات منها هي اليوم معمورة " [٥] .

وهكذا أصبحت سامراء بعد أن كانت مقرًا للخلافة العباسية لفترة تقرب ثمانية وخمسين عامًا [٦] ، امتدت من سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م حتى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م [٧] .

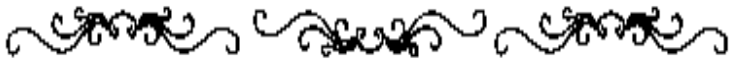

(١) عبد العزيز محمد الليلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء (٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م ) ، ٢/٣٠٤-٣٠٥ .
(٢) كاظم الدجيلي " آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية " ، مجلة لغة العرب العراقية ، العدد ٣ ، وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية – مديرية الثقافة العامة ، مطبعة الآداب ، بغداد ، رمضان ١٣٢٩هـ أيلول ١٩١١م ، ص ٨٦ .
(٣) عبد الجبار محمود السامرائي " سامراء أو سر من رأى " ، مجلة الفيصل ، العدد ٤٠ ، السنة الرابعة ، دار الفيصل الثقافية ، شوال ١٤٠٠هـ/ آب ( أغسطس ) ، أيلول ( سبتمبر ) ١٩٨٠م ، ص ٤٢ .
(٤) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي : صورة الأرض ، [د.ط] ، دار صادر ، افنست ليدن ، بيروت ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ، ١/٢٤٣ . وقد ذكر ابن حوقل (في وقتنا هذا ) ويقصد بذلك في زمن ابن حوقل المتوفي بعد سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م .
(٥) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ١٨٦ .
(٦) مصطفى عباس : العوامل التاريخية لنشأة وتطوير المدن العربية الإسلامية ، ص٥٣ .
(٧) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١/٩ .

# الفصل الأول

## المنشآت الدينية وملحقاتها

- المبحث الأول : الجوامع والمساجد والكنائس
- المبحث الثاني : الأديرة
- المبحث الثالث : الأضرحة

## المبحث الأول : الجوامع والمساجد و الكتاتيب :

إن مكانة المساجد في المدن الإسلامية تعبر عن مدى ارتباط الناس بالإسلام ، ويلاحظ من تتبع مكانة المسجد الجامع على مر العصور الإسلامية أنُه في صدر الإسلام كانت له المكانة الأولى ، التي تبلور حولها التكوين الطبيعي للمدينة الإسلامية ؛ باعتبار أن المسجد في ذلك الوقت كان هو مصدر التعاليم الإسلامية وملتقى الحاكم بتجمعات السكان [١] .

ويعد المسجد من بين أهم المنشآت التي تؤخذ بنظر الاعتبار في تخطيط المدن الإسلامية ، وهذا ما حدث عند تخطيط مدينة سامراء إذ قام الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) بعد أن أنشأ دار الخلافة ببناء المسجد الجامع وجعله في جنوب دار الخلافة [٢] ، ومن أهم المساجد التي شهدتها مدينة سامراء خلال فترة هذه الدارسة :

### ( جامع سامراء) [٣] :

يسمى هذا الجامع بعدة مسميات ، المسجد الجامع ،وجامع سامراء، وجامع سامراء الكبير، وجامع الجمعة [٤] .

ويتبوأ المسجد الجامع بسامراء مكانة متميزة بين مساجد العالم ، فهو فريد في سعته وجمال مظهره وفخامة بنائه ، إذ تبلغ مساحته الكلية ١٦٦,٩٤٤مترا مربعا ، وقد جمع المعماري بين فخامة البناء ومتانته من جهة ، وتناسق أجزائه وروعته من جهة أخرى .

الواقع أن الخليفة المعتصم بالله عندما أمر بتخطيط عاصمته الجديدة سامراء في عام ٢٢١هـ/ ٨٣٦ م جعل مسجدها الجامع في الوسط منها، بالقرب من دار الإمارة، مطلا على الشارع الأعظم ، بين الأسواق غير متصل بها ، ثم ازدحم بالمصلين بعد ازدياد عدد سكان المدينة، وذلك في عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) الذي عرف بحبه للبناء والتعمير، فأمر بهدم

---

(١) خالد عزب : التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية ، [د.ط] ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . ص ٥٧-٥٨ .

(٢) حسين علوان إبراهيم ، سحاب خليفة السامرائي " العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٤ ، العدد ١٠ ، السنة الرابعة ، ١٤٢٨هـ / آيار ٢٠٠٨م ، جامعة تكريت ، سامراء ، ص ١٠ .

(٣) مما ينبغي الإشارة إليه أن هذا الجامع يبعد بضع مئات من الأمتار عن شمال سامراء الحديثة وهو منعزل تماماً ، ولقد فقد الكثير من أعمدته ولم يبق منه سوى المئذنة وسور مستطيل من طابوق في حالة جيدة . طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٣٠ .

(٤) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦١ ؛ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ٢٥٢/١١ ؛ طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٢٩ ؛ ربيع القيسي " جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته " ، سومر ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء ١ و٢ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . ص ٤٣ .

جامع المعتصم وشيد مسجدًا جديدا عرف بجامع المتوكل أو جامع سامراء [١] . وقد ابتدئ في بنائه في سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٩م ، ثم صلى فيه المتوكل في رمضان سنة ٢٣٧هـ /٨٥٢ م ،وبلغت النفقة عليه أكثر من ثلاثمئة ألف دينار [٢] .

**موقعه :**

يقع في أول شارع الحير ، في موضع واسع خارج المنازل ،لا يتصل به شيء من القطائع، والأسواق ، وجعل المتوكل على الله الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة [٣] .

**تخطيط الجامع [٤] :**

تخطيطه عبارة عن صحن فسيح ، محاط بأربعة (أروقة ) [٥] أعمقها رواق القبلة وكان السقف مقام على (دعامات) [٦] مباشرة دون استعمال (عقود) [٧] ، حيث لا توجد آثار عقود في الجدار من الداخل [٨] .

## وصف الجامع :

يشكل الجامع من الخارج مستطيلا كبيرًا [١] ، ويحيط به سوران ، الخارجي مبني (باللَّبِن) [٢] يدعمه عدد من الأبراج موزعة على أضلاعه ، أما ( السور الداخلي ) [٣] فهو مشيد (بالآجر)[٤] ومستطيل الشكل مدعم من الخارج أيضاً بأبراج [٥] .

---

(١) عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م . ص ٣٣.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ٢٥٢/١١ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٦ – ٦٧ .

(٤) انظر صورة رقم (١) في الملاحق ص ٢٠٠ .

(٥) الرواق هو أحد مكونات المسجد وهو فن معماري داخل المسجد ونشأ منُذ نشأة المسجد النبوي ويطلق الرواق عادة على القاعات التي تحمل اسقفها الأعمدة. محمد هزاع الشهري : عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي ،ط١ ، مكتبة القاهرة للكتاب ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، ص٨ ؛ عدنان محمد فايز الحارثي : عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن ٩هـ/١٥م دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ٧٤ .

(٦) الدعامات : الدعامة في المصطلح الاثري المعماري هي المساند والاكتاف المربعة أو المستطيلة أو الدائرية أو النصف دائرية التي تستند عليها سقوف العمائر المختلفة إما بشكل مباشر وإما على بوائك أو عقود فوق هذه الدعائم أو قد تكون الدعامة من جذوع النخل التي يرتكز عليها السقف مباشرة كما حدث في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، [د.م] ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص ١٠٨ .

(٧) العقود : تسمى أيضاً بوائك وهي أشكال مقوسة أو شبه مقوسة تتكون من مجموعة من الأحجار يعشق بعضها في بعض حتى يستدير شكل القوس لينزل من الناحيتين ويلتحم برأس عمودين . علياء عكاشة : العمارة الإسلامية في مصر ، [د.ط] ، بردي للنشر ، الجيزة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ٢٣ .

(٨) سوسن سليمان يحي : آثارنا الإسلامية العمارة في صدر الإسلام والعصر العباسي الأول ، [د.ط] ، دار الرشيد ، العراق ، [د.ت] ، ص ١٥٨-١٥٩ .

**المداخل :**

للجامع سبعة عشر مدخلا ، ومن هذه المداخل خمسة في الجانب الشمالي للجامع ، وفي الحائط الغربي ثمانية أبواب، يضاف إليها باب صغير مما يلي الركن الجنوبي ، وتتقابل في تناسق أبواب الجانب الشرقي المقابل ، مع مواقع أبواب الجانب الغربي ، عدا البابين الرابع والسادس فلا وجود لهما في هذا الضلع [٦] ، وهناك رأي يقول إن للجامع ثلاثة وعشرين باباً ، منها بابان في الجدار الجنوبي أحدهما يمين المحراب والآخر يساره ، أما الجدار الشمالي ففيه خمسة أبواب ، أما الشرقي ففيه ثمانية أبواب ، وفي الجدار الغربي ثمانية أبواب [٧] .

**النوافذ :**

الجزء العلوي من الجدار الجنوبي فيه أربع وعشرون نافذة ، ومن الواضح أن موقعها حددته محاور أروقة الحرم (حيث لم يكن هناك فراغ لنافذة فوق المحراب ) و كانت هناك نافذتان إضافيتان في كل جانب تنفتح على الحرم ، وتجعل العدد الإجمالي ثماني وعشرين نافذة [٨] .

وقد عُثر على نوعين من الزجاج في المسجد الجامع أثناء التنقيبات ، النوع الأول يحتوي على بقايا شرائح زجاجية ، وقد تبين بأنها كانت تستخدم لهذه النوافذ ، ويبدو أن الصفائح التي بين الأطر كانت من الزجاج أيضا ، والنوع الآخر من الزجاج كان يمثل بقطع صغيرة ذات شكل مثلث يتألف من ثلاث قطع دائرية مسطحة ، وقد استخدمت هذه القطع لملء الحافات [٩] .

**المحراب [١٠] :**

للمسجد محراب مستطيل ، يكتنفه زوجان من الأعمدة الرخامية الوردية اللون ، لها تيجان وقواعد رمانية الشكل [١] .

---

(١) كيبل ارشيبلد تشارلس كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، نقله إلى العربية : عبد الهادي عبله ، استخراج نصوصه وعلق عليه : أحمد غسان سبانو ، ط١ ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٣٦١ .
(٢) اللّبِن : يقصد به الطوب وهو اللبن المضروب من الطين . أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٩٩٢/٣ .
(٣) انظر صورة رقم (٥) في الملاحق ص ٢٠٤.
(٤) الآجر : لفظ فارسي معرب معناه اللبن إذا طبخ لكي يستخدم في البناء واحدته آجرة . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ١١.
(٥) ربيع القيسي : " جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته " سومر ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء ١و ٢ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ١٤٤ .
(٦) قصي الحسين : من معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٢٧ .
(٧) عبد العزيز الدوري : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢/ ٢٧٧-٢٧٨ .
(٨) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٣٦٣ .
(٩) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص١٤٢ .
(١٠) انظر صورة رقم (٤) في الملاحق ص ٢٠٣ .

**الدعائم :**

كانت قواعد الدعائم مربعة ، وترتكز عليها أرجل مثمنة مبنية بالطوب ،و في كل ركن من أركانها الأربعة عمود من الرخام ذو تاج مركب، وقد كانت بعض الأعمدة الرخامية مستديرة، وبعضها مثمناً، وكانت الأعمدة مختلفة الألوان والمواد [٢] .

**فوارة (النافورة ) [٣] :**

كان صحن الجامع واسعا فسيحا ، وفي وسطه نافورة على شكل دائرة كبيرة [٤] ، وقد أشار إلى هذه الفوارة أحد المؤرخين بقوله :" وجعل فيه [ يقصد المتوكل على الله ] فوارة لا ينقطع ماؤها " [٥] .

وكانت تحتوي على حوض حجري من قطعة واحدة ، وقد أقيم الحوض على قاعدة ذات حافات رخامية ، و كانت تجهز الفوارة بالماء من الشرق [٦] .

وكان حوض الفوارة يسمى كأس فرعون ،ويُرجح أنُه جلب من مصر، ومن هنا جاءت تسميته بذلك نسبته إلى فرعون فسمي كأس فرعون أو قصعة فرعون [٧] .

**الزخارف [٨] :**

تتكون زخارف الجامع من عناصر نباتية محورة بأسلوب (الأرابيسك ) [٩] ، وكانت الجدران من الداخل مغشاة (بالفسيفساء)[١٠] الزجاجية على أرضية ذهبية اللون [١] .

---

(١) سوسن سليمان يحي : آثارنا الإسلامية ، ص ١٦٠ .
(٢) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ط١ ، المجمع العلمي العراقي ، [د.م]، [د.ت] ، ٦٤/١ -٦٥
(٣) لم يتبق من آثارها شيء في الوقت الحاضر . ربيع القيسي : " جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته " سومر ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء ١و ٢ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ١٤٩ . والنافورة : صنبور ونحوه يكون في الدُور أو في الساحات أو في الحدائق ، يندفع منه الماءُ بالضغَط إلى أعلى تبريدًا للمكان أو تجميلاً له . أحمد مختار بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢٢٥٢/٣ .
(٤) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١١٧/١ .
(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٦ .
(٦) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٥٤-١٥٥ .
(٧) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١١٨/١-١١٩ .
(٨) انظر صورة رقم (٦) في الملاحق ص ٢٠٥ .
(٩) سعاد ماهر محمد : العمارة الإسلامية على مر العصور ، ط١ ، دار البيان العربي ،[د.م] ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٢٨٤/١ . الأرابيسك هو فن الزخرفة العربية ، يتكون من خطوط منسوجة مع بعضها ومنحنيات مرتبة ترتيباً هندسيا ، وقد تحتوي على خليط من الطيور والحيوانات في تشابك هندسي . أحمد مختار عبدالحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، عالم الكتب ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ٨٠/١ .
(١٠) الفسيفساء : قطع صغار ملونة من الرخام أو الحصباء أو الخرز أو نحوها يضُم بعضها الى بعض فيكون منها صور ورسوم تُزين أرض البيت أو جدرانه . إبراهيم مصطفى وآخرون ( تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة) : المعجم الوسيط ، [د.ط] ، دار الدعوة ، [د.م] ، [د.ت] ، ٦٨٨/٢ .

**الزيادة :**

من الواضح أن جدارًا امتد من الطرف الجنوبي للجدارين الجانبيين ، وهذه الجدران شكلت جزءًا من الفناء الكبير الذي أحاط بالمسجد من الشرق والشمال والغرب ، وهذا المستطيل الكبير قائم أيضاً في وسط فناء أكبر ، أحاط به من كل الجهات لكي يترك ثلاث فسحات مفتوحة في الجوانب الشرقية والجنوبية والغربية ، وفسحة أضيق كثيرا في الجانب الشمالي ، وقد كانت جدران هذه الزيادات من الآجر، وقد بلغت مساحة المسجد والزيادات تقريبا سبعة عشر (هكتارا ) [٢] .

**المئذنة (الملوية ) [٣] :**

تقع المئذنة على بعد ٢٥ ,٢٧ مترًا من الجدار الشمالي للجامع، وعلى محوره الأوسط تقريباً ، وهي قائمة بمفردها لا تتصل بجدران الجامع [٤] .

**وصفها :**

تؤلف قاعدة الملوية من مربعين واحد فوق الآخر ، وهناك (إفريز) [٥] بارز يمتد حول الجوانب الأربعة ، وتقف القاعدة العليا مباشرة فوق السابقة ، وتتصل القاعدة بالجدار الشمالي للجامع بأساس وينتهي هذا الأساس بجسر صغير ، يؤدي إلى القاعدة السفلى ثم إلى بداية ( المنحدر اللولبي ) [٦] على القاعدة العليا ، وترتفع الملوية فوق القاعدة مشكلة برجاً لولبياً ضخماً يقود إلى المنحدر اللولبي من القاعدة مبتدئا من وسط الجانب الجنوبي ، حيث بداية هذا المنحدر ، و يبدو بدن الملوية اللولبي باتجاه معاكس لاتجاه عقارب الساعة ، ولما كان طول الدورة التالية أقل من سابقتها ، فإن المنحدر يصبح أكثر انحداراً بالتأكيد .

وقد لوحظ وجود عدد من الحفر على حافة المنحدر ، مما يدل على أنه كان للمنحدر ستائر خشبية تستند على قوائم من الخشب . وبعد الدورة الخامسة تأتى قمة اسطوانية ، كانت مزخرفة

---

(١) سوسن سليمان يحي : آثارنا الإسلامية ، ص ١٦٠ .
(٢) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٣٦٥ . هكتار : وحدة مساحة متريّة تساوي عشرة آلاف متر مربع . أحمد مختار : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢٣٥٦/٣ .
(٣) انظر صورة رقم (٣) في الملاحق ص ٢٠٢ .
(٤) ربيع القيسي : " جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته " سومر ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء ١و ٢ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ٢٧٩ .
(٥) إفريز : يأتي لفظ الإفريز في المصطلح الأثري المعماري للدلالة على ما أشرف من الحائط خارجا عنه أو ما برز من جدران العمائر والأبنية في هيئة حافة أفقيه . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ١٩.
(٦) انظر صورة رقم (٢) في الملاحق ص ٢٠١.

من الخارج بثماني فجوات متشابهة كل واحدة منها تقع داخل إطار يتوجه عقد مدبب [١] ، وتتصل القاعدة المذكورة بالجامع بواسطة أسس آجرية ، الراجح أنها بقايا السلم المنحدر الذي كان مستعملا في الصعود إلى هذه القاعدة [٢] .

ويعتقد بعض المؤرخين أن سبب بناء الملوية على مثل هذا الارتفاع الكبير؛ لكي يسمع صوت المؤذنين بسهولة ، وحتى يمكن للمئذنة أن ترى من مسافات بعيدة [٣] .

وفي ختام حديثنا عن الملوية ، ينبغي أن ننوه بأنُه امتازت المئذنة بطراز غريب في نوعه ، سواء من حيث شكلها ومظهرها ، أو طريقة ارتقائها إلى أعلاها . فقد كانت المآذن حتى تاريخ إنشاء الملوية اسطوانية في شكلها أو مربعة، يصعد إليها بسلالم داخلية ، وكلما كانت المئذنة مرتفعة كانت أدعى إلى الجمال والروعة ، وملوية سامراء بضخامتها وشكلها المخروطي اللولبي ليست جميلة رائعة وحسب ، بل إنها مهيبة تملأ النفس رهبة وخشوعاً ، إضافة إلى سلمها الخارجي الحلزوني ، مما أكسبها ميزة واضحة على غيرها من المآذن .كذلك مما ينبغي الإشارة إليه أن طرز الملوية طراز محلي عريق توارثته الأجيال في وادي الرافدين خلال العصور الطويلة من تاريخها [٤] .

## جامع أبي دلف :

عرف الجامع بهذا الاسم ، نسبه إلى أبي دلف [٥] ، القاسم بن عيسى العجليُ ، وكان فارساً شجاعاً مهيباً سائساً شديد الوطأة جواداً مِادحًا شاعراً له أخبار في حرب بابك ، وله أخبار في الكرم والفروسية ، وكان موته في بغداد سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م وفي ذريته أمراء وعلماء [٦] .

وهناك رأي يقول إن نسبة الجامع إلى أبي دلف حديثة ، ويرجح أن الناس أطلقوها عليه في القرون المتأخرة ؛ لما يتمتع به صاحب هذا الاسم من الشهرة ، ولعلمهم أنه كان من القواد العرب

---

(١) عبد الجبار محمود السامرائي : " ملوية سامراء " ، المنهل ، العدد ٤٣٨ ، ذو الحجة ١٤٠٥هـ/ أغسطس – سبتمبر ١٩٨٥م ، ص ٤٩-٥٠ .
(٢) ربيع القيسي : " جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته " سومر ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء ١و ٢ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ٢٧٩ -٢٨٠ .
(٣)البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩١ ؛ طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٥٧ .
(٤) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١/١٢٥-١٢٨ .
(٥) جهادية عبدالكريم الفرغولي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مدينة سامراء خلال القرن الثالث الهجري ، ص ٩٢ .
(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٨/٥٤٣ .

القلائل في تلك الأيام ، وقد عاش في سامراء ، فطاب لهم أن ينسبوه إليه ، فأطلقوا عليه اسم جامع أبي دلف [١] .

**موقعه :**

يقع جامع أبي دلف على بعد كيلومتر واحد من القسم الشمالي للمدينة المتوكلية [٢] .

**تاريخ إنشائه :**

الآراء اختلفت في تعيين تاريخ إنشاء هذا الجامع ، فهل كان تابعاً لمدينة المتوكلية ، فيكون إنشاؤه في الفترة التي تم فيها إنشاء المدينة أي ما بين عامي ٢٤٥هـ/٨٥٩م - ٢٤٧هـ/٨٦١م [٣] أو أُنشئ قبل عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ، لكن ما يُضعف هذا الرأي أن المنطقة التي يقع فيها كانت خالية من البناء في زمن المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ، ثم إن الجامع يقع داخل مدينة المتوكلية في موضع متوسط بين أبنية دار الخلافة وقصور الخليفة من جهة وبين القطائع والدور من الجهة الأخرى ، وهو بذلك أقرب إلى دار الخلافة منه إلى أنحاء المدينة فليس من المنطق إذن أن يكون قد أنشئ هذا الجامع في زمن غير زمن المتوكل ؛ لأنه يعد جزءًا لا يتجزأ من مدينة المتوكلية الجديدة [٤] .

**مُنشيء الجامع :**

المصادر الإسلامية ذكرت أن المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) بنى مسجداً في المتوكلية [٥] ويرجح انُه هو جامع أبي دلف ، ولا شك أن المتوكل على الله أنشأه ليحل محل جامع سامراء الكبير بعد أن تقرر نقل العاصمة إلى المتوكلية ، وكان ذلك أمراً طبيعياً تدعو إليه الضرورة الماسة نظراً لبعد المسافة بين جامع سامراء الكبير ومدينة المتوكلية الجديدة ، حيث تقع دار الخلافة وقصور الخليفة في أقصى الحدود الشمالية لمدينة المتوكلية [٦] .

**تخطيطه [٧] :**

---

(١) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٧٣/١ .
(٢) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٧٩ . واليوم يقع إلى يمين الطريق الذي يربط ما بين سامراء والدور ، ويبعد عن سامراء الحديثة بحوالي ٢٠ كم ، عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا ، ص٣٧ .
(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٨.
(٤) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٤٠/١
(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٢٩١ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٨.
(٦) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٤٠/١ .
(٧) انظر صورة رقم (٧) في الملاحق ص ٢٠٦ .

يشبه جامع أبي دلف ، المسجد الجامع في سامراء من حيث التخطيط العام ، فهو أيضاً ، مستطيل الشكل ، وله صحن مكشوف ، محاط في جهاته الأربعة بأروقة [١] .

**وصف الجامع من الخارج :**

الجدران الخارجية كانت محاطه بأبراج ، وفي بعض الأماكن في الجدار الشمالي كان هناك أخاديد - لأنابيب مياه الأمطار ، ويحتوي الجامع على ستة أبواب في الشرق والغرب وثلاثة أبواب في الشمال وبذلك يصل العدد إلى خمسة عشر بابا ، وقد أقيمت لتكون على نفس محاور أقواس الرواق المقابلة ، وهناك رأي آخر يقول إن لهذا الجامع ثمانية عشر باباً ، ثلاثة منها ، وهي القبلية ، تؤدي إلى مشتملات تتصل بالضلع الجنوبية ، وثلاثة في الضلع الشمالية أحدها يفضي إلى المئذنة ، وستة أبواب في كل من الجانبين الشرقي والغربي [٢] ، والجامع نفسه محاط (بفناء)[٣] وهذا الفناء محاط بقاعات [٤] .

**وصف الجامع من الداخل :**

يضم صحن المسجد أروقة مستطيلة الشكل تحمل عقوداً مشيدة بالتناظر والتوازي [٥] . أما بقية أجزاء الجامع من الداخل فقد كانت على النحو التالي :

**بيت الصلاة (الحرم) :** يقع في القسم الجنوبي [٦] .

**المحراب :** يتوسط المحراب جدار القبلة ، وكان عبارة عن محرابين متداخلين ، يرجع أحدهما إلى تاريخ لاحق لعمارة المسجد [٧] .

**الصحن :** في الوسط على شكل مستطيل ، والقسم العلوي من الدعامات التي تؤلف الواجهات الأربع للصحن مزخرف (بمشكيات)[١] قوام زخرفة كل واحدة منها اطار ذو ثلاثة خطوط ، الداخل منها مدور و يتوسطها تجويف يمتد من الأعلى إلى الأسفل [٢] .

---

(١) جهادية عبدالكريم الفرغولي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مدينة سامراء خلال القرن الثالث الهجري ، ص ٩٣ .
(٢) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص١٩٠ .
(٣) فناء : يقصد به الساحة ويكون مكشوف أو مغطى . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ٨٧ .
(٤) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٣٧٣-٣٧٤ .
(٥) محمد رجب السامرائي : " سامراء مدينة وامعتصماه يُسر لرؤيتها الرائي " ، المجلة الثقافية ، رمضان –ذو القعدة ١٤١٦ هـ ، كانون الثاني (يناير ) – نيسان (أبريل) ، ١٩٩٦م ، ص١٩٣ .
(٦) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٩١.
(٧) عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق في العراق ومصر وإفريقيا ، ص ٣٩

**الأجنحة :**هناك جناح يمتد على طول عرض الجامع ويقع بين جدار القبلة والصفوف الأخيرة من أقواس الحرم (بيت الصلاة ) الموازية إلى جدار القبلة ، ويبدو أن مثل هذا الجناح ظهر لأول مرة في الجوامع الإسلامية ، وكان جامع أبي دلف هو أول جامع يظهر فيه [٣] .

**السقف :** سقف الجامع كان منبسطا مثل سقف جامع سامراء [٤] .

**المئذنة [٥] :**

حلزونية تشبه مئذنة جامع سامراء ، تقع خارج الزيادة الشمالية للجامع ، أما من حيث تكوينها المعماري فهي ترتكز على قاعدة مربعة تزدان في الجدار الشمالي (بحنايا) [٦] تتوجها عقود ثلاثية الفصوص ، أما الحنيات التي تزين الأوجه الثلاثة الأخرى فعقودها مقصوصة ، أما بدن المئذنة فقد جاء اسطوانيا يتألف من أربع اسطوانات يدور حولها السلم ، وقد قامت مديرية الآثار العراقية بترميم المئذنة واستكمال الأجزاء المتهدمة التي سقطت في عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م ، وتم زخرفة القسم العلوى من الاسطوانة بحنايا على غرار حنايا قمة مئذنة جامع سامراء [٧] .

ولقد لفت هذا الجامع انتباه رواد العمارة العربية الإسلامية ، فبدأت الدراسات والتنقيبات به مع بداية القرن العشرين ، حتى تم كشف معالمه ورسم تخطيط أولي له ، وتثبت أطوال جدرانه ، ثم استمرت الدراسات حتى تم الكشف الكامل لتخطيط الجامع ، وظهرت أجزاء من سوره الخارجي ومحاريبه والدار الملحقة به ، وقاموا بأعمال الترميم ، حيث رممت دعاماته وأعيدت عقوده والحليات المعمارية التي تزخرف جدرانه ، ورممت المئذنة ، وأعيد بناؤها في الأجزاء المتهدمة منها ، خاصة قسمها العلوى قياسا على مئذنة جامع سامراء [٨] .

**مسجد سور عيسى [٩] :**

---

(١) المشكيات : مفردها مشكاة وهي تجويف أو كُوة في الحائط غير نافذة يُوضع عليها مصباح . أحمد مختار عبدالحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٢٣٠/٢ .
(٢) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٩٥-١٩٨ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٣-١٩٤ .
(٤) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٣٧٣ .
(٥) انظر صورة رقم (٨) في الملاحق ص ٢٠٧.
(٦) الحنايا : هي الدخلة المعقودة غير النافذة التي تكون أعلى زوايا جدران البناء المربع لحمل القبة ، وغالباً ما كانت الحنية على شكل نصف قبة أو أقل ، وعملت لغرض وظيفي في غالب الأحيان ، ولغرض جمالي تزييني في أحيان أخرى . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ٨٦ .
(٧) عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا ، ص ٤٠ .
(٨) المرجع السابق ، ص ٣٧
(٩) انظر صورة رقم (١٠) في الملاحق ص ٢٠٩ .

لا يُعلم من هو عيسى هذا هل هو ( عيسى بن علي ) [١] أم (عيسى بن موسى العباسي ) [٢] ؟ لأن اليعقوبي لم يذكره في كتاب البلدان عند إيراده الإقطاعات التي أقطعها الخليفة للسكان سامراء [٣] وهناك من يسميه سور أم عيسى [٤] ، ولا نعرف علاقة عيسى هذا بتسمية الموقع وربما كان هذا الموقع يضم أحد قصور الأمراء أو الأميرات ، وربما هو قصر أم عيسى ابنة الخليفة الواثق ، ويقع هذا السور شمال غرب المسجد الجامع على بعد حوالي كيلومتر واحد [٥]

**وصف الجامع :**

كان المسجد صغيراً ، ويقع في الجهة الشمالية الغربية داخل السور ، ويشغل شكلاً مستطيلاً غير منتظم الأضلاع ، ويمتد داخل بيت الصلاة صفان من الأكتاف (الدعامات ) موازية لجدار القبلة بكل صف منها دعامتين ، ولبيت الصلاة محراب ذو تجويف مستطيل يحف بكل من جانبيه عمودان جصيان، وفي صدر تجويفه عقد زخرفي ذو ثلاثة فصوص ، وتجويف محراب المسجد على غرار محراب المسجد الجامع في سامراء ، أما صحن المسجد، فمربع الشكل وللمسجد مؤخرة تفتح على الصحن بمدخلين جانبين، ويتوسط ضلعها المواجه للقبلة محراب مجوف مشابه لمحراب بيت الصلاة إلا أنه أصغر منه حجماً ، ومن المرجح أن الصلاة تجري في المؤخرة شتاء؛ لكونها لا تتصل بالصحن إلا من خلال المدخلين اللذين أشرنا إليهما أو أنها كانت خاصة كمصلى للنساء وللمسجد ثلاثة مداخل اثنان منها في ضلعه الشرقي يؤدي إحداها إلى صحن المسجد ، والثاني إلى مؤخرته أما المدخل الثالث فيؤدي الى مؤخرته من ضلعه الغربي ، ومما يجدر ذكره أن المعماري قد استغل سمك جدار المسجد الشرقي ، ففتح فجوات جدارية اثنتان منها على جانبي المدخل ، واثنتان في بيت الصلاة ، ومن المرجح أنها كانت لحفظ الأثاث الخاص

---

(١) عيسى بن علي : ابن ترجمان القرآن عبد الله بن العباس الأمير عم المنصور كان لهُ مذهب جميل ويعتزل السلطان وليس به بأس توفي سنة ١٦٣هـ / ٧٨٠م وقيل سنة ١٦٠هـ / ٧٨١م ( لم أجد ترجمة وافية عنه ) . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٨٣/٧ .

(٢) عيسى بن موسى : ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولي العهد أبو موسى الهاشمي ، عاش خمساً وستين سنة وكان فارس بني العباس وسيفهم المسلول جعلهُ السفاح ولي عهد المؤمنين بعد المنصور وهو الذي انتدب لحرب ابني عبد الله بن حسن فظفر بهما وقُتلا وتوطدت الدولة العباسية به وقد تحيل عليه المنصور بكل ممكن حتى اخره وقدم في العهد عليه المهدي فيقال بذل له بعد الرغبة والرهبة عشرة آلاف ألف درهم وقد توفي سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م بالكوفة . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٠٠/٧ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص٥٨-٦٤ ؛ كاظم الدجيلي : " وصف أطلال سامراء " ، مجلة لغة العرب ، العدد ٥ ،١٣٢٩ هـ - ١٩١١/١١/١م ، ص ١٦٦ .

(٤) كاظم الدجيلي : " وصف اطلال سامراء " ، ص ١٦٦ .

(٥) صباح محمود قاضي : " مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكليه (سور عيسى ) " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والأربعون ، الجزء ١و ٢ ،١٤١٥هـ-١٤١٦هـ / ١٩٩٤-١٩٩٥م ، ص ٥٩ .

بالمسجد أو اتخاذ البعض منها ؛ وخاصة في بيت الصلاة كمكتبة لحفظ المصاحف ، والكتب الدينية [١] .

## مساجد وجوامع أخرى :

عني سكان مدينة سامراء بإنشاء مساجد صغيرة ، ومصليات داخل حدود إقطاعاتهم أو داخل قصورهم ودورهم الكبيرة ، نظراً للوقت الطويل الذي يتطلبه الوصول إلى المسجد الجامع أو جامع أبي دلف بالمتوكلية [٢] ، ولقد أشارت المصادر الإسلامية إلى وجود عدد من المساجد داخل إقطاعات سامراء [٣] .

## الكتاتيب [٤] :

انتشرت الكتاتيب على نطاق واسع في العالم الإسلامي وعرف لنا منها نوعان هما :

١-الكتاتيب الأهلية أو الخاصة : التي كان يقيمها من وجدوا في أنفسهم القدرة على اتخاذ التعليم حرفة يتقوتون منها ، ويتعلم فيها الصبيان بعوض أجر معلوم – يدفع لأصحابها .

٢-الكتاتيب العامة : التي كان قيامها مرهوناً بأصحاب المناصب والجاه في الدولة من سلاطين وأمراء ووجهاء وتجار ابتغاء مرضاة الله وثوابه ، وكان التعليم فيها مكفولاً بدون أجر للأيتام والمعدمين ، الفقراء ، وأبناء الجند أحياناً [٥] .

وقد وردت إشارات عامة عن كتاتيب سامراء في المصادر الإسلامية ، حيث يروى في عام ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م ، أن المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) نهى أن يتعلم أولاد النصارى في كتاتيب المسلمين، ولا يعلمهم مسلم [٦] وهذا يدل بلا شك على وجود كتاتيب في

---

(١) صباح محمود قاضي : " مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكليه (سور عيسى ) " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والأربعون ، الجزء ١و ٢ ،١٤١٥هـ-١٤١٦هـ / ١٩٩٤-١٩٩٥م ، ص ٥٩ -٦٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ .
(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٩-٦٠ .
(٤) مما يستدعي التنويه له ، أننا عندما نتحدث عن التعليم هنا، لا نقصد به التعليم النظامي الرسمي ، وقد اختلف المؤرخون وأهل العلم حول بداية نشأة المدارس الإسلامية النظامية ، فمنهم من قال إن أول ظهور للمدارس النظامية في القرن ٥هـ/١١م عندما قام نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) بتأسيس المدرسة النظامية ببغداد (٤٥٩هـ/١٠٦٧م) ، وهناك رأي يقول أن هناك مدارس قد وجدت قبل أن يولد نظام الملك مثل المدرسة البيهقية بنيسابور إلا أن نظام الملك هو أول من قدر المعاليم للطلبة ولا يعُلم هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أو لا والأظهر أنُه لم يكن لهم معلوم ، إذن تعتبر بحق المدرسة النظامية ببغداد هي أول مدرسة حكومية نظامية . الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٥٤١/١٠ ، ١٣/١٠ ؛ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين : طبقات الشافعية الكبرى ، المحقق : محمود محمد الطناجي ، عبد الفتاح محمد حلو ، ط٢ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، [د.م] ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ٣١٤/٤ .
(٥) خالد عزب : التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية ، ص ١١٤ .
(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٧٢/٩ .

سامراء خلال فترة الدارسة وإن لم تسعفنا المصادر عن تفاصيل هذه الكتاتيب ، بالإضافة إلى مدى حرص خلفاء بني العباس وأمراؤهم على تعليم أولادهم تعليماً جيداً يجعلهم مؤهلين فيما بعد لتولي المناصب المهمة في الدولة ، وحرص بعض الخلفاء على إعداد أولادهم ليكونوا خلفاء المستقبل [١] .

وبلغ من دقة الخلفاء في اختيار( مؤدبي) [٢] أولادهم ، أن يكون من يتولى المهمة حسن الشكل والمنظر [٣] حيث يروى أن (الجاحظ) [٤] ذُكر عند المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ليكون مؤدباً لأولاده وعندما رآه استبشع منظره فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه [٥] .

ونظراً لما كان يقدمه المؤدب لهؤلاء الأولاد فإنهم كانوا يعدوه بمثابة الأب في التقدير والاحترام وقد زادت مظاهر التقدير لهم لدرجة العرفان بفضلهم أمام العامة [٦] . وهذا ما فعله الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) حينما دخل عليه مؤدبه ( هارون بن زياد ) [٧] " فأكرمه إلى الغاية ، فقيل له : من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به هذا الفعل ؟ فقال : هذا أول من فتق لساني بذكر الله ، وأدناني من رحمة الله " [٨] .ولقد تضمنت قائمة مؤدبي أولاد الخلفاء

---

(١) زيني طلال الحازمي: الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٧-٩٤٦م ) ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص ٢٣٤.

(٢) المؤدب : اشتقّ اسم المؤدّب من الأدب و اسم المعلّم من العلم فالعلم هو الأصل ، والأدب هو الفرع. والأدب إمّا خلق وإمّا رواية، وقد أطلقوا له اسم المؤدّب على العموم ، والعلم أصل لكل خير، وبه ينفصل الكرم من اللّؤم، والحلال من الحرام. فالمؤدب هو الذي يتولى مهمة تعليم أبناء الخاصة وغالباً ما يكون من العلماء الأعلام المشهورين بعلمهم ومعرفتهم وثقافتهم المتنوعة . الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان : الرسائل الأدبية ، ط٢ ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ، ص ٢٠٣ ؛ اكرم حسين غضبان " التأديب في عهد الموحدين " ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٤٤، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م ، ص ١٣٥ .

(٣) زيني طلال الحازمي: الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ٢٣٦ .

(٤) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ ، البصري العالم المشهور ، صاحب تصانيف في كل فن ، ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان وكذلك كتاب البيان والتبين وكان رغم فضائله مشوه الخلق ( ذميم الخلقة ) ، وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتو وكان يقال له أيضاً الحدقي لذلك ، وكان وفاة في المحرم سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة رحمة الله أي كان مولد تقريبا سنة ١٦٥هـ/ ٧٨٢م . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣/ ٤٧٠-٤٧٤.

(٥) الوشاء ، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب : الموشى ( الظرف والظرفاء) ، المحقق: كمال مصطفى ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ٧٩ .

(٦) أكرم حسين غضبان " التأديب في عهد الموحدين " ، ص ١٣٦ .

(٧) هارون بن زياد : جعفر بن هارون بن زياد أبو محمد النحويّ ، فاضل عارف بفنون الأدب، راو للحديث. أخذ عن المشايخ وأخذ عنه ( لم أجد ترجمة وافية عنه ) . القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢م ، ٣٠٣/١ .

(٨) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٥٠ .

والأعيان ، أسماء لامعة في ميادين العلم من أهل العراق [١] مثل ( أحمد بن عبيد بن ناصح ) [٢] مؤدب المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) والمعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) [٣] ، و (أحمد بن سعيد الدمشقي )[٤] مؤدب (عبدالله بن المعتز ) [٥] .

وقد أظهرت التنقيبات الأثرية في المسجد الجامع عن وجود آثار أبنية قديمة بين جدران الجامع وسوره ، تدل على أنه كان بجوار الجامع كتاتيب يدرس فيها الطلاب الذين كانوا يسكنون هناك على نمط هيأة المدراس الدينية الحالية في الجوامع والأماكن المقدسة [٦] .كذلك اظهرت التنقيبات في جامع أبي دلف عن وجود آثار أبنية قديمة بين جدران الجامع وبين سوره ، تدل على وجود أبنية للكتاتيب ولسكنى الطلبة الذين كانوا يسكنون هناك مثل الأبنية التي شيدت في خارج المسجد الجامع بين السور الخارجي وجدران الجامع ، وتشاهد آثار بناية واسعة مشيدة بالآجر واقعة خلف المحراب مباشرة ، يحتمل أنها من جملة الأبنية المخصصة للغرض المذكور [٧] .

---

(١) زيني طلال الحازمي: الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص٢٣٦ .

(٢) أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر الديلمي البغدادي يلقب بِأبي عصيدة النحوي من موالي بني هاشم حدث عن الواقدي والأصمعي و كان من ائمة العربية وَله من المصنفات كتاب الْمَقْصُور والممدود و كتاب الْمُذكر والمؤنث و عُيُون الْأَخْبَار والأشعار توفي سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١١١/٧-١١٢ .

(٣) الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي : مجالس العلماء ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٤٩ .

(٤) أحمد بن سعيد الدمشقي : النحوىّ الأخبارى الفقيه العلامة، أحد أفراد الدهر فى فنون متعدّدة من العلوم وكان يؤدّب أولاد المعتز، فتحمّل أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرىّ على قبيحة أم المعتز بقوم سألوها أن تأذن له أن يدخل إلى ابن المعتز وقتا من النهار، فأجابت أو كادت تجيب. فلما اتصل الخبر بأحمد بن سعيد جلس في منزله غضبا، فكتب إليه أبو العباس عبد الله بن المعتز، وله إذ ذاك ثلاث عشرة سنة أبيات من الشعر يسترضيه فيها ، وكانت وفاته سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م . الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي : تاريخ بغداد ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ، ٥/ ٢٨٠ ؛ القفطي ، أنباء الرواة على أنباء النحاة ، ٧٩/١ .

(٥) الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، المحقق: إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، ص ١٧٧ . عبد الله ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد الهاشمي؛ أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم، إلى أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر، واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتّاب فخلعوا المقتدر سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م ، وبايعوا عبد الله ولقبوه المرتضي بالله، وقيل المنصف بالله، وقيل الغالب بالله، وقيل الراضي بالله، وأقام يوماً وليلة، ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر وقاموا بقتل عبدالله سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م وقد كان مولده سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م وقيل ٢٤٧هـ/٨٦١م . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٧٦/٣-٧٧ .

(٦) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٥٤/١ .

(٧) المرجع السابق ، ٢٤٠/١ .

## المبحث الثاني : الأديرة :

### التعريف بمعنى دير :

أورد المؤرخون كثيراً من الديارات في كتبهم ، وخاصة ما كان عامراً منها في مدينة سامراء قبل الإسلام وبعده في العصر العباسي ، وقبل البدء في سرد هذه الديارات وبيان أسمائها ومواقعها وما قاله الشعراء فيها ، نود أولاً تعريف معنى كلمة دير [١] .

فالدير هو بيت يتعبد فيه الرهبان ، ولا يكاد يكون في المصر الأعظم ، إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال ، فإن كان في المصر كانت كنيسة أو بيعة ، ربما فرق بينهما فجعلوا الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى [٢] .

إِذَا الدير مبنى مُعد لسكنى الرُهبان والراهبات النصارى ، وجمعه أديار وأديرة ودُيُورة ويقال لصاحب الدير أو ساكنُه ديَّار [٣] .

تختلف الديارات باختلاف مواضعها ، فمنها ما تسنم قمم الجبال ، أو ما توسد ضفاف الأنهار ، ومنها ما اقترب من المدن والأرياف ، أو ما انفرد في البراري والقفار .

ولا يُرى دير من الديارات إلا وهو محصن بسور مكين شاهق ، يدفع عنه شر الهجمات ، ويُشترط في كل دير ، صغر ام كبر ، أن يكون فيه كنيسة يصلي فيها الديرانيون ، كما يشترط فيه أن يحتوي على صوامع تستوعب من فيه من رهبان ، على أن بعض الديارات الكبيرة ، كانت تضم بين جدرانها غير كنيسة ، تقام كل واحدة على اسم قديس أو يتخذ لها اسم من بعض شعائر الدير ، أما (الصوامع ) [٤] ، وهي قلالي الرهبان ، فكانت في بعض الأديرة تعد بعشرات ، وفي بعضها بمئات ، وجاوزت في بعضها الألف عددًا.

ولا يخلو دير من الديارات الكبيرة من خزانة كتب ، يجد الرهبان فيها ما ينشدون من التأليف التي تتناول موضوعات دينية وأدبية وعلمية مختلفة .

وكانت خزانة الكتب مجتمع الباحثين من الرهبان ، فيها يطالعون، وفيها يؤلفون الكتب، وفيها ينسخون ، ولابد للراهب من صومعة يقيم فيها وحده ، وهذه الصوامع تُبنى بناءً إن كان الدير قائماً في السهل ، أو تُنقر في قلب الصخر إن كان الدير في الجبل ، والديارات الجليلة الشأن ، لا تخلو

(١) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ١٤١/١ .
(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٩٥/٢ .
(٣) أحمد مختار عبدالحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٧٩٤/١ .
(٤) الصوامع : معبد الرهُبان . المرجع السابق ، ١٣٣٨/٢

من دور ضيافة ينزلها زوار الدير والمجتازون به ، وقد كان بعض تلك الديارات ، على جانب عظيم من فخامة البنيان واتساع الرقعة وحسن الآلة حتى إن بعض الخلفاء والملوك والأمراء وأعيان الناس ووجوههم ، كانوا ينزلونها ، ولا يخرج أحدهما منها إلا وهو يلهج بطيب الإقامة فيها والثناء على من بها [١] .

ومما يستدعي التنويه لهُ أن هذه الأديرة كان يلحق بها أماكن للهو والفجور والمجون - والعياذ بالله - ، ولقد كان الإقبال على مثل هذه الأديرة التي اجتمعت فيها اللذائذ المختلفة عظيماً ولذلك نشأ أدب الديارات ، ولمع شعراء اشتهروا في وصف ما يجري من أمور ولهو في هذه الأماكن [٢] ، ولا شك أن هذه الأمور تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي ويبدو أن ما كان يحدث فيها من خلاعة وغيرها لم يكن يقابل بتدخل من قبل أولي الأمر .

## القائمون على الأديرة :

الرهبان جمع راهب وهو العالم في الدين المنقطع عن الخلق والترهب هو التعبد ، أما عن عمل الراهب فهو الرهبانية [٣] وذكر علماء لغة أن الرهبانية أصلها من الرهبة : الخوف كانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها ، والزهد فيها ، والعزلة عن أهلها ، وتعهد مشاقها ، فنفاها النبي- ﷺ - عن الإسلام ونهى المسلمين عنها [٤] وقد ذكرت في القرآن الكريم قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٥] .

حيث إن جماعة منهم كانت تتصرف بأموال الناس التي تقدم للأديرة، بحيث لا تتفق مع ما ينادون به من تقشف وزهد وعبادة ، فيعيشون منها عيشة مترفة ، ومنهم من تكبر عن الناس حتى جعلوا أتباعهم يحيطونهم بهالة من التقديس والتعظيم إلى درجة صيرتهم أرباباً - والعياذ بالله -

---

(١) الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد : الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط٢ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م . ص ١٤٩ .

(٢) الأصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي: الديارات ، تحقيق : جليل العطية ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، لُندن –قبرص ،١٤١٢هـ/ أيلول -سبتمبر ١٩٩١م ، ص ٢٤ .

(٣) فرحة هادي عطيوي : " الأديرة وآثارها في انتشار النصرانية قبل الإسلام " مجلة ديالى ، العدد الرابع والأربعون ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ، جامعة ديالى ، ص ٧١٤ .

(٤) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ١ /٤٣٧-٤٣٨ .

(٥) القرآن الكريم : سورة التوبة : آية ٣٤ .

ومن عادات الرهبان حبس النفس في الأديرة والصوامع والامتناع عن أكل اللحوم ، والاقتصار على أكل الصعب والخشن من الملبس ولبس السواد [١] .

**الأديرة في سامراء**

**دِيرُ السوسِيِّ**

**موقعه :**

هذا الدير على شاطئ دجلة ، (بقادسية سامراء) [٢] و هو دير بناه رجل من أهل (السُّوسُ )[٣] وسكنه هو ورهبان معه فسمي به ، وهو بنواحي سامراء بالجانب الغربي [٤] . ومنه أرضها ، فقد ابتاعها المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) من أصحاب هذا الدير [٥] . وهذه النواحي كلها منتزهات وبساتين و (كروم ) [٦] ، والناس يقصدون هذا الدير ويشربون في بساتينه ، وهو من مواطن السرور ومواضع القصف واللعب [٧] .

**دِيرُ (الطوَاوِيسِ)[٨] :**

هذا الدير بسامراء متصل بالدور وبنيانها ، وهي الدور المعروفة (بدور عربايا) ، وهو من الأديرة القديمة ويقال إنُه لبعض الأكاسرة فاتخذه النصارى ديرًا في أيام الفرس [٩] .

**دِيْر العَذَارى :**

يقع في سامراء ، بني قديماً ، سكنته رواهب العذارى ، فكلما وهبت امرأة نفسها للتعبد ، سكنت معهن ، فرفع إلى بعض ملوك الفرس أن فيه من العذارى كل مستحسنة باهرة ، فأمر أن يحملن إليه كلهن ، فبلغهن ذلك ، فقمن ليلتهن ، وأحيينها صلاة ودعاء وبكاء ، فطرقه طارق تلك

---

(١) فرحة هادي عطيوي : " الأديرة وأثارها في انتشار النصرانية قبل الإسلام " ، ص ٧١٤ .
(٢) الشابشتي : الديارات ، ص ١٤٩ . قادسية سامراء : سبق بيانها في التمهيد ص ٧ .
(٣) السُّوسُ: بضم أوّله، وسكون ثانيه، وسين مهملة أخرى، بلفظ السوس الذي يقع في الصوف: بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبيّ عليه السلام، قال حمزة: السوس تعريب الشوش، بنقط الشين، ومعناه الحسن والنزه والطيب واللطيف، بأيّ هذه الصفات وسمتها به جاز. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣/ ٢٨٠ .
(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥١٨/٢ ؛ ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٢/ ٥٦٥ .
(٥) ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي القرشي العدوى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، [د.ط] ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م ، ٢٥٩/١ .
(٦)كروم : شجر متسلق يحمل ثمار العنب ويصنع منه الخمر . أحمد مختار عبدالحميد عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٣ /١٩٢٣ .
(٧) الشابشتي : الديارات ، ص ١٤٩ .
(٨)الطواويس : جمع طاووس هذا الطير المنمق الألوان ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥١٩/٢ .
(٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥١٩/٢ . دور عربايا : سبق بيانها في التمهيد ص ٨ .

الليلة ، فأصبح ميِّتا ، وأصبحن صيِّاما ، والنصارى يصومون ذلك اليوم ، يسمونه صوم العذارى - والله أعلم بصحة ذلك - [١] . وهناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد موقعه ، هناك من قال بأنه بين أرض (المَوْصِلُ) [٢] وبين أرض (باجَرْمَى ) [٣] من أعمال (الرَّقّةُ) [٤] .

وهناك من قال إنه يقع بين سامراء والحظيرة ، وقد ذكر (الخالدي ) [٥] : إن دجلة أتت عليه بمدودها فأذهبته حتى لم يبق منه أثر ، وذكر أنه اجتاز به في سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م وهو عامر[٦] ،وقد ذكرت هذا الدير الشعراء فأكثرت [٧] و (لجحظة ) [٨] فيه أخبار وأشعار لأنه كان معانه ومأواه وإليه ينجذب به هواه [٩] .

وفيه يقول ابن المعتز :

أَيا جيرة الوادي عَلى المَشرَعِ العَذبِ سَقاكِ حَياً حَيُّ الثَرى مَيِّتُ الجَدبِ

وحسبُك يادير العذارى قليلُ ما يحنُ بما تحــويه من طيبة قلبــي

كَذَبتُ الهَوى إِن لَم أَقِف أَشتَكي الهَوى إِلَيكِ وَإِن طالَ الطَريقُ عَلى صَحبي

وعُجتُ به الصُبحُ يَنتَهِبُ الدُجـــــى بِأَضوائِهِ وَالنَجمُ يَركُضُ فـــي الغَربِ

---

(١) الأصبهاني : الديارات ، ص ١٢٢ ؛ البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٥٨٨/٢-٥٨٩ .

(٢)المَوْصِلُ : مدينة مشهورة عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام و محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وقالوا: سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمّى الموصل، وهي مدينة قديمة على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٢٣/٥ .

(٣) باجَرْمَى : بفتح الجيم والراء الساكنة والميم المفتوحة ، بعدها ياء ، وهو موضع قبل نصيبين والنصيبين بفتح أوّله، وكسر ثانيه: كورة من كور ديار ربيعة، وهى كلّها بين الحيرة والشام . البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٢٢٠/١ ، ١٣١٠/٤ .

(٤) الأصبهاني : الديارات ، ص ١٢٢ . الرَّقّةُ : كل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها الماء عند المد تسمى رقة ، وهي مدينة مشهورة على الفرات من جانبها الشرقيّ، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، من بلاد الجزيرة . ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٦٢٦/٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٧٠ .

(٥) هو أحد الخالديين الشاعريين المشهوريين الأخوين أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ينتسبان إلى الخالدية قرية قرب الموصل الأول أبو بكر وهو محمد بن هاشم بن وعلة بن عثمان بن بلال الخالدي كان هو واخية من خزنة كتب سيف الدولة، وقد اختارا من الدواوين كثيراً، وجمعا مجاميع أدبية توفي سنة ٣٨٠هـ/ ٩٠١م واخية أبو عثمان اسمه سعيد بن هاشم وقد عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته، ولهما تصانيف منها حماسة شعر المحدثين وكتاب أخبار الموصل وغيرها ، وكانت وفاته في حدود الأربعمئة من الهجرة . صلاح الدين : فوت الوفيات ، ٥٢/٤ - ٥٢/٢-٥٧ ؛ يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، هامش رقم ١ ، ١٤٥/١ .

(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥٢٢/٢ .

(٧) الأصبهاني : الديارات ، ص ١٢٣ .

(٨) جحظة :هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحي بن خالد بن برمك البرمكي النديم ، كان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون من العلم كالنحو واللغة والنجوم ، مليح الشعر مقبول الألفاظ حاضر النادرة ولد سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٩م وتوفي سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م . ياقوت الحموي : معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق : حسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ١/ ٢٠٧ .

(٩) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ٢٥٩/١ .

أُصانِعُ أَطرافَ الدُمـــــوعِ بمُغلة مُـــوَفرَةٌ بِالدَمعِ غَرباً عَلى غَـــــربِ

وَهَل هِيَ إلّا حاجَةٌ قُضِيَت لَنا وَلَـــــــومٌ تَحَمَّلناهُ في طاعَةِ الحُبِّ [١]

ولما خرج (عبيد الله بن عبدالله بن طاهر ) [٢] من بغداد إلى سامراء ، وكان المعتز استدعاه ، نزل هذا الدير ، فأقام به يومين واستطابه ثم قال عدداً من الأبيات [٣] .

و(للصنوبرى) [٤] فيه :

أَقُولُ لمشبه العَذْرَاءُ حَسَنًا علام رَعَيْتُ فِي دَيْرِ العَذَارَى

وَمَا وَجِّدِي أَغَارُ عَلَيْهِ، لَكِنْ جَمِيعُ العَالَمِينَ مَعَي غِيَارِي [٥]

**دِير العَلّثِ :**

زعم قوم أنه دير العذارى بعينه ، وقال آخرون : العلث قرية على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي قرب الحظيرة دون سامراء وهذا الدير راكب دجلة وهو من أنزه الديارات وأحسنها [٦]

**دير بَاشَهْرا :**

على شاطئ دجلة ، نزهُ كثير البساتين ، على طريق سامراء [٧] ، وهناك رأي يقول إن دير باشهرا يقع بين الموصل و(الحَديثَةُ ) [٨] على شاطئ دجلة ، تعظمه النصارى جداً ، وله حائط مرتفع ، قيل نحو مئة ذراع ، وفيه رهبان كثيرون وفلاحون ، وله مزارع ، وفيه بيت ضيافة ينزله المجتازون فيضافون به [٩] .

**دِيْرُ عَبْدُون :**

(١) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ٢٥٩/١ .
(٢) أبو أحمد عبيد الله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي ، له العديد من المصنفات منها كتاب الإشارة في أخبار الشعراء ، وكان متراسلاً شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ، ولد سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م وتوفي ببغداد سنة ٣٠٠هـ / ٩١٣م . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١٢٢/٣ .
(٣) الأصبهاني : الديارات ، ص ١٢٣-١٢٤ .
(٤) الصنوبري :أحمد بن محمد بن الحسن ابن مرار الضبي الحلبي المعروف بالصنوبري الشاعر ، كان جده الحسن صاحب بيت الحكمة للمأمون ، فتكلم بين يديه فأعجبه كلامه وشكله فقال : إنك لصنوبري الشكل ، فلزمه هذا اللقب . وتوفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م .صلاح الدين : فوات الوفيات ، ١٢٢/١-١٢٣ .
(٥) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ٢٦٠/١
(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥٢٣/٢ .
(٧) المصدر السابق ، ٤٩٩/٢ ؛ ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ٢٨٢/١
(٨) الحَديثَةُ : حديثة الموصل بليدة كانت على دجلة ، بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى، وهى حدّ العراق من جهة الموصل . ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣٨٧/١ .
(٩) ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٢/ ٥٥٣.

هذا الدير بظاهر المطيرة فيه ثمر ومياه وبساتين : وابن المعتز ممن ذكره فقال :

سَقَى الجَزِيرَةَ ذا الظِّلِّ وَالزَّهْرِ ... وَدِيرَ عبدون هطال مِنْ المَطَرِ

فَطَالَمَا نبهتي للصبوح بِهَا ... فِي غِرَّةِ الفَجْرِ وَالعُصْفُورِ لَمْ يَطِرْ

أَصْوَاتُ رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمْ ... سُوِّدَ المدارع نعارين بِالسِّحْرِ

مزنرين عَلَى الأَوْسَاطِ قَدْ جَعَلُوا ... فَوْقَ الرُّؤُوسِ كَالبِلَادِ مِنْ الشَّعْرِ

كَمْ فِيهُمْ مِنْ مَلِيحِ الوَجْهِ مكتحل ... بِالسِّحْرِ يَكْسِرُ جَفْنَيْهُ عَلَى حَوْرِ

وَزَارَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ ملتحفا ... يُسْتَعْجَلُ الخطو مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ

وَغَابَ ضَوْءُ هِلَالٍ كُنْتُ أَرَقَبُهُ ... مِثْلَ القُلَامَةِ قَدْ قَصَّتْ مِنْ الظُّفْرِ

وَقُمْتُ أَفْرُشُ خَدِّي فِي الطَّرِيقِ لَهُ ... ذُلًّا، وَأُسْحَبُ أذيالى عَلَى الأَثَرِ

فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ ... فظنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنْ الخَبَرِ [1]

وسمي بدير عبدون لان (عبدون) [2] كان كثير الإلمام به والمقام فيه فنسب إليه ، وكان عبدون نصرانياً وأسلم أخوه (صاعد ) [3] على يد الموفق واستوزره [4] .

## دير (عُمْرُ نَصْرٍ) [5] :

بسامراء ، وفيه يقول ( الحسين بن الضحاك ) [6] :

يَا عُمْرَ نَصْرٍ لَقَدْ هيّجت سَاكِنَةٌ ... هَاجَتْ بَلَابِلُ صبّ بَعْدُ إقصار

لِلهِ هَاتِفُهُ هتت مرجّعة ... زَبُورُ دَاوُدَ طَوَّرَا بَعْدَ أَطْوَارِ

---

(١) البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٥٨٧/٢-٥٨٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥٢١/٢-٥٢٢ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٥١ .

(٢) لم أقف على ترجمة له في المصادر والمراجع .

(٣) صاعد : صاعد بن مخلد أبو العلاء الكاتب النصراني أسلم وكتب للموفق محمد بن جعفر المتوكل كان كثير الصدقة وله حظ من النبل وصفرا من الأدب وكان من أحسن من أسلم ديناً حيث كان ينفرد فيصلي ويبكي وغلمانه يظنون أنه مشغول بعمله وكان لا يركب كل يوم ولا يبتدئ بعمله حتى يبدأ بإخراج صدقاته على أوفر ما يقدر عليه وتوفي سنة ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٣٦/١٦-١٣٧ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥٢١/٢ .

(٥) عمر نصر : العمر عندهم اسم للدّير أيضا ، البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ١٠٨٩/٣ . ( لم أجد في المصادر أو المراجع من المقصود به بنصر هل هو شخصيه فنسب الدير إليه ؟ أما مجرد اسم عرف به هذا الدير ) .

(٦) الحسين بن الضحاك : أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع، مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي ﷺ ، وأصله من خراسان؛ وهو شاعر ماجن مطبوع حسن الافتنان في ضروب الشعر وأنواعه وسمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته يقال أن مولد كان سنة ١٦٢هـ / ٧٧٩م ووفاته سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م .ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٢/ ١٦٢-١٦٨ .

يحثّها دالق بِالقُدْسِ محتنك مِنْ الأساقف مَزْمُورٌ بِمِزْمَارِ

عجّت أساقفها فِي بَيْتِ مَذْبَحِهَا وعجّ رُهْبَانُهَا فِي عرصة الدَّارُ. [١]

## دير فَثيونَ :

أوله فاء ثم ثاء مثلثة ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : وهو دير بسامراء حسن نزه [٢] مقصود لطيبه وحُسن موقعه [٣] .

## دير ماسرجبس :

بمطيرة سامراء [٤] .

## دير ماسرجس :

يقع هذا الدير بإزاء البردان ، في ظهر قرية يقال لها (كاذَةُ) [٥] .

## دير مرماجُرجُس :

دير بنواحي المطيرة [٦] .

## دير مر (ماري )[٧] :

هذا الدير بسامراء عند (قنطرة ) [٨] وصيف ، فيكون الدير في جنوب سامراء بقليل ، وهو دير عامر كثير الرهبان ، حوله كروم وشجر ، وهو من المواضع النزهة والبقاع الطيبة الحسنة [٩] ." وذكر (الفضل) [١٠] ، أنه خرج ذاتٍ يوم مع المعتز للصيد . قال : فانقطعنا عن الموكب أنا

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤ / ١٥٥ .
(٢) المصدر السابق ، ٥٢٥/٢ .
(٣) البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٥٩٠/٢.
(٤) الأصبهاني : الديارات ، ص١٤٦ . مطيرة سامراء : سبق بيانها في التمهيد ص ١٠-١١ .
(٥) المصدر السابق ، ص١٤٨. كاذَةُ: بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٢٨/٤ ( لم أجد في المصادر والمراجع معلومات كافية عنها ) .
(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥٣٢/٢ .
(٧) ماري : من أقدم جثالقة المشرق ، جعل مقامه في سلوقيه ، وبنى كنيسة في دير قنى بالقرب من المدائن وفيها توفي سنة ٨٢ م ، الشابشتي : الديارات ، هامش رقم ١، ص ١٦٣ .
(٨) قنطرة : القنطرة تعني في المعاجم اللغوية الجسر ، يُعبر عليها فوق النهر ونحوه وهي أنواع الثابتة والمتحركة والعائمة والجسر المعلق .أحمد مختار عبدالحميد بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١/ ٣٧٤
(٩) الشابشتي : الديارات ، ص ١٦٣ .
(١٠) الفضل بن العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد توفي سنة ٢٧٣هـ / ٨٨٦م وهو حفيد أمير المؤمنين المأمون . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٣٧/٢٤ . ( لم أجد في المصادر والمراجع ترجمة وافية عنه )

وهو و( يونس بن بغا ) [١] فشكا المعتز العطش . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إن في هذا الدير راهباً أعرفه له مودة حسنة وفيه آلات جميلة . فهل لأمير المؤمنين أن نعدل إليه ؟ قال : أفعلُ . فصرنا إلى الدَّيراني ، فرحب بنا وتلقانا أجمل لقاء ، وجاءنا بماء بارد فشربنا . وعرض علينا النزول عنده وقال : تبتردون عندنا ونحضركم ما تيسر في ديرنا فتنالون منه ؟ فاستظرفه المعتز وقال انزل بنا إليه . فنزلنا . فسألني الديراني عن المعتز ويونس بن بغا .فقلت هما من أبناء الجند . فقال : بل مغلتان من أزواج الحور : فقلت : هذا ليس من دينك ولا اعتقادك : فقال : هو الآن من ديني واعتقادي : فضحك المعتز . ثم جاءنا بخبز وأشاطير وما يكون مثله في الديارات ، فكان من أنظف طعام وأطيبه وأحسن آنية . فأكلنا وغسلنا أيدينا . فقال لي المعتز : قل له بينك وبينه : من تحب أن يكون معك من هذين ولا يفارقك ؟ قال : فقلت له ، فقال : ( كلاهما وتمراً ) [٢] فضحك المعتز حتى مال من الضحك . فقلت : للديراني : لابد من أن تختار . فقال : الاختيار في هذا دمار ! ما خلق الله عقلاً يميز بين هؤلاء . ثم لحقنا الموكب ، فارتاع الديراني . فقال له المعتز : بحياتي ، لا تنقطع عما كنا فيه ، فإني لمن ثم مولى ولمن هاهنا صديق . فجلسنا ساعة ، وأمر له المعتز بخمسين ألف درهم . فقال : والله لا قبلتها إلا على شرط . قال : وما هو ؟ قال : يكون أمير المؤمنين في دعوتي مع من أحب . قال : ذاك إليك . فاتفقنا ليوم جئناه فيه على ما أحب . فلم يبق غاية ، وأقام بمن كان معه ، وجاء بأولاد النصارى فخدمونا أحسن خدمة . فسر المعتز سروراً ما رأيته سُر مثله . ووصله في ذلك اليوم بمال كثير ، ولم يزل يطرقه إذا اجتاز به ويأكل عنده ويشرب مدة حياته " [٣] .

وهكذا نرى كيف وصلت سماحة الإسلام إلى هذا المدى ، و تطبيق حضاري لسماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين .

(١)يونس بن بغا : عرف اثنان باسم بغا ، الأول بغا الكبير أبو موسى وكان مقدم قواد المتوكل توفي سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م . والثاني بغا الصغير الشرابي قتل في أيام المعتز سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م والمذكور في المتن هو يونس بن بغا الصغير وقد وردت ترجمته في التمهيد ص ١٣ هامش رقم ٦. الشابشتي : الديارات ، هامش رقم ٧ ، ص ١٦٤ .

(٢) كلاهما وتمراً : مثل عربي وأول من قال ذلك عمرو بن حمران الجعدي .النيسابوري ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني . ٥١٨هـ /١١٢٤ م : مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٥١/٢ .

(٣) الشابشتي : الديارات ، ص ١٦٤-١٦٥ ؛ الأصبهاني : الديارات ، ص ١٥٩-١٦٠ ؛ ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ٢٨٣/١ .

## المبحث الثالث : الأضرحة :

### التعريف بمعنى الأضرحة :

دعيت الأبنية المشيدة على قبور مشاهير الأمة وقادتها في أمورها الدينية والدنيوية بأسماء مختلفة كالمشاهد والترب والأضرحة و(القباب) [١] والروضات ، ومما لا شك فيه أن بعض هذه النعوت تشير إلى إحدى سمات المبنى المميزة ، فمثلاً دعيت بعضها بالقبة نسبة إلى قبة البناء الذي ميزت هذه الأبنية في البداية ، ويستدل من إشارات ونصوص وردت في كتب التاريخ والتراجم أن هذا النوع من الأبنية قد ابتدأ ، في العصر العباسي الأول ، أي قبل بناء سامراء ، فجاء أن أبنية ذات قباب قد شيدت على قبور سيدات وخلفاء مشاهير ، وسميت تلك الهياكل بالقباب [٢] . والضريح في المعاجم اللغوية : شقُ يكون في جانب القبر للميت [٣] ، وجمعها أضرحة وضرائح [٤] وبلاط الضريح : صفائح من رخام يبُنى بها القبر [٥] .

### الأضرحة من منظور ديني :

كان لرجال الدين موقف من هذه الأبنية ، فقد حث الفقهاء الناس على الابتعاد عن إقامة أبنية متميزة على القبور، وبصورة عامة استنادا إلى أحاديث نبوية شريفة تنهي عن تجصيص القبور ، وإقامة أبنية عليها ، واتخاذها كمساجد ، ووضع محاريب فيها [٦] .

قال الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [٧] وقال أيضاً : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [٨] .

وعن جُندب - ﷺ - قال الرسول - ﷺ - : [ إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ ] [١] .

---

(١) القباب : هي أشكال نصف كروية من البناء أخذها المسلمون عن العمارة البيزنطية وقد شاع استخدامُ القباب في مصر لأسقف الأضرحة حتى سميت الأضرحة بالقباب . عكاشة ، علياء : العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٢٣ .

(٢) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، [د.ط] ، دار الرشيد منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ٦٧/٢ .

(٣) أحمد مختار عبدالحميد بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٩٩٧/٣ .

(٤) المرجع السابق ، ١٣٥٦/٢ .

(٥) المرجع السابق ، ٢٤٠/١ .

(٦) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٦٧/٢ .

(٧)القرآن الكريم : سورة النحل : آية ٢٠-٢١

(٨)القرآن الكريم : سورة فاطر : آية ١٤ .

وقد روي أن (أم الخليفة المنتصر) [٢] قد طلبت إظهار قبره [٣] كما سيتضح معنا في الصفحات القلائل القادمة ، ومن المعروف في الشريعة الإسلامية بإجماع الأمة أنه لا يجوز رفع القبور بأكثر مما يعرف بالمقبورين أي أبيح وضع شيء يعرف بالمتوفي مجرد تعريف إن أصر أهل الميت على ذلك ولكن لا يجوز البناء على المقابر مهما كانت الظروف ، وهنا نتساءل عن مصدر إباحة هذا والترخيص به لأم الخليفة فهل استفتى مثلاً المختصون في فقه الشريعة بهذا فأفتوا ؟ أم هي رخصة أصدرها أصحاب النفوذ من غير المختصين ؟ وفي كل الأحوال فهل سكت الرأي العام الإسلامي عن مثل هذه المخالفة ؟ أم اعترضوا ؟ الواقع أن ما رواه المؤرخون عن طلب أم الخليفة المنتصر بإظهار قبر ابنها يفيد أن هناك اعتراضات أو أكثر من اعتراض على هذا الصنيع ، فليس من السهل على أمة تعتقد أمراً جماعياً منهياً عنه وفي حدوثه ضرر خطير في حاضر الأمة ومستقبلها أن تسكت على بدعة سيئة مثل هذه البدعة ، ولعل هذا كان من أسباب التقليد السيء الذي حدث وجرى عليه الخلفاء والملوك فيما بعد ، لاسيما أن قبر المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) هذا كان أول قبر يرتفع في الجو، كذلك أيضاً أمه وحدها هي التي طلبت ذلك ؛ أي لم يكن الأمر من الخليفة ولا من القاضي ولا من أية جهة إسلامية مسؤولة . إن هذا التعبير وحده يكفي لإدانة هذا التصرف في نظر جمهور الأمة في ذالك الوقت [٤] .

## ضرائح سامراء :

أقدم ما بقي منها هي القبة المعروفة بالصليبية في سامراء ، وقبل أن نتحدث عن هذا الأثر ، لابد من الإشارة إلى أن هذا النوع من الأبنية الدينية له سمات تخطيطيه وتصميمية ومعمارية وزخرفية تميزه عن المساجد والقصور ودور الإمارة والمدارس في العالم الإسلامي ، ويظهر أن لهذا النوع من الأبنية حرمة ومكانة خاصة فلم تتعرض للهدم المقصود ، إلا في حالات نادرة ، كما حظيت باهتمام معين من حيث صيانتها وترميمها في فترات لاحقة ، وغالبا ما كان يلحق بها مساجد او مدارس كما هو الأمر في عدد منها أو أغلبها وحدث أحياناً أخرى أن ألحِقت هذه المشاهد أو الترب بمساجد أو مدارس خصوصا إذا اشتهر مدرس مسجد أو عالم مدرسة حيث يدفن فيها ويبنى على قبرة قبة أو ضريح [٥] .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، رقم الحديث ٥٣٢ ، ٣٧٧/١ .

(٢) أم الخليفة المنتصر : أمه أم ولد رومية واسمها حبشية . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٤٤٩/٩ . ( لم أجد في المصادر والمراجع ترجمة وافية عنها )

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٤/٩ .

(٤) عبدالعزيز الليلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٩٦/٢ .

(٥) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٦٧/٢ .

## قبة الصليبية :

تتبوأ هذه القبة مكانة مهمة ليس بين أضرحة ومشاهد العراق فقط ، بل بين أضرحة ومشاهد العالم الإسلامي أجمع فهي أقدم الأضرحة القائمة إلى الآن [١] .

**موقعها :**

على الضفة الغربية لنهر دجلة ، وعلى قمة هضبة ، على بعد حوالي (ميل) [٢] واحد إلى الجنوب من (قصر العاشق ) [٣] .

**نشأة الضريح :**

ورد عن الخليفة المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) انُه هو أول خليفة من بني العباس عرف قبره ، وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره [٤] ، وروي عن المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) انُه دفن مع المنتصر في ناحية (قصر الصوامع )[٥] ودفن كذلك مع المنتصر الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) [٦] . ويتبين من ذالك ويتضح أن قبة الصليبية هي مدفن هؤلاء الخلفاء الثلاثة ، وهذا ما أثبتته التنقيبات الأثرية في الموضع حيث عثرت على ثلاثة قبور إسلامية [٧] .

وقد شيدت القبة في عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م بأمر من أم الخليفة المنتصر بالله ، وذكر أن التسمية جاءت من أن هذه السيدة كانت صليبية قبل أن يتزوجها الخليفة ، وقيل إن التسمية جاءت من شكل التخطيط وتصميم البناء [٨] . ولكن الرأي الأول غير مقبول من عدد كبير من المتخصصين في فنون العمارة الإسلامية ، والذين يعتقدون أن التسمية جاءت من شكل (التخطيط) [٩] وتصميم البناء ، لأنه على شكل صليب إذا ما أخذ ترتيب الأبواب بعين الاعتبار [١٠] .

---

(١) عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا ، ص ٩٩ .
(٢) ميل : مِقياسٌ للطُّول قدره ١٧٦٠ ياردة أو ١٦٠٩ أمتار تقريبًا. أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢١٤٨/٣ .
(٣) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٣٧٨ . وقصر العاشق سيتم إيضاحه بتفصيل في المبحث الأول من الفصل الثاني .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٤/٩ .
(٥) المصدر السابق ، ٣٩٠/٩ . قصر الصوامع : يعتقد البعض أن هذا القصر هو القبة الصليبية . يونس الشيخ إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ١٣٠/١ .
(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٢٨٥/٦ .
(٧) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٣٧٩ .
(٨) عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا ، ص ٩٩ .
(٩) انظر صورة رقم (١١) في الملاحق ص ٢١٠.
(١٠) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٢/ ٦٨ .

**وصفها :**

تشمل (أطلال الصليبية) [١] على بناية مثمنة الشكل تتوسطها قاعة مربعة يحيط بها رواق مثمن [٢] ، وقد تساقطت سقوف أبنية هذه التربة ولكن الشاخص منها كافٍ لإعطاء صورة عما كانت عليه أيام إكمالها وكمالها ، فقد قاومت عوامل التخريب الطبيعية ، وقد كانت جدران الغرفة المربعة متينة ، يتوسط كل من جدرانها مدخل ذو عقد مدبب وتتعامد هذه الأبواب مع الأبواب الأربعة التي تتوسط أربعة من أضلاع جدار الرواق المثمن الذي يدور حول هذه الغرفة ،ويكون هذا التعامد شكلا صليبيا ، وأرض هذه الغرفة مستوية وليس فيها زخارف عد حنايا ركنية قصد بها تحويل شكل الغرفة المربع إلى شكل مثمن ليسهل تهيئة قاعدة مستديرة لقبة الضريح وهذه الحنيات الركنية ذات العقود المدببة هي البرهان الوحيد على وجود قبة تسقف هذه الغرفة [٣] .

**أعمال الترميم :**

أوفدت مديرية الآثار العامة هيأة التحري وصيانة الأثر ، وكشفت الهيئة عن جملة مرافق تحيط بالبناء الرئيسي وتتصل به وتتألف من غرف مستطيلة الشكل صغيرة نسبيا ليست مرتفعة الجدران ومعقودة بأقبية نصف اسطوانية ومعظم هذه الغرف مشيدة بالجص والحصى، ويتصل بعضها مع البعض الآخر ، وتتألف بصورة أساسية من أربعة مجاميع متناظرة ذي تكوين معين لا يختلف كثيراً عن تكوين الحمامات الشرقية المنزلية حيث بلطت إحدى الغرف بالقار . وتتوسط هذه الغرفة حفرة كان الغاية منها تصريف مياه غسل الموتى في هذه الغرفة ، ومعظم الغرف المستطيلة الصغيرة خالية من القبور ، وقد أنجزت الهيئة الفنية هذه (صيانة للقبة الصليبية) [٤] فقامت بعقد سقف رواقها وبناء قبتها بشكل نصف كروي مدبب قليلاً [٥] .

## الروضة العسكرية :

عبارة عن (قبة مذهبة) [٦] من أكبر القبب في العراق وتضم قبور [٧] :

١-الهادي وهو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ، ويعرف بالعسكري ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية وكانت ولادته يوم الأحد الثالث عشر من رجب ، وقيل

(١)انظر صورة رقم (١٢) في الملاحق ص ٢١١.
(٢) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٩١/١ .
(٣) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٦٨/٢-٧٠ .
(٤) انظر صورة رقم (١٣) في الملاحق ص ٢١٢.
(٥) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٧٠/٢-٧١ .
(٦) انظر صورة رقم (١٤) في الملاحق ص ٢١٣.
(٧) محمد خشفة " سامراء .. سر من رأى .. بل سرور من رأى " مجلة بقية الله ، العدد ١٣٢ ، رجب ١٤٢٣هـ / أيلول ٢٠٠٢م ، ص ٤٢ .

يوم عرفة سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م وقيل سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م ، ومدينة سامراء عندما بناها المعتصم انتقل اليها بعسكره ، فقيل لها العسكر ، ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور العسكري لأنه منسوب إليها ، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ، وتوفي بها سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م ودفن بدارهـ [١] .

٢-أبو محمد العسكري وهو الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ، أحد أئمة الشيعة ويقال له الحسن العسكري ؛ لكونه نزل سامراء توفي سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣ م ، ودفن إلى جانب والده [٢] وقد كان مولده في المدينة المنورة سنة ٢٣٢هـ/٨٧٣م [٣] .

ويضيف بعض كتاب الشيعة قبري السيدة (نرجس) والدة الحجة كما يزعمون والسيدة (حكيمة )بنت جواد في نفس المدفن [٤] .

هذه القبور جميعها كانت في مشهد واحد داخل الدار ، وهو الدار الذي اشتراها الهادي من (دليل ابن يعقوب ) [٥] في سامراء والتي سكن فيها مع عائلته حين قدومه من المدينة المنورة [٦]

**وصفها :**

يستشف من أخبار البناء أنه كان يتألف من غرفة ذات جدران ضخمة عليها قبة [٧] وقد احترق الضريح في زمن الخليفة (المستنصر العباسي ) [٨] فأمر الخليفة بإعادته إلى ما كان عليه وقد كان بناؤها على يد ( أرسلان البساسيري ) [٩] في أيام تغلبه على تلك النواحي في حدود

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣/٢٧٢-٢٧٣ .
(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٢/٧٠ .
(٣) المسعودي : إثبات الوصية للخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، [د.ط] ، دار الأضواء ، بيروت ، [د.ت] ، ص ٢٥٨ .
(٤) محمد خشفة " سامراء .. سر من رأى .. بل سرور من رأى " ، ص ٤٢ . السيدة نرجس والسيدة حكيمة لم أجد في المصادر والمراجع التي بين يدي ترجمه لهن .
(٥) دليل ابن يعقوب : دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا الشرابي وصاحب أمره وإليه العسكر يركب إليه القوّاد والعمّال( لم أجد في المصادر والمراجع ترجمة وافية عنه ) . ابن مسكوية ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب: تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، المحقق: أبو القاسم إمامي ، ط ٢، سروش ، طهران ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ٤/٣٣٥ .
(٦) محمد خشفة " سامراء .. سر من رأى .. بل سرور من رأى " مجلة بقية الله ، العدد ١٣٢ ، رجب ١٤٢٣هـ / أيلول ٢٠٠٢م ، ص ٢٨ . وقد ذكر لي أحد سكان سامراء الحالية بأنُه يطلق في الوقت الحالي على اصحاب هذه الروضة الغريبان لوجودهم بين عدد كبير من السكان الذين يتبعون المذهب السني . حسام السامرائي : سكرتيرا قسم التاريخ بجامعة سامراء ، العراق
(٧) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٢/١٩٦ .
(٨) المستنصر : أبو جعفر منصور ابن الظاهر بأمر الله ابن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله حسن ابن المستنجد بالله يوسف ابن المقتفي العباسي البغدادي ، ولد سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م واقفُ المدرسة المستنصرية التي لا نظير لها ، عاقلاً حازماً سائساً ذا رأي ودهاء ونهوض بأعباء الملك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضي لحبه للحق وعقله وبويع بالخلافة سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م ، وتوفي سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٦/٣٦٩-٣٧٠ .
(٩) أرسلان البساسيري : أرسلان بن عبدالله ،أبو الحارث البساسيري ، تركي الأصل كان من المماليك بني بويه وخدم القائم العباسي فقدمه على جميع الأتراك في بغداد وقلده الأمور بأسرها ، وخطب له على منابر العراق

سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م [١] .ومثل بقية أبنية الروضات والمشاهد تعرضت الروضة العسكرية إلى ترميمات وتجديدات وإضافات وتوسيعات متعددة ومتتالية ، وقد أثرت هذه العمليات على طابع معالمها الأصلية ومظهرها الأول وتم إدخال عناصر معمارية وزخرفية تعكس ما ساد وازدهر في كل مرحلة من مراحل التطوير .

وتشغل الروضة مساحة أرض مربعة الشكل ،وتتألف من حضرة ضخمة تلتصق بالجدار الشمالي للروضة ، ويحيط بها صحن فسيح من جهات ثلاث، ويسور هذا الصحن جدار ضخم يتألف من (أواوين) [٢] ومداخل، ويفصل بين الصحن والطرق والأسواق والدور المجاورة للروضة ، والحضرة العسكرية مستطيلة الشكل، وتواجه جدرانها الجهات الأربع، وتتكون الحضرة من غرفة مربعة ، تضم قبري علي الهادي والحسن العسكري ، و تتوسط الحضرة ، وهذه الغرفة مربعة الشكل ، وتحمل جدران غرفة الضريح هذه قبة بصلية ضخمة ذات رقبة اسطوانية طويلة نسبياً وتتخللها عدة نوافذ ذات عقود مدببة منفرجة مثل معظم عقود الروضة العسكرية ، وقبة الحضرة غير مزدوجة ومطلية بالذهب .

وتتصل غرفة الضريح بالرواق الذي يدور حولها بأربعة أبواب ومنافذ تتوسط الجدران فيها ، ويدور حول الغرفة هذه رواق مستطيل وترتفع جدرانه بارتفاع جدران غرفة الضريح ، وتتألف جدران الرواق من حنايا بطابقين تخترق الصف الأسفل منها نوافذ وأبواب ، ويتألف سقفه من أقبية وعقود وقباب صغيرة ذات نوافذ والدخول إلى الحضرة يكون عن طريق خمسة أبواب .

شغلت أغلب حنايا أواوين الحضرة من الداخل (بمقرنصات) [٣] عنقودية وكسيت جدرانها بتشكيلات زخرفية ويسور المرقدين صندوق مشبك ضخم معمول من الفضة وأرضية الحضرة وجدرانها مكسوة بمرمر إيطالي ، وصحن الروضة العسكرية يحيط بالحضرة من جهات ثلاث [٤]

---

وخوزستان ، فعظم أمره وهابته الملوك وتلقب بالمظفر ثم خرج على القائم وأخرجه من بغداد ، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر واخذ له بيعة القضاء والأشراف ببغداد قسراً ، ولم يثق به المستنصر فأهمل أمره ، فتغلب عليه أعوان القائم فقتلوه سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩م .ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١٩٢/١ .

(١) ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي: البداية والنهاية ، المحقق : علي شيري ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، [د.م] ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ١٣/ ١٨٦ .

(٢) الأواوين : يقصد بالإيوان : قاعة مسقوفة ومحاطة بالجدران من ثلاث جهات ، بينما تركت الجهة الرابعة معقودة ومفتوحة على صحن مكشوف أو مغطى . عدنان محمد فايز الحارثي : عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن ٩هـ/١٥م دراسة مقارنة ، ص ١٧ .

(٣) المقرنصات : مجموعة نتوءات بارزة مجوفة الأطراف تتكون من عدة صفوف هرمية الشكل أو متوازية في هيئة دورين أو ثلاثة كانت تُستخدم غالباً في أركان الصحون والأسقف لتحويل فتحة السقف من شكل مربع إلى مثمن لبناء القبة عن طريق ملء الأركان بحشوات قوية .عكاشة ، علياء : العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٢٢.

(٤) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ١٩٦/٢-١٩٩ . ولقد شيد بناء الروضة الحالي عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م وتم فيما بعد تذهيب القبة عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م . نفس المرجع ، ١٩٦/٢ .

**سرداب الغيبة :**

في جانب الروضة العسكرية يقع السرداب ، وهو السرداب المعروف باسم غيبة المهدي [١] . وتزعم الشيعة أن ابا القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد ، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة ، أنُه هو المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم ، وأقاويلهم فيه كثيرة ، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م .

والشيعة يقولون ، إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه ، فلم يعد يخرج إليها ، وذلك في سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م ، وعمرهـ يومئذ تسع سنين ، وقيل إنه ولد في سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م وهو الأصح ، وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل إنه دخل السرداب سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م وعمره سبع عشرة سنة [٢] .

يقول الذهبي :

" نعوذ بالله من زوال العقل ، فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر ، فمن الذي رآهُ ؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته ؟ ومن الذي نص لنا على عصمته ؟ وأنهُ يعلم كل شيء ؟ هذا هوس بين ، إن سلطناه على العقول ضلت ، وتحيرت بل جوزت كُل باطل أعاذنا الله وإياكُم من الاحتجاج بالمحال والكذب أو رد الحق الصحيح " [٣] .

**وصفه :**

لذلك المحل أيضاً حضرة ذات صحن صغير عبارة عن (صفة ) [٤]، ثم تدخل رواقاً على مثال الصفة ، ثم تنزل إلى سرداب فيه ١٣ ( دركة ) [٥] ، ثم تمشي مسافة قدرها عرض ٥ درجات ثم تنحدر منها إلى ٦ دركات فتهوي إلى فرجة بين عقدين ثم تسلك في (برزخ) [٦] وتأتي بهواً صغيراً فتجد هناك باب من خشب الصندل محفور على إطاره بعض العبارات ، وإلى جانب الباب نفق عمقه قريب من مترين ونصف وهو مستدير الأطراف ، ويدعي ضعفاء العقول أن في

(١) عبد الجبار محمود السامرائي " سامراء أو سر من رأى " ، الفيصل ، العدد ٤٠ ، شوال ١٤٠٠هـ السنة الرابعة – آب أغسطس / أيلول سبتمبر ١٩٨٠م ، ص ٤٦ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١٧٦/٤ .
(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٢٨٣/١٠ .
(٤) صفة : أي سقيفةُ ، الزبيدي : تاج العروس ، ٤٤٦/٢٣ .
(٥) دركة : دَرَكَة [مفرد]: ج دَرَكات ودَرَك: منزلةٌ سُفْلى، تقابلها دَرجَةٌ . أحمد مختار بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٧٤١/١ .
(٦) برزخ : الحاجز بين شيئين . مجمع اللغة العربية بالقاهرة :المعجم الوسيط ، ٤٩/١ .

هذا النفق غاب المهدي ، وأما جدران تلك الحضرة فداخلها مغشي بالرخام من الأرض إلى علو متر ، وما فوقه مغشى ( بالقاشاني) [١] وكذلك ظاهر القبة ، وأما جدران الحضرة من الخارج فكلها مغشى بالرخام [٢] .

## ضريح أبي دلف

### التسمية والموقع :

قبر أبي دلف هو تسمية محلية لتل صغير في المتوكلية بيضوي الشكل ، يقع بالقرب من الشاطئ الشرقي لنهر دجلة غرب جامع أبي دلف . وإلى الجنوب الغربي من التل هناك بقايا سور ضخم ربما كان يعود بالأصل إلى قصر ضخم لشخصية عباسية مهمة ويبدو أن التل يقع ضمن منطقة سكنية مهمة تزدحم بالقصور والأبنية المهمة .

ان تسمية الموقع بقبر أبي دلف ، لا نعرف متى بدأت ولماذا ؟ وهل صحيح أن الموقع يضم رفاة هذه الشخصية التي أطلق اسمها أيضاً على جامع المتوكلية الكبير الذي بناه المتوكل ؟ وكما هو معلوم أن أبي دلف توفي سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م ودفن في مكان مجهول قبل أن يعتلي المتوكل العرش بست سنوات ؛ أي قبل أن يبتني المتوكل مدينته بزمن يزيد على خمسة عشر عاما ، فلا يعقل في هذه الحالة أن يكون المكان قبرًا لأبي دلف !! [٣]

### مخطط البناية [٤] :

يحتوي على المكونات التالية :

١. صحنين رئيسيين مفتوحين .
٢. قاعتين متجاورتين .
٣. مجموعة غرف صغيرة غير منتظمة هندسياً .
٤. مئذنة اسطوانية الشكل يصعد إليها بواسطة سلم مفتوح على الساحة .
٥. قاعة كبيرة داخلها بناية الضريح وكان شكله مربع من الخارج ومثمن من الداخل ، ويرقى إلى القاعة بواسطة ثلاث درجات من الساحة المركزية ، وأرضية الضريح صلبة جداً [٥]

---

(١) القاشاني : خزف صينيّ ملون "بلاط قاشانيّ". أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٧٦٣/٣ .
(٢) مجلة العرفان " سامراء " المجلد الرابع والعشرون ، شعبان ورمضان ، الجزء ٥ و ٦ ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤م ، ص ٥٨٢-٥٨٣ .
(٣) طارق جواد الجنابي :" التنقيب والصيانة في سامراء ١٣٩٨-١٤٠١هـ/١٩٧٨-١٩٨١م " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والثلاثون ، الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٩٢ .
(٤) انظر صورة رقم (١٥) في الملاحق ص ٢١٤.
(٥) طارق جواد الجنابي :" التنقيب والصيانة في سامراء ١٣٩٨-١٤٠١هـ/١٩٧٨-١٩٨١م " ، ص ١٩٢ .

ويلاحظ من أسس هذه البناية ومخططها بأنها كانت مسقوفة بقبة، وأن صح ذلك ففي هذه الحالة لابد من أنها كانت مخصصة لكي تصبح ضريحا لرفات شخصية دينية مهمة ، عاشت في زمن المتوكل وسكنت في مدينة المتوكلية .

استنادا إلى ما مر ذكره من تفاصيل تتعلق بمخطط هذه البناية ، نستطيع أن نرجح أن هذه البناية ربما كانت بالأصل داراً حورت فيما بعد لكي تضم ضريحاً ، وقاعة لبعض رجال الدين الذين يجتمعون معاً للمناظرة وتبادل الآراء ، ويتعبدون ويتذاكرون بالقرب من ضريح أحد شيوخهم المهمين الذي ربما كان هذا البناء يعود له بالأصل ، ويبدو أن البناء قد هجر بعد، أو ربما قبل هجر المتوكلية إثر مقتل الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م [١] .

(١) طارق جواد الجنابي :" التنقيب والصيانة في سامراء ١٣٩٨-١٤٠١هـ/١٩٧٨-١٩٨١م " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والثلاثون ، الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٩٣-١٩٤ .

# الفصل الثاني المنشآت الرسمية (الحكومية)

- المبحث الأول : دار الخلافة وقصورها
- المبحث الثاني : الشرطة والسجون
- المبحث الثالث : الدواوين

## المبحث الأول : دار الخلافة وقصورها :

اشتهرت مدينة سامراء بالرغم من عمرها القصير بكثرة قصورها الضخمة ، وقد تحدث المؤرخون القدامى عن عظمة هذه القصور وروعتها ، كما وصفت لنا بعض المراجع الحديثة طريقة بناء تلك القصور، وما كان بها من قاعات فسيحة وحمامات وسراديب ، وما كانت تزين به تلك القصور من النقوش والزخارف ، وما تتحلى به شبابيكها من أنواع الزجاج المختلف الألوان [١] .

ومما ينبغي التنويه له هو أن القصور في العصر العباسي في مدينة سامراء كانت تمثل مركز الحكم ، ودار القضاء ، ومنتجعات لتحقيق الراحة ، ويتوارث القصر أبناء الخليفة من بعده، وهذه القصور تدخل ضمن القصور العامة ،إلا أن بعض الخلفاء قاموا بتشييد قصور خاصة لهم ، ولا يشملها نطاق البحث، إلا أنُه سيتم الإشارة إليها إشارة بسيطة ، وفيما يلي عرض للقصور ودور الخلافة حسب مؤسسيها :

### الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) :

**دار الخليفة المعتصم بالله :**

اختلف المؤرخون والكُتاب حول مسمى بيت الخليفة ، فذكره البعض بأسماء عدة، كدار العامة والجوسق الخاقاني ، وقصر المعتصم ، ودار الخليفة، بينما أشار البعض الآخر إلى أن الجوسق الخاقاني هو غير دار العامة أو بيت الخليفة ،وأنُه يقع إلى الجنوب من بيت الخليفة [٢] .

**مسماه عند المؤرخين :**

قال أحد المؤرخين المعاصرين للمدينة سامراء " كانت سر من رأى في متقدم الأيام صحراء من أرض الطيرهان ، لا عمارة بها، وكان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة ، وصار الدير بيت المال " ، وفي موضع آخر يقول إن المعتصم أحضر المهندسين ، فقال اختاروا أصلح هذه المواضع ، فاختاروا عدة مواضع للقصور ، وصير إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر ، فصير إلى (خاقان بن عرطوج أبي الفتح بن خاقان ) [٣] بناء الجوسق الخاقاني [٤].

---

(١) عبدالعزيز محمد الليلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ٢٢١هـ-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م ، ٢٤٢/٢ .
(٢) المرجع السابق ،٢٤٧/٢ .
(٣) خاقان بن عرطوج : لم أقف على ترجمة له في المصادر والمراجع .
(٤)اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٤-٥٨ .

وفي كتابه الآخر يقول : بعد ارتحال المعتصم من القاطول إلى سر من رأى ، وقف في الموضع الذي فيه دار العامة ، وهناك دير للنصارى فاشتري الدير ، واختط فيه ، وصار إلى موضع القصر المعروف بالجوسق على دجلة ، فبنى هناك عدة قصور للقواد والكتُاب وسماها بأسمائهم [١] .وذكر مؤرخ آخر : " موضع قصر المعتصم ، كان ديرًا للنصارى وأراضي ، فابتاعها منهم " [٢]. وجاء في حوادث سنة ٢٣١هـ / ٨٤٦ م " نقبت اللصوص بيت المال الذي في دار العامة في جوف القصر " [٣] .

**مسماه في المراجع المتأخرة :**

هناك من يرى أن دار العامة بنيت على أرض الدير ، ثم بني قصر الجوسق في موضع آخر على شاطئ دجلة . أي أن دار العامة والجوسق الخاقاني قصران مختلفان [٤] .

ويرى آخر أن جميع هذه المسميات في مسمى واحد ، وهو المبنى الجامع الذي يشمل كلا من باب العامة وبيت الخليفة ، وتسمية دائرة الآثار العراقية في الوقت الحاضر بيت الخليفة ، ولعلها لم تبعد كثيراً ؛ لأن القصر فعلاً بكل مشتملاته هو قصر المعتصم ، وكل هذه المسميات تجتمع كلها في مسمى واحد ، سواء سمي القصر بالجوسق الخاقاني أو بيت الخليفة أو دار العامة [٥] .

وقيل أطلق على هذا القصر اسم دار الخليفة ؛ لأنُه الذي أمر ببنائه الخليفة العباسي المعتصم بالله ، وسمي أيضاً دار العامة ؛إذ كان الخليفة يجلس فيه يوم الاثنين من كل أسبوع للنظر في أمور الرعية . وكان يسمى كذلك الجوسق والجوسق الخاقاني نسبة إلى أحد أتباع الخليفة المعتصم المسمى خاقان بن عرطوج أبي الفتح ابن خاقان الذي أمره المعتصم ببناء هذا القصر [٦] .
وهاهي ذي بعض التفاصيل عن قصر الجوسق الخاقاني أو دار الخليفة .

## قصر الجوسق الخاقاني [٧] (دار الخليفة ) :

**الموقع :**

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢٣٢/٢ .
(٢) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٩ .
(٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ١١/ ١٦٤
(٤) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٧٩/١
(٥)عبدالعزيزاللميم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٥٣/٢-٢٥٤ .
(٦)خالد خليل حمودي : " قصر الخليفة المعتصم في سامراء " ، سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ، الجزء ١و٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص ١٦٨.
(٧) الجوسق : جوسق معربة عن اللفظ الفارسي جُوسة بمعنى قصر أو أعلى المنزل ، أطلقه العرب على البروج العالية ، سوسن سليمان يحي : آثارنا الإسلامية العمارة في صدر الإسلام والعصر العباسي الأول ، هامش رقم ١ ، ص ١٦٢ .

يقع قصر الخليفة على الضفة الشرقية من نهر دجلة ، وكان هذا القصر يقع على أحد الشوارع المهمة في سامراء وهو (شارع الخليج) [١] الممتد بمحاذاة نهر دجلة ، حيث كان موقعه على هضبة يصل ارتفاعها نحو سبعة عشر متر بالنسبة للأرض السهلية المجاورة [٢] .

إن اختيار موقع القصر بعيداً عن المسجد الجامع ظاهرة غير مألوفة في المدن الإسلامية المشيدة قبل سامراء ، على أن بوادر بناء قصور الخلافة بعيداً عن المسجد الجامع قد ظهرت في مدينة بغداد قبل الانتقال إلى العاصمة الجديدة سامراء ،ويبدو أن البعد كان مقصوداً لعوامل عديدة في مدينة سامراء، بالذات منها ما هو متعلق بالمساحة الواسعة المخصصة للقصر، والتي يؤدي اقتطاعها من وسط المدينة إلى حرمان عامة الناس من بناءً أكبر مجموعة من الدور السكنية قرب المسجد الجامع ، ومنها الابتعاد عن الأسواق ودور العامة ؛ لتوفير حرية أكثر للخليفة وحاشيته ، وقد يكون البعد بقصد إضفاء نوع من العظمة على موكب الخليفة أثناء مروره بالشوارع عند ذهابه للصلاة في المسجد الجامع في المناسبات والأعياد .

أما بنسبة لطبيعة الأرض التي شيد عليها القصر، فإن المصادر الإسلامية تذكر أنها كانت صحراء لا عمارة فيها سوى دير للنصارى ، وتكثر فيها (الأخاديد )[٣] والشقوق والمناطق الحصوية [٤] .

**المساحة :**

إن أطلال هذا القصر الكبير وبقايا أبنيته وملحقاته تنتشر على مساحة شاسعة تقدر بأكثر من مليون متر مربع ، ولقد أوضحت نتائج التحريات والتنقيبات في هذا القصر أنُه حدثت فيه عدة إضافات وزيادات على البناء الأصلي . ولعل ذلك يوضح لنا سبب الاتساع الكبير الذي تميز به هذا القصر ، كما أنه يفسر لنا ظهور عدة مسميات تدل على هذا القصر ، ورد ذكرها في المراجع العربية [٥] .

---

(١) سيتم إيضاحه في المبحث الثاني من الفصل الثالث .

(٢) خالد خليل حمودي : " قصر الخليفة المعتصم في سامراء " ، سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ،الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ، ص ١٦٨ . وأطلال القصر اليوم تبعد عن المسجد الجامع بمسافة ٢٥٠٠ متر تقريباً من الجهة الشمالية . نفس المرجع ، ص ١٦٨-١٦٩ .

(٣)الأخاديد : هو الأخدود : بالضم شق مستطيل في الأرض . الرازي ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي ، ت.٦٦٦هـ : مختار الصحاح ، ص ٨٨ .

(٤) خالد خليل حمودي " قصر الخليفة المعتصم في سامراء "، سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ، الجزء ١ و ٢ ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٦٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

**التخطيط [١] :**

روعي في التخطيط العام للقصر أن يكون متناسباً مع موقعه القريب من ضفة النهر، وتم اختيار بقعة من الأرض تتلاءم مع المساحة الواسعة للقصر، ومع تخطيطه المتجه نحو الجهة الغربية تقريباً [٢] . ونبدأ في وصف هذا القصر ابتداءً من البناء الرئيس له ، الذي لا يزال قائماً والذي يعرف باسم باب العامة [٣] .

**باب العامة [٤] :**

إنها أفضل جزء قائم حتى الآن ، وهي تتألف من واجهة عظيمة ثلاثية الأقواس ، تتكون بواسطة غرف متوازية ذات عقود اسطوانية ، تطل على دجلة ، والغرفة الوسطى تشكل إيوانًا عظيما ينفتح بكامل عرضه على ضفة دجلة ، ماعدا الجزء الذي تستره العضادتان اللتان تحملان القوس الأمامي، ويوجد في الجزء الخلفي من الإيوان مدخل وفوقة نافذة .

والإيوانان الجانبيان يشكلان مدخلا تنكريًا إلى غرفة خلفه ذات عقد اسطواني ، والغرفتان ليستا على اتصال بالإيوان الكبير، ولا يمكن الدخول إليهما إلا من الأمام ، والمدخل في مؤخرة الإيوان ينفتح على ست قاعات ، ذات (عقود متصالبة) [٥] يجب اعتبارها كسلسلة من غرف الانتظار، وبعدها يأتي صحن مربع ، فيه نافورة محاطة بالتناظر في كل جانب بثلاث غرف يجري فيها تصنيف الزوار ، وباتجاه الشمال يصل المرء إلى غرف الخليفة التي تتمركز حول ثلاثة صحون ، وفي الجنوب يوجد جناح الحريم الموسع بملحق جنوبي كثير التقسيمات ، أمام الحمام فيطل مباشرة على الصحن ، وبالتقدم مباشرة يجتاز المرء قاعة انتظار أخرى ؛ ليصل إلى بهو الشرف الكبير ، التي كان جدارها الشمالي والجنوبي بسيطين ، بينما يظهر على الجانب الشرقي واجهة قاعة العرش ذات المداخل الثلاثة [٦] .

**قاعة العرش :**

---

(١) انظر صورة رقم (١٦) في الملاحق ص ٢١٥.
(٢) خالد خليل حمودي " قصر الخليفة المعتصم في سامراء "، ص ١٦٩.
(٣) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٨٥ .
(٤) انظر صورة رقم (١٧) في الملاحق ص ٢١٦.
(٥) العقود المتصالبة : العقد هو وحدة معمارية بنائية ذات هيئة مقوسة أيا كان نوعها وقد اتخذت هذه الوحدة أشكالا عديدة ومنها العقود المتصالبة وهو العقد الذي يتكون من قبوين متقاطعين أو من أربع قبوات تلتقي عند منتصفه في نقطة مركزية فتكون شكلا مصلبا . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ١٩٠ - ٢٠٠ .
(٦) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٣٤٤-٣٤٦ .

مستطيله تحيط بها أربع قاعات على شكل T ، وهي مليئة بالزخارف الرخامية ، أما سقفها فيرجح أنه كان عبارة عن قبة ، تتصل بالقاعة غرفة صغيرة محلاة بمربعات رخامية ، كما يتصل بها ايضاً مسجد صغير فيه محراب جميل خاص بالخليفة ، وفي مواجهة قاعة العرش في الجانب الجنوبي للرحبة ، حجرة مربعة ذات أربعة أبواب واسعة ، وبها حوض ماء ، تحف به أعمدة رخامية في أركانه الأربعة ، وكانت هذه الحجرة محلاة بالرسوم والصور ، وإذا رسمنا محوراً يقطع الحجرة المربعة من الشرق إلى الغرب ، فإننا نجد إلى غربها قاعة كبرى ذات ثلاثة أروقة وفي كل رواق منها أربعة أعمدة من الرخام [١] .

**جناح الحريم :**

يمتد على جانبي الجناح الشرقي والجناح الغربي من هذا القسم غرف عديدة متماثلة ، أعيد بناؤها عدة مرات معدة للسكنى ، وكلها مزودة بالماء بواسطة أنابيب ،كما توجد غرف للغسيل والاستحمام ومراحيض ، وفي القسم الجنوبي من هذا الجناح مقابل قاعة العرش توجد غرفة مربعة ذات أربعة مداخل عريضة ، وفي وسطها حوض كبير ، تحيط به أربعة أعمدة رخامية من كل جانب ، والغرفة كانت مزينة برسوم أشخاص [٢] .

**الرحبة الكبرى :**

أمام القاعة الشرقية ذات الشكل T من مجموعة قاعة العرش ، قاعة أخرى كبيرة تطل على الرحبة الكبرى بخمسة أبواب ، ومحاطة بجدران من الشمال ومن الجنوب ، وعند كل عشرين متراً تقريباً ، يوجد برج نصف دائري يستخدم لغرض إسناد الجدار ، وهناك عدد آخر من الأبواب في هذه الجدران تفضي إلى الأبنية المجاورة ، التي تستخدم كثكنات للجند ، أو كدار للأسلحة ، وعلى مقربة من تلك الجدران مساحات من الأزهار التي مع بساطتها تعطي انطباعا يوحي بالعظمة ، كما أن هناك بركاً و نافورات مصنوعة من الرخام ، وجميع الرحبة كانت مقسمة بواسطة قناة إلى قسم غربي مرصوف ، يزدان بنافورتين ، وإلى قسم شرقي غير مرصوف فيه أقنية صغيرة [٣] .

**السردابان :**

(١) قصي الحسين : من معالم الحضارة العربية ، ص ٢٥.
(٢) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١/ ٧٤-٧٥ .
(٣) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٩٥-٩٦

يوجد في هذا القصر عدد من (السراديب) [١] أو منخفضات اصطناعية ذات أشكال هندسية ، اختلف المتخصصون حول وظائف هذه السراديب فالبعض يعتقد أنها سجون والبعض الآخر يظن أنها حير للحيوانات أو حدائق حيوانات [٢] .

فالسرداب الأول صغير يقع في الجهة الشرقية للساحة الكبرى ، باتجاه محور الإيوان الكبير وعلى بعد ٦٠٠ م منه ، ويسميه الناس الزندان والهبية –أي الهاوية –و(هاوية السباع ) [٣] ، ويتكون هذا السرداب من حفرة مربعة الشكل نقرت في الصخر ، يبلغ عمقها نحو ثلاثة أواوين أو كهوف نقشت على جدرانها زخارف جصية ، وتتوسط الحفرة بركة كبيرة مستديرة ، وينزل إلى السرداب ويصعد منه بسلمين متصلبين (بدهليز) [٤] منتظم ، وكان مدخل هذا السلم يقع في غرفة جميلة زينت جدرانها برسوم قافلة من الجمال حفرت على الجبس ، وهذه الغرفة جزء من المباني التي تحيط بفتحة السرداب من جهاته الأربع ، والسرداب محاط بصفوف متوازية من الغرف العديدة التي يرجح أنها كانت اصطبلات لدواب القصر [٥] .

وهناك عدة حفر كبيرة لاتزال تظهر حافاتها وزواياها بإتقان وأناقة ، ويسمى الأهالي هذه الحفرة أحياناً بالسجن ، وأحياناً يدعونها ببركة السباع ، وربما كلا الوصفين صحيح ، ويستطيع الأسد أن يعيش في حفرة كبيرة ويرمي السجناء من حفرة ضيقة حيث يقبل الأسد ليجدهم عند الدهليز تحت الأرض ، ومن المحتمل أن يكون الاسم الذي أعطي لهذا المكان وهو بركة السباع يؤيد الفكرة القائلة بأن الأسود كانت تحفظ في هذا المكان ، إذ يروى في حوادث سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م أن المهتدي أمر أن يبعد المغنون من سامراء إلى بغداد، وأمر كذلك بأن تقتل السباع التي في بيت الخليفة [٦] .

كذلك يطلق على هذه الحفرة الحير، وتسمى أيضاً قصر الحير ، وهو قصر تحت مستوى الأرض ، وفيه أماكن للجلوس ، ووسطه حوض يملأ بالماء عن طريق (كهاريز) [٧] قنوات للماء تتغذى عن طريق نهر دجلة الذي يبعد عنه بضعة أمتار [١] .

---

(١) السراديب : السرداب عبارة عن مكان ضيق تحت الأبنية السكنية يحتمي به أهل الدار من شدة حرارة النهار في الصيف . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة الإسلامية والفنون ، ص ١٤٠ .
(٢) عيسى سلمان ، وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ،٤٧/٢ .
(٣) انظر صورة رقم (١٨) في الملاحق ص ٢١٧.
(٤) الدهليز : فارسي معرب وهو ما بين الباب والدار وجمعه دهاليز . الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٠٨.
(٥)أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ،٧٦/١
(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٠٦/٩ ؛ طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص٩٩.
(٧) انظر ص ١٢٣ .

أما السرداب الكبير على الجانب الشمالي للفناء الكبير الذي يعتبر المعلم الرئيس ، وهو ليس سرداباً أصلياً- أي غرفة تحت الأرض للاستعمال في الصيف –لكنه إلى حد ما عبارة عن حوض غائر داخل الكتلة مع الغرف المحيطة ، بقصد التخلص من حرارة الصيف .

وهذا السرداب عباره عن ساحة مربعة مسورة بجدران تلامس الزاوية الشمالية الشرقية لوسط القصر، وجانبه الشرقي على امتداد الجدار الشمالي للرحبة الكبرى . ويحتوي على حفرة مربعة عميقة. وفي قاع هذه الحفرة تجويف دائري ثان. ولابد أن يكون لهذه الحفرة حوض ، إذ توجد قناة عميقة تحت الأرض تؤدي إليه . وفي القسم العلوي توجد غرف صغيرة كثيرة غير منتظمة تحف بالجانب الداخلي للجدران ، وعدد من هذه الغرف مسقوف بأقبية متقاطعة ، وبعض هذه الغرف اتخذ كمخازن للفخار الصيني وآلات لتصفيف مختلف الرسوم ، وفخار ذي البريق المعدني ، وعند محور القصر توجد كومة كبيرة من الخرائب ، يبدو أنها تدل على بناء رئيس ، ومن المحتمل أنها تؤلف مدخلاً لهذه المنطقة الوسطى [٢] .

**الخزانة أو بيت المال :**

يقع إلى شمال السرداب الكبير مساحة كبيرة مستطيلة ، يحيط بها صفوف كثيرة من الجدران القوية . ويستنتج من مجرى الحوادث التي حدثت بالقصر أن بيت المال كان موضعه في هذا المكان من القصر [٣] . فقد روي في حوادث سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م ما نصه : " وفي هذه السنة نقب قوم من اللصوص بيت المال الذي في دار العامة في جوف القصر، وأخذوا اثنين وأربعين ألفا من الدراهم، وشيئا من الدنانير يسيرا " [٤] .

**ساحة اللعب وحلبة السباق [٥] :**

توجد في منتهى قصر الخليفة من جهته الشرقية ، وخلف السرداب الصغير أو هاوية السباع ، ساحة مسورة مستطيلة الشكل ، وهذه الساحة المسورة لا تقطع محور القصر بصورة عمودية ، بل تنحرف قليلاً ، ويغلب على الظن أنها كانت معدة للألعاب ولا سيما للعب (كرة الصولجان )[٦] التي كان يمارسها آنذاك الخلفاء والوزراء وقواد الجيش ، ويلاحظ في منتصف القسم الخلفي من

---

(١)محمد رجب السامرائي :"سامراء مدينة وامعتصماه يُسر لرؤيتها الرائي " ، المجلة الثقافية ، رمضان –ذو القعدة ١٤١٦هـ/كانون الثاني (يناير) –نيسان (أبريل ) ١٩٩٦م ، ص ١٩١ .
(٢) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٠١ .
(٣) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ١ / ٩١ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٠/٩ .
(٥) انظر صورة رقم (١٩) في الملاحق ص ٢١٨.
(٦)الصولجان :عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب .الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ٧٠/٦،.

سور هذه الساحة آثار بناية مرتفعة بعض الارتفاع ، يبدو أنها كانت مطلة على الساحة المذكورة من جهة ، وعلى حلبة السباق التي تمتد خلف القصر من جهة أخرى .

أما حلبة السباق فكانت تبدأ من أمام هذه البناية وتمتد إلى مسافة خمسة كيلومترات ونصف الكيلو متر ، وتكون منحنيا منتظما مسدودا ، وتشاهد معالم هذه الحلبة الطويلة بوضوح عند تتبع (الآكام)[١] الصغيرة الممتدة خلف قصر الخليفة .

وكانت حلبة السباق مستطيلة تمتد طولا نحو جهة الشرق ، وتبدأ في أولها عند القصر ضيقة ثم تتسع تدريجياً حتى تبلغ أقصى سعتها في نهايتها [٢] .

**زخارف القصر :**

إن الزخرفة في العمارة كمفهوم ، ترتبط مع عملية التزيين التي تحدث للشكل المعماري والزخرفة هي نوع من الفنون التشكيلية المرتبطة بالعمارة الإسلامية ، شأنه شأن الفنون الأخرى ، غير أن لها نظامها الفكري المميز . إذ أنه يقوم بمخاطبة الوعي الإنساني الداخلي الذي يقع ما وراء الإحساس والعاطفة عن طريق الأشكال المجردة كواسطة للتعبير والتجريد والتكرار التي تعتبر من أهم دعائم هذا الفن [٣] .

كانت الزخارف مصنوعة من عدة مواد : كالجص ، والرخام والمرمر ، ألواح القاشاني والآجر المزجج والفسيفساء ، وحتى الخشب المزخرفة بطريقة الحفر والألوان .

أما أسلوب عمل تلك الزخارف فتم بطريقة الحفر ، الرسم بالأصباغ المتنوعة ، الفسيفساء المختلفة الألوان ، التطعيم بالحجر والصدف .

كان الإيوان الكبير في باب العامة مزيناً من الداخل بزخارف جصية [٤] على شكل أشرطة، تدور بداخلها أغصان العنب المورقة ، في حين زينت الجدران بأوراق ثلاثية الفصوص تشبه اللوتس مكونة في شكلها العام ما يشبه زهرة الزنبق ، كما عثر في الموضع المسمى مجلس الخليفة على زخارف جصية ورخامية وأحيانا ألواح من الرخام والمرمر المعرق والملون ، وفي

(١) الآكام : هو الموضع الذي يكون أشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً ويقال هو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما لم يغلظ . الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ٢٢٣/٣١.
(٢)أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٧٨/١.
(٣) لمياء نجاح سنودي ، ميسون محيي هلال : "الزخرفة في الجوامع والقصور العراقية " ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد ٢ ، الإصدار ٤ ، جامعة تكريت ، ١٤٣١هـ /٢٠١٠ م ، ص ١٦٤ .
(٤) انظر صورة رقم (٢٠) في الملاحق ص ٢١٩.

قسم الحريم استخدمت رسوم ملونة ذات أشكال مختلفة [١] .إن وجود بعض هذه الرسوم في غرف قسم الحريم يشير إلى أن هذه الرسوم كانت غير معرضة لعامة الناس الذين كان يستقبلهم الخليفة ،وخصوصاً رجال الدين الذين لهم موقفهم الخاص من تصاوير البشر ورسوم ذوات الأرواح بصورة عامة [٢] .

كما عثر في أحد مداخل هاوية السباع ، ما يدل على استخدام مثل هذه الزخارف والملونة ولكن بأشكال مختلفة ، وتجدر الإشارة إلى أن نتائج الحفريات كشفت عن الكثير من كسرات الأخشاب المزخرفة والملونة ، وبالنسبة إلى الزخارف المحفورة على الجص نجد أن معظم الزخارف المكتشفة في هذا القصر هي من النوع الذي يطلق عليه الطرز الثالث ، بالنسبة إلى الطرز الزخرفية الثلاثة التي اشتهرت بها سامراء، وذاعت شهرتها في العالم الإسلامي كله ، حيث نجد الزخارف تكتسب رونقاً وبهاءً من خلال تنوع الأشكال وتجسيم العناصر والطابع الرمزي الذي يميزها ، رغم تكرار العناصر نفسها وتغطيتها مساحات واسعة من الجدران [٣] .

والجدير بالذكر أن الزخارف الجصية التي اشتهرت بها سامراء تم تصنيفها من قبل علماء الآثار إلى ثلاثة أساليب زخرفية ؛ استناد إلى طريقة صنعها وحفرها ومقومات عناصرها وأشكالها وتسلسلها التاريخي ، فكان أقدمها الأسلوب الأول، وتميز بأسلوب الحفر العميق، ووضوح الأرضيات والدقة في محاكاة العناصر النباتية بشكل يجعلها قريبة الشبه بما هو موجود في الطبيعة، وكان العنصر الزخرفي الرئيس في هذا الأسلوب هو العنب بأغصانه وأوراقه وعناقيده.

وفي الأسلوب الثاني تطورت العناصر المذكورة تدريجياً ، وأخذت تبتعد عن الطبيعة شيئاً فشيئاً حيث اضمحلت فصوص ورقة العنب ، وتم الاستغناء عن العروق الفرعية والاكتفاء بالعروق الرئيسية للورقة فقط ، وهي الأخرى ما لبثت أن تركت واستبدلت بنقاط تملأ سطح الورقة .

(١) خالد خليل حمودي :"قصر الخليفة المعتصم في سامراء " ، سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ، الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٧٣ .
(٢) عيسى سلمان ، وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٤٩/٢ .
(٣) خالد خليل حمودي :" قصر الخليفة المعتصم في سامراء " ، ص ١٧٣ .

أما الأسلوب الثالث فإنه يختلف عن الأول والثاني ، من حيث طريقة عمل الزخرفة، حيث استخدم الحفر المائل المشطوف مما لا يدع مجالا لظهور الأرضيات الخلفيات ، واستغني عن العناصر الزخرفية السابقة بعنصر جديد هو المروحة النخيلية [١] .

**الخصائص العامة لتخطيط القصر :**

١-يلاحظ من دراسة هذا القصر أنه جمع بين العناصر المعمارية التي عرفت في مشيدات إيران والعراق في فترة (الحكم الساساني ) [٢]، كالإيوان الكبير ، والأفنية المكشوفة التي تتوسطها النافورات ، والبهو الكبير المغطى بعقود نصف دائرية ، ومن المرجح أن تصميم هذا القصر كان على نمط طرز القصور الساسانية التي وجدت (بالمدَائِنُ)[٣]، والتي كان يلحق بها ميدان للعبة الصولجان. وكانت هذه اللعبة معروفة في بلاد الفرس ونقلها عنهم العباسيون ضمن ما اقتبسوه منهم [٤] .

٢-أبرز ما يتميز به مخطط القصر هو ظاهرة وجود محور وسطي ، تتوزع على طرفية الكتل البنائية والوحدات السكنية .

٣-تميز القصر بالامتدادات المستقيمة للأبنية والجدران على شكل خطوط تتقاطع مع بعضها في زوايا قائمة ، وتتكون منها مساحات مستطيلة أو مربعة ، ويغلب على الأروقة والحجرات الشكل المستطيل الذي يساعد على التسقيف بالأقبية، إضافة إلى سهولة تسقيفها بالسقوف الخشبية المسطحة ، ويمكننا أن نلمس بوضوح مكانة الأروقة ، وتناسقها مع الساحات المكشوفة مما يوفر استمرار الظل والتخلص من حرارة شمس الصيف وأمطار الشتاء ، والظروف المناخية القاسية الأخرى .

---

(١) خالد خليل حمودي :"قصر الخليفة المعتصم في سامراء " ، سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ، الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٧٣

(٢) الدولة الساسانية قامت عام ٢٢٦م تحت زعامة أردشير في بلاد الفرس . محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ط٢،دار المعرفة الجامعية ، [د.م]،[د.ت] ، ص ٤٨٥ .

(٣) المدَائِنُ : على سبعة فراسخ من بغداد على حافتي دجلة والمدائن هي كانت دار مملكة الأكاسرة، والفرس اختاروها من مدن العراق، وكان أول من نزلها أنوشروان، وهي عدة مدن في جانبي دجلة الشرقي والغربي، منها المدينة التي يقال لها العتيقة، وفيها القصر الأبيض القديم الذي لا يدرى من بناه، وفي الجانب الشرقي أيضاً مدينة يقال لها أسبانبر، وفيها إيوان كسرى العظيم الذي ليس للفرس مثله، ارتفاع سمكه ثمانون ذراعاً، وبين المدينتين مقدار ميل، وفي هذه المدينة قبر سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، ثم مدينة يقال لها الرومية، وبها كان أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وبها قتل أبا مسلم داعية بني العباس، وفي الجانب الغربي من دجلة مدينة يقال لها بهرسير، ثم ساباط على فرسخ من بهرسير وهذه المدائن كلها هي المدائن وافتتحها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٢٦ .

(٤)نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، [د.ت] ، ص ٦١ .

٤-بالنسبة إلى توزيع كثافة الأبنية فإن لها علاقة بطبيعة المنطقة نفسها ، فالجناح الغربي للقصر الذي يوجد فيه المدخل الرئيس ، نلاحظ فيه كثافة في البناء ، وضخامة في الجدران وتزيينها بالزخارف الجصية والرسوم الملونة ، وزخارف المرمر والفسيفساء ، وهذا بدون شك يدل على أهمية هذا القسم أكثر من سواه [١] .

ومما يجدر التنويه إليه أن أحد المؤرخين يذكر من بين القصور التي بناها المتوكل على الله في سامراء قصراً باسم الجوسق ، ويقول إن المتوكل على الله أنفق عليه خمسمئة ألف درهم . ويظهر من ذلك أن هناك قصرين باسم الجوسق ، أحدهما من أبنية المعتصم بالله وهو الجوسق الخاقاني ، والآخر من أبنية المتوكل على الله أنشأه بالقرب من الجوسق الكبير في إحدى ساحاته [٢].

## ٢-قصر الجص (الحويصلات )

**موقعه :**

تقع خرائب هذا القصر في الجهة الغربية من نهر دجلة ، وعلى بعد ستة كيلومترات إلى الجهة الشمالية من قصر المعشوق [٣] . وقد لوحظ أن موقعه ينطبق على موقع قصر الجص الذي ذكره أحد المؤرخين بأنه " قصر عظيم قرب سامرا فوق الهاروني بناه المعتصم للنزهة " [٤] .

وروى احد المؤرخين في معرض حديثه عن نهر الإسحاقي " ثم يمر في غربي دجلة عليه ضياع وعمارات ، ويمر بطيرهان ، ويجئ إلى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجص ، ويسقي الضياع التي هناك في غربي سر من رأى " [٥] .

وسمي هذا القصر بالجص لأنه مشيد بهذه المادة مع الآجر في بعض أقسامه المهمة ، كالبهو الكبير وقاعات الدواوين المحيطة به ، وأما أسسه فقد بنيت بالنورة والرماد بدلا من الجص ، ربما كان الغرض من ذلك لمنع تأثير الرطوبة ، وأما سوره الخارجي فقد بني باللبِن [٦] .

---

(١) خالد خليل حمودي :" قصر الخليفة المعتصم في سامراء "،سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ،الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص ١٧١ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ ؛ أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٨٢/١ .

(٣) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، [د.ط] ، المؤسسة العامة للأثار والتراث ، بغداد ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . ص٩٢ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٥٦/٤ ؛ أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٨٢/١ .

(٥) سهراب : عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، ص١٢٧ .

(٦) فريال مصطفى خضير :البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ٩٣ .

**تاريخ بناء القصر :**

لم يذكر المؤرخون ولا الباحثون المحدثون تاريخ بناء هذا القصر، فقط أشار أحد المؤرخين إلى اسم القصر أثناء حديثه عن (نهر الإسحاقي)[١] تحت مسمى قصر الجص كما ذكرت سابقاً.

ويُذكر أن مديرية الآثار العراقية تميل إلى أن محل القصر في الحويصلات ينطبق على محل القصر الذي جاء ذكره في الرواية السابقة ، وتؤكد أن قصر الحويصلات إنما هو قصر الجص الذي ورد في هذه الرواية [٢] .

**مساحته :**

مساحة القصر لا تقل عن ١٩٠٠٠ متر مربع . أما مساحته مع حدائقه وساحاته وسوره الخارجي فتربو على ثلاثين ومائة ألف متر مربع [٣] .

**مخطط القصر [٤] :**

يتكون القصر من بناية مربعة الشكل تتوسط ساحة مسورة [٥] ، مدعم بأبراج بلغ عددها مئة برج [٦] . وقد جرفت مياه نهر دجلة الزاوية الشمالية والشرقية ، كما أزالت الضلع الشمالية من السور الداخلي ومعظم الضلع الشرقية منه أيضاً ، ويظهر من التخطيط الذي وصفته دائرة الآثار القديمة لما كشفت الحفريات عن بقايا هذا القصر [٧] .أنُه يوجد في مركز البناية تماماً ، قاعة مربعة كبيرة ، و جدران هذه القاعة المركزية ثخينة جداً ، ويغلب على الظن أن النور كان يدخل إلى هذه القاعة من نوافذ مفتوحة في قاعدة القبة ، إن هذه القاعة المركزية تتصل في وسط أضلاعها الأربعة ، بأربع قاعات مستطيلة ، بواسطة أربعة مداخل كبيرة .وإن كلاً من هذه القاعات الأربع المستطيلة تتصل بدورها –من وسط ضلعها الطويل –بإيوان مستطيل ، ويتصل هذا الدهليز بالخارج ببابين متناظرين مفتوحين في طرفي ضلعه الطويل .

ويمتد أمام هذين البابين اللذين يؤلفان مداخل القصر ، في كل ضلع من أضلاعه الأربعة ، دكة عريضة ، تطل على الساحات الممتدة بين القصر والسور الخارجي .

---

(١) سيتم ايضاحه في المبحث الثاني من الفصل الثالث .
(٢) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٠٨ .
(٣) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٨٣/١
(٤) انظر صورة رقم (٢١) و (٢٢) في الملاحق ص٢٢٠-٢٢١.
(٥) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٨٣/١
(٦) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ٩٣.
(٧)أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٨٣/١ .

وفي طرفي كل إيوان من الأواوين الأربعة ، غرفتان تفضيان إلى الصحن ، كما يوجد في منتهى كل قاعة من القاعات المستطيلة التي تحيط بالبهو المركزي ، قاعة مربعة ، توصل هذه القاعات بعضها ببعض .

إن الأقسام التي وصفناها تؤلف حول البهو المركزي شكلاً (مصلباً تام التناظر ) [١] ، أما المساحة الباقية بين أضلاع المصلب فينقسم كل منها إلى عدة بيوت مرتبة كالآتي :

١-القسم المحصور بين الصحن الشرقي والصحن الجنوبي ؛ أي في الجهة الجنوبية الشرقية من القصر ، فيه عشرة بيوت يتراوح عدد غرفها بين الست والثماني غرف ، ويستقل كل بيت منها بمدخل خاص وحمام ودورة مياه ، وتفتح مداخل بعض هذه البيوت على الممر الممتد على طول السور الداخلي للقصر ، بينما تفتح مداخل البعض الآخر على ممر خاص عمودي على السور المذكور ، وتنفذ إلى القصر .

٢-القسم المحصور بين الصحن الغربي والصحن الجنوبي ؛ أي في الجهة الجنوبية الغربية فإنها تختلف عن ذلك ، لأنها تتكون من قاعات وحمامات كبيرة عوضا عن بيوت صغيرة .

٣-القسم المحصور بين الصحن الغربي والصحن الشمالي ؛ أي في الجهة الشمالية الشرقية من القصر ، فقد اندرس ، ويغلب الظن أن تقسيماته شبيهة بالزاوية الجنوبية الغربية ، بالنظر للتناظر المشاهد في الأقسام المعلومة من مخطط القصر [٢] .

**الزخارف الجدارية [٣] :**

تتكون عناصر الزخارف المستعملة في تزيين جدران القصر من أوراق العنب وعناقيده بوجه عام ، غير أن كيفية توزيع وتعاقب هذه الأوراق والعناقيد يأخذ أشكالا متنوعة جداً ، كما أن تنظيمها الهندسي يضفي عليها جمالاً أخاذاً ، وتحاط المنطقة المزخرفة دوما بإطار جبسي يتألف من سلسلة حلقات أو ضفائر مختلفة الأشكال . ومما يجدر ذكره أن الزخارف الجبسية التي ظهرت بين أنقاض القصر الفوقاني مكونة من أوراق وعناقيد مثل زخارف القصر التحتاني إلا أنها أكثر دقة وتعقيداً ، فإن بعض الأوراق في هذه الزخارف تأخذ أشكالا تزيينيه جميلة جداً ، حيث تكون

(١)طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٠٣- ١٠٤ . إن هذا البناء المتصالب هو عبارة عن الوحدة السكنية البسيطة المتكونة من الإيوان الوسطي وإلى جانبيه الأيسر والأيمن الحجرتان تتقدمها مساحة فإن تكرار الوحدات السكنية على أربعة جوانب ينتج عنها هذا الطراز . فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، هامش رقم ١٠٧، ص ٩٤

(٢) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٨٥/١ .

(٣) انظر صورة رقم ( ٢٣) في الملاحق ص ٢٢٢.

وردات مجتمعة حول مركز واحد ، كما أن العناقيد تقع في وسط الوردات وفوق الأوراق ، ويستدل من تعقد الزخرفة وإتقانها أن هذا القسم العلوي بمثابة قصر للنزهة والتفرج ، يصعد إليه الخليفة بين حين وآخر؛ ليشرف على ساحات القصر وحدائقه ، وعلى نهر دجلة ومدينة سر من رأى [١] .

كل هذا في الواقع يدل دلالة واضحة على ضخامة هذا المبنى وعلى ما وصل إليه العباسيون من فن معماري رفيع [٢] .

**قصور المعتصم بالله الأخرى :**

المعتصم بالله عندما شرع ببناء مدينة سامراء ، طلب من المهندسين أن يختاروا من الأراضي . أصلحها وأنسبها لإنشاء عدد من القصور عليها ، فاختاروا عدة مواضع ، وصير إلى عدد من كبار أصحابه بناء قصر ، فصيرإلى خاقان عرطوج بناء الجوسق الخاقاني ، وإلى عمر بن فرج بناء القصر الذي سمي بالعمري ، وإلى أبي الوزير أحمد بن خالد بناء القصر الوزيري [٣] .

**الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) :**

أجمع المؤرخون على أن الخليفة الواثق بالله لم يبنِ سوى قصر واحد وهو (القصر الهاروني ) . و وردت في المصادر الإسلامية إشارات بسيطة لهذا القصر دون ذكر أي تفاصيل معمارية له ، لكن ذكرت المراجع العربية بعض التفاصيل البسيطة لهذا القصر .

**القصر الهاروني :**

روى أحد المؤرخين " بُني له قصرٌ [ يقصد الخليفة الواثق بالله ] على شط دجلة ، يُقال له الهاروني ، جعل له دكتان : دكة غربية ودكة شرقية ، وكان من أحسن القصور " [٤] ولم تذكر المصادر الإسلامية ولا المراجع العربية تاريخ بناء القصر على وجه التحديد ، لكن يذكر أنه بعد وفاة الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م تولى الخلافة هارون الواثق فبني القصر الهاروني على دجلة [٥] .

---

(١) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٨٧/١-٨٨ .
(٢) عبدالعزيز محمد الليلم :نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٦٤/٢-٢٦٥
(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٨ ؛ أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ص ٨٨ .
(٤)اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣٤٠/٢ .
(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٥ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣٤٠/٢ .

يتضح مما سبق - والله أعلم - بكل الحقائق أن بناء القصر كان في عام ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م بعد وفاة الخليفة المعتصم بالله .

**الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م):**

عهد الخليفة المتوكل على الله يعتبر عهد تشييد وعمران ، فقد اهتم بتطوير مدينة سامراء وبناء الكثير من المنشآت بها ، كما أنشأ مدينته الجديدة التي عرفت باسم المتوكلية أو الجعفرية ، وإقامة عدد من القصور بها [١] .

حيث كان المتوكل من أرباب الذوق والأُنس ، لا يقعده عما يشتهيه مال ، وقد انصرف انصرافاً عجيباً إلى بناء قصور فخمة في سامراء ، كثر عددها حتى بلغت تسعة عشر قصراً ، أنفق في سبيلها أمولاً جساماً ، تكاد تخرج عن حدود التصديق [٢] .

حيث يروى :" لم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل ، فمن ذلك : القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم ، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم ، والوحيد ألفا ألف درهم ، والجعفري المحدث عشرة آلالف ألف درهم ، والغريب عشرة آلالف ألف درهم ، والشيدان عشرة آلاف ألف درهم ، والبرج عشرة آلالف ألف درهم ، والصبح خمسة آلالف ألف درهم ، والمليح خمسة آلالف ألف درهم ، وقصر بستان الايتاخية عشرة آلالف ألف درهم ، والتل علوه وسفله خمسة آلالف ألف درهم ، والجوسق في ميدان الصخر خمسمئة ألف درهم ، والمسجد الجامع خمسة عشرة ألف ألف درهم وبركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم ، والقلائد خمسين ألف دينار ، وجعل فيها أبنية بمئة ألف دينار ، والغرد في دجلة ألف ألف درهم ، والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له الماحوزة خمسين ألف ألف درهم ، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم ، واللؤلؤة خمسة آلاف ألف درهم ، فذلك الجميع مائتا ألف ألف وأربعة وتسعون ألف ألف درهم " [٣] .

وأحدث الخليفة المتوكل على الله في قصوره بناء يسمى الحيري ، فجعل تخطيطها على مثال تعبئة الجيوش في الحرب تشتمل رواقاً فيه الصدر ، وهو مجلس الملك وعلى كمين وهما الميمنة والميسرة لخواصه وخزائنه [٤] .

---

(١) نادية حسني صقر : مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله )٢٣٢هـ-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦٢م ، ص ١٣٩ .
(٢) الشابشتي: ذيل كتاب الديارات ، ص ٣٦٤ .
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ .
(٤) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٧٢/٤ .

ويُذكر أن الخليفة المتوكل على الله ، عندما تولى الخلافة نزل في القصر الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم ، وأنزل ابنه محمد المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق ، وأنزل ابنه إبراهيم المؤيد بالمطيرة ، وأنزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقاً بموضع يقال له بلكوار [١] وفيما يلي سيتم بيان قصوره العامة بالتفصيل :

## قصر (بلكوار) [٢]

### مسمى القصر :

هناك اختلاف بين المؤرخين حول مسمى هذا القصر فذكر باسم بلكوار [٣] وذكر باسم بزكوار حيث يُروى انُه اسم بيت بناه المتوكل في قصر له بسر من رأى ، فقال بعضهم يذكره خرابه وكتب على حائطه :

هَذِي دِيَارُ مُلُوكٍ دَبَّرُوا زَمَنًا ... أَمَرَ البِلَادَ، وَكَانُوا سَادَةُ العَرَبِ

عُصِيَ الزَّمَانُ عَلَيْهُمْ بَعْدَ طَاعَتِهِ ... فَانْظَرُ إِلَى فِعْلِهِ بالجوسق الخَرْبُ

وبزكوار وبالمختار قَدْ خَلَوْا ... مَنْ ذَلِكَ العِزَّ وَالسُّلْطَانُ وَالرُّتَبُ [٤]

وذكر با إسم بركوار، وببركوا ، و بركوارا ، وبراكوان ، و بلكوارا [٥] .

### تاريخ تأسيسه :

لم أقف على تاريخ محدد لبناء هذا القصر في النصوص التاريخية ولا المراجع العربية ، ويُذكر أن المتوكل بعد فراغه من بناء القصر وهبه لابنه معتز وجعل (أعذاره)[٦] فيه [٧] . وقد

---

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٥-٦٦.
(٢) وقد أعطت دائرة الآثار العراقية تسمية لهذا القصر سمته المنقور ، إذ تقول : يقع المنقور في أقصى الجنوب وهو القصر المذكور في التواريخ باسم بلكوارا او بركوارا . عبدالعزيز الليميل : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٨٣/١ . يرى الأستاذ عبدالحميد الدجُيلي أن اللفظة دخيلة وقد فسرها بقوله : إن الكلمة فارسية ، وضبطها الصحيح : بُزَرُكوارا ، أي القصر العظيم الكبير جداً . وقال الأديب أحمد حامد الصراف ، الأصح في تسمية هذا القصر بركوارا . فقد جاء في المعجمات الإيرانية أجمعها ، إن معنى كوارا هو الهانئ أو الهنيء وليس بزركوارا . لأنه فضلاً عن لفظه بزركوارا من أسماء الله المعظمة عند الإيرانيين ، فان الألف الموجودة وراء الراء هي ألف المناداة وليس من المعقول أن يسمي المتوكل قصره بلفظة يا أيها القصر الكبير . فالأصح بركوارا ومعناه الهانئ أو الهنيء . الشابشتي : ذيل الديارات ، ص ٣٦٦ .
(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٦.
(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤١٠/١ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٩٠/٩ ؛ الشابشتي : الديارات ، ص ١٥٠،١٦٠ ؛.ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ ؛ أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامر ، ١/ ١٣٠.
(٦) أي طُهر المعتز . الشابشتي : الديارات ، ص ١٥٤ .
(٧) الشابشتي : الديارات ، ص ١٥٠ .

اشتهر هذا القصر بكونه أقيمت فيه (دعوة الإسلام الثانية ) وهي الدعوة التي صنعها المتوكل في أعذار ابنه المعتز [١] .

وكانت إقامة الخليفة المعتز في هذا القصر في فترة خلافة أبيه المتوكل التي امتدت من سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م إلى سنة٢٤٧هـ / ٨٦٨م ، وهي الفترة التي يرجع إليها بالتالي بناء هذا القصر [٢] .

ويرجح البعض بنيان القصر قد تم بين سنتي ٢٣٥هـ-٢٤٥هـ / ٨٥٠م-٨٦٠م [٣] ، وهناك من يرى أن التاريخ الذي بني به قصر بلكوارا بين سنتي ٢٤٠هـ- ٢٤٥هـ / ٨٥٥م- ٨٦٠م [٤] .

**موقعه :**

يقع هذا القصر في أقصى جنوب مدينة سامراء في منطقة القادسية [٥] .وقد عثر في الموقع على عدة روابط خشبية ، عليها كتابات بالخط الكوفي ، وبها اسم الأمير المعتز بالله ، ابن أمير المؤمنين [٦] .

**التخطيط العام للقصر :**

كان التخطيط العام للقصر على شكل مستطيل ، مقسم طوليا إلى ثلاثة أجزاء متوازية ، يتكون الجزء الأوسط منها من المداخل التذكارية ، وأفنية الشرف وقاعات العرش . وللقصر مدخل واحد يقع في منتصف الواجهة الشمالية الشرقية . ويحتوي القصر على ثلاثة أفنية ، وبه تسع قاعات مجمعة على شكل متقاطع متعامد . وتطل قاعات العرش على الفناء الثالث ، وكذا تشرف على شاطئ نهر الفرات . ويوجد للقصر بطول الحديقة مرفأ على النهر ، ويتوسط الحديقة حوض للماء . ويوجد على المحور العرضي في مواجهة قاعات العرش قاعات المعيشة ، وبعضها يحتوي على حمامات مترفة، يغشى حوائطها بلاطات الرخام . ويحتوي الجزءان الجانبيان للقصر على مجموعة من المساكن المفردة ، وقد أقيمت هذه المساكن إما الجانبيان لأهل البيت أو لسكن حريم الأمير . وكان البيت يتكون من ست عشرة غرفة مجمعة حول فناء مستطيل. هذا وقد سقفت

(١) الشابشتي : ذيل الديارات ، ص ٣٦٦ . وكانت الدعوات المشهورة في الإسلام ، ثلاثاً لم يكن مثلها . فمنها دعوة المعتز هذه المذكورة ، ومنها عرس زبيدة بنت جعفر من الخليفة هارون الرشيد ، واسم زبيدة أمة العزيز وزبيدة لقب ، وكان أبو جعفر يرقصها وهي صغيرة وكانت سمينة ويقول ما أنتِ إلا زبيدة فمضى عليها هذا الاسم .ومن الدعوات عرس الخليفة المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكانت النفقة عليه أمراً عظيماً ، وكان اسم بوران خديجة . الشابشتي : الديارات . ص ١٥٦-١٥٩ .
(٢) سوسن سليمان يحي : آثارنا الإسلامية العمارة في صدر الإسلام والقصر العباسي الأول ، ص ١٦٧.
(٣) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٧٣ .
(٤) عبدالعزيز الليلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٨٢/١.
(٥) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٣١/١ . يعرف الموقع اليوم بـ(المنقور) على بعد ستة كيلو مترات جنوبي مدينة سامراء الحديثة. نفس المرجع ، ١٣١/١
(٦) سوسن سليمان يحي : آثارنا الإسلامية العمارة في صدر الإسلام والعصر العباسي الأول ، ص ١٦٧ .

القاعات الكبيرة للقصر بالخشب ، القريب من شكل القبو ، في حين أن الغرف الصغيرة غطيت بأقبية من الطوب ، فيها مربعات زخرفية متداخلة ، وهي الأولى من نوعها في العمارة الإسلامية . وخصصت إحدى القطع في أجزاء القسم الشمالي كسوق للقصر ، كما توجد مساحات واسعة استعملت كمعسكرات للحرس ، بعضها للفرسان والأخرى للمشاة ،كما يحتوي القصر على مسجدين (١) .

المسجد الأول هو مسجد القصر ، وله صفان من الأعمدة الخفيفة المصنوعة من خشب الساج أو الرخام ، وبقيت آثار مواضعها في الأساس فقط ، وكذلك لم يبق شيء من جدران المسجد أيضاً لأنها كانت من الطابوق المفخور وقد أخذت جميعها ،فأصبح من الصعب تمييز شكل المحراب ، ولكن في القسم الجنوبي المقابل وُجد مسجدٌ صغير ثان ، وهو مشيد بطابوق من اللبِن، ولهذا السبب لم يسرق ، وله ثلاثة أبواب في جداره الشمالي، ويتألف محرابه من حنية مستديرة عميقة تحيط بها أنصاف أعمدة تحيط بها حلية ذات تقوير مشكلة إطاراً مستطيلاً (٢) .

**مساحة القصر :**

كان هذا القصر من أفسح وأضخم القصور ، طول سوره الخارجي ألف ومئتا متر (٣) . ويعد قصر بلكوارا عملا معمارياً من الطراز الأول ، لا لسعة مساحته ، وإنما يضاف إلى هذا ما فيه من مظاهر معمارية غنية ، ويستطيع المرء أن يدرك تأثيره الكبير في انسجام أقسامه وتخطيط قاعاته ورحابته وتباين أشكال مداخله (٤) .

**زخارفه :**

وقد تميز قصر بلكوارا بزخارفه الجصية التي كانت تغطي مساحات كبيرة من سطوح جدرانه وسقوفه وأفاريزه. ومن طبيعة الزخارف التي تغطي مساحات واسعة أنها تعتمد على تكرار الزخرف الواحد ؛ ولذا يقل التنوع فيها ، ولقد زينت جدران بعض الغرف وسقوفها بصور مائية مموهة بالذهب إضافة إلى الزخارف الجصية . وكانت تعلو الأفاريز حنايا جدارية في ثلاثة صفوف ، السفلى منها مربعة ، والوسطى مدببة العقد ، والعليا دائرية . أما واجهة القصر ذات

(١) سوسن سليمان يحي : آثارنا الإسلامية العمارة في صدر الإسلام والعصر العباسي الأول ، ص ١٦٧-١٦٩
(٢) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٦٩ .
(٣) عبدالعزيز محمد المليلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٨٢/١ . قام هرتسفلد بتنقيبات كبيرة في هذا القصر قبل الحرب العالمية الأولى فوجد أن مساحته تزيد على ثلاثة أضعاف مساحة سامراء الحالية . ومما يستدعي التنويه به أن هذا كان في سنة ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م أي في السنة التي طبع فيها كتاب هرتسفلد أما الآن فقد اتسعت مدينة سامراء الحالية أكثر من ذي قبل . نفس المرجع ، هامش (*) ٢٨٣/١ .
(٤) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٦٩.

العقود الثلاثة فقد زينت بالفسيفساء الزجاجية على أرضية مذهبة . وعملت أبواب الغرف من الخشب الجيد ، وقد حفرت عليها الزخارف والنقوش الجميلة المختلفة ، وقد موه أكثرها بالذهب، كما موهت مساميرها النحاسية بالذهب كذلك . أما النوافذ فكانت مغطاة بالزجاج الملون بمختلف الألوان لاسيما الأزرق والأصفر الغامق والفاتح ، والأخضر الغامق ، والأحمر القاني ، والبنفسجي والأبيض [١] .

## قصرا الصبيح والمليح :

ورد ذكرهما عند الشاعر البحتري ، يصف قصر الصبيح وقصراً بإزائه يقال له المليح ، وبركة ماء حيث يقول :

وَاستَتَمّ الصَّبِيحُ في خيرِ وَقْتٍ، فَهْوَ (مُغْنى)[٢] أنْسٍ، وَدارُ مَقَامِ

نَاظِرٌ وِجْهَةَ المَلِيحِ فَلَوْ يَنْـ ـطِقُ حَيّاهُ مُعْلِناً بِالسّلامِ

أَلْبِسَا بَهْجَةً، وَقَابَلَ ذا ذاكَ فَمِنْ ضَاحِكٍ وَمِنْ بَسّامِ

كالمُحِبّينَ، لَوْ أطاقا الْتِقَاءً، أفْرَطَا في العِنَاقِ والالْتِزَامِ

تُنْفِذَ الرّيحُ جَرْيَهَا بَينَ قُطْرَيْـ ـهِ، فتَكْبو مِنْ (وِنْيَةٍ) [٣]وَسَآمِ

مُسْتَمِدٌّ بجَدْوَلٍ مِنْ (عُبابِ)[٤]الـ ـماءِ كالأبْيَضِ الصّقِيلِ ( الحُسامِ)[٥]

فإذا ما تَوَسّطَ البِرْكَةَ الخضْـ ـراءَ أَلْقَتْ عَلَيْهِ صِبْغَ الرّخامِ

فَتَرَاهُ كَأنّهُ مَاءُ بَحْرٍ، يخْدَعُ العَيْنَ، وَهْوَ ماءُ غَمامِ

و(الدّوَالِيبُ )[٦] إذْ يَدُرْنَ، ولا (نا ضِحَ)[٧] يُسْقَى بِهِنّ غَيْرُ النّعَامِ [٨] .

قصر الصبيح شيد بعد المليح و يقعان في منطقة واحدة ، وهما متقابلان تتوسطهما بركة من الرخام الأخضر، يسقيها جدول ماء عليه دواليب يديرها النعام بدلا من الجمال كما هو مألوف ،

---

(١) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٣٣/١-١٣٤ .
(٢) المغنى : المنزل الذي غنى به أهله أي اقاموا ثم ظعنوا وقيل عام . البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي : ديوان البحتري ، عني بتحقيقه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، [د.ت] ، هامش رقم ١٠، ٢٠٠٥/٣ .
(٣) الونية : الإعياء ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٤، ٢٠٠٥/٣ .
(٤) العباب : معظم السيل ، المصدر السابق، هامش رقم ١٥، ٢٠٠٥/٣
(٥) الحسام : السيف القاطع ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٥، ٢٠٠٥/٣ .
(٦) الناضح : البعير يستقى عليه ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٨، ٢٠٠٦/٣ .
(٧) الدواليب : الآلات التي تدور على محور ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٨، ٢٠٠٦/٣ .
(٨) ديوان البحتري ، ٢٠٠٥/٣-٢٠٠٦ .

وهما قصران صغيران أعدا للنزهة والاستراحة ، و قصر الصبيح كان روضة كثيرة الورود ، ويُرجح أن القصرين بنيا في المنتزه الذي أنشأه المتوكل على الله في (حير الحيوانات ) [١] .

وروي عن تكاليف بناء هذين القصرين " والصبح خمسة آلاف ألف درهم ، والمليح خمسة آلالف ألف درهم " [٢]

**قصر الجعفري المحدث :**

ورد ذكره في حوادث سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦٢م " وفي هذه السنة خلع المعتز والمؤيد أنفسهما ، وأظهر خلعهما في القصر الجعفري المحدث " [٣] و ورد ذكره تحت مسمى القصر المحدث في حوادث سنة ٢٤٨هـ / ٨٦٣م حيث يُروى أن الخليفة المنتصر بالله توفي بسامراء بالقصر المحدث [٤] .

وقيل بلغت تكلفته عشرة آلالف ألف درهم [٥] . والقصر يقع على مسافة كيلومتر واحد شمال جامع سامراء الكبير الملوية [٦] .

**قصر التل :**

يقع هذا القصر في الجهة الشمالية من جامع سامراء ، والجهة الشمالية الشرقية من بيت الخليفة فوق (تل العليق) [٧] ويقع هذا التل شمالي الجامع الكبير ، ويحيط به خندق عريض دائري. وحول معالمه سور مستدير. ولقد تعددت الآراء حول تسمية التل؛ حيث هناك رأي يقول بأن التل تكون من التراب الذي نقله الجنود الخيالة بعليق خيولهم . ويروون أن الخليفة المتوكل على الله أراد أن يظهر ضخامة جيشه وكثرة عدد فرسانه بدليل عياني محسوس فأمر أن يملأ كل واحد من جنوده الخيالة عليقة بالتراب ، ثم يرميه هناك ، فتكون التل من التراب الذي تجمع على هذا الوجه ، وهناك رأي آخر يقول إن التل ربما يعود إلى المعتصم بالله؛ لما عُرف عنه من روح عسكرية شديدة وحبه للجيش وعنايته به، بحيث إنه ترك العاصمة إلى مدينة أخرى بسبب جيشه ، ولهذا فإن

---

(١) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٣٨/١-١٤٠. حير الحيوانات : سيتم بيانها بالتفصيل في الفصل الرابع المبحث الرابع
(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩/ ٢٣٧ و ٢٤٤ .
(٤) المصدر السابق ، ٢٥٤/٩ .
(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ .
(٦) محمد إبراهيم عبد الجنابي : " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ / ٨٣٦-٨٩٢م " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١٢ ، ١٤٣٣هـ/كانون الأول ٢٠١٢م ، ص ٢٨٤.
(٧) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ٧٨ . انظر صورة رقم (٣٢) في الملاحق ص ٢٣١.

التفاخر بضخامة الجيش وكثرة عدد فرسانه أجدر به ، ومن المؤكد أن التل اصطناعي وقد كون بطريقة حفر خندق مستدير وتكويم التراب الذي يرفع منه فوق الدائرة الباقية في داخله [١] .

**تخطيطه :**

كان الشكل العام لهذا القصر مربعا ومقسما إلى ساحة وسطية وثماني حجرات متصلة، بينها أواوين مفتوحة، وكان الغرض من تشييد هذا القصر فوق تل العليق ، هو للتفرج والتمتع بالنظر منه على السهل من محل مرتفع . ويبدو أن الحير الذي استخدم لوضع الحيوانات فيه كان يقع خلفه ، ويشرف القسم الجنوبي لهذا القصر على إحدى حلبات السباق [٢] .وهناك احتمال أن يكون هذا التل قبر أحد القواد الرومان ، وقد استعمل للتفرج على السباق بعد أن شيدت فوقه تلك الحجرات [٣] وقد بلغت قيمة نفقته خمسة آلاف ألف درهم [٤] .

## قصر الجوسق :

يقع هذا القصر في (ميدان الصخر) وبلغت النفقة عليه خمسمئة ألف دينار[٥] ويظهر من ضآلة المبلغ الذي أنفق على بنائه إذا ما قورن بما أنفق على القصور الأخرى التي بناها الخليفة المتوكل على الله ، أنه لم يكن قصراً فخماً قائماً بذاته ، بل ربما كان جناحا ملحقاً بالجوسق الخاقاني فسمي باسمه [٦] .

و ورد ذكره في قصيدة للبحتري يمدح فيها المعتز بالله في موضعين من القصيدة الموضع الأول :

يَغشَى العُيونَ النّاظرَاتِ، إذا بَدا قَمَرٌ، مَطالِعُهُ رِباعُ الجَوْسَقِ [٧]

والموضع الآخر :

فإذا بَلَغتَ بهِ البَديعَ، فإنّمَا أنزَلْتَ دِجلَةَ في فِنَاءِ الجَوْسقِ [٨]

(١) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١/ ١٠٣ -١٠٤
(٢) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ٧٨ .
(٣) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٠٤/١-١٠٥ .
(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ .
(٥) المصدر السابق ، ١٧٥/٣ . ميدان الصخر : لم أجد معلومات عن هذا الموقع سواء إشارة ياقوت الحموي " والجوسق في ميدان الصخر" .نفس المصدر ، ١٧٥/٣ .
(٦) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٤٣/١-١٤٤ .
(٧) ديوان البحتري ، ١٤٨١/٣ .
(٨) المصدر السابق ، ١٤٨١/٣ .

ويظهر ربما أن قصر الجوسق كان يقع بالقرب من دجله [١] . اختفت هذه القصور ، وأمحي أثر معظمها ، وما تبقى من أطلال تعود إلى قصر بركوارا [٢] .

## قصور الخليفة المتوكل على الله في المتوكلية ( الجعفرية)

### القصر الجعفري

**تاريخ بنائه :**

بناء القصر كان في سنة ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م [٣] ، وقد ابتدئ في عمارته سنة ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م ، وانتقل إليه سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦١م ، وأنفق عليه أموالاً تجل عن الحصر [٤].

وعندما عزم المتوكل على بنائه تقدّم إلى (أحمد بن إسرائيل) [٥] باختيار رجل يتقلد (المستغلات) [٦] بالجعفري من قبل أن يبنى ، وإخراج فضول ما بناه الناس من المنازل، فسمّى له ( أبا الخطاب الحسن بن محمد الكاتب) [٧] ، فكتب الحسن بن محمد إلى (أبي عون) [٨] لما دعي إلى هذا العمل :

إِنَّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ مِنْ أُعْجُوبَةٍ ... مِمَّا سَمِعَتْ بِهِ، وَلَمَّا تُسْمَعُ

سَمَّيْتُ لِلأَسْوَاقِ، قَبْلَ بِنَائِهَا ... وُولِيتُ فَضْلٌ قطائع لَمْ تَقْطَعْ

وقد بلغت النفقة علية عشرة آلاف درهم ، وكان المتولي لذلك دليل بن يعقوب النصراني [٩] ، وقيل بلغت تكلفته خمسين ألف ألف درهم [١] ، ربما يكون هذا المبلغ قد أنفق على بناء المدينة كلها وليس على قصر الجعفري فقط [٢] .

---

(١) ديوان البحتري ، ١٤٨٤/٣ .
(٢) الشابشتي : ذيل كتاب الديارات ، ٣١/١ .
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٤٣/٢ .
(٤) أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة: المختصر في أخبار البشر ، ط١، المطبعة الحسينية المصرية ، [د.م] ، [د.ت] ،٤١/٢ .
(٥) أحمد بن اسرائيل : هو ابن الحسين الأنباري الكاتب وزير المعتز كان ذا مكانة رفيعة عند المعتز فاستوزره سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م فنهض بأعباء الأمر وكان يضرب بذكائه المثل لا يسمع شيئاً إلا حفظه وكان إليه المنتهى في حساب الدواوين وكانت وزارته دون ثلاث سنين ومات مقتولاً بالضرب في رمضان سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٤٣/١٠ .
(٦) المستغلات : مُسْتَغَل والجمع مستغلاّت: تطلق عامة على كل ما يؤتي غَلَّة أي دَخْلا كالحقل والدار والحانوت وصفقة البيع والطاحونة وتطلق بخاصة على الحقل المزروع . رينهارت بيتر آن دُوزِي : تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي ، ط ١ ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٣٩٩- ١٤٢١هـ/١٩٧٩- ٢٠٠٠ م ، ٧/ ٤٢٠.
(٧) لم أقف على ترجمه له .
(٨) لم أقف على ترجمه له .
(٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٤٣/٢ .

**موقعه :**

يقع هذا القصر في مدينة المتوكلية ، وهو أهم أبنية المتوكل في مدينته الذي أقام فيه طيلة بقائه في المتوكلية منذ قدومه إليها حتى قتل في القصر نفسه [٣].

**وصفه :**

بقايا القصر عبارة عن سور ضخم ، محاطة بجدران مدعمة بأبراج ، وتشكل مضلعًا غير منتظم ، يقع بين ضفة دجلة العليا والقناة ، شمال جامع أبي دلف وحوالي كيلو متر واحد شمالي قنطرة الرصاص وعثر على مدخل السور حيث ينقطع منه شارع مستطيل [٤] . ويعتبر هذا القصر من أفضل القصور التي بناها المتوكل ولم يسمع بمثله في مدينة المتوكلية [٥] ومن أجل القصور وأوسعها [٦] إلا انُه أعظم القصور شؤماً وذلك لأن الخليفة المتوكل قتل فيه [٧] .

## قصر الجعفري في عيون الأدباء والشعراء :

يقال بأن الإخباري والشاعر والأديب (أبي العيناء )[٨] " دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست وأربعين ومئتين فقال له : ما تقول في دارنا هذه ؟ فقال إن الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك " [٩] .

وقال البحتري في قصر الجعفري في قصيدة يمدح المتوكل بها :

قَد تَمّ حُسنُ الجَعفَرِيّ، وَلَمْ يَكُنْ  لِيَتِمّ إلاّ بالخَليفَةِ جَعفَرِ

مَلِكٌ تَبَوّأ خَيرَ دارِ إقامة  في خَيرِ مَبدى للأنامِ وَمَحضَرِ

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ .
(٢) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٦٤/١ .
(٣) عبدالعزيز محمد الليلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٨٧/٢ . و المتوكلية تبعد عن سامراء الحالية بما يقارب العشرين كيلومتراً ، ويقال لا تزال بقايا قصر الجعفري وبركته في المنطقة التي يكونها نهر دجلة من جهة ، ونهر القاطول الكسروي من جهة ثانية . نفس المرجع ، ٢٨٧/٢؛ فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ٧٩ .
(٤) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٧٥ .
(٥) اليعقوبي : تأريخ اليعقوبي ، ٣٤٦/٢ .
(٦) الشابشتي : ذيل كتاب الديارات ، ص ٣٦٧ .
(٧) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٨ .
(٨) أبي العيناء : هو أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء ، الضرير ، مولى أبو جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء ، صاحب النوادر والشعر والادب ، أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشؤه بالبصرة كانت ولادته سنة ١٩١هـ/ ٨٠٧م وقيل سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٦م وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة وتوفي سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م وقيل سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣٤٣/٤-٣٤٧
(٩) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ١٨٨/٤ ؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ٢٦٠٣/٦ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣٤٦/٤ .

في رَأسِ (مُشرِفَةٍ)[١] حَصَاهَا لُؤلُؤٌ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ، (يُشَابُ )[٢] بعَنبَر

مُخضَرّةٌ، والغَيثُ لَيسَ بساكِبٍ، وَمُضِيئَةٌ، واللّيلُ لَيسَ بمُقمِرِ

ظَهَرَتْ مُنْخَرَقِ الشّمالِ، وَجَاوَرَتْ ظَلَلَ الغَمَامِ الصيبِ المُستغزَرِ

تَقْديرُ لُطْفِكَ واختِيَارُكَ أغْنَيَا عَنْ كُلّ مُختَارٍ لَهَا، وَمُقَدِّرِ

وَسَخَاءُ نَفسِكَ بالّذي بَخُلَتْ بهِ أيدي المُلُوكِ من التّلادِ الأوّفَرِ

إلى أن قال :

(أزْرَى )[٣] على هِمَمِ المُلوكِ، وَغضّ من بُنيانِ كِسرَى، في الزّمانِ، وقَيصَرِ

عَالٍ عَلى لَحْظِ العُيُونِ، كَأنّمَا يَنظُرْنَ مِنهُ إلى بَيَاضِ المُشتَرِي

مَلأتْ جَوَانِبُهُ الفَضَاءَ، وَعَانَقَتْ شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السّحَابِ المُمطِرِ

وَتَسيرُ دِجْلَةُ تَحْتَهُ، فَفِنَاؤهُ منْ لُجّةٍ غَمرٍ، وَرَوضٍ أخضَرِ

وَأستَأنِفِ العُمْرَ الجَديدَ ببَهجَةِ القَصْرِ الجَديدِ، وَحُسنِهِ المُتَخَيَّرِ

وَاسْمٍ شَقَقْتُ لَهُ من اسمكَ فاكتَسى شَرَفَ العُلُوّ بهِ، وَفَضْلَ المَفخَرِ [٤] .

وتظهر القصيدة ما كان عليه القصر من سعة المساحة ، وكثرة الشرفات وارتفاعها الذي يناطح السحاب العالي ، وإن فخامته مما تعجز عن بناء مثله الملوك ، وتقصر عنه أبنية الروم والفرس ، وأنه كان يطل على دجلة ، وتحيط به الرياض الخضر ، وأن الخليفة سماه باسمه ، وذلك مما زاده فخراً وإجلالا ، وقد أنشأ المتوكل على الله أمام قصره الجعفري بركة سميت باسمه أيضاً هي (البركة الجعفرية )[٥] .

## الخليفة المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) :

(١) مشرفة : أرض مرتفعة ، ديوان البحتري ، هامش رقم ٩، ١/ ١٠٤٠ .
(٢) يشاب : يخلط ، المصدر السابق ،هامش رقم ٩ ، ١٠٤٠/١ .
(٣) أزرى عليه : عابه وغض منه ، وضع من قدره ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٦، ١٠٤٠/١ .
(٤) كامل القصيدة في ديوان البحتري ، ١٠٣٩/١- ١٠٤٢ .
(٥) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٦٧/١ . سيتم توضيح البركة الجعفرية بتفصيل في المبحث الثاني الفصل الثالث .

تولى الخلافة بعد مقتل أبية المتوكل على الله فانتقل إلى سامراء ، وأمر الناس جميعاً بالانتقال عن المتوكلية ، وأن يهدموا المنازل ويحملوا النقض إلى سامراء ، فانتقل الناس وحملوا نقض المنازل إلى سامراء وخربت قصور مدينة المتوكلية ومنازلها ، وصار الموضع موحشا ولا أنيس به ولا ساكن فيه ، والديار كأنها لم تعمر ولم تسكن من قبل [١] .

وكان من المنتظر بعد أن عادت الجموع الكثيرة من سكان المتوكلية إلى سامراء ، أن يعاد بناء قصورها وبيوتها التي سبق أن هدمت أو هجرت عند انتقال العاصمة إلى المتوكلية . وأن يتم ذلك بموجب تخطيط وتنسيق يعيد للمدينة عمرانها وبهاءها . إلا أن الوضع النفسي للمنتصر بالله وما اعتراه من كآبة وقلق بسبب مقتل أبيه ، وقصر مدة حكمه ، فإنه لم يقم بشيء من ذلك ، بل إنه أهمل مشاريع أبيه العمرانية ، ولذا فان سامراء لم تحظ في أيامه بشيء من العناية بعمرانها [٢] .

**الخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) :**

لقد ظلت شؤون سامراء ومرافقها العمرانية مهملة طيلة خلافة المستعين بالله ، لأنه قضى ما يقارب الثلاث سنوات من حكمه في سامراء في صراع مستمر مع الأتراك مما اضطره على الانتقال إلى بغداد ، ثم قيام الحرب بين بغداد وسامراء ، ولذا لم تتح له الفرصة للقيام بأي عمل عمراني يذكر في سامراء [٣] .

**الخليفة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) :**

يروى أن الخليفة المعتز بالله بنى بيتاً رائعاً في قصر الجوسق " بنى المعتز في الجوسق في الصحن الكامل بيتاً قدرته له أمه ، ومثلت حيطانه وسقوفه ، فكان أحسن بيت رئي " [٤] .وهناك قصرين تنسب إليه القصر الكامل [٥] ، وقصر الساج [٦].

**قصر الكامل :**

الكامل كان قصراً مرتفعاً شاهق البنيان ، يحاذر الحمام أن يطاله في ارتفاعه ، وقد بني بالرخام والمرمر، وموهت سقوفه بالذهب الصقيل ، وزينت نوافذه بالزجاج الشفاف ، وكان على شاطئ دجلة بحيث يسقى ماؤها بستان القصر ، وقد نزل فيه المعتز بالله في أول فصل الربيع [١] .

---

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٨ .
(٢) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٨٢/١ .
(٣) المرجع السابق ، ١٨٤/١ .
(٤) الشابشتي : الديارات ، ص ١٧٠ .
(٥) ديوان البحتري ، ١٦٤٨/٣ .
(٦) المصدر السابق ، ١٤٨٣/٣ .

**قصر الساج :**

أشار البحتري إلى قصر الساج في أحد قصائده التي مدح بها المعتز بالله بقوله :

وَكأنّ قَصرَ (السّاجِ)[٢] خُلّةُ عاشقٍ، بَرَزَتْ ( لِوَامِقِها)[٣] بوَجْهٍ (مُونِقِ)[٤]

قَصْرٌ، تكامَلَ حُسنُهُ في قَلْعَةٍ بَيضَاءَ، وَاسطَةٍ لبَحرٍ مُحدِقِ

داني المَحَلّ، فلا المَزَارُ بشاسِعٍ عمن يزُورُ ، وَلا الفِناءُ بضَيّقِ

قَدّرْتَهُ تَقْديرَ غَيرِ مُفَرِّطٍ، وَبَنَيْتَهُ بُنْيانَ غير(مُشَفِّقِ) [٥]

وَوَصَلْتَ بَينَ الجَعفَرِيّ وَبَيْنَهُ، بالنّهْرِ يحمِلُ مِن جُنوبِ الخَندَقِ

نَهرٌ، كأنّ المَاءَ، في حُجُراتِه، إفْرِنْدُ (مَتْنِ الصّارِمِ)[٦] المُتَأَلِّقِ

لقد بنى المعتز هذا القصر، ولم يدخر وسعا في الإنفاق عليه، بحيث تكامل حسنه ، فقد كان كالقلعة البيضاء وسط ساحة خضراء تكتنفها الأشجار الخضراء وألوان الورود ، وكان واسع الأرجاء . وكان هناك قصر بديع يقع على ضفة القاطول في الناحية الشمالية الغربية من ساحة الحير ، يعرف بقصر الدكة [٧] وقد وردت إشارة إليه في حوادث سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م في ذكر خروج العامة على الخليفة المهتدي " وتهايجوا من دار أمير المؤمنين ، فركبوا في السلاح ، وأخذوا في الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكة وظهر المسجد الجامع " [٨] .

ويرجح أن قصر الدكة هذا هو نفسه القصر المعروف بقصر الساج ، والدليل على ذلك أن البحتري لما وصف قصر الساج في قصيدته آنفة الذكر أشار في أواخرها إلى نهر كان يبدأ من قرب القصر الجعفري وينتهي عنده ، أي أن النهر يوصل بين القصرين المذكورين وذلك بقوله :

ألِحقْهُ، يا خَيرَ الوَرَى بمَسيلِهِ، وَامدُدْ فُضُولَ عُبَابِهِ المُتَدَفِّقِ

فإذا بَلَغتَ بهِ البَديعَ، فإنّمَا أنزَلْتَ دِجلَةَ في فِنَاءِ الجَوْسقِ

---

(١) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٨٦/١ .
(٢) الساج : نوع جيد من الخشب ويجلب من الهند . ديوان البحتري ، هامش رقم ٤٢، ١٤٨٣/٣ .
(٣) لوامقها : المحب . المصدر السابق ، هامش رقم ٤٢ ، ١٤٨٣/٣ .
(٤) موانق : معجب ، المصدر السابق ، هامش رقم ٤٢ ، ٣ / ١٤٨٣ .
(٥) مشفق : المقلل والذي لم يحسن أداءه ، المصدر السابق ، هامش رقم ٤٥، ٣/ ١٤٨٣ .
(٦) متن : الظهر . الصارم : السيف القاطع . المصدر السابق ، هامش رقم ٤٧ ، ٣/ ١٤٨٣ .
(٧) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١/ ١٨٨ .
(٨) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥١/٩ .

إن وصف البحتري بأنه قصر تكامل في حسنه وهو كالقلعة البيضاء يحيط بها البحر ، وإن المعتز بالله وصل بينه وبين الجعفري بالنهر الذي كان يتفرغ من قناة سامراء ، ينطبق على قصر الدكة ولذا فهو قصر الساج الذي بناه المعتز بالله [١] .

## الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) :

الخليفة المهتدي بويع بالخلافة في رجب سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م وأقام سنة كامله في قصر الجوسق حتى قتل [٢] .

ولم أجد في المصادر الإسلامية ، ولا لدى الباحثين المحدثين أي إشارة إلى عمران تنسب إلى الخليفة المهتدي بالله .

## الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) :

## قصر المعشوق (العاشق)

### تاريخ بنائه :

لم يرد في المصادر الإسلامية تاريخ محدد للبناء القصر، ولكن وردت إشارات عنه ، حيث يروى أن المعتمد على الله قلد (علي بن يحي المنجم )[٣] بناء المعشوق فبنى له أكثره ، علماً بأن علي المنجم توفي سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م قبل إتمام كامل القصر [٤] .

أما في المراجع العربية هناك اختلاف ، وتناقض بينها حيث ذكرت بأنه تم بناؤه في عام٢٥٥هـ/ ٨٦٩م [٥] ، وهناك من يقول بأنه بناه المعتمد على الله سنة ٢٧٨هـ/٨٩٢م [٦]، وهناك

---

(١) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١/١٨٨-١٨٩ .
(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٩.
(٣) علي المنجم : هو علي بن يحي أبي المنصور المنجم أبو الحسن كان نديم الخليفة المتوكل على الله وكان من خواصه وندمائه والمتقدمين عنده وخص به ومن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد على الله وكان شاعرا رواية علامه إخباريا مات سنة ٢٧٥هـ /٨٨٩م ودفن في سامراء في آخر أيام المعتمد . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ٥/٢٠٠٨. سنفرد له ترجمة مفصلة في المبحث الثالث من الفصل الرابع .
(٤) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ٥/٢٠٢٢ .
(٥) جعفر الخليلي : موسوعة العتبات المقدسة ، ط٢، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، لبنان – بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ١/١٤٢ .
(٦) محمد إبراهيم عبد الجنابي : " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ /٨٣٦-٨٩٢م" ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١٢ ، كانون الأول ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، جامعة تكريت ، ص٢٨٤ .

رأي يقول بأن قصر المعشوق قد يكون بناه المعتمد على الله فيما بين عامي ٢٦٤هـ-٢٦٩هـ /٨٧٨م-٨٨٣م [١].

ومن الصعب ترجيح أحد الآراء ، لكن أميل إلى المؤرخ ياقوت الحموي حيث هو الأقرب تاريخياً لبناء القصر فربما يعود بناء القصر في حدود عام ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م والله أعلى وأعلم [٢] .

**موقعه :**

يقع في الجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية [٣] ، ويروى عن المعتمد على الله أنه عندما تولى الخلافة أقام بسامراء في الجوسق وقصور الخلافة ، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي بسامراء " فبنى قصرا موصوفا بالحسن سماه المعشوق " [٤] . لعل المؤرخ يقصد الغربي ؛ لأن سامراء تقع إلى الشرق من نهر دجلة [٥] .

**مسمى القصر :**

ويعرف هذا القصر باسم المعشوق ، فقد أشار بعضهم إلى أن الخليفة المعتمد قد تزوج بامرأة أعرابية بدوية من نجد ، وكان كثير الشغف بها ، شديد الميل إليها ، غير أنها كانت تبدو على الدوام كئيبة حزينة ، وحين سألها المعتمد عن بواعث هذا الحزن والكآبة على الرغم مما هي فيه من بحبوحة العيش ، وغضارة الحياة ، أجابته أن كل ماهُيئ لها من أسباب الراحة والنعيم لا يساوي ما كانت تألفه في بيتها البسيط ؛ بيت الشعر، وما تسمعه من أصوات الغنم ورغاء الإبل إلى غير ذلك مما تراه وتشهده في حياة البادية البسيطة ، فعجب المعتمد منها ، وعزم على بناء قصر لها في غربي دجلة ، وفي منطقة نائية سماه معشوقاً وأمر أصحاب البادية أن يرسلوا أغنامهم وجمالهم حول القصر ، فأجهشت بالبكاء وأنشدت تقول :

وماذنب أعْـرابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِـها ... صُرُوفُ الـنوَى مِـنْ حَـيُث لمْ تـكُ ظَنتِ

تمنّتْ أحاليبَ الرّعاءِ وخيمةً ... بنجدٍ فلم يُقضَ لها ما تمنتِ

إذا ذَكرتْ ماءَ العُذيبِ وطيبَه ... وبردَ حصاه آخرَ الليلِ أنّتِ

---

(١) فريد محمود شافعي : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ، ص ٣٠ .
(٢) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ٢٠٢٢/٥ .
(٣) المصدر السابق ، ١٧٥/٥.
(٤) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٩ .
(٥) عبدالعزيز محمد المليم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٩٢/٢. ويقع حالياً هذا القصر على الضفة الغربية لنهر دجلة على بعد ٩ كم شمال محطة سامراء ، إلى الضفة اليمنى لنهر الإسحاقي ويقابل دار الخليفة وإلى جنوبي قصر الحويصلات . فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ٩٧ .

لها أنّةٌ وقتَ العشاءِ وأنّةٌ سُحيراً فلولا أنّتَاها لجُنتِ [١] .

**قصر المعشوق في المصادر الإسلامية :**

وردت إشارات بسيطة عن قصر المعشوق في المصادر الإسلامية حيث يروى عنه : " المعشوق المفعول من العشق : وهو اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية (باق إلى الآن) ليس حوله شيء من العمران يسكنه قوم من الفلاحين ، إلا أنه عظيم مكين محكم لم يبن في تلك البقاع على كثرة ما كان هناك من القصور غيره ، وبينه وبين تكريت مرحلة " [٢] .

وذكره أحد الرحالة في رحلته " ونزلنا مع الصباح من يوم الخميس الثامن عشر لصفر على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف بالمعشوق " [٣] .

ويروى في حوادث سنة ٣٥٠هـ /٩٦١م أن ( معز الدولة أحمد بن أبي شجاع البويهي ) [٤] " نقض المعشوق بسر من رأى وحمل آجره " [٥] . وقد ورد أن (سليمان بن وهب )[٦] قلد ( محمد

(١) عبدالجبار محمود السامرائي " سامراء او سر من رأى " ، مجلة الفيصل ، العدد ٤٠ ، شوال ١٤٠٠ هـ ، السنة الرابعة – آب أغسطس / أيلول – سبتمبر ١٩٨٠م ، ص ٤٥ . ويعرف في الوقت الحالي بين الناس باسم قصر العاشق . نفس المرجع ، ص ٤٥ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٥٧/٥ . (باق إلى الآن) أي في زمن ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م .

(٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ١٨٦ .

(٤) معز الدولة : أبو الحسين أحمد بن بي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي وأبو الحسين يلقب معز الدولة ، وكان يقال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى وملك العراق بلا كلفة وكانت مدة ملكه للعراق إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الآخر سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م ببغداد، ودفن في داره، ثم نقل إلى مشهد بني له في مقابر قريش. ومولده كان في سنة ٣٠٣هـ/٩٦١م. ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١٧٤/١-١٧٦.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ١٣٢/١٤ .

(٦) سليمان بن وهب : هو ابن سعيد بن عمرو بن حصين الوزير الكبير ، أبو أيوب الحارثي الكاتب مولده بسواد واسط سنة ١٩٠هـ/٨٠٦هـ وتأدب في صغره وكتب للمأمون وهو حدث وتنقلت به الأيام إلى أن وزر للمهتدي ثم وزر بعده سنة ٢٦٣هـ/٨٧٧م للمعتمد فُعزل بعد سنة وتعرض للعديد من النكبات فمات محبوساً في صفر سنة ٢٧٢هـ/٨٨٦م . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٢٨٧/١٠ .

بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان )[١] نفقات أبنية المعتمد على الله بالمعشوق في الجانب الغربي من سامراء [٢] .

وقد ذكرت أثناء حديثي عن تاريخ بناء قصر المعشوق ، أن علي يحي بن المنجم قد تولى بناء القصر وتوفي قبل إتمامه ، وربما أن محمد بن عبيد الله بن يحي قد تولى نفقات قصر المعشوق بعد وفاة علي بن يحي المنجم والله أعلى وأعلم .

وقد أشار البحتري في أشعاره للقصر المعشوق بقوله :

لَا زَالَ معشوقك يَسْقِي أَلْحِيَا ... مِنْ كُلِّ دَانَى ٱلْمُزْنَ وَاهِيَ الخروق

فَمَا خُلُوِّنَا مُذ رِيناه مِنْ ... فَتْحٌ جَدِيدٌ وَزَمَانٌ أَنِيقٌ

أَشْرَفُ نظارا إِلَى مُلْتَقَى ... دِجْلَة يَلْقَاهَا بِوَجْهِ طَلِيقٍ

وَطَالِعُ الشَّمْسِ عَلَى مَوْعِدٍ ... بِمَثَلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ عِنْدَ الشُّرُوقِ

لَمْ أَرَ كالمعشوق قُصَرًا بِدًّا ... لِأُعِينَ الرائين غَيْرَ المشُوق [٣] .

**وصف القصر :**

لم أجد في المصادر الإسلامية وصف معماري للقصر، لكن المراجع العربية والأبحاث الأثرية ذكرت (تخطيطه) [٤] وعمرانه باستفاضة ، وهذا ما سيتم بيانه في التالي :

القصر مستطيل تحيط به (مسناة) [٥] من بعض جهاته لحمايته من مياه الأمطار ، وهو متين البناء ، معزز بأبراج ضخمة تدعمه من جوانبه المختلفة [٦] .

---

(١) محمد بن عبيد الله : أبو علي محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان كان أبو علي أكبر ولد أبيه، وتقلد بعد وفاته ديوان زمام الخراج والضياع السلطانية في وزارة الحسن بن مخلد فلما صرف الحسن وتقلد سليمان بن وهب قلده نفقات أبنية المعتمد على الله بالمعشوق ، ثم صرفه المعتمد فلازم بيته إلى أن تقلد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان فرد إليه البريد ، وكان في أبي علي إهمال للأمور واطراح للأعمال وتلون في الأفعال، فكانت الكتب ترد عليه وتصدر جواباتها عنه من غير أن يقف عليها أو يأمر بشيء فيها . الصابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، المحقق: عبد الستار أحمد فراج ، [د.ط] ، مكتبة الأعيان ،[د.م] ، [د.ت] ، ص ٢٨٤ -٢٨٦ .

(٢) الصابي: تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ٢٨٤ .

(٣) ديوان البحتري ، ١٤٦٧/٣ .

(٤) انظر صورة رقم (٢٤) في الملاحق ص ٢٢٣.

(٥) مسناة : سد يبْنى لحجز مَاء السَّيْل أَو النَّهر بِهِ مفاتح للْمَاء تفتح على قدر الْحَاجة . مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ص ٤٥٧ .

(٦) ربيع القيسي : " الصيانة الأثرية في قصر العاشق في سامراء " ، مجلة سومر ، المجلد الثالث والعشرون ، الجزء ١و ٢ ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م .ص ١٨٣ .

اختلف المتخصصون في شؤون العمارة العربية الإسلامية حول وظيفة هذا البناء ، فبعضهم يعتقد في ضوء الوضع المرتبك آنذاك والمشاحنات القائمة أن الخليفة أراد أن يكون له حصن دفاعي، فزاد في قوة بنائه ومناعة سوره وجعل مدخله ذا طابع حربي ، وهيأ له خندقا يمكن إيصال الماء إليه من نهر الإسحاقي . ولكن إذا ما أخذت مساحته وتشكيلة مرافقه بعين الاعتبار والتشكيلات المعمارية التي تزين وجوه جدرانه من الخارج وعدم وجود مسجد فيه ثم توسطه لمنطقة ذات طبيعة أخاذة و وجود السراديب ، فإن هذه السمات مجتمعة ترجح كلها بأن المعشوق كان قصر راحة وتنزه ، خصوصاً وأن هناك عدداً من هذه القصور تحاذُي دجلة من الغرب ، وتقابل دور وقصور سامراء في الجانب الشرقي [١] .

والقصر بوجه عام هو مكون من طابقين ، استغل الأرضي كمخازن ومناطق تصريف المياه المستعملة ، وتم بناء هذا الطابق كمصطبة لتوازن البناء ؛ لأن المعشوق شُيد على أرض مرتفعة من الجنوب إلى الشمال ، وهو مدعم بأربعة أبراج مستديرة الشكل ، تتخللها أبراج أخرى نصف دائرية تبلغ واحدًا وعشرين برجاً ، ويضم الطابق العلوي الثاني عدداً من الغرف والمرافق والحمامات والممرات الداخلية ، وهي معقودة على شكل (قبو مدبب ) [٢] ذي أربعة مراكز ؛ لتسهيل عملية التنقل بين الجزئين الجنوبي والشمالي [٣] .

وكان بناء القصر متينًا ويتصف بسمك جدرانه الخارجية ومناعتها ، وجدرانه الخارجية عبارة عن سور مرتفع ومدعم بأبراج ، وتتسم أبراج العاشق بقواعدها وشكلها المستطيل ، وتقوم أبراج الأركان على قواعد مربعة ، استغلت لبناء سرداب القصر الذي يتألف من غرفتين كبيرتين متجاورتين معقودتين ، وظاهرة السراديب معروفة وشائعة في عدد كبير من أبنية سامراء حيث تساعد على التخفيف من شدة وقساوة مناخ المنطقة الحار صيفاً ؛ خصوصاً عند الظهيرة .

ويقع مدخل البناء الرئيس في الضلع الشمالي ، وبمستوى أساس الجدران الخارجية ؛ لذا استوجب أن تبنى دكة لتسهيل مهمة الوصول إلى المدخل ، ودكة المدخل هذه كبيرة ، وتتألف من تكوين معماري معين، فتبدأ محاذية لمستوى سطح الأرض ثم ترتفع تدريجيا وانسيابياً ثم تلتوي

---

(١) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٢/ ٥٦ .
(٢) قبو مدبب : هو العقد الذي يتكون من مستقيمين مائلين بزاوية معينة يتقابلان فيها إلى أعلى كما أن رجلية تتكونان من خطوط رأسية مستقيمة . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص١٩٧
(٣) محمد رجب السامرائي : " سامراء مدينة وامعتصماه يُسر لرويتها الرائي " ، المجلة الثقافية ، رمضان –ذو القعدة ١٤١٦هـ -كانون الثاني (يناير ) –نيسان (أبريل ) ١٩٩٦م ، ص ١٩٣-١٩٤ .

بطريقة معينة لتؤدي إلى مدخل القصر ، وهذه الطريقة في الوصول إلى القصر فريدة في نوعها بين مداخل القصور ودور الإمارة السابقة [١] .

هناك قصر آخر ينسب للمعتمد على الله ، وهو قصر الأحمدي وهو من القصور المندثرة التي لم يبق لها أثر [٢] .

## قصور أخرى في سامراء وضواحيها :

قصر الأحمر ويظهر أنه كان بالقرب من الجوسق [٣]. وقصر حبش ويقع القصر هذا على الضفة اليمنى لنهر دجلة قرب الإسحاقي [٤] و قصر الأفشين بالمطيرة [٥] وقصر حمران وهو في الجانب الغربي من نهر دجلة [٦] .

## دور ومنازل سامراء :

إن دور السكن في سامراء متعددة وكثيرة جداً ، حيث أظهرتها التنقيبات الأثرية في مواقع مختلفة من سامراء ووصفتها باستفاضة ومن الصعب حصر جميع الدور ، ولكن سأذكر تخطيط الدور بصفة عامة ثم سأشير إلى أبرز الدور المكتشفة .

### تخطيط الدور :

بنيت بيوت سامراء حسب مخطط محدد ، فالمدخل المسقوف يؤدي من الشارع أو الحارة إلى (بهو ) [٧] مستطيل واسع ، وفي نهايته تقع القاعة الرئيسة والغرفتان الصغريان منها تقعان في الزاويتين .

وفي معظم البيوت يوجد عدد من الممرات الجانبية الصغيرة وغرف المؤونة ، وفيها دائماً حمامات وتمديدات للمياه والمجاري ، وفي بعض المنازل يوجد صف طويل من الدكاكين

---

(١) عيسى سلمان وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٥٧/٢-٦٢ .
(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٥٧/٥ .
(٣)الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٣٨/٩ ، ٩/ ٤٤٠ ؛ أحمد سوسة : ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ٧٧/١.
(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢١٣/٢ ؛ أحمد سوسة : ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ٩٠/١ .
(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٣٦/٦ ؛ يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ،١٠٠/١ .
(٦) ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٤٢٥/١ ؛ يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ١٢٥/١.
(٧) بهو : الواسع من كل شيء وهو الساحة في مقدم البيت وقد يطلق على المكان المخصص لاستقبال الضيوف . أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢٥٨/١ .

المنفصلة عن الشارع ، كذلك نجد أن كل المنازل مؤلفة من طابق واحد ، وقد يصل عدد الغرف في المنزل إلى خمسين غرفة .

وفي بعض المنازل نجد القاعات على شكل T مقلوبة وبعض الغرف الخاصة مزخرفة ، بينما في البعض الآخر كل الغرف مزخرفة ، أما في البهو فالزخرفة هي الاستثناء والجدران الخارجية غير مزخرفة نهائياً ، والقسم السفلي من الجدران مزخرف حتى ارتفاع متر واحد ، وكذلك إطارات الأبواب ، وزوايا الجدران العليا وأحيانا وجوه أقواس المداخل ، وفوق القسم السفلي المزخرف من الجدران توجد انحناءات صغيرة محفورة ، ومادة زخرفة الجدران هي الجص الخالص تماما مع قدر بسيط من التراب [١] .

## دار (بهلول ) [٢] :

يقع خلف ( سور عيسى )[٣] وعلى مسافة مئتي متر من الجهة اليمنى هناك تلول كثيرة . ولقد كشفت التنقيبات عن قسم منها فظهرت فيه أبنية هي عبارة عن غرف متصلة ببعضها البعض مختلفة في طولها وعرضها ، وبناؤها باللبِن ومطلي خارجها بالجص ، وارتفاع حيطان هذه الأبنية متران ونصف ، وفي جدرانها نقوش مختلفة الأشكال بديعة الصنع ، وقد وجدوا في بعض جدرانها سطرين بالقلم الفارسي محفورين حفراً طول كل منهما عشرون سنتيمترا غير أنهم لم يهتدوا إلى قراءتهما لقدم عهدهما واندراس آثارهما ، وتلك الأبنية المكشوفة هي عبارة عما يقرب من عشرين داراً [٤].

## بيت الزخارف أو قصر الزخارف :

يقع قرب الطريق العام الذاهب إلى جامع الجمعة في الجهة الجنوبية الشرقية ، ويتألف هذا البيت بصورة عامة من ثلاثة مستطيلات على غرار القصور العباسية السابقة ، إلا أن انهدام الجانبين الشرقي والوسطي من البيت قد أضاع الكثير من معالمه ولم يبق منه إلا الأسس لبعض الجدران على ارتفاع قليل ، أما القسم الغربي من البيت فيتكون من ساحتين مكشوفتين في جانبها الجنوبي والشمالي ومجموعة من الأبنية في الضلع الشرقي من هذا القسم على مجموعة الوحدات

(١) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص ٣٧٥-٣٧٧ .
(٢) لا يُعرف من هو هذا بهلول وما هو سبب تسمية الدار بهذا الاسم ، فالدار يعرف اليوم عند العوام باسم دار بهلول وهذا بلا شك في فترة كتابة الأستاذ كاظم هذا المقال أي في سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م . كاظم الدجيلى " وصف أطلال سامراء " ، مجلة لغة العرب العراقية ، العدد ٥ ، الناشر وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية –مديرية الثقافة العامة ، تم طبعها بمطبعة الآداب ، بغداد ، شوال ١٣٢٩هـ/ تشرين الثاني ١٩١١م ، ص ١٦٦ .
(٣) سور عيسى : يقع بجانب جامع سامراء الكبير عن يمينه من الوراء . كاظم الدجيلي " وصف أطلال سامراء " ، ص ١٦٦ . وسيتم إيضاحه في الفصل الرابع المبحث الخامس .
(٤) كاظم الدجيلى " وصف أطلال سامراء " ، ص ١٦٦-١٦٧ .

السكنية المتمثلة بالطرز ( الحيري المحور ) [١] وساحة شيدت على الطرز ( الشبه بازليكي المغلق ) [٢] ، وتمثلت الوحدات السكنية المقابلة لهذا الجانب بالجانب الآخر .

أما الزخارف فهي عبارة عن مجموعة من الزخارف النباتية المتمثلة في عضادات الأبواب و واجهة الطرز الحيري المطل على البهو . إضافة إلى وجود بعض المشاكي فوق مستوى الزخارف الجدارية بعضها على شكل نصف كرة وبعضها الآخر على شكل شمعة ، ولعل كثرة الزخارف الموجودة في هذا البيت أو القصر جعلهم يطلقون عليه هذا الاسم [٣].

**الدار رقم ١ من الشارع الأعظم [٤] :**

تقع هذه الدار في القسم الشمالي الشرقي من مدينة سامراء على (الشارع الأعظم )[٥]وتبعد مسافة سبعة عشر كيلو متراً عن المسجد الجامع في سامراء .

وشكل الدار مستطيل ، ومساحته كبيرة جدا ، ويعود تاريخ هذه الدار إلى زمن الخليفة المتوكل على الله بين سنتي ٢٣٢هـ-٢٤٧هـ / ٨٤٧م-٨٦٢م . وقد قام بمد الشارع الأعظم نحو الشمال ليصله إلى المدينة المتوكلية والتي أنشأها سنة ٢٤٧هـ / ٨٦٢م ، وبناء على ذلك يؤرخ بناء الدار بالفترة الأخيرة من حكم المتوكل والأرجح سنة ٢٤٦هـ /٢٦١م .

وكانت الدار تتألف من طابق واحد يمتد على مساحة واسعة ، ومحاط البناء بسور عريض عليه أبراج من الخارج وله دعامات من الداخل ، ويقع المدخل الرئيسي في الضلع الغربي ويشكل واجهة أخرى فيه ، ولقد تم استخدام الدكاك في أجزاء كثيرة من هذه الدار ، وهناك سلالم يصعد عليها إلى السطح للنوم صيفاً وسلالم تؤدي إلى الدكاك ، كما تحتوي هذه الدار على ثلاثين حجرة للسكن عدا القسم الخاص للضيوف والمرافق الأخرى ، وحمام رئيس ومطبخ رئيسي ، واحتوى

---

(١) الحيري المحور : يتكون من مقدمة فقدت ميزتها وقسمت إلى ثلاث قاعات بدلا من كونها قاعة واحدة وتحف بهذه الوحدة السكنية مجموعة من الحجر من الجانبين الأيمن والأيسر . فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، هامش رقم ٦٩ ، ص ٨٥ .

(٢) ظهر التخطيط البازيلكى في العصر البيزنطي قبل ظهور الإسلام بقرنين أو ثلاثة من الزمان تقريبا وكان عبارة عن مستطيل يتوسطه مجاز عريض بطوله ينتهي بحنية كبيره في صدره وعلى كل جانب من جانبي هذا المستطيل رواق أو رواقان كل منهما أصغر في العرض من المجاز الأوسط وأقل منه في الارتفاع حتى يسمح بفتح نوافذ علوية على جانبية للإضاءة والتهوية . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ٤٦ .

(٣) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ٨٧-٨٨ .

(٤) انظر صورة رقم (٢٥) في الملاحق ص ٢٢٤.

(٥) سيتم إيضاحه في المبحث الثاني من الفصل الثالث .

على مخازن للمواد التي يحتاجونها ، كذلك فيه اسطبل للحيوانات وبيت الطيور ، كذلك يوجد فيه خمس آبار موزعة فيها مجارٍ لتصريف المياه وبلاليع لخزنها [١] .

**دار رقم ٤ مدق الطبل [٢] :**

مدق الطبل يقع في الجهة اليسرى من الشارع الأعظم ، ويحتوي على جدران البيوت السكنية المحاذية لجامع الجمعة الكبير في سامراء ، الذي طرزت جدرانها بزخارف ورسومات بارزة من الجص ، وتعد هذه الرسوم الجدارية وثائق تنفرد بها مدينة سامراء في العصر العباسي ؛ لأنها امتداد للرسوم الأموية ، وتعكس الحياة بوجهها الترفيهي ، كالصيد والعزف على الآلات الموسيقية ، ورسوم الحيوانات والطيور ، فضلاً عن التشكيلات الزخرفية [٣].

وتقع هذه الدار إلى الجنوب من قصر الخليفة الجوسق الخاقاني في سامراء ، وعلى بعد أربعمئة وخمسين متراً إلى جانب مدق الطبل ، والتفاصيل العامة لتخطيطها تكاد تنحصر ضمن قسمين رئيسيين يفصل بينهما جدار طويل ، يمتد من الشمال إلى الجنوب تتخلله مجموعة من الأبواب توصل بين القسمين الشرقي والغربي بساحاتهما المكشوفة ، وغرفهما المئة والخمسين الموزعة على تلك الساحات .

ومن الجدير بالذكر أن القسم الشمالي الشرقي من هذه الدار يكاد ينعزل عن سائر أقسامها بشكل يلفت الانتباه ، وهو يحتوي على خمس ساحات صغيرة مكشوفة [٤].

**الحارة السكنية العباسية :**

تقع بالقرب من الملوية ، ويحد الموقع من جهة الغرب نهر دجلة ومن جهة الشرق بقايا البناية المعروفة محلياً بسور عيسى ، وكذلك الجامع الكبير ، ومن جهة الشمال المنطقة الأثرية التي تتصل بمدق الطبل ومن ثم بأسوار قصر الخليفة الجوسق الخاقاني ، كشفت التنقيبات في هذا الموقع عن مجموعة من البيوت المختلفة الحجم وقد حاولوا حصر عددها وتشخيص مخططاتها بصورة أولية إلى أحد عشر بيتا لكل واحد منها ملامحه التخطيطية والمعمارية الخاصة به كالساحة المركزية والمدخل المؤدي إليه والمفتوح مباشرة أو غير مباشرة على زقاق خارجي ، وقد وجد أن البعض من هذه البيوت تتصل مع بعضها البعض بمداخل وفتحات تبدو أحيانا مقامة

---

(١) ناهدة عبدالفتاح : " مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين " ، مجلة سومر ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء ١و ٢ ، [د.ت] ، ص ٣٤-٤٩ .
(٢) انظر صورة رقم (٢٦) في الملاحق ص ٢٢٥ .
(٣) محمد رجب السامرائي : " سامراء أحدوثة الزمان في هاتيك الأيام " ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٣١ ، المحرم ١٤٢٥هـ/مارس ٢٠٠٤ م ، ص ١٢ .
(٤) قاسم راضي حنين : " التنقيب والصيانة الآثارية في دار رقم ٤ مدق الطبل " ، مجلة سومر ، المجلد الرابع والأربعون ، الجزء ١و ٢ ، ١٤٠٥هـ-١٤٠٦هـ/١٩٨٥م-١٩٨٦ م ، ص ١٥٨-١٦١ .

بعد بناء هذه البيوت لأسباب ربما تكون اجتماعية ، مثل توسع العائلة وانتشارها مع ضرورة المحافظة على سهولة الاتصال للإبقاء على الرابطة العائلية القوية في المجتمع العربي الإسلامي .

إن هذه البيوت تختلف في مساحتها ونوعية بنائها وغناء زخارفها ، وتستقل بمداخلها الخاصة المفتوحة على الأزقة التي تمر من أمامها ما يعكس اختلاف وتباين المستوى الاقتصادي لسكنة هذه البيوت ، وعلى الأرجح أن هذه الحارة السكنية التي تتألف من مجموعة بيوت عباسية مسكونة من طبقة شعبية حرفية ذات مستوى اقتصادي واجتماعي متباين [١].

(١) طارق جواد الجنابي : " التنقيب والصيانة في سامراء١٣٩٨-١٤٠١هـ /١٩٧٨-١٩٨١م " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والثلاثون ، الجزء ١و ٢ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ١٩٤-١٩٥ .

## المبحث الثاني : الشرطة والسجون :

الشرطة والسجون منشأتان تكملان بعضهما البعض ، حيث يقصد بالشرطة من ناحية القائمين بأعبائها : الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام ، والقبض على الجناة والمفسدين ، وما إلى ذلك من الأعمال الإدارية التي تكفل سلامة الجمهور وطمأنينتهم ، أما من كونها هيئة فيقصد بها الهيئة النظامية المكلفة بحفظ الأمن والنظام ، وتنفيذ أوامر الدولة وأنظمتها [١] . والسجن هو البيت الذي يُحبس فيه السجين [٢] ، فالسجن عقوبة بتعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه بوضعه في مكان خاص [٣] ، والسجن لا يعني بالضرورة وضع المسجون في داخل مكان ووصده ؛ وإنما تراعى المصلحة ، ومكانة المسجون [٤] .

وما يجدر التنويه له هو أن المصادر ضنت علينا بالكثير من المعلومات التي تخص وصف المنشآت الشرطية و هيئة السجون ، غير أنه من البديهي مع الحضارة التي كانت للدولة العباسية أنه كانت هناك منشآت تخص الشرطة ، والسجون ولكن لا توجد أوصاف تفصيلية لها رغم أني لم آل جهداً أو أدخر وسعاً في البحث عن ذلك .

### مجلس الشرطة في سامراء :

يقع مجلس الشرطة في سامراء في الشارع الأعظم [٥] وكان يحتوي على أعلام و(مطارد) [٦] و( أتراس ) [٧] .

**التنظيم الإداري للشرطة :**

---

(١) نمر محمد الحميداني : ولاية الشرطة في الإسلام دارسة فقهية تطبيقية ، ط٢ ، دار عالم الكُتب ، الرياض ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ١٩ .

(٢) الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري: العين ، المحقق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، [د.ط] ، دار ومكتبة الهلال ، [د.م] ، [د.ت] ، ٦٥/٦ .

(٣) نمر محمد الحميداني : ولاية الشرطة في الإسلام دارسة فقهية تطبيقية ، ص ٤٤٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص٨٥-٨٦ .

(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦١ .

(٦) المطارد : المطرد بالكسر رمح قصير يطردُ به وقيل : يطردُ به الوحشُ. الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ٣٢٠/٨

(٧) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ٢٧٣/١٢ . أتراس : الترس هو ما كان يتوقى به في الحرب وجمعها أتراس وتراس وترسة وترس وخشبة او حديدة تُوضع خلف الباب لإحكام إغلاقه وفي الآلة قطعة من الحديد مستديرة مسننة كترس الساعة والساقية ونحو ذلك . تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ص٨٤ .

الشرطة في سامراء كانت منظمة تنظيماً إداريا ، حيث كانت المناصب في مجلس الشرطة مقسمة، فهناك أميرٌ للشرطة [١] وصاحب للشرطة ، وخليفة لصاحب الشرطة [٢] .وأبرز من تولوا هذه المناصب في سامراء من عام ٢٢١هـ إلى ٢٧٩هـ / ٨٦٣-٨٩٢م هم :

١- إيتاخ حيث كان أميرا للشرطة [٣] .

٢-(أحمد بن جميل) كان صاحب الشرطة [٤] .

٣- (عمرو بن الليث )صاحب الشرطة في بغداد وسامراء [٥] .

٤- (أبوعون) خليفة للصاحب الشرطة [٦] .

٥- (عبيد الله السري) خليفة للصاحب الشرطة [٧] .

والشرطة في العهد العباسي بصفة عامة كانت تعد من الدواوين المهمة في البناء التنظيمي في الإدارة في العصر العباسي [٨] ؛ حيث كانت الدولة العباسية تتخذ في كل مدينة من المدن جماعة من الجند تخضع لرئيس منهم ينوب عن صاحب الشرطة الذي كان يتخذ مقره في حاضرة الدولة أو الولاية . ويضطلع هؤلاء بحفظ الأمن ، وإقرار النظام ، وتنفيذ أحكام القضاة والمحتسبين ، وكانت الدولة تنفق عن سعة على رجال الشرطة ، فتمنحهم الرواتب الكبيرة [٩] .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ٣٤٢/١٠.
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢١١/٩ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ٣٤٢/١٠.
(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٦١/٩ . أحمد بن جميل : لم أقف على ترجمة له .
(٥)المصدر السابق ، ٥٤٩/٩. عمرو بن الليث : اخو يعقوب بن الليث السجستاني الملكين كان هو واخوه صفارين بسجستان يصنعان النُّحاس ولي عَمْرو بن اللَّيْث مملكة فارس متغلبًا عليها بعد موت أخيه ، وقد جرت لهما أمور يطول شرحها، وتقلبت بهما الأحوال إلى أن بلغَا درجةَ السَّلْطنة بعد الصَّنْعة في الصُّفْر وقد دخل في طاعة الخلفاء، فولي للمعتضد إمرة خُرَاسَان، وامتدت أيامه واتسع سلطانه وتوفي سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٤٨/١٠ .
(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٤١/٩ . أبا عون : لم أقف على ترجمه له في المصادر والمراجع .
(٧) المصدر السابق ، ١٨٩/٩ . عبيد الله بن السري : عبيد الله بن السري بن الحكم: أمير مصر، وابن أميرها. بايع له الجند سنة ٢٠٦ هـ/ ٨٢٢م وأقره المأمون العباسي. ثم عقد المأمون لخالد بن يزيد الشيبانيّ على بعض " أعمال مصر، فامتنع عبيد الله عن قبوله، وقاتله، فنشبت فتنة انتهت بفشل خالد. ثم أقبل عبد الله بن طاهر مارا بالشام حتى بلغ مصر، موفدا من قبل المأمون، فدافعه عبيد الله مدة، وجاءه أمان المأمون سنة ٢١١هـ/ ٨٢٧م على الصلح بينه وبين ابن طاهر. فلما التقيا خلع عليه ابن طَاهِر وأمره أن يخرج إلى المأمون، فخرج، وأقام في العراق إلى أن توفي بسامراء سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م وكان حازما شجاعا . الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري: الولاة والقضاء ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م ، ص ١٣١- ١٣٥؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي : الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، ١٤٢٣هـ/ أيار / مايو ٢٠٠٢ م ، ٤/ ١٩٣-١٩٤ .
(٨) محمد إبراهيم الأصيبعي : الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون ،[د.ط] ، المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية ، [د.ت] ، ص ١٦٥ .
(٩) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ٢٨٥/٣ .

**السجون :**

يروى أن الحبس الكبير يقع في الشارع الأعظم في سامراء [١] ربما يقصد بذلك أن هناك سجونًا أخرى في سامراء صغيرة ، وأن هذا السجن هو السجن الكبير والرئيس في مدينة سامراء ، و لقد شحت المصادر في ذكر أوصاف معمارية للسجون ، إلا أن سجون سامراء قد وردت إشارات بسيطة عنها في المصادر ، وستذكر الباحثة هذه الإشارات التي نستطيع من خلالها أن نؤكد على وجود سجون في سامراء .

وقد ورد ذكر السجون في سامراء عند المؤرخين المسلمين أثناء حديثهم عن بعض الحوادث ، حيث يروى في حوادث سنة ٢٥٦هـ /٨٧٠م في ذكر خلع الخليفة المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) أنه ذهب إلى باب السجن ، وأطلق من فيه ، وهو يظن أنهم يعيونه ، فلم يكن منهم إلا الهرب [٢] .وروى آخر أن الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أطلق جميع من في السجون ممن امتنعوا عن القول بخلق القرآن في أيام أبيه وكان ذلك في سنة ٢٣٧هـ / ٨٥٢ م[٣] .ويذكر أيضا في حوادث سنة ٢٤٩هـ/٨٦٤م أن العامة اتفقت في سامراء وأطلقوا من في السجون فقتلت الأتراك من العامة جماعة حتى سكنت الفتنة [٤]

وقد ذكر أحد الباحثين أثناء حديثه عن قصر الجوسق الخاقاني أن هناك عدة حفر كبيرة من محتويات القصر لاتزال تظهر حافاتها بإتقان وأناقة يسميها الأهالي أحياناً بالسجن ، وأحياناً يدعونها ببركة السباع ، وربما كلا الوصفين صحيح ، لأن الأسد يستطيع أن يعيش في حفرة كبيرة ويرمي السجناء من حفرة ضيقة حيث يقبل الأسد ليجدهم عند الدهليز تحت الأرض [٥] .

**سجن الجوسق :**

كان في قصر الجوسق سجن ملكي يسجن فيه السياسيون والقواد والأمراء ، ويظهر أن هذا السجن أنشئ في الأصل في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) لحبس الأفشين فيه وقد سمي باسم لؤلؤة ثم سجن فيه المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) و المؤيد في عهد المستعين

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦١ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٦١/٩.
(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٢٣/١٧.
(٤) ابن الوردي ، عمر بن المظفر بن عمر ابن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين المعروف بالكندي : تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان –بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ٢٢١/١ .
(٥) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٩٩ .

(٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) كما سجن فيه (أحمد بن المتوكل ) [١] الذي كان يعرف بـ ابن فتيان في عهد المهتدي [٢] .

وقد ذكر في حوادث سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م في ذكر خبر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه " فجاء الأفشين في سواد ، فأمر المعتصم بأخذ سواده، وحبسه، فحبس في الجوسق، ثم بنى له حبسا مرتفعا، وسماه لؤلؤه داخل الجوسق، وهو يعرف إلى الآن بالأفشين " [٣] . وقد ذكر هذا الحبس في موضع آخر في حوادث سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤١م " جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طبق، وقال لابنه هارون الواثق: اذهب بهذه الفاكهة بنفسك إلى الأفشين، فأدخلها إليه فحملت مع هارون الواثق حتى صعد بها إليه في البناء الذى بنى له الذى يسمى لؤلؤه " [٤] .

ويروى عن المستعين أنه عندما كان في سامراء قبل أن ينحدر إلى بغداد اعتقل المعتز والمؤيد في هذا السجن ، وأبقاهما فيه ، فأطلق الموالي سراحهما ، وبايعوا للمعتز [٥] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن السجون كان لها تنظيم في العصور الإسلامية ، والتي عبرت عن صورة مشرفة وإضاءة لحضارتنا العربية والإسلامية ؛ حيث كان يعزل الرجال عن النساء ، فلا يختلطون في سجن واحد ، إضافة إلى الاهتمام بالوضع الاجتماعي والصحي للمسجونين [٦] .

هذه ما يسره الله تعالى لي من معلومات يسيرة وجدتها بين طيات الكتب ، إلا أنه من خلال العرض السابق ، يتبين للباحثة أنه كان هناك مبانٍ مخصصة للشرطة والسجون ، لكن اندثرت بفعل عاديات الزمن وهجر المدينة .

(١) أحمد بن المتوكل : هو الخليفة المعتمد بالله ووردت ترجمته في التمهيد ص ١٦.
(٢) أحمد سوسة : ري سامراء ، ١ / ٧٥ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩ / ١٠٦ .
(٤) المصدر السابق ، ١١١/٩-١١٢ .
(٥) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ /١٣١ -١٣٢ ؛ أحمد سوسة : ري سامراء ، ٧٦/١ .
(٦) أبو يوسف : الخراج ،١٦٣-١٦٤ ؛ محمد إبراهيم الأصبيعي : الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون ، ص١٦٥ .

## المبحث الثالث : الدواوين :

الديوان أنشأه (عمر بن الخطاب) [١] - ﷺ- فهو أول من دون الدواوين ، و رتب الصحف وكتب فيها أهل الجندية وأهل العطية والعمال وسواهم [٢]، فالديوان هو موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال [٣] .

ذكر أحد المؤرخين الدواوين في سامراء في عدة مواضع ، ففي الموضع الأول أثناء حديثه عن جواري الأتراك وهذا نص ما ذكره " وأجرى لجواري الأتراك أرزاقا قائمة ، وأثبت أسماءهن في الدواوين " [٤] ، وفي الموضع الثاني أشار إلى ديوان الخراج الأعظم ، وذكر أن الديوان يقع في الشارع الأعظم [٥] ، وفي الموضع الثالث والأخير عندما ذكر بناء المتوكلية " ونقلت الدواوين [يقصد من سامراء إلى المتوكلية] : ديوان الخراج ، وديوان الضياع ، وديوان الزمام ، وديوان الجند والشاكرية ، وديوان الموالي والغلمان ، وديوان البريد ، وجميع الدواوين " [٦] . وما يجدر ذكره هنا هو أنني لم أعثر على أوصاف معمارية للدواوين في المصادر والمراجع - التي بين يدي - لكن إشارة اليعقوبي تؤكد بما يقطع الشك عن وجود دواوين في سامراء وإن لم تسعفنا المصادر بمعلومات عن وصفها ، وستذكر الباحثة في نهاية المبحث وصف معماري للبناية وجدت في سامراء يرجح أنها تعود إلى أحد دواوين الدولة .

### ديوان الخراج :

تحتوي أراضي الدولة الإسلامية على أنواع مختلفة من الملكية ، وكانت هذه الأراضي مسجلة في ديوان الخراج المركزي في العاصمة ، كما كانت مسجلة في دواوين الخراج المحلية كل في إقليمها ، وكانت شروط استغلال الأراضي تعتمد عامة أشخاص أصحابها ومراكزهم [٧] .

ويمكن القول بأن ديوان الخراج المركزي في العاصمة يتألف من المجالس التالية :

---

(١) عمر بن الخطاب : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بنِ رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق ﷺ ، استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ٢٣هـ/ ٦٤٤م وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل. أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٧/٢ .

(٢)أحمد مختار عبدالحميد بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٧٩١/١ .

(٣) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: الأحكام السلطانية ، [د.ط] ، دار الحديث ، القاهرة ، [د.ت] ، ص ٢٩٧ .

(٤) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٧) عبدالكريم عبده حتامله: البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري ، ط١، ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٥م ، ص ١٥ .

**١-مجلس الإنشاء والتحرير** : يقوم بإنشاء وتحرير الكتب التي تصدر عن ديوان الخراج .

**٢-مجلس النسخ** : يقوم بنسخ تلك الكتب على عدة نسخ مطابقة للأصل ، حيث يحتفظ بإحداها ، ويرسل النسخة الأصلية إلى الجهة التي وجه الكتاب إليها ، كما يرسل بقية النسخ إلى الدواوين ذات العلاقة .

**٣-مجلس الإسكدار** : يقوم مقام شعبة الأوراق في الدوائر الحكومية الرسمية في العصر الحديث ؛ إذ تمر به كافة الكتب والحمول الواردة إلى ديوان الخراج ، فيقوم القائمون على العمل فيه بتسجيلها في سجل خاص للواردة يبينون فيه نوعيتها والجهة التي وردت منها ، ثم يقومون بتحويلها إلى المجلس المختص بها ، بعد عرضها على صاحب الديوان .

**٤-مجلس الحساب** : يقوم بتصنيف الأموال الواردة إلى ديوان الخراج ، وتنظيم قوائم الحسابات المتعلقة بكل صنف .

**٥-مجلس الجهبذة** : فهو الذي كان يشرف على أعمال مجلس الحساب ، وكان الغرض من وجوده تدقيق الحسابات ، كما كان يقوم بالسيطرة على الأموال والعينيات الموجودة في الخزانة .

**٦-مجلس الجيش** : في هذا الديوان يقوم بالإشراف على رسوم الرجال في الأطماع والشهور وإحصائها .

**٧-مجلس التفصيل** : مهمته النظر في الجرائد والحمول ، وتصفح أسماء ومنازل الأرزاق ، وما يحتاج إليه عمال الخراج ، وتدقيق ما يرد وما يصدر إليهم .

**٨-مجلس الأصل** : يتولى مسؤولية الإشراف على سير الأعمال في المجالس الأخرى من الديوان وتنسيقها ، كما كان يحتفظ بسجلات الأراضي الخراجية وارتفاع خراجها [١] .

أما بالنسبة لموظفي ديوان الخراج فقد ازدادوا بازدياد أهمية الديوان ولم تكن رواتبهم تجري على نسق واحد ، أما عن نوعية الضرائب التي كانت تقع مسؤولية جبايتها على ديوان الخراج فكانت كالتالي [٢] :

**١-الخراج [٣] :**

---

(١) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م) ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، [د.م] ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص١٩٦-١٩٨ .
(٢) عبدالكريم عبده حتاملة : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ص ٢١
(٣) المرجع السابق ، ص ٢١ .

الخراج لفظة عرفت منُذ الأيام الأولى للإسلام ؛ وتعني الضريبة السنوية المفروضة على الأراضي التي تزرع حبوباً ونخيلاً وفاكهة ، يدفعها المزارع للمقطع صاحب الأرض الإقطاعية ليؤديها بدوره إلى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المصروفات [١] .

**٢-الأعشار :**

هي ضريبة العشر التي تفرض على الأراضي التي يزرعها المسلمون ، وتنقسم إلى عدة أقسام : الأراضي التي أسلم أهلها عليها وهي في أيديهم ، ما يستحييه المسلمون من الأراضي الموات ، التي لا ملك من المسلمين والمعاهدين فيها ، ما يقطعه الأئمة لبعض المسلمين ، ما يصبح ملكاً لمسلم مما تقسمه من أرض العنوة بين من أوجف عليها من المسلمين ، ما أصبح في يد المسلمين من الصفايا التي أصفاها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من أرض (السواد ) [٢] ، ماجلا عنه العدو من الأراضي فأصبحت في يد من سكنها ، وأقام بها من المسلمين مثل أراضي الثغور [٣] .

**٣-رسوم الجوالي [٤] :**

الجوالي المفرد جالية : وهي لفظة تطلق في الأصل على أية جماعة تنقل من وطنها إلى وطن آخر، ثم نقل اللفظ إلى الجزية التي أخذت منهم [٥] .

**٤-الصدقات [٦] :**

الصدقة زكاة ، والزكاة صدقة ، والزكاة تجب في الأموال المُرصدة للنماء ، إما بأنفسها أو بالعمل فيها ، والأموال المزكاة ضربان : ظاهرة وباطنة ، فالظاهرة : ما لا يمكن إخفاؤه ؛ كالزروع والثمار والمواشي ، والباطنة : ما أمكن إخفاؤه من الذهب والفضة وعروض التجار ، وليس لوالي الصدقات نظرُ في زكاة المال الباطن ، وأربابه أحق بإخراج زكاته منهُ [٧] .

---

(١) أبو يوسف: الخراج، ص٣.
(٢) السواد : يقصد به المنطقة التي تمتد من العلث وحربي شمالا إلى الخليج العربي ومن حلوان شرقاً إلى العذيب بجوار القادسية غرباً ، في حين تشير كلمة سواد إلى الأراضي الغرينية التي تكون عامة أراضي منطقة العراق . عبدالكريم عبده حتمالة : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ص١٩ .
(٣) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م) ، ص٢٢٢-٢٢٣ .
(٤) المرجع السابق : ص٢٢٥ .
(٥) أبو يوسف : الخراج ، ص ١٣.
(٦) عبدالكريم عبده حتامله: البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ص ٤٣ .
(٧) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٨٠ ؛ ابو يعلى الفراء ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف: الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه ، محمد حامد الفقي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، ص ١١٥ .

**٥-الأخماس :**

من الضرائب التي جباها عمال الخراج ، أخماس الغنائم التي كانت تغتنم من أهل الحرب ، وهي ضريبة شرعية اتفق الفقهاء على جمعها ، إلا أنهم اشترطوا أن توزع لمستحقيها بحسب ما ورد في القرآن الكريم ، وكانت الدولة تجبي إضافة إلى ذلك ، أخماس المعادن و(الركاز)[١] و(سيب البحر) [٢] .

**٦-ماكان يؤخذ من اللقط في الطرق وما يجري مجراها ، وأثمان (الأباق) [٣] من العبيد ، وما كان يؤخذ من اللصوص من الأموال والأمتعة إذا لم يأت لذلك طالب يستحقه** [٤] .

**٧- ضرائب الطواحين .**

**٨-الضرائب المفروضة على الحوانيت والأسواق .**

**٩-ضريبة الإرث** ويبدو هذه الضريبة قد بوشر بجبايتها بعد منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي خلال خلافة المعتمد بالله .

**١٠-أجور العرصات والمستغلات** ، لقد فرضت على الدور ضريبة خاصة ، عرفت بأجرة العرصة [٥] .

## ديوان الضياع :

صاحب ديوان الضياع هو الذي يتولى الإقطاع والطعمة [٦] ، فالإقطاع : هو أن يقطع السلطان رجلاً فتصير له رقبتها وتسمى تلك الأرضون : قطائع واحدتها : قطيعة ، والطعمة : هي أن تدفع الضيعة إلى رجل ليعمرها ويؤدي عشرها وتكون له مدة حياته فإذا مات ارتجعت عن ورثته والقطيعة تكون لعقبة عن بعده [٧] .

---

(١) الركاز : هو الذهب والفضة التي خلقه الله عز وجل في الأرض يوم خلقت . أبو يوسف : الخراج ، ص٣٢.
(٢) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م) ، ص ٢٢٧ . سيب البحر : هو عطاء البحر كاللؤلؤ والمرجان والعنبر ونحوه . الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبدالله الكاتب البلخي : مفاتيح العلوم ، المحقق : إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ،[د.م] [د.ت] ، ص ٨٥ .
(٣) الأباق : هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل ، ابن منظور : لسان العرب ، ٣٠/١٠ .
(٤) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م)، ص ٢٢٧ .
(٥) المرجع السابق ، ص٢٢٧-٢٢٩ .
(٦) قدامة ، أبو فرج بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي: الخراج وصناعة الكتابة ، ط١ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ٥٤ .
(٧) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ٨٦ .

## ديوان الزمام :

ديوان الأزمة أو الزمام ( يشبه ديوان المحاسبة اليوم ) أنشأه (الخليفة المهدي) [١] وكان من أهم دواوين الدولة ، وكانت مهنة صاحب هذا الديوان جمع ضرائب بلاد العراق أغنى أقاليم الدولة العباسية وتقديم حساب الضرائب في الأقاليم الأخرى . ومن اختصاص صاحب هذا الديوان جمع الضرائب النوعية المسماة بالمعادن ، وكانت تجمع لرجل يضبطها بزمام يكون له على كل ديوان ، فيتخذ دواوين الأزمة ويولي على كل منها رجلاً [٢] .

## ديوان الجند و ( الشاكرية ) [٣] :

هو سجل خاص بأسماء الجند وأوصافهم وأنسابهم وأجناسهم ومقدار عطاء كل منهم وموعد استحقاقه [٤] . ومن دفاتر ديوان الجند الجريدة السوداء ، ويسجل فيها في كل سنة أسامي الرجال وأنسابهم وأجناسهم ومبالغ أرزاقهم وقبوضهم وسائر أحوالهم وهو الأصل الذي يرجع إليه في هذا الديوان في كل شيء [٥] . ومنُذ أيام الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) أصبح تسجيل الجند حسب الفرق ، بعد أن أخرج العرب من الديوان [٦] . ويطلق على هذا الديوان ايضاً مسمى ديوان الجيش [٧] . ويمكن القول بأن هذا الديوان كان هو استمراراً للديوان الذي أنشئ على عهد عمر بن الخطاب ﷺ - وتطور خلال العصر الأموي ، ووصل أوج تطوره خلال العصر العباسي ، ويتكون من عدة مجالس : مجلس الإنشاء ، ومجلس التحرير ، مجلس النسخ ، مجلس الإسكدار ، مجلس الإعطاء والتفرقة [٨] ، وهذا المجلس يقوم بتوزيع العطاء أو الرزق على

---

(١) الخليفة المهدي : محمد بن عبد الله، أمير المؤمنين المهدي ابن المنصور، ثالث خلفاء بني العباس؛ مولده سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م ، كان جواداً ممدوحًا مليح الشكل محبباً إلى الرعية ، قصاباً للزنادقة، وكان ملكه عشر سنين وشهراً ونصفاً، مات في سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٦م ، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة . صلاح الدين : فوات الوفيات ، ٤٠١/٣ .

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢١٨/٢ .

(٣) الشاكرية مفردة تعود إلى جذر فارسي فيما يبدو ولعل أصلها [شاكَردية] لأنها تعني الأجير والخادم وقد أطلقت في بغداد على الجنود المرتزقة الذين يقاتلون مقابل أجور محددة . كمال السيد: الشمس وراء السحب ، [د.ط] ، دار النبلاء ، [د.م] ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، هامش رقم (١٠) ، ص ٣٥١ .

(٤) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م) ، ص٢٥٤-٢٥٥ .

(٥) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ٨٢ .

(٦) محمد عبدالحفيظ المناصير : الجيش في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠م-٨٤٧م ، ط١ ، دار مجدلاوي ، الاردن ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ص ٣٣٨ .

(٧) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص٢١ ؛ الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ٨٢ .

(٨) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١م-٩٤٥م ، ص٢٥٥ .

أفراد الجيش بمختلف مراتبهم [١] . بالإضافة إلى ذلك مجلسان ، يسمى أحدهما مجلس التقرير والآخر مجلس المقابلة . والذي يجري في أمر التقرير ، فهو أمر استحقاقات الرجال ، والاستقبالات وأوقات أعطياتهم وسياقة أيامهم ، وشهورهم على رسموها ، وعمل التقرير ، لما يحتاج إلى إطلاقة لهم من الأرزاق ، في وقت وجوبها ، وتجريد النفقات التي تنفد لوجوهها ، والنظر في موافقات المنفقين ، وإخراج جراياتهم وما شاكل هذه الأشياء وجانسها [٢] . ويختص مجلس المقابلة بالنظر في السجلات ، وتصفح الأسماء ونحو ذلك . وينقسم كل من المجلسين إلى أقسام خاصة بالعساكر ، مثل العسكر المنسوب إلى الخاصة ، والعسكر المنسوب إلى الخدمة ، وما في النواحي من المبعوث [٣] ، ويدقق الأسماء ومنازل الأرزاق ، ومنه تصدر الكتب الخاصة بذلك ، كما يرد إليه ما يتعلق بها من الكتب . وهذا المجلس مسؤول عن تثبيت صفات الرجال ، وشيات الدواب . إذ كان من المعتاد أن ثبت حلية كل رجل – أو صفاته المميزة – فيذكر سنه ، ولونه ، وسمات وجهه ، وما إذا كان في جسمه خال أو وشم ، فيوصف ويذكر موضعه من جسمه . وكانوا يدونون الحلية بمنتهى الدقة والتفصيل ، لأنه كلما كثرت العلامات الفارقة كان ذلك أثبت للحلية . أما شيات الدواب فتتناول ذكر نوع الدابة ، ثم اللون ، وإن كان في الدابة سمة خاصة أشير إليها وإلى موضعها من جسمها ، وإن لم يكن بها سمة أصلاً قيل عنها إنها غفل [٤] .

## ديوان الموالي والغلمان :

يسجل في هذا الديوان أسماء موالي الخليفة وعبيده [٥] ، وأنشأه الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) الذي أكثر من شراء الموالي والأتراك ، وضمهم إلى جيشه ليتحرر من نفوذ الفرس ، وتولى هذا الديوان النظر في شؤونهم المختلفة ، وكان على أيديهم فتح عمورية ، عندما تنامى إلى سمع الخليفة المعتصم بالله صرخة المرأة المسلمة [٦] .

## ديوان البريد :

(١) الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ٢٦-٢٧ ؛ عبدالكريم عبده حتاملة : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ص ٦٧ .
(٢) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٢١-٢٢ .
(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ١٤٨/١ .
(٤) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/آيار- مايو ١٩٩١م ص ١٦ .
(٥) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢١٨/٢.
(٦) عطيه محمد عطيه : مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها ، ط١ ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ،[د.م] ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ، ص ٩٥ .

يتولى هذا الديوان نقل الرسائل ، والأوامر والأخبار بين حاضرة الخلافة والولايات [١] ، وكان الحمام الزاجل مستخدماً في نقل الرسائل حتى عهد الخليفة المعتصم ، وكان صاحب البريد يراقب العمال ، ويتجسس على الأعداء ، ويقوم بالأعمال التي يقوم بها رئيس قلم المخابرات في وزارة الدفاع الآن ، وكانت مهنة صاحب البريد أول الأمر توصيل الأخبار إلى الخليفة من عماله في الأقاليم ، ثم توسعوا فيه حتى جعلوا صاحبه عينا للخليفة ، ينقل أوامره إلى ولاته كما ينقل أخبار ولاته إليه ، وقد اهتم الخلفاء العباسيون بهذا النظام ، واعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً في إدارة شؤون دولتهم [٢] .

والشروط التي يجب توفرها في صاحب البريد : هو أن يكون ثقة ، إما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في وقته ، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى (الكافي)[٣] المتصفح وإنما يحتاج إلى الثقة ( المتحفظ)[٤] ولا غنى لصاحب هذا الديوان (أن يكون معه منه )[٥] مالا يحتاج في الرجوع فيه إلى غيره ، وما أن سأله عنه الخليفة في وقت الحاجة إلى شخوصه وإنفاذ جيش يهمه أمره ، وغير ذلك مما تدعو الضرورة إلى علم الطرق بسببه ، وجد (عتيدا) [٦] عنده ومضبوطا قبله ولم يحتج إلى تكلف عمله ، والمسألة عنه [٧] .

وكان الخليفة المعتصم بالله شديد الاهتمام بشؤون البريد ، فكان يطلع على سير المعارك ، ويوجه قادة الحملة ، وهو في عاصمته سامراء [٨] ، ولقد اهتم الخلفاء العباسيون بهذا النظام بوجه عام واعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً في إدارة شؤون دولتهم [٩] .

واما موظفو البريد –باستثناء كتاب الديوان –يمكن تصنيفهم إلى ما يلي حسب مناصبهم :

١-صاحب الديوان أو متولي الديوان : وكان مقره في العاصمة .

٢-عمال البريد في الولايات : وكانوا موزعين على الولايات ، بحيث كان لكل ولاية عامل بريد ، يتبعه عمال يعاونونه على تصريف شؤون البريد في مركز عمله .

---

(١) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري / القرن التاسع الميلادي ، ص ١٦ .
(٢)حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢١٩/٢ .
(٣) الكافي : الخبير بالشيء الحسن التقدير له ثم أطلق على ما نسميه اليوم الموظف . عبدالكريم عبده حتامله : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، هامش رقم ٣١٢، ص ٧٣ .
(٤) المحتفظ : المحترز .المرجع السابق ، هامش رقم ٣١٣ ، ص ٧٣ .
(٥) أي المعرفة بحال الطرق . المرجع السابق ، هامش رقم ٣١٤ ، ص ٧٣ .
(٦) أي حاضراً من غير بحث وسؤال . المرجع السابق ، هامش رقم ٢١٥ ، ص ٧٣ .
(٧) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٧٨ .
(٨) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ١٨ .
(٩) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢١٩/٢ .

٣-المرتبون : ويبدو أنهم كانوا سعاة مسؤولين عن حمل الرسائل في (حقائب خاصة ) [١] من سكة إلى أخرى .

٤-(الموقعون) [٢] : وكان هؤلاء يقومون بتثبيت أوقات انطلاق السعاة ووصولهم –من أجل ضبطها –حتى لا يتأخر أحد منهم.

٥-الفروانقيون : وكانوا يتولون مسؤولية مراقبة سكك البريد والسعاة والخيالة ، وكانوا يقدمون تقاريرهم ، عن كل ذلك ، إلى صاحب الديوان في العاصمة وكان لابد للموقعين من عرض تقاريرهم على أحد الفروانقيين قبل إرسالها إلى ديوان البريد .

٦-الوكلاء والمخبرون : وكان هؤلاء يقومون بمساعدة عامل البريد ،عن طريق جمع المعلومات والأخبار في الولاية [٣] .

وكانت طرق البريد تقسم إلى محطات تسمى السكك [٤] ، وبين كل سكة وأخرى فرسخان ، والفرسخ ثلاثة أميال . وقد استخدمت للبريد الخيل والجمال وبخاصة الجمازات منها وهي الإبل السريعة الجري . وكانت كل سكة منها مزودة بالخيل وغيرها ، وبالركبين من حملة البريد . وقد يركب حامل البريد الطريق كله ، أو أنه يسلم البريد إلى حامل آخر ليواصل السير به . كما كانوا يستخدمون بين بعض السكك ، السعاة من الركاضين المشهورين بسرعة الجري [٥] .

## ديوان الأكرية أو الأكرهة :

يشرف هذا الديوان على تشييد القنوات والترع والجسور وشؤون الري [٦] .

## ديوان المصادرة :

الخليفة أبو جعفر المنصور( ١٣٦-١٥٨هـ /٧٥٣-٧٧٥م) أحدث هذا الديوان ليتولى تسجيل الأموال المصادرة بأنواعها المختلفة ، وأسماء من صودرت منهم ، وإدارة ما يتعلق بتلك الأموال

---

(١) أي حمل الخريطة وهي الحقيبة التي تحوي الرسائل . عبدالكريم عبده حتاملة : البنية الإدارية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، هامش رقم ٣٢٣ ، ص ٧٥ .

(٢) الموقع : الذي كان يوقع الإسكدار إذا مر به ، بوقت وروده وصدوره والإسكدار لفظ فارسية وتفسيرها : اذكو داري أي من أين تمسك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامي أربابها . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ٨٩ .

(٣) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١م-٩٤٥م ، ص٢٧٣-٢٧٤ .

(٤) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ١٨ .

(٥) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ٨٩ .

(٦) عطيه محمد عطيه : مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها ، ص٩٥ .

. وقد أصبحت لهذا الديوان أهمية خاصة في عهد خلفاء سامراء لكثرة ما صودر من أموال الوزراء والكتاب وللقضاة ، لا سيما في عهد المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) [١] والواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) [٢] وفي أيام المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) [٣] وجدير بالذكر أن المصادرات كثرت في عهدي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) والمهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م)، ويبدو أن ذلك ارتبط بازدياد نفوذ الجند الأتراك ومغالاتهم في طلب الأرزاق [٤] .

**ديوان المظالم :**

أسس هذا الديوان للنظر في شكاوى الشعب ضد رجال الحكم والموظفين [٥] ، وهو محكمة تمييز يُراد بها إصلاح القضاء وإقرار العدل في دوائر الإدارة والسياسة ، وأول من جلس من الخلفاء العباسيين المهدي (١٥٩-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م) ، وآخرهم المهتدي ثم أصبح ينظر في المظالم الوزراء على ما يبدو [٦] ، ويروى عن هذا الديوان " سبيله أن يتقلده رجل له دين وأمانة ، وفي خليقته عدل ورأفة ليكون ذلك منه نافعا للمتظلمين ، وأن يعمل بجميع القصص جامعا يعرض على الخليفة في كل جمعة . فإذا قعد للناس وكان ممن له صبر على تأمل القصة والتوقيع عليها ، فعل ذلك . وإلا علق صاحب الديوان عليها رقعة فيها ، مجموعها لينظر في المجموع ، ويوقع على القصة بما يوجبه الحكم ، حتى اذا انفضّ المجلس الذي يجلسه الخليفة ، أو من يقوم مقامه . أخذ جميع القصص مجموعاتها ، وأثبت المجموعات في الديوان ، وذكر أسماء الرافعين ، وأثبت التوقيعات على قصصهم . ثم دفعت القصص بعد ذلك إليهم ، لئلا يجري في الرقائع حيلة أو تزوير ، فان عاود المتظلم مره أو مرتين أو ثلاثا فصاعدا ، أثبت جميع أمره في موضع واحد حتى إذا طولب بإخراج حالة من ديوان المظالم ، وجد أمره كله منسوقا مجموعا في موضع واحد ، وأخرجها صاحب الديوان من غير كلفة ، ويكون في هذا الديوان من يثبت ذلك في شبيه المعاملة ، وناسخ ينسخ مجموعات القصص ، أو القصص بأعيانها حرفا حرفا ، ومنشئ يأخذ جوامع القصص عند الحاجة إلى العرض ، ومحرر يحرر ذلك ، ويحرر أيضاً ما يحتاج إلى الكتاب فيه

(١) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ١٨-١٩ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٢٥/٩ .
(٣) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ٢١ .
(٤) عبدالكريم عبده حتاملة : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ص ٩٢
(٥) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١م-٩٤٥م ، ص ٢٦٣-٢٦٤ .
(٦) عبدالكريم عبده حتاملة : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ص ٦٠

إلى كل واحد من أصحاب الدواوين ، أو أصحاب المعونة ، أو القاضي أو من جرى مجراهم " [١] .

## ديوان المواريث :

المواريث " هي مال من يموت وليس له وراث خاص : بقرابة أو نكاح أو ولاء ، أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له " وتسمى المواريث الحشرية [٢] .

أحدث هذا الديوان في عهد المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) آخر خلفاء سامراء ، بعد أن فرضت ضريبة المواريث [٣] ، وبفرض هذه الضريبة اعتبرت تركة من لا وارث له إيراداً لبيت المال ، مما تطلب إحداث هذا الديوان . ويظهر أن إنشاء هذه الضريبة جاء نتيجة لما أصاب بيت المال من إرهاق بسبب الفتن والحروب الداخلية [٤] .

واستمر هذا الديوان حتى سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م ، فأمر الخليفة المعتضد بالله ( ٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) جميع النواحي برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الأرحام ، وإبطال ديوان المواريث [٥] .

ومن الأسباب التي دفعت المعتضد إلى إبطال هذا الديوان : أن هذا الديوان كان يضم عدداً كبيراً من الموظفين الذين كانوا يأخذون رواتب ضخمة لا تناسب ما يقومون به من عمل ؛ ذلك أنه لم يكن لهم عمل يومي خاص ، وكل ما كانوا يقومون به هو تسجيل من يموت بدون أن يترك وارثاً ، ونادراً ما كان يموت شخص بدون وارث [٦] .

## الدواوين الأخرى :

ديوان النفقات ويختص بمطالبات البلاط في المأكل والملبس والمشرب وترميم القصور [٧] ، ونفقات الدواوين المركزية ، والمصالح العامة في سامراء [١] . وديوان الرسائل ، وكانت مهنة

---

(١) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٦٣-٦٤ .
(٢) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الغزاري القاهري: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، [د.ط] ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، [د.ت] ، ٥٣٢/٣ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٠٢/١١ ؛ الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص٢٧٠ ؛ أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ٢١ .
(٤) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ٢١ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٤/١٠ ؛ الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ٢٧٠ .
(٦) عبدالكريم عبده حتاملة : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ص ٨٦
(٧) عطيه محمد عطيه : مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها ، ص ٩٦ .

صاحبه إذاعة المراسيم والبراءات وتحرير الرسائل السياسية وختمها بخاتم الخلافة [٢] ، ويعتبر هذا الديوان من أخطر الدواوين لأن صاحبه يصدر الكتب بعد أن يختم عليها بختم الخليفة ، وهو يجلس مع الخليفة إذا ما جلس للنظر في المظالم . ولذلك لابد أن ينتخب من أرفع طبقات الناس ، إضافة إلى كفايته العالية في البلاغة ومختلف العلوم [٣] . وديوان الأحشام ، المسؤول عن شؤون الموظفين ومن هم في خدمة دار الخلافة . وديوان الطرز ، الذي يشرف على شؤون دور الطراز التي تقوم بنسج وخياطة ووشي الملابس والشارات الرسمية لدار الخلافة ، وعمل الأعلام [٤] . ديوان الفض ترد إلى هذا الديوان جميع الرسائل الموجهة إلى الخليفة ، فيفضها ويلخص محتواها ليطلع عليها الخليفة ويوقع ما يراه بشأنها [٥] . وهذا الرسم كان جارياً في الأوقات التي كانت الخلفاء فيها تتولى النظر في الكتب بأنفسها ، لكن بعد أن أسدي هذا الأمر إلى الوزراء أصبح فض الكتب وإخراجها إلى دواوين الوزير ، وقد انتقل عمل هذا الديوان إلى حضرته [٦] . ديوان التوقيع كان صاحب هذا الديوان يقوم بالتعليق على الطلبات ، أو الرقاع التي كانت ترفع إلى الخليفة ، وذلك بعد أن يكون الوزير قد تحرى الأمر ، وعلق على ذلك الطلب بشرح اعتمد فيه على ما أتاه عنه من الدواوين . وبعد اطلاع الخليفة على المسألة كان صاحب ديوان التوقيع يقوم بصياغة رأي الخليفة عليها في أبلغ ما يستطيع من الكلام وأجزله ثم كان يحيله إلى كاتب التوقيع الذي كان يقوم بتثبيت التوقيع عنده [٧] . ديوان الخاتم ، وبه تمرُ وتثبت فيه الكتب التي يحتاج إلى ختمها بخاتم أمير المؤمنين ، وذلك بعد أن يمرً الكتاب على دواوين عدة [٨] . ديوان بيت المال ويعرف بالديوان السامي ، ويعتبر أصل الدواوين ومرجعها ؛ إذ تدون في جرائده جميع ما يرد إلى بيت المال من عين وغلال وغنائم وأعشار ، ويشرف كذلك على ما يخرج من وجوه الإنفاق والإطلاقات . فيتولى إثبات ما تنفقه سائر الدواوين بمصادقته . وعلى صاحب هذا الديوان أن يتثبت من صحة ما تحصل من الإيراد ، ويتخذ لأصناف الأموال الخزائن لحفضها وصيانتها [٩] .

---

(١) الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ٢٠-٢١ ؛ ضيف الله يحي الزهراني : النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة ١٣٢هـ-٣٣٤هـ / ٧٥٠م-٩٤٦م ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٨٩.

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ص ٢١٨/٢ .

(٣) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص١٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٥) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ٢١ .

(٦) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٥٨ .

(٧) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧هـ-٣٣٤هـ/٨٦١م-٩٤٥م ، ص ٢٨٣ .

(٨) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٥٥ ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ١٥٣/١-١٥٤ .

(٩) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص١٤ .

ديوان الصدقات تنحصر مهمة هذا الديوان في جباية موارد الزكاة وغيرها من الصدقات وتوزيعها على مستحقيها وفق الأحكام الشرعية [١] . ديوان المستغلات أو الإيرادات المتنوعة ، ولعل صاحبه كان ينظر في أموال الدولة غير المنقولة من أبنية وحوانيت وحمامات [٢] .

## التنقيبات في المتوكلية لموقع ( قبة هجول ) [٣] :

أظهرت هذه التنقيبات في موقع قبه هجول مخطط بناية كبيرة يرجح أنها تعود إلى أحد دواوين الدولة .

**الموقع :**

تقع قبه هجول في جنوب شرق جامع أبي دلف ويبعد الموقع حوالي أقل من كيلو متر عن الشارع الأعظم في قسمه المقابل لجامع أبي دلف .

**مخطط البناية [٤] :**

١-المخطط ذو شكل شبه منحرف ليس له شبيه بين مخططات القصور الكبيرة ، ولا بين دور السكن الاعتيادية.

٢-مساحة الأرض المخصصة للبناء صغيرة بالنسبة لمساحة القصور وكبيرة بالنسبة إلى دور السكن الاعتيادية .

٣-ليس هناك في المخطط أي مرفق من مرافق البناية له شكل هندسي اعتيادي مألوف ، وهذه ظاهرة نادرة بالنسبة إلى العمارة العباسية في سامراء .

٤-وجود أبراج نصف دائرية ، ظاهرة ليس لها وجود في دور السكن الاعتيادية وعند وجودها في القصور الكبيرة غالبا ما تكون مبنية بالآجر أو اللبِن .

---

(١) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ص ٢٠ .
(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ٢٧٨/٣ .
(٣) قبة هجول : هي تسمية محلية لموقع صغير على شكل تل متوسط الحجم يرتفع عن الأرض المحيطة به حوالي ٤ إلى ٥ امتار . لا يعرف سبب واضح لهذه التسمية حيث لم يرد لها ذكر في المصادر التاريخية المعاصرة لفترة سامراء ولا في المصادر الحديثة . إلا أن الرواية المحلية تقول : بأن في هذا الموقع سرداباً كان يرتاده راعي غنم بعد أن انهار البناء الذي كان يضم هذا السرداب وذلك في العصور المتأخرة وأن تسمية البناء جاءت من اسم هذا الراعي هجول وليس لدينا في الوقت الحاضر ما يؤيد أو ينفي هذا الرأي بصورة علمية قاطعة . طارق جواد الجنابي : " التنقيب والصيانة في سامراء١٣٩٨-١٤٠١هـ /١٩٧٨-١٩٨١م " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والثلاثون ،الجزء١ و ٢ ،١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م ، ص ١٩٠.
(٤) انظر صورة رقم (٢٨) في الملاحق ص ٢٢٧.

٥-إن استغلال ثلث المساحة الكلية للبناء وترك الباقي خالياً ، ووجود ثلاث ساحات مركزية كبيرة ، ظاهرة تلفت الانتباه ، وليست مألوفة في العمارة العباسية في سامراء .

٦-يلاحظ في المخطط غياب ظاهرة التناظر حول المحاور الرئيسة ، وهي ظاهرة سائدة في العباسية في سامراء .

٧-يلاحظ بأن المداخل في الأبنية العباسية غالبا ما يكون موقعها منتصف ضلع البناية ، في حين أن المدخل الشرقي في قبة هجول جاء بشكل مخالف لهذه القاعدة .

نستخلص مما سبق ، بأن مخطط قبة هجول لا تنطبق مميزاته على مخططات القصور الكبيرة ومع أن هناك بعض الشبه بمخططات بيوت العامة لكنه لا ينطبق انطباقا كافيا مع مواصفاتها الرئيسية ، لذا فإننا نعتقد أن المخطط ربما كان يراد به أن يكون بناية لدائرة حكومية تابعة لأحد دواوين الدولة ، أما انحراف المخطط بالشكل الذي عليه فربما كان بسبب استقامة الشوارع المحيطة به من الجهات الشمالية الغربية ، والجنوبية الشرقية .

**المميزات المعمارية :**

أثبتت التنقيبات أن هذه البناية بمواد إنشائية بسيطة جدا كذلك يلاحظ خلو هذه البناية من الزخارف الجصية أو الرسوم المائية الملونة التي كانت سائدة في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في سامراء ، ومن الملاحظ في هذه البناية أيضا خلوها من أي من المرافق التي لابد منها في أي دار سكن مثل الحمام والمرافق الصحية.

و البناية متكونة من قسمين رئيسين ، مع سرداب كبير نسبيا في القسم الأوسط من الجهة الجنوبية الغربية وكانت الأقسام كالتالي :

**١-القسم الواقع في الركن الشمالي الغربي من البناية :**

يتكون من ثلاث غرف متوسطة الحجم ، خلفه قاعة كبيرة لها مدخل يطل على الساحة الكبيرة للبناية ومرتبطة مع الغرف بمدخل ثانوي آخر وهو المفتوح على الغرفة الواقعة في الجهة اليمنى من هذه الوحدة البنائية.

إن هذه الوحدة البنائية بغرفها الثلاث تطل بمداخلها على الساحة المركزية الوسطية المكشوفة إن هذه الساحة في الواقع أشبه ما تكون بقاعة كبيرة مكشوفة وليس لها ، مدخل رئيس يربطها

بالساحة الكبيرة الخارجية للبناية ويتم ربطها على ما يبدو بواسطة مدخل الغرفة التي تفتح على القاعة الواقعة في الجهة الشمالية الغربية خلف الغرف الثلاث .

**٢-القسم الجنوبي الغربي** : ويشمل خمس غرف مختلفة الحجوم وذات اشكال منحرفة أشبه ما تكون بمربعات أو مستطيلات غير منتظمة اثنتان منها تطلان على الساحة الكبيرة الخارجية للبناية ، أما الغرف الثلاث الباقية فترتبط فيما بينها وبين الساحة المركزية الواقعة في الركن الجنوبي الغربي بمداخل تربطها مع الساحة المركزية الداخلية من جهة وبالساحة الخلفية التي تقع أمام الغرف الخمس ، وهذه الساحة مغلقة أيضا ليس لها مدخل خارجي يربطها بالساحة الكبيرة للبناية ولا يتم ربطها بهذه الساحة إلا عن طريق الغرفتين المتداخلتين ذوات المداخل المشتركة مرورا بالساحة الخارجية للبناية .

**٣-السور الخارجي** : مدعم بأبراج نصف دائرية عددها خمسة عشر برجًا ، أما المداخل الرئيسة لهذه البناية فهي اثنان ، الأول ، في الاتجاه الشمالي الغربي يقع في وسط السور .

أما المدخل الثاني فيقع في السور الشرقي وموقعه لا يتوسط السور ويشبه المدخل السابق في شكله العام وقياساته .

**٤-السرداب :** يقع السرداب في هذه البناية تحت وأمام الوحدة البنائية الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية يدخل إليه بواسطة سلم مكون من صحنين وثلاث عشرة درجة .

إن طريقة تنفيذ السرداب هي الحفر في الأرض الصلبة وهي بلا شك طريقة صعبة جدا ، ولا يملك المرء إلا الإعجاب بإصرار أولئك القوم ومثابرتهم في تخفيف وطأة الحر الشديد بحفر مثل هذه السراديب .

يتبين مما سبق أن هذه البناية لا تعبر بمخططها وموادها وطريقة تنفيذها أسلوب سامراء الناضج في العمارة ، لأسباب ليست معروفة لدينا ربما كان احدها الاستعجال والسرعة في إكمال مثل هذه البنايات لأغراض الدولة المختلفة [١] .

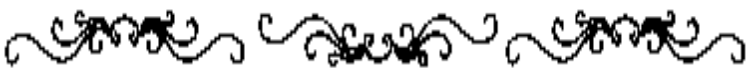

(١) طارق جواد الجنابي : " التنقيب والصيانة في سامراء١٣٩٨-١٤٠١هـ /١٩٧٨-١٩٨١م " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والثلاثون ،الجزء١ و ٢ ،١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م ، ص ١٩٠-١٩٢ .

# الفصل الثالث

# المنشآت الاقتصادية

- المبحث الأول : الأسواق
- المبحث الثاني : الطرقات والمنشآت المائية
- المبحث الثالث : دار السكة والصناعات والحِرف

## المبحث الأول : الأسواق :

عندما بنى الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) مدينة سامراء ، وخط المسجد الجامع اختط الأسواق حوله ، ووسع صفوف الأسواق ، وجعل كل تجارة منفردة ، وكل قوم على حدتهم على مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد [١]. وجعل المعتصم بالله المسجد الجامع والأسواق المحيطة به بعيده عن قصره ، ويبدو أن المعتصم هدف بذلك إلى أن يجعل محل إقامة الخليفة بعيداً عن مركز المدينة . ومن المحتمل أن يكون المعتصم قد تأثر في هذا القرار بما كان المنصور قد صنعه حينما أقام مدينة بغداد حيث كانت الأسواق قد بنيت في الأصل داخل مدينة المنصور ، غير أنه لم تمض سنتان حتى أمر الخليفة المنصور( ١٣٦-١٥٨هـ /٧٥٣-٧٧٥م) بتحويل الأسواق خارج أسوار المدينة [٢]. كذلك نجد أن الخليفة المعتصم جعل قطائع الجنُد بعيدة عن الأسواق وعن محلات أصحاب المهن[٣] .

المعلومات الواردة عن أسواق سامراء شحيحة جداً لدى المؤرخين المسلمين والباحثين المعاصرين ، ولكن بعض المؤرخين أشاروا إلى أسواقها إشارات بسيطة دون ذكر تفاصيل كثيرة عن أوصافها وتخطيطها وسأذكر جميع الأسواق التي تم ذكرها :

١-الأسواق في قطائع الجند وجعل فيها عدداً من (الحوانيت للفاميين والقصابين) [٤] .

٢- أسواق الشارع الأعظم فيها مواضع الرطابين [٥] والمقصود بالرطابين بائعو الرطبُ وهو ما ترعاه الدواب [٦]، وسوق الرقيق في مربعة فيها طرق متشعبة حيث يوجد فيها الحجر والغرف والحوانيت للرقيق [٧] ، وقد كان في الإسلام مبدأ في مصلحة الرقيق ، وذلك أن الواحد منهم كان يستطيع أن يشتري حريته بدفع قدر من المال ، وقد كان للعبد أو الجارية الحق في أن يشتغل مستقلاً بالعمل الذي يريده ، وكذلك كان من البر والعادات المحمودة أن يوصي الإنسان قبل مماته

---

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٨ .
(٢) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٧٢ .
(٣) قصي الحسين : من معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ص٢٣ .
(٤) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٩ . يقصد بالحوانيت الدكاكين . الرازي : مختار الصحاح ، ١/ ١٠٦ . والفاميين هم الأبازرة . المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر أبو العباس الحسيني العبيدي: المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م . ٢٢٦/٢هـ . والقصابين هم بائعو اللحوم فالقصاب هو الجزار . أحمد مختار عبدالحميد (بمساعدة فريق عمل ) : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٨١٨/٣ .
(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦١ .
(٦) المطرزي ، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي : المغرب في ترتيب المعرب ،[د.ط] ، دار الكتاب العربي ، [د.م] ، [د.ت] ، ١٩٠/١ .
(٧) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦١ .

بعتق بعض العبيد الذين يملكهم ، فقد أوصى الخليفة المعتصم عند موته بعتق ثمانية آلاف من مماليكه [١] .

ويوجد في هذا الشارع السوق الأعظم ، ولا تختلط به المنازل ، كل تجارة منفردة ، وكل أهل مهنة لا يختلطون بغيرهم ، وكذلك يوجد فيه أسواق أصحاب البياعات الدنية ، مثل أصحاب الفقاع والهرائس والشراب [٢].

فالفقاع هو شراب يتخذ من الشعير يخمر حتى تعلوه فقاعاته [٣] ، والهرائس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة ، وسميت الهريسة لأن البُر الذي هي منه يدق ثم يطبخ [٤]، والشراب ربما المقصود به هناء السُكر أي النبيذ وهو محرم في الدين الإسلامي[٥].

٣-الأسواق التي في الجانب الشرقي من سامراء ، حيث قام الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) بحمل من يعمل (بالقراطيس) [٦] وغيرها من مصر ، وحمل من (البَصْرَةُ) [٧] من يعمل بالزجاج والخزف و( الحصر) [٨] ، وحمل من (الكُوفَةُ) [٩] من يعمل الأدهان ، ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة فانزلوا بهذه المواضع واقطعوا فيها ، وجعل هناك أسواق لأهل المهن بالمدينة ، وعندما تولى الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) زاد في الأسواق [١٠] .

---

(١) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام ، ٣٠٨/١ .
(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦١ .
(٣)مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون ) : المعجم الوسيط ، ٦٩٨/٢ .
(٤) الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ٢٧/١٧ .
(٥) المصدر السابق ، ٥٩/١٢ .
(٦) القراطيس : مفرده القِرْطاسُ وهو الذي يكتب فيه .الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبدالغفور العطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ٩٦٢/٣ .
(٧) البَصْرَةُ : مدينة بالعراق وكانت قبة الإسلام ومقر أهله بنيت في خلافة عمر ﷺ سنة ١٤هـ/٦٣٥م واختط عتبة بن غزوان المنازل بها وبنى مسجداً من قصب ويقال بل كان ذلك سنة ١٧هـ/٦٣٨م وعتبة أول من اختطها ونزلها في ثمانمائة رجل ، وبالبصرة نهر يعرف بنهر الأبله وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص١٠٥ .
(٨) الحصر : الحُصُر يصنع من نبات يسمى الأسل له عيدان تنبت طوالاً دقاقا مستوية لا ورق لها . ابن منظور : لسان العرب ، ١٥/١١ .
(٩) الكُوفَةُ: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق وتعددت الأقوال في سبب تسميتها بهذا الاسم فالبعض يقول سميت بذالك لاستدارتها وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها وأما تمصيرها فكان في أيام عمر بن الخطاب ﷺ في السنة التي مصرّت فيها البصرة وهي سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م ، وقال قوم: إنها مصّرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩هـ/ ٨٤٠م ، وقيل سنة ١٨هـ/ ٨٣٩م وقد اختطها سعد بن أبي وقاص ﷺ. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٩٠/٤-٤٩١ .
(١٠) اليعقوبي : البلدان ، ٦٤-٦٥ .

٤-أسواق شوارع الحير حيث جعل الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) في كل صف حوانيت بها أصناف التجارات والصناعات والبياعات ، وعرض كل صف مئة (ذراع) [١] لئلا يضيق عليه الدخول إلى المسجد [٢].

٥- دار البطيخ : كان من أكثر الدور غلة في سامراء ، ويباع فيه جميع الفواكه والرياحين [٣] ، وقد كان بطيخ (مَرْوَ) [٤] يرسل إلى الخليفة الواثق طازجاً في قواليب الرصاص معبأة بالثلج ، وكان سعر الواحدة منها سبعمئة درهم [٥] .

٦-أسواق مدينة المتوكلية حيث جعل الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) الأسواق في موضع معتزل ، وجعل في كل مربعة وناحية سوقاً [٦].

ويتضح لنا من العرض السابق مدى تقدم وازدهار أسواق مدينة سامراء ، ومما يؤكد ذلك غلات ومستغلات المدينة وأسواقها حيث بلغت عشرة آلاف ألف درهم في السنة [٧].

(١) ذراع : مقياس يُقارب في طوله الذِّراع، يتراوح بين ٥٥و ٨٠ سم حسب البلد أو الشّيء المقيس وقد كانت هي الوحدة المعياريَّة لقياس الأقمشة وهي تعادل ياردة أو ٣٦ بوصة . أحمد مختار بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٨٠٨/١ .
(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٦-٦٧ .
(٣) الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، [د.ط] ، دار المعارف ، القاهرة ، [د.ت] ، ص ٥١٩ .
(٤) مَرْوَ : من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيراً، وأحسنها منظراً وأطيبها مخبراً. بناها ذو القرنين وقد كانت كثيرة الخيرات وافرة الغلات. في أهلها من الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة ينسب إليها عبد الله بن المبارك الإمام العالم العابد . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٥٦-٤٥٧ .
(٥) الثعالبي : لطائف المعارف ، [د.ط] ، [د.د] ، [د.م] ، [د.ت] ، ص ١٢٩ .
(٦) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٧-٦٨ .
(٧) المصدر السابق ، ص ٦٤ .

## المبحث الثاني : الطرقات والمنشآت المائية :

تطلق الطرقات على (الشوارع الرئيسة) [١] في المدينة قد خططت بشكل مستقيم يضمن لها كفاءة نقل جيدة ، كما أنها توصل مركز المدينة وقلبها النابض ممثلاً بمركزها السياسي بالمركز الإداري والديني وأقيمت الطرق الفرعية لربط الطرق الرئيسية [٢] ، وهي كالتالي :

### ١-الشارع الأعظم المعروف بالسريجة [٣] :

يقع شرق شارع الخليج وهو الشارع الرئيسي للمدينة فكان يعرف في أول الأمر باسم شارع السريجة ثم سمي الشارع الأعظم . وكان يمتد هذا الشارع في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) مسافة تسعة عشر كيلومتراً تقريباً من آخر البناء في المطيرة جنوباً إلى آخر البناء في قطيعة أشناس ودور عربيا شمالاً [٤] . وهو من الشوارع المهمة في المدينة ؛ لأن أكثر الاستعمالات الإدارية والدينية والصناعية والتجارية تقع عليه، مثل دار الخلافة ،والجامع القديم، ودار الشرطة، وديوان الخراج، وسوق الرقيق [٥] ، والحبس الكبير وبعض القطائع كقطائع قواد خراسان ، وقطيعة الإصطبلات لدواب الخليفة الخاصة والعامة . والخزائن الخاصة والعامة ويوجد في هذا الشارع سائر الخدم الكبار [٦] كما أنه فتحت عدة دروب من جهتيه ، بعضها ينفذ إلى شارع الخليج أو إلى دجلة من جهة الغرب ، والبعض الآخر ينفذ إلى الشارع الموازي إليه من جهة الشرق ، وهو الشارع المسمى شارع أبي أحمد .

وكان يخترق شوارع المدينة التي كانت تمتد على طول ضفة دجلة اليسرى واديان ، أحدهما في الشمال ويسمى ( وادي إبراهيم بن الرياح ) [٧] ، والآخر في الجنوب ويسمى ( وادي إسحاق

---

(١) انظر صورة رقم (٢٩) في الملاحق ص ٢٢٨ .
(٢) حسين علوان إبراهيم وسحاب خليفة السامرائي " العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع سامراء العباسية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٤ ، العدد ١٠ ، السنة الرابعة ،١٤٢٩هـ/آيار٢٠٠٨م ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، سامراء ، ص ٨ .
(٣) اليعقوبي : البلدان ، ص٦٠ . انظر صورة رقم (٣٠) في الملاحق ص ٢٢٩ .
(٤) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٦١/١ .
(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٠-٦١ ؛ حسين علوان إبراهيم وسحاب خليفة السامرائي " العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع سامراء العباسية " ، ص٨ .
(٦) اليعقوبي : البلدان ، ٦١-٦٢ .
(٧) هو إبراهيم بن رياح بن شبيب الجوهري ، من كتاب الدولة العباسية الزمه الواثق بدفع مئة ألف دينار . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٢٥/٩ ، ٢١٤/٩. علما بأنه ذكره الطبري باسم إبراهيم بن رباح . محمد إبراهيم عبد الجنابي : " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ/٨٣٦م-٨٩٢م " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩، العدد ١٢، ١٤٣٣هـ/ كانون الأول ٢٠١٢م ، سامراء ، هامش رقم ٢٢٤ ، ص ٣٠٦ .

بن إبراهيم ) [١] . لأن إسحاق بن إبراهيم انتقل من قطيعته في أيام المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) فبنى على رأس الوادي ، واتسع في البناء [٢] .

وكان هذان الواديان يبدآن في الأراضي المتموجة التي في شرق المدينة، فيسيران غرباً حتى ينتهيا في دجلة ، وبذلك كانا يأخذان من المياه التي تتجمع في الأراضي المذكورة فيصبانها في دجلة [٣]

## ٢-شارع أبي أحمد :

يعرف الشارع الثاني بأبي أحمد ، وهو (أبو أحمد بن الرشيد) [٤] أول هذا الشارع من المشرق دار ( بختشيوع ) [٥] المتطبب التي بناها أيام المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)[٦] .

ويقع هذا الشارع إلى الشرق من الشارع الأعظم وقد قامت عليه بعض القطائع مثل قطائع الوزراء والقضاة والكتاب وسائر الناس ،وهو مخصص لسكن القضاة والكتاب والوزراء [٧] .

## ٣- شارع الحير الأول :

(١) أحمد سوسة : ري سامراء ، ١/ ٦١-٦٢ . هو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب كان قائداً في عهد المأمون ثم في عهد المعتصم والواثق والمتوكل وتوفي في أيام المتوكل سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٦٣١/٨ ، ٥٣/٩ ، ١٣١/٩ ، ١٨١/٩ .

(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٠ .

(٣) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٦٢/١ . أما موقعا هذين الواديين بالنسبة إلى مدينة سامراء الحالية ، فقد دلتنا تتبعاتنا على أن الوادي الشمالي وادي إبراهيم بن الرياح يقع على زهاء ستمئة متر من سور أشناس جنوباً ، فيبدأ من شمال تل العليق بالقرب من القاطول الأعلى ثم يسير باتجاه الشمال الغربي حتى يصب في دجلة جنوب النهر القديم المعروف بنهر مرير في نقطة تقع على مسافة حوالي تسعة كيلو مترات من مدينة سامراء شمالاً . وأما الوادي الجنوبي وادي إسحاق بن إبراهيم فيبدأ في الأراضي المتموجة التي في شرقي سامراء الحالية ثم يسير غرباً حتى ينتهي في دجلة في نقطة تقع على مسافة ١,٥ كيلومتراً من مدينة سامراء الحالية جنوباً .ولا يزال هذان الواديان يكونان مجمعاً لمياه السيول في المنطقة التي تمتد بين سور أشناس شمالاً والمطيرة جنوباً ، ويعرف الوادي الجنوبي في الوقت الحاضر باسم وادي الموح في حين أن الوادي الشمالي لا يعرف باسم خاص به . نفس المرجع ، ٦٢/١ .

(٤) أحمد بن الرشيد : هو محمد بن هارون الرشيد أبو أحمد أخو العباس أمه أم ولد يُقال لها كتمان كان ظريفاً أديباً معاشراً للفضلاء منادماً للخلفاء توفي سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٥ / ٩٦ .

(٥) هو بختشيوع بن جبرائيل بن بختشيوع ، كان سريانيا نبيل القدر وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال مالم يبلغه أحد من سائر أطباء في عصره وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش . وسنفرد له ترجمة مفصله في المبحث الأول الفصل الرابع . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تحقيق : الدكتور نزار رضا ، [د.ط] ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،[د.ت] . ص٢٠١ .

(٦) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٢

(٧) حسين علوان إبراهيم وسحاب خليفة السامرائي " العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع سامراء العباسية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٤ ، العدد ١٠ ، السنة الرابعة ، ١٤٢٩هـ/آيار٢٠٠٨م ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، سامراء ، ص ٩ .

الشارع الثالث شارع الحير الأول الذي صارت فيه دار (أحمد بن الخصيب) [١] في أيام المتوكل فاصل الشارع من المشرق ، وفيه قطائع الجند والشاكرية وأخلاط الناس ويمتد إلى وادي إبراهيم بن رياح [٢] .

## ٤-شارع (برغامش ) [٣] التركي :

يمتد هذا الشارع من المطيرة عند قطائع الأفشين إلى أن يتصل بوادي إبراهيم بن رياح ، موازيا لشارع السريجة . قسم السكن فيه حسب العرق ، حيث أسكن الأتراك في دروبه التي في القبلة وبإزائهم ( الفراغنة ) [٤] متناظرين معهم ، لا يختلطون بأحد من الناس ، وعند آخر منازل الأتراك كان هناك قطائع (الخَزَر )[٥] من جهة المشرق [٦] .

## ٥-شارع الخليج :

هو أول الشوارع العامة التي مدت على طول المدينة غرباً ، ويقع هذا الشارع على دجلة ويعرف بشارع الخليج [٧] ويعد هذا الشارع شريان الحياة الاقتصادية للمدينة ، ويربط المدينة من شمالها إلى جنوبها وكان يرتبط بحركة السفن في النهر ؛ حيث كان مركزاً تجارياً مهما لاستقبال

---

(١) أحمد بن الخصيب الجرجرائي أبو العباس الكاتب كان يكتب للمنتصر وهو أمير فلما تولى الخلافة تولى لَهُ الْبيعَة على النَّاس فولاه الوزارة وسمل إليه خاتمه فَظهر من فَضله ما كان النَّاس يظنون بِهِ غَيره وكانت فِيهِ حِدة من احتملها بلغ مِنْهُ مُرَاده وَلم يزل وزيره حَتَّى مَاتَ واستخلف المستعين فأقره على وزارته شهرين ثمَّ نكبه وقد سخط عَلَيْهِ المستعين سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٣م واستصفى أَمْوَاله ونفاه إِلَى أقريطش ونهبت دَاره بسامراء وَأخرج للنَّفْي على حمَار أكاف فِي يَوْم شَدِيد الْحر حامزاً وَفِي رجله سلسلة وَتُوفِّي سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م يَوْم عَرَفَة . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٦/ ٢٣٠-٢٣١.

(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٣ .

(٣) يبدو أن برغامش واحد من الخدم المقربين . محمد إبراهيم عبد الجنابي : " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ / ٨٣٦م-٨٩٢م " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩، العدد ١٢، كانون الأول ، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م ، سامراء ، هامش رقم ٢٣٢ ، ص ٣٠٦ .

(٤) الفراغنة : نسبة إلى فرغانة في خُراسان ، بينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخاً وقد بناها أنوشروان ونقل إليها من كل بيت قوماً، وفرغانة اسم الاقليم، وهو عريض موضوع على سبع مدائن، واسمها بالعجمية اخشيكث، وقيل أن فرغانة اسم الكورة، واسم قصبتها اخشيكث، وهي على شط نهر الشاش على أرض مستوية، بينها وبين الجبل نحو نصف فرسخ، وهي على شمال النهر، ولها ربض كبير عليه سور. الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٤٤٠ .

(٥) الخَزَر : اسم إقليم تسير من بلاد البجاناكية إلى بلاد الخزر عشرة ايام وهي بلاد عريضة يتصل بها من إحدى جنباتها جبل عظيم يمر إلى بلاد تفليس أول حدود أرمينية، ومدينة الخزر العظمى قطعتان على الشرقي والغربي من نهر اثل، وهو نهر يخرج إليهم من الروس ويصب في بحر الخزر، ويحيط بالمدينتين سور ولهما أبواب ولهم حمامات وأسواق ومساجد وأئمة ومؤذنون والخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة أوثان، وأقل الفرق منهم اليهود، ومقدار من فيها من المسلمين يزيد على عشرة آلاف ولهم ثلاثون مسجداً . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢١٨-٢١٩ .

(٦) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٣ .

(٧) المصدر السابق، ص ٦٣ . محمد ابراهيم عبد الجنابي : " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ /٨٣٦م-٨٩٢م " ص ٢٨٦ .

البضائع التي تحمل من بَغْدَادُ و واسِطٌ و (الأَحوَازُ ) [١] و (الأبُلَّةُ )[٢] و البَصْرَةُ بواسطة السفن ، كما أن البضائع والحاصلات الزراعية تنقل عبره إلى مدن العراق الأخرى عبر النهر [٣] .

وفي هذا الشارع قطائع (المغاربة) [٤] كلهم أو اكثرهم ، ويوجد فيه الموضع المعروف (بالأزلاخ) الذي عمر بالرجالة المغاربة في أول ما اختطت سامراء [٥] .

## ٦-شارعا الأسكر (العسكر) والحير الجديد :

ولما تولى المتوكل الخلافة وسع مدينة سامراء من الشرق والجنوب والشمال ، ففتح من الشرق شارعين خلف شارع برغامش التركي ، الشارع الأول مجاور لشارع برغامش يسمى شارع (صالح العباسي ) [٦] وهو شارع الأسكر (العسكر) وفيه قطائع الأتراك والفراغنة وكان الأتراك في دروب منفردة والفراغنة في دروب منفردة ، ممتدة من المطيرة إلى دار صالح العباسي التي على رأس الوادي ويتصل ذاك بقطائع القواد والكتاب والوجوه والناس كافة ، وعلى الأرجح أن المقصود بـ رأس الوادي رأس وادي إسحاق بن إبراهيم .

أما الشارع الثاني الذي خلف شارع الأسكر فيقال له شارع الحير الجديد ، فيه أخلاط من الناس من قواد الفراغنة و الأسروشنية و (الأشناخنجية ) [٧] وغيرهم من سائر كور خراسان [٨] .

---

(١) الأَحوَازُ : من نواحي بغداد، من جهة النهروان( لم أجد معلومات كافية عنها ). ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١١٧/١ .

(٢) الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصّرت في أيام عمر ابن الخطّاب-رضي الله عنه - وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى . المصدر السابق ،٧٧/١ .

(٣) حسين علوان إبراهيم وسحاب خليفة السامرائي " العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع سامراء العباسية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٤ ، العدد ١٠ ، السنة الرابعة ١٤٢٩هـ/آيار٢٠٠٨م ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، سامراء ، ص ٨.

(٤) المغاربة : قوم من حوف مصر وحوف اليمن وحوف قيس وهم من أهل الحرف ، أتى بهم المعتصم عند بنائه سامراء . المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ / ٤٤.

(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٤. الأزلاخ : موضع في سامراء لكن لم أجد معلومات عنه في المصادر والمراجع

(٦) هو صالح العباسي التركي كان من القواد في عهد الواثق بالله والمتوكل ( لم أجد ترجمة وافية عنه ). الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٩/٩- ١٥٠ ، ١٩٩/٩ .

(٧) الأشناخنجية : نسبة إلى الشاهجان من كور سابور ويقال : مرو الشاهجان وهي من خراسان وتسمى أم خراسان والمرو بالفارسية المرح والشاه الملك وجان النفس فمعناه مرح نفس الملك والمدينة القديمة من بناء ذي القرنين، ويقال إنه دعا لها بالبركة وقال: لا يصاب أهلها بسوء، وهي في أرض مستديرة بعيدة من الجبال وليس في شيء من حدودها جبل، وأرضها كثيرة الرمل وأبنيتها بالطين، وحدها من المشرق بشاطئ جيحون وفي الجنوب حدود الترمذ والبحر، وفي الشمال أوائل دروب خوارزم وفي المغرب أول حد سرخس، وهي سهلية رملية تحيط بها الرمال والمفاوز ويجري فيها نهر عظيم منه شربهم. الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٣٣٧،٥٣٢ .

(٨) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٣-٦٦ ؛ يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٤٦/١-٤٧ .

وبذلك بلغ عدد الشوارع الموازية لنهر دجلة على طول مدينة سامراء سبعة شوارع ، أولها من جهة الغرب شارع الخليج ، وآخرها من جهة الشرق شارع الحير الجديد ، وكانت الشوارع الأربعة الأخيرة وهي شارع الحير الأول وشارع برغامش التركي ، وشارع الأسكر وشارع الحير الجديد تسمى طرق الحير [١] .

ومما يجدر الإشارة إليه الشارع الأعظم في مدينة المتوكلية ، حيث مد الخليفة المتوكل على الله الشارع الأعظم من دار أشناس التي بالكرخ ، وهي التي صارت للفتح بن خاقان مقدار ثلاثة فراسخ إلى قصوره ، وجعل دون قصوره ثلاثة أبواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برمحه ، وجعل عرض الشارع الأعظم مئتي ذراع [٢] .

## المنشآت المائية (المشاريع الأروائية )

### ١-نهر الإسحاقي :

الإسحاقي نهر قديم يعود إلى عصور سحيقة ، كان في أوله يتفرغ من الضفة اليمنى لنهر دجلة عند تكريت ،ويسير جنوبا حتى ينتهي عند منخفض (عَقْرَقُوف)[٣] ، بعد أن يروي القسم الأعظم من أراضي الجزيرة الممتدة بين دجلة والفرات شمالي سامراء ، وقد أتت عليه عاديات الزمن فأهمل واندثر ، إلا أن آثار مجراه كانت واضحة ، وعندما شعر المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) بحاجة الجانب الغربي من سامراء إلى مزيد من المياه ، لري المزارع والبساتين الواسعة ، أشير عليه بإحياء النهر المندرس المذكور ، فكلف رئيس شرطته إسحاق بن إبراهيم الخزاعي بأن يتولى الإشراف على المشروع ، فأنفق عليه كثيراً من المال حتى عادت إليه الحياة ، وعادت المياه تجري فيه ، ولذا سمي النهر الجديد باسمه .

وبعد أن هجرت سامراء ، وامتد إليها الخراب ، استمر نهر الإسحاقي يروي المناطق المذكورة في الجانب الغربي من دجلة [٤] .

---

(١) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ص٤٧ .
(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٧ .
(٣) عَقْرَقُوف : قرية من نواحي دجيل ، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ وإلى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو إلا أن ابن الفقيه ذكر أنه مقبرة الملوك الكيانيين، وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٣٧/٤ .
(٤) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٩٢/١-٩٣ . ولا يزال هذا المشروع يسمى بذات الاسم وهو يروي مساحات واسعة حتى الوقت الحاضر. حسين علوان إبراهيم وسحاب خليفة السامرائي " العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع سامراء العباسية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٤ ، العدد ١٠ ، السنة الرابعة ١٤٢٩هـ/آيار ٢٠٠٨م ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، سامراء ، ص ١٢

ولقد أشار إليه أحد المؤرخين حيث يقول : " يحمل من دجلة من غربيها نهر يقال له الإسحاقي ، أوله أسفل من تكريت بشيء يسير، يمر في غربي دجلة عليه ضياع وعمارات ، ويمر بطيرهان ويجي إلى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجص ، ويسقى الضياع التي هناك في غربي مدينة سر من رأى المعروفات بالأولة والثانية والثالثة إلى السابعة ، ويصب في دجلة بإزاء المطيرة "[١] .

## ٢- قناة سامراء أو قناة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) :

كان من جملة المشاكل التي واجهت مدينة سامراء منذ تأسيسها ، أن ارتفاع الضفة الشرقية لنهر دجلة التي قامت عليها المدينة أولا ، حال دون توفر المياه للشرب وللري . وقد اعتمد الناس في شربهم على حمل المياه إليهم على الإبل والبغال ، وهذا ما دفع المعتصم بالله إلى إعمار الجانب الغربي من المدينة ، لأن أرضه منخفضة ويسهل إسقاؤها مما يساعد على التوسع في الزراعة .

ويبدو أن المتوكل على الله صرف همته إلى توسيع مدينة سامراء في الجانب الشرقي منها رأى أن يبدأ بتوفير المياه الكافية لها قبل كل شيء ، ولهذا كان أول مشاريعه الأروائية ، حفر قناة تؤمن إيصال الماء إلى هذا الجانب من المدينة [٢] . ولقد أشار إلى هذا القناة أحد المؤرخين بقوله "واشتق من دجلة قناتين ، شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتتخللان شوارع سامراء "[٣] وكانت القناة بطريقة الري الجوفي المعروف بري الكهاريز [٤] والكهريز مجرى على شكل نفق تحت الأرض لسحب المياه الجوفية التي تنبع من العيون هناك وإسالتها إلى الأراضي الزراعية سيحاً . والعادة أن تحفر آبار على مسافة معينة على طول النفق ، لرفع أتربة المجرى بواسطتها ، ثم تستعمل هذه الآبار كنوافذ هوائية إلى النفق كما تستعمل أيضاً للنزول منها إلى النفق إذا ما اقتضى نزحه أو تنظيفه من الترسبات والعوائق التي قد تحول دون جريان المياه فيه . وتغطي عادة هذه الآبار ببناء ذي باب عند فوهتها على الأرض ؛ لمنع تسرب الأتربة إلى المجرى الذي تحت الأرض فتفتح الأبواب للنزول إلى المجرى عند اللزوم .

(١) سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ، ص١٢٧ .
(٢) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٠٩/١-١١٠ .
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٨٦ .
(٤) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١ /١١٠ .

وتختلف المسافات بين بئر وأخرى حسب طبيعة الأرض ، فهي تتروح من خمسة أمتار إلى عشرة أمتار وتمتد إلى عشرين مترا في بعض الأحيان . وتسير هذه الآبار في اتجاه واحد إلى مسافة طويلة وهي تدل على اتجاه الكهريز وطوله .

والكهريز تسمية محلية ، ولعلها أعجمية ، أطلقت في العراق على المجرى الجوفي مدار البحث أما العرب فقد أطلقوا عليه اسم القناة ، وأطلقوا على الآبار التي على طول القناة فقر، ومفردها فقير [١] . فالقناة عبارة عن آبار يخرق بعضها إلى بعض حتى يظهر ماؤها على جميع الأرض [٢] .

ويختلف نظام الكهاريز الذي كان متبعاً في منطقة سامراء عن نظام الكهاريز الاعتيادي الذي تقدم وصفه في كون المصدر الذي كانت كهاريز سامراء تستقي منه المياه هو نهر دجلة وليس المياه الجوفية (الينابيع والعيون ) ، لذلك نجد أن الكهاريز المذكورة أقرب إلى الجداول منها إلى الكهاريز . من حيث اختلاف مناسيب المياه في النهر الذي يستمد منه الكهريز إيراده المائي في مختلف المواسم ومن حيث توافر (الطمى ) [٣] في موسم الفيضان .

وعلى هذا الأساس أنشأ المتوكل قناته على شكل كهريزين ، أحدهما : وهو الكهريز الأسفل ، يستعمل في موسم الفيضان عندما تكون المياه مرتفعة ، والآخر: هو الأعلى ويستعمل في الموسم الذي يهبط منسوب المياه في النهر ، وللتخلص من المياه الزائدة في موسم الفيضان بغية المحافظة على الكهريز الشتوي من الانهدام من جهة ، والوقاية ضد أخطار الغرق من الجهة الثانية ، أنشأ مصارف خاصة لهذا الغرض ، ويتضح مما تقدم أن الطريقة التي اتعبت في إنشاء قناة المتوكل ، هي الطريقة المزدوجة حيث اتبعت الطريقتان – طريقة الري المكشوف وطريقة الري الخفي – في إنجازها ، على أن ذلك لا ينفي كون القناة أشبه بالجراول المكشوفة منها بالكهاريز الخفية ، على الرغم من أنها اعتبرت من المنشآت الجوفية وسميت بالقناة .

وتبدأ قناة المتوكل على شكل كهريزين يتفرعان من الجانب الشرقي لنهر دجلة ، والظاهر أن قناة المتوكل لم تقف عند حد قصر الخليفة لأن آثارها تدل على أنها كانت تسير نحو سامراء فتمون المسجد الجامع الكبير الذي يقع شرقيها ، ومن ثم تمتد بكهريزيها المزدوجين إلى المطيرة

(١) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ١/٢٢٠-٢٢١ .
(٢) ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣/١١٢٥ .
(٣) الطمي : طينٌ يحمله السيل، ويستقر على الأرض رَطْبًا أو يابسًا . أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢/١٤١٦ .

جنوبا ومنها إلى جهة مجرى (القائم ) [١] إلى مسافة غير قليلة بموازاة الضفة اليسرى من ذلك المجرى [٢] . ولقد تسنى للمتوكل على الله بواسطة هذه القناة ، أن يتم توصيل المياه إلى البركة الكبيرة التي كانت خلف دار العامة ، وهي المعروفة ببركة السباع ، ثم إلى البركة الثانية التي تقع شمالي غربي البركة السابقة ، وإلى ساحة السباق الواسعة التي أنشأها من جهة الحير ، وإلى خندق تل العليق المشرف عليها ، كما أنه وفر الماء الكافي للجامع الكبير ولا سيما لنافورته التي لا ينقطع ماؤها [٣] .

ولا شك في أن مشروع قناة المتوكل يعد من أعظم مشاريع الري ، التي أنشئت على عهد العباسيين في منطقة سامراء ، إن لم يكن أعظمها [٤] .

### ٣- نهر نيزك :

أراد المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أن يوسع حير الحيوانات خارج مدينة سامراء شرقا ، في المنطقة الكائنة بين القاطول الأعلى والقاطول الأسفل المسمى بنهر القائم ، وذلك بعد أن ضم جزءًا كبيراً من أراضي الحير الذي أنشأه المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ، إلى مدينة سامراء عندما وسعها نحو الشرق بفتح الشوارع الجديدة وتوزيع الأراضي التي أقطعها لبناء المساكن ، وبناء الجامع الكبير إلا أن المنطقة التي اختارها لتكون حديقة واسعة للحيوانات ومنتزها كبيراً لأهل سامراء ، تحتاج إلى مزيد من المياه الدائمة الجريان . فعمد إلى إحياء نهر القادسية القديم الذي كان يتفرع من الضفة اليمنى للقاطول الأعلى ، من موضع يبعد عن صدره بثلاثين كيلومتراً ، وينتهي عند منطقة (المشرحات )[٥] وهي تقع شمال شرقي سور القادسية على الضفة اليسرى لمجرى القائم (نهر أبي الجند ) وعلى بعد ستة كيلو مترات تقريبا من صدر المجرى المذكور [٦] فيخترق المنطقة المذكورة ويرويها. وقد كان نهر نيزك ينتهي عند البركة التي أنشأها المتوكل على الله في هذا المنتزه . ولكي يؤمن استمرار تدفق المياه في النهر

---

(١) القائم : هو نهر أبا الجند وحفره الرشيد وسمي أبا الجند لكثرة ما كان يسقى من الأراضي ، وجعله لأرزاق الجند . ياقوت الحموي : معجم البلدان . ٢٩٧/٤ .

(٢) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٢٣/١ - ٢٣٠ . ولا تزال الكهاريز التي كانت تمر من مدينة سامراء عامرة معظمها يقع تحت بيوت سامراء الحالية ويستعمل أهالي سامراء بعض هذه الكهاريز لصرف مياه الأمطار فيها أو صرف بعض المياه القذرة في بعض المحلات . نفس المرجع ، ٢٣٠/١.

(٣) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١١١/١ .

(٤) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٢٥/١ .

(٥) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١١١/١. المشرحات : يعرف المكان في الوقت الحالي باسم المشرحات وهو يقع على مسافة ستة كيلومترات تقريبًا من مدينة سامراء الحالية شرقًا . أحمد سوسة : ري سامراء . ١/ ٢٤ .

(٦) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٩٤/١.

الجديد أقيم ناظم على نهر القاطول ليرفع مناسيب المياه فيه ؛ حتى يتدفق إلى النهر المذكور الذي سمي بنهر نيزك ، وبذلك أمن إرواء منطقة الحير الجديد الواسع وحدائقه سيحا . وكانت تتفرع من نهر نيزك عدة فروع من ضفته الغربية لتسقي أراضي المطيرة ومنطقة بركوارا ، جنوبي سامراء [١] .

## ٤-البركة :

هناك اختلاف كبير بين الباحثين حول تحديد موقع البركة ، وتعددت الآراء و الأقوال ، حيث يذكر أحدهم أن البركة تقع في قصر الخلافة إلى الشمال الشرقي من باب العامة المطل على نهر دجلة وأطلق عليها تسمية بركة سامراء [٢] .

وذكر آخر أن البركة تقع إلى الشرق من مدخل قصر الخليفة بسامراء [٣] . و يوافقه الرأي أحد الباحثين حيث أشار أن البركة الحسناء تقع في الجهة الشرقية من دار العامة [٤] وفي مقال آخر له ذكر أن البركة تقع في الجانب الشمالي الغربي من قصر الخليفة المعتصم [٥] . ويرى آخر أن البركة الجعفرية تقع أمام قصر الحير في المشرحات [٦] .

والمشرحات هي المنطقة التي أنشأ(هارون الرشيد ) [٧] قصره فيها على قاطوله ، والمشرحات هو المكان الوحيد في منطقة القاطول الذي تجمع فيه الوسائل اللازمة لجعله لائقاً لأن يكون منتزهاً للخليفة ، فهو يقع بين النهرين ، القاطول الأعلى الكسروي وقاطول الرشيد الأسفل ، وقصر الرشيد هذا بقي على حاله في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) حتى جاء المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) فبنى (قصراً جديداً) [٨] مكانه وأنشأ أمام القصر الجديد

---

(١)أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١/١١١-١١٢ .
(٢) إسماعيل محمود السامرائي : " صيانة بركة سامراء لعام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م " ، سومر ، المجلد الثالث والخمسون ، الجزء ١و ٢ ،١٤٢٦-١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥-٢٠٠٦م ، ص ٣٧٧ .
(٣) حافظ حسين الحياني وحسين عبيد علي " البركة الدائرية داخل قصر الخليفة –سامراء صيانة وتنقيب " مجلة سومر ، المجلد الثامن والأربعون ، الجزء ١و ٢،١٤١٦-١٤١٧هـ/ ١٩٩٥-١٩٩٦م ، ص ٨٩ .
(٤) محمد رجب السامرائي : " سامراء أحدوثة الزمان في هاتيك الأيام " ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٣١ ، المحرم ١٤٢٥هـ-مارس ٢٠٠٤م ، ص ١٣-١٤ .
(٥) محمد رجب السامرائي : " سامراء مدينة وامعتصماه يُسر لرؤيتها الرائي " ، المجلة الثقافية ، رمضان –ذو القعدة ١٤١٦هـ ، كانون الثاني (يناير ) –نيسان (أبريل ) ١٩٩٦م ، عمان ، ص ١٩١ .
(٦) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢/٣٠٦ .
(٧) الرشيد : هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي أمير المؤمنين الرشيد ابن المهدي ابن المنصور كان شجاعاً كثير الحج والغزو وحج في خلافته ثماني حجج وقيل تسع وكان مولده سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م بمدينة الري وبويع له بمدينة السلام سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م وتوفي بطوس سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م وله ست وأربعون سنة وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً . صلاح الدين : فوات الوفيات ، ٤/٢٢٥
(٨) لقد ذكر الدكتور أحمد سوسة أن قصر المتوكل في الحير مستطيل الشكل يبلغ عرضه ١٢٥م وطوله ١٦٥م ومساحته ١٢٠ ألف متر مربع . أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢/٢٩٨ . ولقد أشرت إلى هذا القصر في مبحث القصور حيث ذكرتُه بمسمى قصر الساج وقد جعله الدكتور أحمد عبدالباقي ضمن أبنية المعتز بالله . أحمد

البركة الجعفرية ، كما أنشأ حير الحيوانات هناك ، ولإيصال المياه بصورة دائمة إلى القصر والحير أعاد تنظيم النهر الذي كان قد أوصله الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) إلى قصره في هذا الموضع ، وقد سمي النهر بنهر نيزك [١] . ولقد ذكر أحد الشعراء قصيدة يمدح فيها المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ويصف البركة الجعفرية [٢] .

يتضح لي من خلال العرض السابق ، أن هناك أكثر من بركة في سامراء ، فالبركة الأولى هي بركة قصر الخلافة أو ما يسمى بدار العامة ، وهناك البركة الجعفرية التي تغنى بها الشاعر ، واستطاع أحد الباحثين تحديد موقعها وذكر بأنها تقع في المشرحات .

## أولاً : بركة قصر الخلافة أو دار العامة :

تقع البركة إلى الشرق من مدخل قصر الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) باب العامة بسامراء ، ويرجح أنها من أعمال المتوكل على الله الذي تولى الحكم سنة ٢٣٢هـ /٨٤٧م الى ٢٤٧هـ/٨٦١م [٣] .

ولقد ذكرت سابقاً ، أثناء الحديث عن دار العامة أن هناك سردابين ، الأول الذي يسمى بهاوية السباع ، والسرداب الآخر يقع في القسم الشمالي من القصر في الجهة الشمالية الغربية للسرداب ،والجهة الشمالية الشرقية للإواوين ، وهو عبارة عن حفرة أكبر وأعمق من الحفرة الأولى (هاوية السباع ) محاطة ببناية مربعة الشكل كثيرة التقسيمات ، وفي وسط هذه الحفرة بركة ، وعلى الأرجح البركة الأولى كانت مسقفة والثانية مكشوفة ؛ وذلك لتستعمل الأولى في النهار، والثانية في الليل وهناك ما يدل على أن هاتين البركتين أنشئتا على عهد المتوكل ؛ نظراً لما لدينا من دلائل فالقناة التي كانت تمون البركتين المذكورتين بالماء هي القناة التي كانت تبدأ من نهر دجلة من فوق الدور ، وتنتهي في سامراء ، أنشئت على عهد المتوكل [٤] .

---

عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٨٧/١-١٨٨ . علما بأن الدكتور أحمد سوسة يعتقد بأن قصر المليح هو نفسه قصر الرشيد القديم على القاطول ثم جاء المتوكل فأعاد بناءه وأنشأ البركة وحير الحيوانات أمامه ثم أضاف إليه قصر الصبيح . أحمد سوسة : ري سامراء ، ٣٠٢/٢-٣٠٣ . على أية حال كما نرى هناك اختلاف وتناقض بين الباحثين حول القصر الذي بنيت أمامه البركة الجعفرية ، فهناك من يرى بأنه من أبنية المتوكل وهناك من يرى أنه من أبنية المعتز ، كذلك اختلاف حول مسمى القصر وكلها اعتقادات للباحثين الفضلاء ولم تثبت بدليل قاطع لكن ربما في المستقبل القريب قد تظهر لنا التنقيبات الأثرية في منطقة المشرحات الكثير من الحقائق التي يكتنفها الغموض .

(١) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٩٤/١-٢٩٦ .

(٢) ديوان البحتري ، ٢٤١٤/٤- ٢٤٢٠ .

(٣) حافظ حسين الحياني ، حسين عبيد علي " البركة الدائرية داخل قصر الخليفة –سامراء صيانة وتنقيب " مجلة سومر ، المجلد الثامن والأربعون ، الجزء ١ و ١٤١٦،٢-١٤١٧هـ/ ١٩٩٥-١٩٩٦م ، ص ٨٩ .

(٤) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٧٠/١ .

ويرى أحد الباحثين ، أن بركة هاوية السباع أو ما تسمى الحير هي بركة كان يستخدمها القادمون إلى دار الخلافة من عامة الناس ، لحين مقابلة الخليفة لقضاء حاجاتهم وحل مشاكلهم . وأن البركة الكبيرة هي لقضاء الخليفة وحاشيته والوفود الرسمية التي تفد إلى قصر الخلافة ساعات النهار ؛ وقت الظهيرة أو للاستمتاع بالراحة والسباحة والبرودة كما هو حال الحير [١] .

**التخطيط المعماري :**

تحتل البركة مساحة من الأرض تألفت من طابقين ، الطابق الأسفل في باطن الأرض بعد أن حفرت له مساحة في الأرض الصخرية ، أما الطابق الأعلى فقد بني فوق سطح الأرض ، يحيط به سور دعم بأبراج نصف دائرية.

يتوسط بناية البركة حوض ماء دائري تحت مستوى سطح الأرض غلفت أرضية الحوض وجدرانه بالمرمر؛ لمنع تسرب المياه إلى أبنية البركة والمتمثلة بقاعاته وممراته وخلواته وأواوينه كما وضعت في أسفل حافة جدران الحوض المرمرية أنابيب فخارية ، استخدمت لصيد الأسماك أو تكاثرها حيث عثر على هياكل عظمية لأسماك بداخلها .

يحيط بالحوض الدائري ممر مكشوف يفصل الحوض الدائري عن أبنية البركة ، أما أبنية البركة أي الطابق الأسفل فيها فتتألف من العديد من القاعات والغرف والممرات عددها عشرون قاعة ، وشغلت أركان بناية البركة وحدة بنائية ، مؤلفة من مجموعة غرف تمثل الحمامات ودورات المياه . و يغذي البركة بالمياه كهريز يقع في الجهة الشرقية للحوض يأخذ مياهه من (النهروان ) [٢] وبعد أن يعكر الماء ويتوسخ يخرج بكهريز ثاني يقع قبالة الكهريز الأول من الجهة الغربية ينصرف منه الماء إلى نهر دجلة [٣] .

**ثانياً : البركة الجعفرية [٤] :**

البركة في عيون البحتري حيث يقول :

يا مَن رَأى البِركَةَ الحَسناءَ رُؤيَتَها وَالآنِساتِ إِذا لاحَت مَغانيها

بِحَسبِها أَنَّها مِن فَضلِ رُتبَتِها تعَدُّ واحِدَةً وَالبَحرُ ثانيها

(١) إسماعيل محمود السامرائي : " صيانة بركة سامراء لعام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م " ، سومر ، المجلد الثالث والخمسون ، الجزء ١ و ٢، ١٤٢٦-١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥-٢٠٠٦م ، ص ٣٧٨ .
(٢) نهر النهروان : منبعث من جبال أرمينية ويمر باب صلوى ويسمى هناك ثامرا ويستمد من القراطيل ، فإذا صار بباب كسرى يسمى النهروان ، وينصب في دجلة في أسفل جبل . البكري : المسالك والممالك ، ٢٣٧/١ .
(٣) إسماعيل محمود السامرائي : " صيانة بركة سامراء لعام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م " ، سومر ، المجلد الثالث والخمسون ، الجزء ١و ٢ ، ١٤٢٦-١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، ص ٣٧٨ .
(٤) انظر صورة رقم (٣١) في الملاحق ص ٢٣٠.

كَأَنَّ جِنَّ سُلَيمانَ الَّذينَ وَلوا ... إِبداعَها فَأَدَقّوا في مَعانيها

فَلَو تَمُرُّ بِها بَلقيسُ عَن عُرُضٍ ... قالَت هِيَ الصَرحُ تَمثيلاً وَتَشبيها

تَنحَطُّ فيها وُفودُ الماءِ مُعجَلَةً ... كَالخَيلِ خارِجَةً مِن حَبلِ مُجريها

إِذا عَلَتها الصَبا أَبدَت لَها حُبُكاً ... مِثلَ الجَواشِنِ مَصقولاً حَواشيها

فَرَونَقُ الشَمسِ أَحياناً يُضاحِكُها ... وَرَيِّقُ الغَيثِ أَحياناً يُباكيها

إِذا النُجومُ تَراءَت في جَوانِبُها ... لَيلاً حَسِبتَ سَماءً رُكِّبَت فيها

لا يَبلُغُ السَمَكُ المَحصورُ غايَتَها ... لِبُعدِ ما بَينَ قاصيها وَدانيها

يَعُمنَ فيها بِأَوساطٍ مُجَنَّحَةٍ ... كَالطَيرِ تَنفُضُ في جَوٍّ خَوافيها

لَهُنَّ صَحنٌ رَحيبٌ في أَسافِلِها ... إِذا اِنحَطَطنَ وَبَهوٌ في أَعاليها

صورٌ إِلى صورَةِ الدُلفينِ يُؤنِسُها ... مِنهُ اِنزِواءٌ بِعَينَيهِ يُوازيها

تَغنَى بَسَاتِينُهَا القُصْوَى بِرُؤيَتِهَا ... عَنِ السّحَائِبِ، مُنْحَلاًّ عَزَاليهَا

وَزَادَها زينة مِنْ بَعْدِ رُتْبَتِهَا، ... أنّ اسْمَهُ حِيْنَ يُدْعَى من أسامِيهَا

مَحْفُوفَةٌ بِرِياضٍ، لا تَزَالُ تَرَى ... رِيشَ الطّوَاوِيسِ تَحكِيهِ وَتحكيهَا

وَدَكّتَينِ كَمِثْلِ الشِّعرَيَينِ غَدَتْ ... إحداهُمَا بإزَا الأخرَى تُسَامِيهَا

إذا مَسَاعي أمِيرِ المُؤمِنِينَ بَدَتْ ... للوَاصِفِينَ، فَلا وَصْفٌ يُدانِيهَا [1]

خلاصة وصف البحتري :

١-أن البركة كانت تسمى البركة الجعفرية ، نسبة إلى منشئها جعفر المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) وقد أطلق عليها البحتري اسم البركة الحسناء .

٢-أن البركة كانت على مسافة قريبة من دجلة ، وكانت محفوفة ببساتين ورياض ، تتناجى فيها الطواويس على أغصان الأشجار التي كانت في الحديقة .

٣-أن للبركة حوض واسع صحن رحيب في أسفلها ، وكان يطل على هذا الحوض نهر مرتفع .

٤-أن تمثالا للدلفين (دابة بحرية ) كان منصوباً على أحد جوانبها والأرجح أنه كان أمام الصحن

(١) ديوان البحتري ، كامل القصيدة ٤/٢٤١٤-٢٤٢١ .

٥-كانت في البركة دكتان محاطتان بالأشجار ، تقع الواحدة إزاء الأخرى ، كما كان هناك مغان (مقصورات ) [١] تطل على البركة .

٦-كان في البركة أسماك والأرجح أنها أسماك زينة ملونة .

٧-كان هناك قصر ملكي يطل على البركة [٢] .

**بقايا البركة :**

الآثار المتبقية منها تكون منخفض اصطناعي ، مربع الشكل ، ويحد المنخفض من الغرب والشرق تلان اصطناعيان مرتفعان يمتدان على طول الضلعين الجانبيين ، والظاهر أن أتربة هذين التلين حملت من حفريات البركة ؛ فتألف منها كتفان عاليان للمنخفض ؛ مما زاد في جمال منظر البركة وتنسيقها ، أما من جهة الشمال فيتوسطه نهر نيزك الذي ينحدر من الشمال ، وينتهي عنده بعد أن يخترق حديقة الحيوانات من وسطها .

وفي داخل البركة تقسيمات تتكون من أحواض متناسقة ، تمتد على عرض البركة بصورة متوازية كانت على ضفافها الأشجار المظللة . كما نجد في داخل البركة أيضاً دكات للجلوس تمتد على عرض البركة من الجانبين ( الجانب الغربي والجانب الشرقي ) عددها في الجانب الشرقي أربع وفي الجانب الغربي ست ، وأخيراً الصحن الواسع في أسفل البركة إلى الجنوب . ويشاهد في مدخل البركة من جهة الشمال نهر نيزك ، يتوسط البركة فيجري في وسطها ، والأحواض تتفرع من جانبيه حتى تنتهي إلى الصحن الأسفل .

ويشاهد أيضاً الصحن الواسع الذي في أسفل البركة ، وهو الصحن الذي أشار إليه البحتري ، مكونًا من حفرة عميقة ، كما يشاهد البهو الذي ذكره البحتري في أعالي الصحن من الجنوب ، وهو يقع أمام القصر بين البركة والقصر ، وهنالك أيضاً آثار المقصورات التي نوه عنها البحتري ، وهي تقع على الحد الشمالي للبهو ، فتشرف على الصحن الأسفل للبركة . ومن المهم أن نشير أخيراً إلى التنظيمات الخاصة بصرف المياه من البركة ، وهي التنظيمات التي كانت تحقق جريان المياه بالسرعة التي نوه عنها البحتري ، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا توفر مخرج ذو انحدار كبير يصرف مياه البركة إلى محل منخفض خارج حدود البركة . وهذه التنظيمات ، تتكون من كهريزين يخرجان من قعر البركة من حدها الجنوبي، فيسير أحدهما بموازاة الجانب الغربي لساحة التل جنوبي القصر ، مخترقاً قطيعة رجال حاشية القصر في تلك الجهة ، ثم ينصب في

(١) المغانى : جمع المغنى ، وهو المنزل الذي غنى به أهله أي أقاموا ثم ظعنوا . ويقصد بذلك المقاصيرا ، ديوان البحتري، هامش رقم ١١ ، ٢٤١٦/٤ .
(٢) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢/ ٣٠٩ .

الضفة اليسرى من نهر القائم ، ويسير الثاني بموازة الجانب الشرقي لساحة التل مخترقاً القطيعة التي في ذلك الجانب ثم ينصب في نهر القائم أيضاً [١] .

ومما يجدر الإشارة إليه بركة القصر الجعفري بالمتوكلية ، وقد أنشأ المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أمام قصره الجعفري بركة سميت باسمه أيضاً هي البركة الجعفرية التي اشتهرت بسعتها وجمال تنسيقها واعتبرت في يومها من عجائب الزمان [٢] .

**بركة القصر الجعفري :**

وتقع البركة في حفرة عميقة محاطة بأطلال القصر الجعفري ، التي تمتد إلى ضفة نهر دجلة من الغرب ، أما شكلها فكان مستطيلاً . ولصرف المياه الزائدة التي تتجمع في البركة أنشئت ثلاثة كهاريز تخرج من قعر البركة عند ضلعها الجنوبي ، و تتوحد بعد مسافه قليلة في كهريز واحد واسع يصب في دجلة .

ويظن البعض أن هذه البركة هي البركة المشهورة التي وصفها البحتري في أشعاره ، وهذا أبعد ما يمكن تصوره ، بدليل أن هذه البركة التي في القصر الجعفري لم يدخلها الماء في غير الشهرين شعبان ورمضان من سنة ٢٤٧هـ/٨٦٢م . وقد كان ذلك في موسم الشتاء ، أي في أوائل موسم الفيضان قبيل مقتل المتوكل وهجران المتوكلية ، بحيث لم يكن مجال للانتفاع بها في أي موسم من مواسم الصيف بعد إنشائها . وتدلنا كثرة الأطيان المتراكمة في قعرها أنها أهملت بعد دخول المياه اليها ؛ بدليل أن مياه الفيضان استمرت تدخل إليها دون أية مراقبة أو سيطرة فخلفت هذه الأطيان الهائلة . أما بركة البحتري فقد تم تعيين مكانها على القاطول جنوبي سامراء (المشرحات ) وهي من دون أي شك جزء من أعمال المتوكل في تلك المنطقة قبل أن ينتقل إلى المتوكلية [٣] .

**النهر الجعفري :**

ورد ذكر النهر الجعفري عند المؤرخين المسلمين ، حيث ذكر أحد المؤرخين أن المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)،عند بناء الماحوزة (المتوكلية) سنة ٢٤٥هـ/٨٦٤م أمر بحفر نهر " وقدر للنهر من النفقة مئتي ألف دينار ، وصير النفقة إلى دليل يعقوب النصراني كاتب بغا في ذي الحجة من سنة خمس وأربعين ومئتين ، وألقى في حفر النهر اثني عشر ألف رجل

(١) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢/٣١٠-٣١١ .
(٢) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١/١٦٧ .
(٣) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢/٣٣٧- ٣٣٨ .

يعملون فيه ، فلم يزل دليل يعتمل فيه ، ويحمل المال بعد المال ويقسم عامته في الكتاب ، حتى قتل المتوكل ، فبطل النهر ، وأخربت الجعفرية ، ونقضت ولم يتم أمر النهر " [١]

وروى آخر عنه أن " النهر لم يتم أمره ، ولم يجر الماء فيه إلا جريانًا ضعيفا لم يكن له اتصال ولا استقامة، على أنه قد أنفق عليه شبيها بألف ألف دينار، ولكن كان حفره صعبا جدا " [٢]

ويروى أيضاً أن المتوكل اشتق نهراً في الجعفرية " وقدره للدخول إلى الحيّز فمات قبل أن يتمّم، وحاول المنتصر تتميمه ، فلقصر أيامه لم يتمم ثمّ اختلف الأمر بعده فبطل، وكان المتوكل أنفق عليه سبعمئة ألف دينار " [٣] ، وورد أيضاً عن المتوكل على الله أنه حفر نهراً لمدينته ، يسقي ما حولها فقتل المتوكل ، فبطل حفر النهر ، وأخربت الجعفرية [٤] .

ونلاحظ في الروايات التاريخية السابقة أن هناك اتفاقًا بين المؤرخين حول أن النهر الجعفري بطل ولم يتم أمره بعد مقتل المتوكل على الله ، باستثناء مؤرخ واحد وهو من المعاصرين للمدينة سامراء ذكر أن النهر لم يتم أمره نتيجة أن الماء لم يجر فيه سوى جري ضعيفٍ وأن حفره كان صعباً جداً .

ولقد أورد أحد المؤرخين قصة فشل مشروع النهر، وهي موافقة تقريباً إلى ما ذكره المؤرخ السابق ذكره . سأذكر القصة بإيجاز : يروى أن (محمد وأحمد أبناء موسى بن شاكر ) [٥] كانا يكيدان إلى أي شخص يذكر أمامهما بالتقدم في المعرفة ، فدبرا مكيده إلى (سند بن علي )[٦] وباعدا بينه وبين الخليفة المتوكل على الله ، فسكن في مدينة السلام ، كذلك دبرا مكيدة إلى (الفيلسوف الكندي) [٧] مما أدى إلى غضب المتوكل عليه واستولى الأخوان على مكتبته ، ثم أسند

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢١٢/٩ .
(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٨ .
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٥/٣ .
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،١٦٢/٦ .
(٥) محمد وأحمد أبناء موسى بن شاكر المشهورين بالفضل والعلم والتصنيف في العلوم الرياضية . وسنفرد لهم ترجمة مفصله في المبحث الثالث الفصل الرابع .ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ٢٨٣ .
(٦) سند بن علي المنجم المأموني منجم فاضل خبير بتسيير النجوم وعمل آلات الأرصاد والإسطرلاب وكان واحد الفضلاء في وقته اتصل بخدمة المأمون وندبه المأمون إِلَى إصلاح آلات الرصد وأن يرصد بالشماسية ببغداد ففعل ذَلِكَ امتحن مواضع الكواكب وَلَمْ يتمم الرصد لأجل موت المأمون ولسند هَذَا زيج مشهور يعمل بِهِ المنجمون إِلَى زمننا هَذَا وهو الَّذِي بني الكنيسة الَّتِي فِي ظهر باب الشماسية فِي حريم دار معز الدولة وجعله المَأمون ممتحناً للأرصاد وكان يهوديا وأسلم على يد المأمون وله تصانيف في النجوم والحساب مشهورة . القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية –بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥ م ، ص ٦٥ .
(٧) الكندي : هو يعقوب بن إسحاق الكندي عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه أحمد وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جداً في جميع العلوم وكان عالم بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون

الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أمر النهر الجعفري إليهما فقاما بإسناده إلى ( أحمد بن كثير الفرغاني )[١] الذي عمل المقياس الجديد بمصر " فغلط في فوهة النهر المعروف بالجعفري وجعلها أخفض من سائره فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر " فلما شعر المتوكل بأن هناك خطأ ما في النهر أحضر سَنَد بن عَليّ، فلما عرفا محمد وأحمد أبناء موسى بذلك خشيا أن يفتضح أمرهما فذهبا إلى سَنَد بن عَليّ وطلبا منه ألّا يفتضح أمرهما ، فوافق مقابل أن يرد مكتبة الكندي إليه فأعاداها ، فقال لهم " الْخَطَأ فِي هَذَا النَّهر يسْتَتر أَرْبَعَة أشهر بِزِيَادَة دجلة وَقد أجمع الْحساب على أَن أَمِير الْمُؤمنِينَ لَا يبلغ هَذَا المدى ، وَأَنا أخبرهُ السَّاعَة أَنه لم يَقع مِنْكُمَا خطأ فِي هَذَا النَّهر ؛ إبْقَاء على أرواحكما فَإِن صدق المنجمون أفلتنا الثَّلَاثَة ، وَإِن كذبُوا وَجَازَت مدَّته حَتَّى تنقص دجلة وتنصب أوقع بِنَا ثلاثتنا ، فَشكر مُحَمَّد وَأحمد هَذَا القَوْل مِنْهُ واسترقهما بِهِ وَدخل على المتَوَكل فَقَالَ لَهُ مَا غَلطا وزادت دجلة وَجرى المَاء فِي النَّهر ، فاستتر حَاله وَقتل المتَوَكل بعد شَهْرَيْن وَسلم مُحَمَّد وَأحمد بعد شدَّة الْخَوْف مِمَّا توقعا " [٢]

ويظهر من هذا أن النهر الجعفري قد تم حفره ، وجرت فيه المياه في موسم الفيضان ، وذلك قبيل مقتل المتوكل على الله . وأن الخطأ الذي وقع فيه المهندسون ، هو عدم التأكد من مناسيب المياه في نهر دجلة في مختلف أيام السنة ، لكي يحفر مستوى النهر وفق ذلك ، بحيث إن صدر النهر جاء أعلى من مستوى المياه في دجلة في الظروف الاعتيادية فلا تجري فيه .

وأن الماء الذي جرى فيه إنما كان في موسم الفيضان إذا ارتفع فيه منسوبه ، فسهل إنسيابه إلى الجعفري ولكن لأمد قصير . ولا ينكر أن مجهودات عظيمة قد بذلت وأموالا طائلة قد أنفقت على النهر ، إذا استغرق العمل فيه قرابة سنة ونصف ؛ وذلك لصلابة الأرض التي يمر فيها ، مما لا يساعد على الحفر العميق . أما موضوع إجماع المنجمين على قرب نهاية أجل المتوكل على الله ، فأمر لا يخلو من أن تهديد القواد الأتراك باغتياله قد شاع بين الناس آنذاك ، وأن ظواهر الأمور تدل على رجحان كفة الأتراك وقرب تحقيق ذلك ، فاستغل المنجمون الأمر لإظهار براعتهم فادعوا أن حساباتهم تعطي تلك الدلالة [٣] .

**تخطيط النهر :**

---

والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم . وسنفرد له ترجمة مفصلة في المبحث الثالث الفصل الرابع . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ٢٨٦ .

(١) أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني ، أحد منجمي المأمون وصاحب المدخل إلى علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم وهو كتاب لطيف الجرم عظيم الفائدة . ( لم أجد معلومات وافية عنه ) القفطي : أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص٦٥ .

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

(٣) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٦٢/١-١٦٣ .

هناك من يعتقد بأن نشأة النهر ترجع إلى عهد الفرس أو الى ما قبل ذلك ، ثم جاء المتوكل فأعاد حفره . ويتفرع النهر الجعفري من الضفة اليسرى لنهر دجلة ، ويسير الجدول من الشمال إلى الجنوب محاذياً الضفة اليسرى لنهر دجلة من جهة الغرب ، وبعد أن يقطع مسافة عشرين كيلو متراً تقريبا في هذا الاتجاه ، ينحرف إلى الشرق قليلا فيحاذي سفوح المنطقة المرتفعة ، مبتعداً عن نهر دجلة الى مسافات تتراوح من خمسة كيلومترات ، إلى ستة فيكون أمام تكريت ومقابل الدور (دَوَّرَ تَكَرَّيْتُ) [١] ، وبعد أن يجتاز النهر الدور ويسير إلى مسافة كيلو متر ونصف كيلو متر في جنوبيها يصل إلى تل اصطناعي مرتفع يقع في وسط الجدول ويسمى تل البنات . وتل البنات ، هذا تل كبير يحيط الجدول من كل أطرافه ، حيث ينقسم الجدول في هذا المكان إلى فرعين ، الفرع الغربي يحيط بالتل من جهة الغرب ، والفرع الشرقي يحيط به من جهة الشرق ثم يعود الجدول فيتحد من جديد بالتقاء الفرعين بعد تحويطهما لموقع التل وجعله بشكل جزيرة يحيط بها النهر من كل جانب .

ونميل إلى الاعتقاد بأن التل المذكور من أعمال المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ، وقد أنشيء في نفس الوقت الذي حفر فيه النهر ، والأرجح أن الغاية التي أنشيء من أجلها هي نفس الغاية التي كان يستهدفها في تل العليق ، الذي أنشاه المتوكل شمال شرقي سامراء ؛ لتأمين تفرجة ورجال حاشيته من محل مرتفع على حلبة السباق التي أنشأها هناك . وبعد أن يجتاز الجدول تل البنات ، ينتهي إلى مجرى القاطول الكسروي عند (قنطرة الرصاصي ) [٢] ، وهناك يتشعب النهر إلى ثلاثة فروع ، فرعان يعبران من فوق القاطول على عبارتين تقع إحداهما شمالي قنطرة الرصاصي ، وتمتد الاخرى فوق قنطرة الرصاصي نفسها ، أما الفرع الثالث فينصب في مجرى القاطول ، وعلى هذا فقد أنشئ ناظم في صدره لتنظيم المياه التي تصرف إلى القاطول ، أما الفرعان اللذان يعبران مجرى القاطول فكانا ينتهيان إلى حوض أنشئ في الضفة اليمنى للقاطول لجمع مياه نهر الجعفري فيه ، ثم تحويلها إلى السواقي التي تنتهي إلى مدينة المتوكلية . فهناك فرع يتشعب من الحوض فيمد السواقي التي على جانبي الشارع الأعظم بالمياه ، كما أن هناك فرعاً آخر يتفرع من الحوض أيضاً فيسير غرباً بين سور المتوكلية والقاطول الكسروي ، وبعد أن تتشعب عدة فروع منه تتجه نحو مدينة المتوكلية ينتهي إلى بركة قصر الجعفري [٣] .

## عَبّارة الرصاصي :

(١)دور تكريت تقع بين سامرّا وتكريت . ( لم أجد معلومات كافية عنها ) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٨١/٢ .

(٢) قنطرة الرصاصي : سميت بذلك ربما لاستعمال الرصاص في بناء هذه القنطرة ولقد أنشئت في عهد كسرى أنوشروان . أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢٣٢/٢ .

(٣) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٣١٧/٢-٣٢١ .

كانت العبّارة التي أنشئت على قنطرة الرصاصي لعبور فرع النهر الجعفري ، تستعمل في نفس الوقت جسراً لعبور الناس والدواب أيضا . ويرجح أن الجعفري كان يجري وسط العبارة ، وعلى جانبيه ممران للسابلة والحيوانات ، ويبدو أن العبارة بقيت تستخدم جسراً للعبور بعد أن أهمل النهر الجعفري ، وكانت العبارة الشمالية ، أصغر وتقتصر على عبور فرع الجعفري عليها . ويلاحظ من الآثار المتبقية لقنطرة الرصاصي الأصلية أنها كانت تتألف من ثلاث دعامات ، وأن مجرى النهر كان يمر من تحت القنطرة بفتحتين [١] .

ومما يجدر الإشارة إليه أن العبارة بنيت بالآجر ومونة النور والرماد ، والأرجح أن حوض النهر الذي يمتد فوق العبارة كسي بطبقة من الرصاص للحيلولة دون نفوذ المياه إلى داخل البناء ، وتدل آثار الدعامات على أن البناء الإضافي في الجانب الغربي يتألف من ثلاث فتحات وأربع دعامات منها دعامة واحدة ملاصقة للدعامة الغربية للقنطرة الأصلية لحمل الطوق فوق الفتحات الجديدة ، وأن البناء في الجانب الشرقي يتكون من فتحتين وثلاث دعامات ؛ منها دعامة واحدة ملاصقة للدعامة الشرقية للقنطرة الأصلية على نفس الترتيب في الجانب الغربي [٢] .

(١) أحمد عبدالباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٦٠/١ .
(٢) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٣٣٤/٢-٣٣٥ .

## المبحث الثالث : دار السكة والصناعات والحِرف :

### دار السكة ( دار الضرب ) :

لقد وجد للمسكوكات - مع اختلاف أنواع معادنها من ذهب أو فضة أو نحاس - أماكن متخصصة وجهات معينة تتولى صناعتها وتشرف على إصدارها ، وضربها عملة تطرح للتداولات التجارية ، وهذه الأماكن والجهات اصطلح على تسميتها عند المختصين في دارسة المسكوكات وعلم (النميات ) [١] باسم دار الضرب أو دار السكة .

حيث اشتهر مصطلح دار الضرب في مشرق العالم الإسلامي ، وعرف مصطلح دار السكة في مغرب العالم الإسلامي ، والسكة أعم وأشمل من الضرب ؛ لأن كلمة سكة تحمل معنى النقود ، وهي تعني أيضاً الختم على العملة ، كما أنها اسم للطابع الذي تطبع به النقود ، وأطلقت كذلك على الوظيفة [٢] .

### أعمال دار السكة وجهازها الإداري والفني

**أعماله :**

لعل أهم أعمال دار السكة على الإطلاق هو ضرب العملات المتنوعة من الذهب والفضة والنحاس ، والمتعددة حسب الكم الذي تريده الدولة [٣] ، و" الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ، ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها " [٤] .

ومن أعمال دار السكة إنتاج الصنج ، والصنج عبارة عن أقراص مستديرة محددة الوزن ، وتحمل كتابات بارزة تشير إلى الخليفة أو الحاكم الذي أمر بصنعها ، واسم النقد الذي يعير عليها

---

(١) علم النميات : النميات جمع نمي وهي صنجة الميزان والفلوس والدراهم التي فيها رصاص ونحاس ، والنمي فلوس الرصاص بالرومية ، وعلم النميات هو العلم الذي يبحث في النقود والصنج والمكاييل . طلال شرف البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٤٣ .

(٢) طلال شرف البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٧٩ .

(٣) ضيف الله يحي الزهراني " دار السكة نشأتها أعمالها إدارتها " ، مجلة دارة الملك عبدالعزيز ، العدد الثاني ، السنة العشرون ، المحرم-صفر-ربيع الأول ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م ، ص ١٤ .

(٤) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م ، ص ٣٢٢ .

لضبط وزنه ويحمل بعضها آيات قرآنية تشير إلى الوفاء وعبارات دعائية للخليفة ، ومن مهام دار السكة أيضاً توفير مورد مالي إلى بيت المال [١] .

وقد حرصت دور السكة في أعمالها على متابعة وتنفيذ التطورات الناتجة عن الأحداث ، السياسة ، والتاريخية ، من نقوش على العملات وفق ما يصدر إليها من دار الخلافة ، ومن الوزراء من تعليمات وتوجيهات بشأن النصوص ، والهوامش ، والأسماء ، وشكل القطع ، وكتابة مكان الضرب عليها ، وسنة الضرب ، وما إلى ذلك من التغيرات المرتبطة بتغير الخلفاء والحكام والوزراء والولاة . [٢] .

**الجهاز الإداري والفني لدار السكة :**

نظراً لتعدد الوظائف والمهام التي كانت تقوم بها دار السكة فكان لابد من وجود جهاز إداري وفني يؤدي تلك المهام الموكلة إليها ، وهو يتألف من عدد من الموظفين ، لكل واحد منهم عمله الخاص ، يشرف عليهم جميعا ديوان الضرب .

ولقد كانت مهمة الجهاز الإداري تنحصر في الإشراف على دار السكة من خلال ديوان دار الضرب ، وكان الجهاز الإداري يتكون من الخلفاء والولاة والوزراء والقضاة ونواب القضاة وناظر دار الضرب أو متولي دار الضرب ، وكان يشرف على عدد من الموظفين [٣] ، وهو من أوكل إليه أعمال الإدارة داخل الدار ، وهو الرئيس الأعلى داخل الدار وله السلطة المباشرة على العمال والموظفين بالدار [٤] .

أما الجهاز الفني لدار الضرب : فالمنتسبون لهذا الجهاز من موظفي وعمال دار الضرب ، يختصون بكل ما يتعلق بصهر المعادن النفيسة والنحاس ، وتحديد عيارات الذهب والفضة ، ثم ختم السكة بقوالب الضرب ، وهي أهم الأعمال التي من أجلها أُنشئتْ دور الضرب [٥] .

**دار السكة في سامراء :**

أنشأ الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) دارًا لضرب النقود في سامراء ، عندما قام بنقل العاصمة من بغداد إلى سامراء [١] . وقد عثر على دينار ضرب في سامراء سنة

(١) ضيف الله يحي الزهراني " دار السكة نشأتها أعمالها إدارتها " ، ص ٢٤ .
(٢) طلال البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٨٦ .
(٣) ضيف الله يحي الزهراني " دار السكة نشأتها أعمالها إدارتها "، مجلة دارة الملك عبدالعزيز ، العدد الثاني ، السنة العشرون ، المحرم- صفر- ربيع الأول ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ٢٧-٢٨ .
(٤) طلال البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٩٩ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

٢٥٧هـ/٨٧١م في عهد الخليفة المعتمد بالله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م)[٢] . ومما ينبغي توضيحه هنا : هو أن وجود دينار مضروب في سامراء يدل دلالة واضحة على وجود دار سكة في سامراء ، إلا أنني لم أعثر في المصادر والمراجع - التي بين يدي - على أوصاف معماريه لهذه الدار توضح وحداته المعمارية وعناصره .

**المسكوكات العباسية خلال فترة الخلفاء الذين حكموا في سامراء [٣]**

**الدينار الذهبي :**

حدثت تطورات كبيرة في المسكوكات العباسية ، وأضيفت معلومات على النقود لم تكن موجودة ، لذلك لابد من الإشارة إلى المسكوكات في الفترة السابقة لعهد المعتصم بالله .

ففي عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ /٨١٣-٨٣٣م) حدثت إضافات جذرية ملحوظة ؛ حيث قام بإضافة أسماء مدن الضرب ، وأمر بإضافة هامش آخر حول هامش تاريخ الضرب وهو آية قرآنية نصها ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ [٤] وكذلك أمر بإكمال البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم ) [٥] ، وأما ظهر الدينار فقد أضيفت إليه مأثورات أخرى في عهد المأمون ، حيث أكملت الآية الخاصة بالرسالة المحمدية في الهامش ونصها :( محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون )[٦] فجملة [ولو كره المشركون] لم تكن موجودة قبل عصر المأمون [٧] .

ثم استمر ضرب الدينار العباسي على هذا النمط والنسق ، ولم تطرأ تطورات رئيسة ملحوظة يشار إليها سوى كتابة أسماء الوزراء والعمال والخلفاء الذين أمروا بسكها ونقش كناهم وألقابهم ووظائفهم عليها .

كما تشير بعض الدراسات والأبحاث عن وجود دنانير عليها صور حيوانية وإنسانية في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م).

---

(١) ضيف الله يحي الزهراني " دار السكة نشأتها أعمالها إدارتها " ، ص ١٠ .
(٢) انظر الى ملحق الجداول ص ٢٣٩.
(٣) انظر جدول المسكوكات التي ضربت في عهد خلفاء سامراء في الملاحق ص ٢٣٨-٢٣٩ .
(٤)القرآن الكريم : سورة الروم ، الآيات ٤- ٥
(٥) ضيف الله يحي الزهراني " دار السكة نشأتها أعمالها إدارتها " ، ص ٢٦ .
(٦) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ .القرآن الكريم : سورة التوبة ، آية ٣٣
(٧) طلال البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٤٥ .

واستمر الحال في الدنانير العباسية على ذلك النحو حتى عهود كل من الخلفاء : محمد المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)، وأحمد المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م)، ومحمد المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) ، والمهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) ، والمعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) ، ولم يتغير في الدنانير العباسية من الكتابات سوى أسماء الخلفاء و ولاة العهور وألقاب كل منهم التي كانت تضرب على الدنانير في كل عصر من العصور وفق رجالاته ؛ إضافة إلى تنوع تواريخ الضرب [١] .

**الدرهم الفضي :**

خلال عصري الخليفتين الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) والمتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ، حدث تطور على المسكوكات الفضية ، (الدراهم ) ، وهو اقتصارها على ذكر اسم الخليفة وحده دون ذكر عماله ، وهذه قاعدة وضع أساسها الخليفة المعتصم بالله للسكة العباسية منذ سنة ٢١٩هـ /٨٣٤م ، إلا أن بعض الخلفاء قد صحب اسمه باسم ابنه وولي عهده كما حدث سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م وما تلاها عندما عقد المتوكل البيعة لأبنائه الثلاثة ، وأقطع المعتز خراسان وما يضاف إليها ، وأضاف إليه خزن الأموال في جميع الآفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم [٢] .

**مسكوكات الصلة والهدايا :**

وجد نوع آخر من المسكوكات ضرب بأوزان وأحجام تختلف عن أوزان وأحجام المسكوكات الرائجة في التعامل التجاري بين الناس في المجتمع الإسلامي ، وهذه المسكوكات لم تخرج عن المعادن الخام المستخدمة في المسكوكات الرائجة ؛ أي أنها لم تخرج عن قاعدة الذهب والفضة في الدنانير والدراهم ، وهي مسكوكات ضربت في مناسبات خاصة وبنصوص وكتابات مغايرة للنصوص والكتابات التقليدية على المسكوكات الرائجة من دنانير ودراهم ، ويطلق على هذا النوع من المسكوكات لفظ مسكوكات الصلة والهدايا [٣] .

في عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أخذت هيبة الخلافة العباسية تتصدع ؛ لشدة وطأة التدخل التركي في شؤون إدارة الدولة من جانب ، والاتكاء على سياسة مالية أضعفت العملة في سوق التداول ، حيث كان الخليفة شديد الاهتمام بضرب آلاف النقود الخاصة ، أي الإمعان بسك نقود الصلة ، فهي إما لترضية حبيب ، نقش على وجهيها الشعر :

(١) طلال البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ٤٦-٤٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٦.
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٩

وجه (١) أُمَازِحُهَا فَتَغْضَبُ ثُمَّ تَرْضَى وَكُلٌّ فَعَآلِهَا حَسَنٍ جَمِيلِ

وجه (٢) فَإِنْ غَضِبَتْ فَأَحْسَنَّ ذِي دَلَالُ وَإِنْ رَضِيَتْ فَلَيْسَ لَهَا بَدِيلٌ

أو لتنثر يوم شربه على الندماء والحاشية ، أو ليصل فيها من أحب من شعراء أو غيرهم [١] . أيضاً ضرب الخليفة المنتصر بالله دراهم جميلة ، أعدها ليوم المهرجان وكتب عليها اسمه وبعض الأبيات الشعرية :

دِرْهَمٌ أَبْيَضُ مَلِيحُ المَعَانِي بِسُطُورِ مُبَيِّنَاتِ حَسَّانَ

صَاغَهُ الصَّائِغَ المُنَمَّقَ بِالحَسَنِ لِيُهْدِيَ صبيحة المِهْرَجَانَ

فِيهِ اِسْمُ الإمام - أَكْرَمَهُ اللهُ - وَوَقَّاهُ نَائِبَاتُ الزَّمَانِ [٢]

و يروى عن (قبيحة)[٣] أم المعتز بالله ، أنها تقدمت بضرب دراهم عليها " بركة من الله ، لأعذار أبي عبدالله المعتز بالله " فضرب له ألف ألف درهم [٤] .

كذلك يروى عن الخليفة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) بأنُه كان بمجلس غناء ودفع (دنانير الخريطة )[٥] إلى أحد المغنيين والندماء ، وهي مئة دينار فيها مئتان ، مكتوب على كل دينار منها : " ضرب هذا الدينار بالجوسق لخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله " [٦] .

**الصناعات :**

عندما أمر المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ببناء سامراء ، جعل أسواقها على غرار أسواق بَغْدَادُ حيث كتب في أشخاص أهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات ، وحمل من مِصْرُ من يجيد صناعة الورق وأقام لهم مصانع في سامراء لإنتاج القراطيس ؛ كما أمر بجلب الصناع الذين يجيدون صناعة الزجاج والخزف والحصر من البَصْرَةُ و الكُوفَةُ ، وجعل لهذه الصناعات سوقاً خاصاً بها بحيث إنه أقطع هؤلاء الصناع وأسرهم الأرض والبيوت ؛ حتى يستقروا فيها ويبدعوا في إنتاجهم ، وقد تتابعت هجرة الصناع والعمال إلى سامراء ؛ لأن الأعمار

(١) صادق شاكر محمود المخزومي : " النقود العربية الإسلامية بين التبعية والاستقلال (٤٤٧-٦٥٦هـ/ ١٠٥٥-١٢٥٨م " ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، النجف ، الإصدار ١١ ،١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م ، ص ١٥٦ .
(٢) طلال البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٧٢ .
(٣) قبيحة : هي أم المعتز بالله وكانت رومية فائقة الجمال فسميت قبيحة من أسماء الأضداد وتوفيت في ربيع الأول سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٨م بسامراء، وكان المعتمد قد أعادها إليها من مكة وأكرمها. الشابشتي : الديارات ، هامش رقم ١٩، ص ١٥٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، ٦/٢٤٤.
(٤) الشابشتي : الديارات ، ص ١٥٢-١٥٣ ؛ القاضي الرشيد ابن الزبير : الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ،[د.ط] ، [د.ن ] ، الكويت ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م ، ص ١١٦ .
(٥)الخريطة : مفرد الخرائط وهي كيس من آدم أو نسيج . الشابشتي : الديارات ، هامش رقم ٢٤ ، ص ١٦٨ .
(٦) الشابشتي : الديارات ، ص ١٦٨ .

تتابع في عهد الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) ، والمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) من بعده وكان انتقاء هؤلاء الصناع حراً غير مقيد ، وانحصر عملهم بحرفهم فلم يسهموا في الأحداث السياسية ولم يخلقوا مشاكل أمنية نظراً لازدهار الحياه المعاشية ، وقوة الخليفة القائمة على مكانة الخلافة المثبتة ، وعلى الجيش الموالي الذي لم تكن له صلة قوية بالكسبة والصناع من العناصر المدنية التي جاءت من بغداد والمناطق المجاورة لسامراء [١] .

فقد كانت أسواق هؤلاء الصناع تشتمل على حوانيت لبيع السلع ، وإصلاح ومعالجة بعضها كما قام الخليفة الواثق بالله بزيادة الأسواق والصناعات في سامراء [٢] .

حيث تم تصدير الفائض من بعض هذه الصناعات مثل صناعة (القاشاني )[٣] الذي تم تصديره إلى شمال إفريقيا [٤] .

## دور صناعة الخزف والفخار :

المقصود بالخزف هو " ما عمل من الطين وشُوي بالنار فصار فخاراً " [٥] .

صناعة الخزف الإسلامي المتطور قد بدأت في البصرة ، وربما شاركت الكوفة مدينة البصرة في بعض أنواع الخزف الجيد ، غير إن الثورة الحقيقة في هذا الصناعة لم تبدأ في الواقع إلا في حاضرة الخلافة العباسية الثانية سامراء ، فقد أظهرت الحفائر الواسعة التي جرت هناك عن اكتشاف ضروب جديدة ومختلفة من الفخار والخزف ، التي لم يسبق لها مثيل في جودة الصناعة وجمال الزخارف ، فبالإضافة إلى الخزف المبقع الذي اكتشفت لأول مرة نماذج منه في البصرة فقد ظهر منه في سامراء نوع جديد ، وهو تحزيز طينية الاناء بمختلف أنواع الرسوم النباتية وأشكال الحيوان والزخرفة الهندسية قبل أن يطلى بالتزجيج ، والذي عرف بالخزف المحزز تحت

---

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٥-٦٦ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٣٠١ ؛ فتحي يوسف الشواورة : تاريخ الدولة العباسية السياسي والحضاري (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) ، ط١ ، دار النشر الدولي ، الرياض ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م ، ص ٣٠٤-٣٠٥ .

(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٥ ؛ فتحي يوسف الشواورة : تاريخ الدولة العباسية السياسي والحضاري (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) ، ص ٣٠٤-٣٠٥ .

(٣) القاشاني : يطلق على الألواح الخزفية اسم القاشاني نسبة إلى مدينة قاشان في إيران لشهرتها بهذه الصناعة . خالد خليل حمودي الأعظمي : " خزف سامراء الإسلامي " ، سومر ، المجلد الثلاثون ، الجزء ١و ٢ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٢٢١ .

(٤)فتحي يوسف الشواورة : تاريخ الدولة العباسية السياسي والحضاري (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) ، ص ٣٠٥

(٥) ابن منظور : لسان العرب ، ٩/ ٦٧ .

التزجيج أو الدهان ، لقد ظهر هذا النوع من الخزف لأول مرة في سامراء كما يبدو ، ومنها انتقل إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي [١] .

ويظهر أن سامراء بعد تأسيسها أصبحت من المراكز المهمة لهذه الصناعة ، فقد عثر فيها على أنواع متعددة من الأواني والقطع الفخارية وعلى خزفيات متنوعة في أشكالها وألوانها ووجوه استعمالها ، وكانت بعض القطع من الخزف البراق ، وهي كسرات من صحون واللون الغالب فيها الأرجواني والقهوائي [٢] .

ومن أشهر أنواع الخزف التي ابتكرت في سامراء نوع أطلق عليه الخزف ذو البريق المعدني ، وكانت له أهمية كبيرة ، وقد صنعت من هذا الخزف الأواني والتحف المختلفة التي اتخذها الخلفاء والأمراء بدلا من الأواني المصنوعة من الذهب والفضة التي ينهى الدين الإسلامي عن استعمالها في الطعام أو الشراب .

وكانت المواد المستعملة في صناعة الخزف ذي البريق المعدني هي الأكاسيد المعدنية التالية :

١-أوكسيد الفضة : ينتج اللون الأصفر الذهبي ، وتعطي أملاح أوكسيد الفضة اللون الفضي .

٢-كلوريد الذهب : ينتج اللون الذهبي .

٣-أوكسيد النحاس : وينتج اللون الأصفر [٣] .

ومن أنواع الخزف الأخرى التي ظهرت لأول مرة في سامراء الخزف المعروف بالأزرق والأبيض ، ويتميز هذا الخزف بأن تكسى الآنية من جوانبها المختلفة بالتزجيج الأبيض المعتم ، ثم يعمد الخزاف بعد ذلك إلى تزيين السطح الأبيض بالتزجيج الأزرق .

وقد كشفت الحفائر عن الكثير من هذا النوع من الخزف تحمل بعضها كتابات تضم أسماء الصناع مثل عمل الأحمر ، عمل صالح ، عمل أبي خالد ، عمل كثير بن عبدالله ، ولا نعرف عن تاريخ هؤلاء الصناع إلا أسماءهم فقط [٤] .

## دور صناعة الزجاج :

(١) حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، [د.ط] ، [د.ن] ، بغداد ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ٣١٤/٩ .
(٢) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة في القرن الثالث الهجري ، ص ١٢٨- ١٢٩ .
(٣) خالد خليل حمودي الأعظمي : " خزف سامراء الإسلامي " ، سومر ، المجلد الثلاثون ، الجزء ١و ٢ ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٢١٤-٢١٧ .
(٤) حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، ٣١٥/٩ .

يعتبر عصر سامراء طفرة كبيرة في صناعة الزجاج ليس فقط على الصعيد المحلي للعراق ، بل على الصعيدين العربي والإسلامي . فخلال الحفائر الأثرية التي جرت في سامراء تم العثور على كميات كبيرة من الزجاجيات المختلفة والتي يرجع أغلبها إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي [١] .

ولوحظ في شرقي سور القادسية - وهي إحدى قرى سامراء - خرائب تكثر فيها كسر الزجاج ، وكتل الزجاج المنصهر ، والرماد ؛ مما يدل على وجود معامل كانت في هذا الموضع لصناعة الزجاج [٢] . وقد ذكر أحد المؤرخين بأن القادسية قرية كبيرة يعمل بها الزجاج ، وهذا يؤيد قوله [٣] . ويمكننا القول بشكل عام إن صناعة الزجاج في عصر سامراء قد قطعت مراحل جيدة في طريق التقدم ، ويعزى السبب في ذلك إلى الرفاه الاقتصادي الذي كان ينعم به آنذاك أهل سامراء والعراق وبقيه الأقاليم العربية الإسلامية في ظل الخلافة العباسية ، فكان أن ازداد الترف ومن ثم الإقبال على الكماليات ومنها الزجاجيات الجيدة والثمينة . ويبدو أن صناعة الزجاج استمرت في جنوب سامراء حتى بعد عودة الخلفاء بكرسي الخلافة إلى بغداد ، بدليل ما ذكره ياقوت الحموي المتوفي عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م عن معمل الزجاج الذي في القادسية الواقعة جنوب سامراء [٤] .

## ساعة سامراء الشمسية :

في سنة ١٣٩١هـ /١٩٧٢م كان عمال الهاتف بمدينة سامراء يقومون بأعمال الحفر ؛ لمد الأسلاك وفجأة ظهرت لهم لوحة شبه مربعة من الرخام العراقي تهشمت عند استخراجها حيث جلبت إلى المتحف العراقي ببغداد ، فتمت معالجتها مختبرياً ، وترميمها فكانت المفاجأة حينما ظهرت معالمها وما تحمله من خطوط وكتابات عربية وأنها تمثل ساعة شمسية .

وكانت عبارة عن لوحة مربعة الشكل تقريباً ، طولها ثمانون سنتمتراً وعرضها ستة وسبعون سنتمتراً ، وفي أعلى اللوحة سطر من كتابة عربية محفورة على اللوحة بشكل حز عميق ، قوامها عبارتان . تلك التي على الجهة اليمنى نصها ( ساعات زمنية لفرض أ د ) وعلى الجهة اليسرى عبارة : (صنعها علي بن عيسى ) ، وبأسفل ذلك خطوط نلاحظ فيها خطين رئيسين متقاطعين ومتعامدين يوضح أحدهما اتجاه الشمال حيث كتب في أعلاه كلمة (الشمال )وكتب في أسفله كلمة

(١) حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، ص ٣٥٥ .
(٢) أحمد عبدالباقي : معالم الحضارة في القرن الثالث الهجري ، ص ١٢٩ .
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٩٣/٤ .
(٤) حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، ٣٥٨/٩ .

(الجنوب) كما توجد على هذا الخط عبارة نصها ( خط نصف النهار ) ، أما الخط الثاني الذي يتقاطع معه فيوضح الجهتين الأخرتين حيث كتب على اليمين كلمة المشرق وعلى اليسار كلمة (المغرب ) .

ووردت عبارة (صنعها علي بن عيسى ) على ساعة سامراء ، ولَدَى البحث عن ترجمة هذا الصانع في المصادر الإسلامية وجدنا هذا الاسم يرد بكثرة ، لكننا لم نستطع أن نهتدي إلى أي واحد منهم قام بصناعة ساعة سامراء [١] ، إلا أنه من الممكن أن يكون صانعها هو علي بن عيسى تلميذ (عمر بن محمد المروروذي ) [٢] الذي عاش جده خالد بن عبدالملك المرو الروذي في بلاط المأمون (١٩٨-٢١٨هـ /٨١٣-٨٣٣م) مما ينبغي أن يكون علي بن عيسى قد عاش بعد خلافة المأمون ، ولما كان الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) قد نقل مركز الخلافة العباسية إلى مدينة سامراء التي بناها وانتقل إليها في سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م فمن المرجح أن يكون علي بن عيسى قد عاش في سامراء [٣] .

وهكذا يمكننا القول بأن ساعة سامراء الشمسية قد صنعت - على الأقل - في أواسط القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي . وعلى هذا فهي أقدم ساعة من نوعها تعود إلى العصر الإسلامي ، واكتشفت في عاصمة العباسيين سامراء وعليها اسم صانعها ، ولذلك تعد مفخرة من مفاخر الحضارة العربية الإسلامية [٤] .

ونستخلص مما سبق أن سامراء منذ تأسيسها شهدت صناعات عديدة بسبب إجراءات الخلفاء التي تتلخص فيما يلي :

١-منذ تخطيط المدينة أفردت أسواق للحرفيين والصناع .

٢-تم جلب أصحاب هذه الحرف والصناعات من مختلف الأقاليم .

---

(١) خالد خليل حمودي : " ساعة سامراء الشمسية " ، مجلة سومر ، المجلد الخامس والأربعون ، الجزء ١و ٢ ،١٤٠٨هـ-١٤٠٩هـ / ١٩٨٧-١٩٨٨، ص ٣٠٤-٣٠٦ .

(٢) المروالروذي :هو عمر بن محمد بن خالد بن عبدالجبار بن عبدالملك المرو الروذي لهُ زيج مختصر على المذهب الذي ظهر على يدي جده خالد بن عبدالملك المرو الروذي المتولي للرصد المأموني هو وسند بن علي وكان عمر هذا أيضاً من أصاب الأرصاد ولهُ من الكتب كتاب تعديل الكواكب وكتاب صناعة الإسطرلاب المسطح . القفطي : أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص ١٨٥-١٨٦ .

(٣) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي : الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، ص ٣٤٤ ؛ خالد خليل حمودي : " ساعة سامراء الشمسية " ، مجلة سومر ، المجلد الخامس والأربعون ، الجزء ١و ٢ ، ١٤٠٨هـ-١٤٠٩هـ/ ١٩٨٧-١٩٨٨، ص ٣٠٦ .

(٤) خالد خليل حمودي : " ساعة سامراء الشمسية " ، مجلة سومر ، المجلد الخامس والأربعون ، الجزء ١و ٢ ، ١٤٠٨هـ-١٤٠٩هـ/ ١٩٨٧-١٩٨٨، ، ص ٣٠٦ .

٣-اهتم الخلفاء بتوفير سبل الراحة لهؤلاء الحرفيين ؛ حتى يبدعوا في إنتاج السلع من حيث إقطاعهم الأراضي والبيوت في أحياء خاصة بهم .

٤-قام هؤلاء الحرفيون بتطوير صناعاتهم وسلعهم في المقام الأول ، ولم يشتركوا في الأحداث السياسية والقلاقل التي حدثت أيامهم [١] .

(١) فتحي يوسف الشواورة : تاريخ الدولة العباسية السياسي والحضاري (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) ، ص ٣٠٥ .

# الفصل الرابع

## المنشآت الخدمية والحربية

- المبحث الأول : البيمارستانات والحمامات
- المبحث الثاني : الأوقاف والقطائع
- المبحث الثالث : المكتبات
- المبحث الرابع : الحدائق وميادين السباق
- المبحث الخامس : المنشآت الحربية

## المبحث الأول : البيمارستانات و الحمامات :

### مفهوم لفظ بيمارستان :

المارستان بفتح الراء تعني دار المرضى ، وأصله بيمارستان بكسر الباء وسكون الياء بعدها وكسر الراء ، حيث بيمار المقصود بها المريض وأُستان بالضم : المأوى[١] ، وبيمارستان جمعها بيمارستانات وهي المستشفى ، محل معد لإقامة المرضى فيه ومعالجتهم [٢] .

فالبيمارستان هو الاسم الذي اشتهر في بلاد المسلمين للدلالة على المستشفى ، وهي كلمة تعني دار المرضى أو دار الشفاء أو المصحة ، ثم عرفت بعد تخفيفها بالمارستان في بعض الدول العربية مثل مصر في العصر الحديث ، ثم استبدلت بكلمة مستشفى في مصر ؛ للدلالة على المكان الذي ينتجع فيه للصحة ، بينما أصبحت كلمة بيمارستان أو مارستان تستعمل للدلالة على بيت المجانين [٣] .

مما يستدعي التنويه له أن من خلال البحث في المصادر - التي بين يدي - لم أجد نصًا صريحًا يؤكد على وجود بيمارستانات في سامراء لكن ورد لدى اليعقوبي أثناء حديثه عن مدينة سامراء أن دار الطبيب بختيشوع تقع في سامراء [٤] . فربما استخدم الطبيب بختيشوع داره لمعالجة المرضى أو قد يكون جزءاً من هذا الدار بيمارستان لأنُه ليس من المنطق أن تكون مدينة كمدينة سامراء خالية من البيمارستانات ، وهي المدينة التي استمرت عاصمة للخلافة العباسية لأكثر من خمسين عامًا ، وظهر فيها أعلام ورواد الطب ، وما ستذكره الباحثة من تخطيط وتصميم معماري للمبنى البيمارستانات هو بالقياس على ما كانت عليه البيمارستانات في الفترة التاريخية السابقة للبناء مدينة سامراء ، وما ستفرده الباحثة من ذكر لبعض الأطباء في سامراء كان ضروريًا لبيان أن هؤلاء بما أن لديهم ذكر في سامراء ، وكانوا يعالجون الخلفاء وغيرهم ، فأمر طبيعي أن يكون هناك بيمارستانات أو دور منفصلة أو بداخل قصور الخلفاء ، يمارسون من خلالها مهام عملهم ولو لم تذكر المصادر ذلك .

### أنواعها

#### ١-البيمارستان المحمول :

---

(١) مرتضى الزبيدي : تاج العروس ، ٥٠٠/١٦ .
(٢) أحمد مختار عبدالحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢٧٤/١ .
(٣) عطية امراجع محمد عمر : بحث بعنوان " البيمارستانات والحمامات في بغداد في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م " ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب والعلوم ، الأبيار ، ص ٥ .
(٤) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٢ .

هو الذي ينقل من مكان إلى مكان ، بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب ، وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع ما يلزم للمرضى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمه وأشربه ولباس وأطباء وصيادلة [١] . ففي معركة عَمّورِيةُ شوهد بيمارستاناً عسكرياً ينقله البغال ، ومهمته معالجة المرضى [٢] .

**٢-البيمارستان الثابت :**

أي المستقر في مكان وبناء ثابت مشيد محدد المعالم لا يمكن نقله [٣] ، ولقد تبارى السلاطين والأمراء والوزراء والنساء من ذوي اليسار على تشييدها ووقف الأوقاف للإنفاق عليها ، وتنظيم العمل بها ؛ ليستفيد بها كافة أفراد الشعب من الأغنياء والفقراء ، والصغار والكبار ، مسلمين وغير مسلمين ، عرباً أو غير عرب ، وبالتالي أصبح في كل مدينة كبيرة من مدن الدولة العباسية بيمارستان عام واحد على الأقل للعناية بالمرضى [٤] .

## تخطيط البيمارستانات الإسلامية وتصميمها المعماري :

كانت البيمارستانات مقسمة ومنظمة تنظيماً جيداً ، وتسير وفق نظام واحد محدد ومعروف في جميع الأمصار العربية الإسلامية وكان المبنى يتكون من الأقسام التالية [٥] :

**١-غرف المرضى :**

ينقسم البيمارستان إلى قسمين منفصلين ، القسم الأول للذكور والقسم الثاني للإناث ، وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلات وعدة ومشرفين وخدم وفراشين من الرجال والنساء ، وكانت قاعات البيمارستان فسيحة ، حسنة البناء ، وكان الماء فيها جارياً [٦] .

**٢-قاعات التدريس :**

---

(١) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . ص ١١

(٢) مؤمن أنيس عبد الله البابا : البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية ١-٦٥٦هـ/٦٢٢-١٢٥٨م ، رسالة ماجستير / كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص ٤٧ .

(٣) محمد هربود حمد العيساوي " الهيكل الإداري للمستشفيات (البيمارستانات ، دور الشفاء ) في الدولة العربية الإسلامية للفترة ١-٦٣٣م / ٦٥٦هـ - ١٣٥٨م دارسة تاريخية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٦ ، العدد ٢٣ ، السنة السادسة ، ١٤٣١هـ/كانون الأول ٢٠١٠م ، جامعة تكريت ، ص ١٢٧ .

(٤) عطية امراجع محمد عمر : بحث بعنوان " البيمارستانات والحمامات في بغداد في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م " ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب والعلوم ، الأبيار ، ص ٥ .

(٥) مازن صباح عبد الأمير الاعرجي : " البيمارستانات في العراق وطرق العلاج فيها بالعصر العباسي " ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد (٣٧) ، ٢٩ جمادى الأول ١٤٣٥هـ/٣٠ آذار ٢٠١٤م ، ص ٢١٨ .

(٦) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ص ١٨-١٩ .

احتوت البيمارستانات الإسلامية على قاعات ، خصصت لتدريس الطب وهو دليل على أنها لم تعد مكاناً للعلاج فحسب ، وإنما مكاناً لتعليم وتدريس فروع الطب ، ويتلقى الطلبة دروسهم في إيوانات خاصة مزودة بكتب الطب و الآلات والأدوات وكل وسائل الإيضاح الأخرى [١] .

**٣-(خزانة )[٢] الشراب :**

" كان فيها من أنواع الأشربة والمعاجين النفيسة والمربيات الفاخرة وأصناف الأدوية والعطريات الفائقة التي لا توجد إلا فيها " [٣] فخزانة الشراب هي الصيدلية في البيمارستان [٤] .

**الهيكل التنظيمي للبيمارستانات :**

الهيكل الإداري والتنظيمي للمستشفى كان وفق ما يلي :

١-ناظر البيمارستان (المستشفى ) وهو المدير ويكون تحت إدارته كل من :

أ-ناظر قاعة الكحالة (العيون) .

ب-ناظر قاعة التجبير (العظام).

ج-ناظر قاعة الباطنية.

وقد تم تقسيم الأقسام الباطنية إلى الأقسام التالية ولكل قسم ناظر (مدير) :

أولا : ناظر قسم المحمومين (الحمى ).

ثانيا : ناظر قسم المبرودين (المتخومين ).

ثالثا : ناظر قسم الممرورين (المجانين) [٥] .

وقد ذكر المؤرخون أن البيمارستانات كانت تحوي أطباء ومعالجين وخزان و وكلاء وناظرين [٦] . ويتضح من ذلك أن المعالجين الذين يقومون بعناية المرضى ، كما هم اليوم

---

(١) مازن صباح عبد الأمير الاعرجي : " البيمارستانات في العراق وطرق العلاج فيها بالعصر العباسي " ، ص ٢١٩ .

(٢) خزانةُ : اسم الموضع الذي يُخزن فيه الشيء . ابن منظور : لسان العرب ، ١٣٩/١٣ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ٥٤٦/٣ .

(٤) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ص ٢٠ .

(٥) محمد هربود حمد العيساوي " الهيكل الإداري للمستشفيات (البيمارستانات ، دور الشفاء ) في الدولة العربية الإسلامية للفترة ١-٦٣٣م / ٦٥٦هـ - ١٣٥٨م دراسة تاريخية " ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٦ ، العدد ٢٣ ، السنة السادسة ،١٤٣١هـ /كانون الأول ٢٠١٠م ، جامعة تكريت ، ص ١٢٦- ١٢٧ . الممرورين : هم قوم يلبسون الثياب المخرقة والممزقة ، ويحلقون لحاهم ، ويوهمون أنهم موسوسون وأن المرار غلب عليهم وينسبهم العامة إلى الجنون . الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قمحية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ٤٢٤/٣ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ١٤/ ٢٨٩ .

الممرضون ، وأما الخزان هم المسؤولين عن مخازن تخزن فيها المواد التي تخص المستشفى ، وكذلك البوابون فهم الأشخاص القائمون على أبواب الأقسام الداخلية والخارجية للمستشفى ، ويمكن القول بأن عملهم يطابق عمل الفراشين اليوم [١] .

**أعلام الطب في سامراء**

**١-سلموية بن بنان :**

كان طبيبًا فاضلًا وعالمًا بصناعة الطب في وقته ، خدم المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) وخص به حتى إن المعتصم لما مات سلموية قال : سألحق به لأنهُ كان يمسك حياتي ويدبر جسمي ، ولما ملك المعتصم في سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م اختار لنفسه سلمويه هذا وأكرمه .

وكان سلمويه قد اكتسب من خدمة الخلفاء سياسة اقترنت بعقله ، فحدث لهُ منها حسن الرأي والنظر في العواقب لنفسه ولغيره ممن يستنصحه [٢] ولقد كان نصرانياً حسن الاعتقاد في دينه كثير الخير محمود السيرة [٣] توفي قبل المعتصم بالله بعشرين شهرا ، وقد كانت وفاة المعتصم في ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م [٤] .

**٢-يوحنا بن ماسويه :**

كان نصرانياً (سريانياً ) [٥] في أيام هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) و ولاه الرشيد ، ترجمة الكتب القديمة ووضعه أمينا على الترجمة ، ورتب لهُ كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه وخدم الرشيد و(الأمين) [٦] والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ /٨١٣-٨٣٣م)ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) [٧] وتوفي سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م [١] .

---

(١) محمد هربود حمد العيساوي " الهيكل الإداري للمستشفيات (البيمارستانات ، دور الشفاء ) في الدولة العربية الإسلامية للفترة ١-٦٣٣م / ٦٥٦هـ - ١٣٥٨م دراسة تاريخية " ، ص ١٢٧ .

(٢) القفطي : أخبار العلماء في أخيار الحكماء ، ص ١٦٠-١٦١٦ .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٩١/١٥ .

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٣٥ .

(٥) السريان : مصطلحُ السريان مشتقُ من كلمة أسوريا والتي تطلق على منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط والسريان من الأقوام السامية القديمة التي سكنت بلاد الرافدين وكانت ديانتهم النصرانية . عباس سليم زيدان :" الثقافة السريانية ومراحل الأزدهار " ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، المجلد ٦ ، العدد ١٤ ، جامعة واسط ، كلية الآداب ، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م ، ص ٤٧.

(٦) الأمين : محمد بن هارون أمير المؤمنين أبو عبد الله الأمين ابن أمير المؤمنين الرشيد ابن المهدي كان ولي العهد بعد أبيه وكان من أحسن الشباب صورة ذا قوة مفرطة وشجاعة وأدب لكن سيء الرأي لا يصلح للإمارة ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م وعاش سبعا وعشرين سنة وآخر أمره خلع ثم آسر وقتل في المحرم سنة ١٩٩هـ/٨١٥م لأنه في سنة ١٩٥م هـ/ ٨١١م خلع المأمون أخاه وعقد الولاية لولده موسى وهو طفل . الصفدي: الوافي بالوفيات ، ٩١/٥-٩٢ .

(٧)القفطي : أخبار العلماء في أخيار الحكماء ، ص ٢٨٢ .

ولقد أخذ ابن ماسويه العلم عن الطبيب (جبرئيل بن بختيشوع ) [٢] بِبَغْدَادُ ، ثم ابتدأت نشاطاته الطبية على عهود خلفاء سامراء خاصة [٣] .

ولقد قدم ابن ماسويه خدماته الطبية لجيش الخلافة ، ولاسيما عسكر المعتصم بجانب زملائه من الأطباء الآخرين [٤] وقد ذكر أحد المؤرخين أنهُ عندما اعتل سلموية عاده المعتصم وبكى عنده " وقال تُشير علي بعدك بما يصلحني ، فقال سلموية يعز علي بك يا سيدي ولكن عليك بهذا الفضولي يوحنا بن ماسوية ، وإذا شكوت إليه شيئا فقد يصف فيه أوصافًا فإذا وصف فخذ أقلها أخلاطًا " [٥] .

اما مؤلفاته فقد كان حظ ابن ماسويه أحسن من غيره من المؤلفين المعاصرين ، فقد حفظ لنا الزمان نحو خمسة وثلاثين كتاباً ، فيما وُزعتْ تلك المخطوطات على خزائن الكتب المختلفة في العالم على أن هنالك ثمة مؤلفات تعدُ في طي الفقدان [٦] .

**٣-بختيشوع بن جبرئيل :**

هو بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع كان سريانيا نبيل القدر ، وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال مالم يبلغهُ أحد من سائر الأطباء الذين كانُوا في عصره وكان يضاهي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)في اللباس والفرش ، وكان محُمد بن عبدالملك الزيات وابن أبي داوُد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته فكانا يغريان الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م)عليه إذا خلوا به فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه ونفاه ، وعندما اعتل وبلغ الشدة في مرضه أنفذ من يحضر بختيشوع ، ومات الواثق قبل أن يوافي بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك في أيام المتوكل حتى بلغ في الجلالة والرفعة وكمال

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢٩/ ٣٠-٣١ .

(٢) هو جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس طبيب هارون الرشيد وجليسه وخليله يقال إن منزلته مازالت تقوى عند الرشيد حتى قال لأصحابه : من كانت له حاجة إلي فليخاطب بها جبرئيل فإني أفعل كل ما يسألني فيه ويطلب مني ولما توفي الرشيد خدم الأمين فلما ولي المأمون سجنه ثم أطلقه وأعاده إلى مكانته عند أبيه الرشيد ، فلم يزل إلى توفي سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م . من تصانيفه المدخل الى صناعة المنطق وكناس جمع فيه خلاصات ومجريات في الطب وله رسالة في المطعم و المشرب وكتاب في صنعة البخور الفهما للمأمون . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ١٨٧-٢٠١ ؛ الزركلي : الأعلام ، ٢ / ١١١

(٣) عبدالرزاق أحمد وادي السامرائي : " من أعلام الطب في سامراء " مجلة سر من رأى ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، السنة الثانية ، ١٤٢٧هـ/ حزيران ٢٠٠٦م ، جامعة تكريت ، سامراء ، ص ١٧.

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٤٨ ؛ عبدالرزاق أحمد وادي السامرائي : " من أعلام الطب في سامراء " ، ص ١٧.

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٣٤ .

(٦) عبدالرزاق أحمد وادي السامرائي : " من أعلام الطب في سامراء " مجلة سر من رأى ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، السنة الثانية ،١٤٢٧هـ/ حزيران ٢٠٠٦م ، جامعة تكريت ، سامراء ، ص ١٨.

المروءة ومباراة الخلفاء في الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والبذخ ، فحسده المتوكل وقبض عليه ووجه إلى مدينة السلام إلا أنه بعد ذلك عرض للمتوكل قولنج فاستحضره واعتذر إليه وعالجه وبرأ فأنعم عليه ورضى عنه وأعاد ما كان له إلا أنُه نكبه مرة أخرى ، ولما استخلف المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) رد بختيشوع إلى الخدمة وأحسن إليه إحساناً كثيراً ، ولما ورد الأمر إلى المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) جرى على حال المتوكل في أنسه بالأطباء وتقديمه إياهم وإحسانه إليهم ، وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدي بالله وتوفي سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م [١] .

**٤- حنين ابن إسحاق :**

أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي الطبيب المشهور ، كان إمام وقته في صناعة الطب ، وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة ، وهو الذي عرب كتاب إقليدس ، ونقله من لغة اليونان إلى اللغة العربية ، وكذلك كتاب المجسطي ، لهُ مصنفات مفيدة كثيرة في الطب وتوفي سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م [٢] . وقيل إن مولده كان سنة ١٩٤هـ/ ٨١٠م وتوفي في زمن المعتمد على الله سنة ٢٦هـ/٨٧٧م [٣] ، وكان ابنُهُ (إسحاقُ بن حنين) [٤] من كبار الأطباء أيضاً [٥] .

**٥-إسرائيل بن زكريا الطيفوري :**

متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما في صناعة الطب ، جليل القدر عند الخلفاء والملوك كثيري الاحترام له ، وكان مُختصاً بخدمة الفتح بن خاقان وله منهُ الأنعام الوافرة وكان المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) يرى لهُ كثيرا ويعتمد عليهِ ، وله عند المتوكل المنزلة المكينة [٦] .

**٦-يعقوب بن إسحاق الكندي :**

يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي ، أبو يوسف : فيلسوف العرب ، وأحد أبناء الملوك من (كندة) [٧] ، وكان عظيم المنزلة عند المأمون (١٩٨-٢١٨هـ /٨١٣-٨٣٣م) والمعتصم (٢١٨-

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٠١-٢٠٩ .
(٢) الصفدي : وفيات الأعيان ، ٢١٧/٢-٢١٨ .
(٣)ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٦٣ .
(٤) إسحاق بن حُنَين بن إسحاق، أبو يعقوب العبادي أوحد عصره في عِلْم الطِّبّ كأبيه. وكان يعرب الكُتُب اليونانية، وكان قد انقطع إلى الوزير أبي القاسم بن عُبَيْد الله، وقد ابتُلي بالفالج في أواخر عمره، ومات سنة ٢٩٨هـ/٩١١م . الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ،٩١٧/٦ .
(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٣٣/١٠ .
(٦) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٢٥. ( تاريخ ولادته ووفاته مجهول لدى المؤرخين المسلمين والباحثين)
(٧) دولة كندة : رد اغلب المؤرخين المسلمين كندة إلى أصل قحطاني وقالوا إنها قامت في بداية أمرها في شرقي اليمن وغربي حضرموت ثم احتدمت المنازعات بينها إلى تركت موطنها الأصلي ونزعت إلى الشمال وانتشرت

٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ، وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جدا في أكثر العلوم ، وهو شريف الأصل بصري وانتقل إلى بَغْدَادُ وهناك تأدب كان عالما بالطب والفلسفة وَعلم الْحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وَعلم النجوم ، لم يكن فِي الإسلام فيلسوف غَيره ، وله مؤلفات كثيرة فِي فنون من الْعلم وخدم الملوك فباشرهم بالأدب وترجم من كتب الفلسفة الْكثير وأوضح منها المشكل ، ولخص المستصعب وَبسط العويص [١] .

اختلفت الروايات حول سنة ولادة الكندي ووفاته وكذلك مكان ولادته ، وقيل ولد في الكُوفَةُ سنة ١٨٥هـ/٧٩٦م ومات منعزلًا في بَغْدَادُ حوالي سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م [٢] .

## مكانة الأطباء لدى خلفاء سامراء :

اختار المعتصم لنفسه سلمويه الطبيب وأكرامه إكرامًا كثيرا يفوق الوصف ، وكان يرد إلى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلموية ، وكل ما كان يرد على الأمراء والقواد من خروج أمر وتوقيع من حضرة أمير المؤمنين ، فبخط سلموية ولقد حظي بمكانة عظيمة حيث قال المعتصم عنه : " سلموية طبيبي أكبر عندي من قاضي القضاة لأن هذا يحكم في نفسي ، ونفسي أشرف من مالي وملكي ، ولما مرض سلمويه الطبيب أمر المعتصم ولده أن يعودهُ فعاده ، ثم قال : أنا أعلم وأتيقن أني لا أعيش بعده لأنه يُراعي حياتي ويدُبر جسمي " وكان المعتصم يسُميه أبي وعندما مات سلموية " امتنع المعتصم عن أكل الطعام ، يوم موته وأمر بأن تحضر جنازته الدار ويصلي عليه بالشمع والبخور على زي النصارى الكامل " [٣] .

وبهذا يتضح أن مكانة هذا الطبيب الذي وصف بالسيرة الحسنة المحمودة ووفرة العقل وجمال الرأي وكثرة الخير ، تجاوز حدود كونه مشرفا على صحة الخليفة [٤] .

وبعد وفاة سلموية بن بنان قرب الطبيب يوحنا بن ماسوية ، لكن يبدو أن هذا الطبيب كان غير موفق في علاج الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ، وأرجع المؤرخون وفاة المعتصم إلى سوء تدبير في معالجة المعتصم واختلافه عن طريقة سلفه في العلاج ، وبعد وفاة

---

كندة في أرض نجد وما في شمالها في القرن الخامس الميلادي . عبدالعزيز صالح : تاريخ شبة الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، [د.ط] ، مكتبة الأنجلو المصرية ، [د.م] ، [د.ت] ، ص ١٦٣-١٦٤ .

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٨٥-٢٨٦ .

(٢) طه جزاع " العقل والنفس عند فيلسوف العرب الأول الكندي" ، مجلة العلوم النفسية ، الإصدار ١٢ ، جامعة بغداد ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص ٩٨-٩٩ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٣٤.

(٤) وائل كليب مطلك : " مكانة الأطباء لدى الخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٥٠-٨٦١م) " ، مجلة سر من رأى ،المجلد ٧ ، العدد ٢٦ ، الجزء ١ ، السنة السابعة ،١٤٣٢هـ/ تموز ٢٠١١م ، ص ٩٢

الخليفة المعتصم التحق يوحنا لخدمة الخليفة الواثق ، ولمكانته لدى الخليفة الواثق كان يفاكهه في بعض المناسبات ، مستغلا دعابته وضيق صدره استفزازا له للحصول على أجوبة قاسية ولكن مضحكة [١] .

أما الطبيب بختيشوع بن جبرئيل فقد بلغ مكانةُ عظيمة في عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ، ومما يدل على لطف منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه لديه " دخل بختيشوع يومًا على المتوكل وهو جالس على سدة في وسط دار الخاصة ، فجلس بختيشوع على عادته معه على السدة وكان عليه دراعة ديباج رومي ، وكان قد انفتق ذيلها قليلًا فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ، ويبعث بذلك الفتق حتى بلغ إلى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضى أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعملون أن الموسوس يحتاج إلى الشد والقيادة ؟ قال بختيشوع إذا بلغ في فتق دراعه طبيبه إلى حد النيفق شددناه ، فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر لهُ في الوقت بخلع حسنة ومال جزيل "[٢] .

ومما يدل أيضًا على علو ورفعة مكانته لدى المتوكل ، حيث أمر المتوكل وزيره " وقاله لهُ اكتب في ضياع بختيشوع فإنها ضياعي وملكي ، فإن محله منا محل أرواحنا من أبداننا " [٣] .

ومن مظاهر إكرامه أيضًا أنه أصبح لثياب بختيشوع أثرها في عيون الناس ، وتبرهن على المبالغة في الإكرام والسخاء على الأطباء ، وتمنى حتى الخلفاء أن يبلسوا مثل هذه الثياب[٤] .وقد وردت إشاره لداره في سامراء ، حيث يذكر أن دار بختيشوع تقع في الشارع الثاني شارع أبي أحمد " أول هذا الشارع من المشرق دار بختيشوع المتطبب التي بناها في أيام المتوكل " [٥] .

وكان للطبيب إسرائيل بن زكريا الطيفوري مكانة عالية لدى المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ويروى " أن إسرائيل بن زكريا ابن الطيفوري وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير إذنه ، فافتدى غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل لهُ في السنة خمسين ألف درهم

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٦ ؛ وائل كليب مطلك : " مكانة الأطباء لدى الخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ / ٧٥٠-٨٦١م ) " ، مجلة سر من رأى ،المجلد ٧ ، العدد ٢٦ ، الجزء ١ ، السنة السابعة ،١٤٣٢هـ/ تموز ٢٠١١م ، ص ٩٣ .
(٢) القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٨٣ .
(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٠٧ .
(٤) بهجت كامل عبداللطيف : " مقام الأطباء عند الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م " ، المورد ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد ٤ ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م ، ص ٧٦ .
(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٦٢ .

وهبها لهُ وسجل لهُ عليها " وروي أيضًا " قال رأيت المتوكل وقد عاده يومًا وقد غشي عليه ، فصير يده تحت رأسه مخدة ثم قال للوزير يا عبدالله حياتي معلقة بحياته إن عدمته لا أعيش " [١]

وهذا بلا شك يدل على عظم مكانته لدى المتوكل ، فلقد جعله في مرتبة بختيشوع وعظم قدره ، وكان متى ركب إلى دار المتوكل ، يكون موكبه مثل موكب الأمراء وأجلاء القواد وبين يديه أصحاب المقارع وأقطعه المتوكل قطيعة بسامراء ، وأمر المتوكل بأن يدار بإسرائيل في جميع سامراء حتى يختار المكان الذي يريدهُ فركب حتى اختار من الحيز خمسين ألف ذراع ودفع إليه ثلاثمئة ألف درهم للنفقة عليه [٢] .

ويأتي على رأس قائمة الأطباء الذين أكرمهم الخليفة المتوكل على الله الطبيب حنين بن إسحاق الذي اختير في بادئ الأمر للترجمة ، و اؤتمن عليها .

ومن مظاهر تكريم الخليفة له أنه كان يلبس ( زنارا ) [٣] وبلغت مكانته عند الخليفة أنه لما استدعي في إحدى الليالي دفع المتوكل على الله للخادم الذي أهداه إلى محلة ثلاثين ألف درهم ، وقد حسده الطبيب بختيشوع بن جبرئيل على علو مكانته وعلمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل واحتال عليه بخديعة عند الخليفة وتم مكره ، عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه .

ويرجع السبب في علو منزلة حنين إلى علمه وحذاقته في الترجمة ، وصدقه مع الخليفة فقد روي أنه لما قوى أمر حنين وانتشر ذكره بين الأطباء ، واتصل خبره بالخليفة أمر بإحضاره فلما أحضر ، أقطع إقطاعات حسنة وقرر له جار جيد [٤] .

**والخلاصة التي نتوصل إليها مما سبق :**

إن الطب من الأركان الأساسية التي ارتكزت عليها الخلافة ، ولهذا اهتم الخلفاء العباسيون - بصورة عامة والمتوكل بصورة خاصة - بهذه الصناعة وأغدقوا على أطبائهم الأموال ، وأجزلوا لهم العطاء والمنح ، وقلدوهم المناصب العالية ؛ وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط وعلمائه ، وكان الجميع يرغبون منهم بالبذل والإكرام ؛ بغض النظر عن طوائفهم وشيعهم

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٢٥

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٣) الزنار للنصارى والجمع زنانيرُ وتزنر النصراني شد الزُنار على وسطه . الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ٢٥٦/١ .

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٦١-٢٦٢ ؛ بهجت كامل عبداللطيف : " مقام الأطباء عند الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م " ، المورد ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد ٤ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ص ٧٨ .

وأنسابهم ، وقد شهد جميع الأطباء على اختلاف مللهم ونحلهم عهداً عظيماً من الحرية والثقة والاطمئنان [١] .

**الحمامات :**

من المؤسسات الاجتماعية التي اشتهرت بها الحضارة الإسلامية الحمامات العامة ، التي كان يقصدها الناس ؛ بغية الاستحمام والتطهر ، ذلك أنه لم يكن مألوفا في العصور الوسطى أن يستحم الناس في بيوتهم ، ولقد دعا الإسلام إلى النظافة والطهارة في الجسم ، والملبس ، والسكن ، والطريق ، فالمسلم بطبيعة الحال لا يدخل الصلاة إلا بالطهارة والنظافة ، طهارة ونظافة الجسد والثوب والمكان ، الآيات القرآنية كثيرة ، والأحاديث النبوية متعددة ، وكلها توضح سبل الطهارة والنظافة و والوقاية من الأمراض ، وهي تدعو إلى الرعاية والثقافة الصحية [٢] .

وظهر في بعض دور مدينة سامراء وقصورها حمامات كانت معدة ومجهزة بأنابيب بعضها مصنوع من الآجر ، وبعضها الآخر مصنوع من القشاني الأزرق ، وبعضها من الرصاص ، وحجر للغسل والاستحمام [٣] .

يعتبر الحمام جزءاً مهمًا من الدار ، خاصة في سامراء ، المدينة التي كان فيها جماعة الخليفة المحيطون به ذات الغنى واليسر ، وظهر الاهتمام وتوفير كل أسباب الراحة في هذه المساكن ، ولقد كشفت لنا التنقيبات الأثرية في دار رقم (٢) في الشارع الأعظم بسامراء حماماً خاصاً مؤلفاً من ثلاثة أقسام ، ملاصقاً للدار الرئيسة التي تسكنها العائلة ، وفي الضلع الشمالية للقسم من الحمام ظهر ممر يفصل بينه السور الخارجي ، يؤدي إلى موقد ، وهذه الحجرة تميزت بوجود دكتين فيها ، وربما تكون حرارتها عالية ؛ لقربها من النار ولها باب في الضلع الغربية يؤدي إلى حجرة فيها دكة على الضلع الشمالية بارتفاع قليل عن مستوى الأرض . وحوض على الضلع الجنوبية قرب باب تفتح على الساحة الكبيرة ، وفي ضلعها الغربية باب آخر يؤدي إلى حجرة صغيرة ربما اتخذت منزعًا للملابس ؛ لوجود الدكك فيها من جهاتها الثلاث لوضع الملابس عليها ، والاستراحة بعد الاستحمام ، وعدم تعرض المستحم للهواء البارد مباشرة ، وربما تفتح بابًا منها تؤدي إلى حجرات أخرى لكي يرتبط الحمام بداخل الدار ، ولكن لم يجد الباحثون الأثريون هذا الباب للتخريب الحاصل على السور، واتخاذه ممراً للعبور إلى الجهة الواقعة خلف الدار .

---

(١) بهجت كامل عبداللطيف : " مقام الأطباء عند الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م "، ص ٨٧ .

(٢) عطية امراجع محمد عمر : بحث بعنوان " البيمارستانات والحمامات في بغداد في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م " ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب والعلوم الأبيار ، ص ١٩.

(٣) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العصر الإسلامي، ص ١٢٨- ١٢٩ .

تميز هذا الجزء بأنه كان مطلياً بالقار بارتفاع متر بالنسبة للجدران ، كما تدل بقاياها وكذلك الأرضية المرصوفة بالحجر والمطلية بالقار وفيها حفر تدل على مجاري المياه ، وبالإضافة إلى هذا الحمام الرئيسي ، هنالك في الوحدات البنائية الأخرى التي يسكنها الخدم والقائمون على إدارة شؤون هذه الدار حمامات أخرى تتكون من حجرة واحدة صغيرة فيها دكة . وأرضيتها مطلية بالقار ، كما تدل بقاياها ، ففي بيت الخدم في الحجرة بقايا مواد من القار ، ويخرج منها مجرى مائي يصب في بالوعة في وسط الساحة [١] .

كذلك كشفت التنقيبات الأثرية في الدار رقم (٤) في مدق الطبل حمامات عديدة ، حيث يوجد بكل وحدة سكنية حمام خاص ، فلقد كانت الدكك الموجودة فيها مطلية بطبقة من القار ، بالإضافة إلى قربها من البئر وتبليطها بالآجر ، ثم وجود أماكن لتصريف المياه منها إلى البالوعة الموجودة تحت أرضية الغرفة المجاورة لها [٢] .

وكشفت مديرية الآثار العراقية في قصر الحويصلات عددًا من الحمامات الخاصة والمراحيض [٣] ، كذلك عثرت على عدة حمامات ومراحيض في دور السكن ، وقد لوحظ بجانبها بالوعات منتظمة ، عمق البعض منها يزيد عن ثلاثة أمتار ، وقد شوهد في بعض الدور مجاري مياه متقنة الصنع [٤] .

إضافة إلى ما تقدم ، فقد زينت بعض قاعات الحمام ومقاصرها ببعض الزخارف والنقوش الملونة إذ عثر على بعض الرسوم الآدمية ، لبدن ورأس رجل وامرأة ومجموعة من الزخارف النباتية والهندسية ، وقطع لرؤوس بعض الحيوانات وطيور مختلفة [٥] وقيل إن زخرفة الحمامات لم تكن إسلامية ، ففي حمامات سامراء كانت الدرجات تزين بالصور بدلا من البلاط المختلف الألوان [٦] . ويستشف من ذلك أن بعض المسلمين قد زينوا الحمامات بالصور ؛ لتبعث في نفس المستحم الطمأنينة والراحة النفسية [٧] ، وإن كان ذلك مخالف للتعاليم الإسلامية الصحيحة [١] .

---

(١) ناهدة عبدالفتاح : " مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين " ، سومر ، المجلد الثالث والأربعون –الجزء ١و ٢ ، [د.ت] ، ص٤٣ .
(٢) قاسم راضي حنيق : " التنقيب والصيانة الآثارية في دار رقم (٤) مدق الطبل " ، سومر ، المجلد الرابع والأربعون ، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٥-١٩٨٦م ، ص ١٦١-١٦٥ .
(٣) مديرية الآثار العراقية : حفريات سامراء١٣٥٥-١٣٥٨هـ /١٩٣٦-١٩٣٩م ، ١ / ١٣ .
(٤) المرجع السابق ، ٣١/١
(٥) فريال مصطفى خضير: البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ١٢٩.
(٦) عطية امراجع محمد عمر : " البيمارستانات والحمامات في بغداد في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م " ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب والعلوم الأبيار ، ص ٢٣ .
(٧) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ١٢٩ .

ومما يستدعي التنويه له ورود اسم الكنيف لارتباطه بالحمام ، ويحتل إحدى زوايا البيت وهو محل قضاء الحاجة وله عدة أسماء ، فمنها بيت الخلاء ، وهو عبارة عن حفرة مستطيلة الشكل مشيدة بمصطبتين على كل جانب من جوانبها ونهايتها متصلة بمجرى يصب في حفرة تعرف باسم التنور ؛ لخزن الفضلات المتخلفة ، وكان هذا الكنيف يقام إما قرب الحمام أو في (المجاز) [٢] تحت الدرج [٣] .

فلقد وُجد في الوحدات السكنية الواقعة في مدق الطبل ، حيث بلطت أرضية القسم الموجود فيه الكنيف بمربعات الآجر ، التي غطت بالوعة يبلغ عمقها ثلاثة أمتار ، وتركت فتحة الكنيف تؤدي إليها [٤] . كذلك وجد في كل وحدة سكنية في الدار الواقعة في الشارع الأعظم مكاناً خاصاً لقضاء الحاجة [٥] .

(١) قال رسول الله - ﷺ -: " إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ " ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ » . صحيح مسلم ، كتاب اللباس و الزينة ، باب لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ ، رقم الحديث (٢١٠٧) ، ١٦٦٩/٣ .

(٢) المجاز : اسم مكان وهو مَعْبَر أو مَمَرّ . أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٤٢١/١ .

(٣) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ١٢٩-١٣٠ .

(٤) قاسم راضي حنيق : " التنقيب والصيانة الآثارية في دار رقم (٤) مدق الطبل " ، مجلة سومر ، المجلد الرابع والأربعون ،١٤٠٦-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٥ -١٩٨٦ م ، ص ١٦٥ .

(٥) ناهدة عبدالفتاح : " مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين " ، سومر ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء ١و ٢ ، [د.ت] ، ص٤٢-٤٣ .

## المبحث الثاني : الأوقاف و القطائع :

### معنى الوقف :

الوقف بمعنى الحَبْسُ : كل شيء وقفه صاحبه وقفاً محرماً لا يُباعُ ولا يورثُ من نخل أو كرم أو غيرها ، كأرض أو مستغل يحبس أصلُه وقفاً مؤبداً، وسبلُ ثمرته تقرباً إلى الله وعز وجل [١] .

فالوقف هو حبس مؤبد وموقت ، لمال للانتفاع المتكرر به أو بثمرته في وجه من وجوه البر العامة أو الخاصة . وهو صدقة جارية ما بقيت أو بقي أصلها ، سواء أكان هذا البقاء طبيعياً يحدده العمر الاقتصادي للمال الموقوف ، أم إرادياً يحدده نص الواقف وإرادته [٢] .

مما تجدر الإشارة إليه ، لم أجد في المصادر والمراجع – التي بين يدي - أوقاف للخلفاء العباسيين في مدينة سامراء ، بيد أن هناك بعض الإشارات التي تفيدنا بوجود بعض الأوقاف في مناطق أخرى كانت لبعض الخلفاء مثل المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) خلال فترة البحث ، فعلى سبيل المثال ورد في حوادث سنة ٢٢٣هـ/ ٨٣٨م أن الخليفة المعتصم ، جلس في دار العامة قبل خروجه لفتح عَمّورِيةُ ، وأحضر من أهل مدينة السلام قاضيها (عبدالرحمن بن إسحاق)[٣] و (شعيب بن سهل ) [٤] ، ومعهما ثلاثمئة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضياع ، فجعل ثلثا لولده ، وثلثا لله ، وثلثا لمواليه ثم عسكر بغربي دجلة ، وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى [٥] .

وقد أكد ذلك أحد المؤرخين أثناء حديثه عن فتح عَمّورِيةُ " وأحضر قضاة بغداد والشهود فأوقف ضياعاً ، ثلثها لله عز وجل ، وثلث لولده ، وثلث لمواليه " [٦] . وقد روى المؤرخون ما يفيد إنفاذ الخليفة المعتصم بالله لوقفه من وقته ، فيذكر حادثة جرت بعد استخلاف المتوكل ورد

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ٤٥/٦.
(٢) منذر قحف : الوقف الإسلامي تطوره إدارته تنميته ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦ م ، ص ٦٢ .
(٣) هو عبد الرحمن بن إسحاق ابن إبراهيم بن سلمة مولى بني ضبة وكان من أصحاب الرأي مترفاً جماعاً للمال ، ولقد تولى قضاء الرقة ثم قدم بغداد فولاه المأمون قضاء الجانب الغربي ثم عزل في صفر سنة ٢٢٨هـ/ ٨٤٣م في عهد الواثق بالله . وكيع ، أبو بكر محمد بن خلف حيان بن صدقه الضبي البغدادي: أخبار القضاء ، صححه وعلق وخرج أحاديثه : عبدالعزيز مصطفى المراغي ، ط٣ ، المكتبة التجاري الكبرى ، مصر ، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، ٢٨٢/٢-٢٨٣ .
(٤) شعيب بن سهل الرازي و قد جعل إليه الصلاة بالناس في مسجد الرصافة وكان يمتحن فوثبت العامة في سنة ٢٢٧هـ / ٨٤٢م فأحرقوا باب دار وانتهبوا منزله ، وأرادوا نفسه فهرب منهم ويلقب بالقاضي شعبويه وعاش إلى سنة ٢٤٦هـ/٨٦١م . المصدر السابق ، ٣/ ٢٧٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، ١١٤٩/٥.
(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩/ ٥٦ .
(٦) الأزدى ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم: تاريخ الموصل ، تحقيق : علي حبيبه ، [د.ط ] ، [د.ن] القاهرة ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م ، ص ٤٢٦ .

فيها ما يؤكد وجود بعض الضياع الموقوفة في (اليمامة ) [١] مما حبسه المعتصم في حياته كما أن الحادثة تعكس في الوقت نفسه التزام المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) بإنفاذ ما وقفه المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) [٢].

ولقد ذكر أحد المؤرخين العديد من الأوقاف على طريق الحجاج إلى مكة والمدينة ، منها بئر في (الخُزَيميَّة) [٣] تعود للواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) وهذا نص قوله " والواثقية عليها حوض " [٤] .

ولعل فيما أوردته دلالة على مدى التزام الخلفاء العباسيين خلال هذا العصر ، ومبلغ حرصهم على حبس ما يصلح أحوال أهل الطرق بالآبار والأحواض والبرك وغير ذلك مما يحتاج إليه أثناء اجتياز القوافل المناطق المقفرة الممتدة على طول طريق الحاج ، ويكون هناك دلالة على وجود أوقاف بسامراء ربما لم تحفظها لنا المصادر [٥] .

## الإقطاع

### معنى الإقطاع :

الإقطاع : أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً ، فتصير له ، رقبتها وتسمى تلك الأرضون : قطائع واحدتها : قطيعة [٦] . ولقد دأب الخلفاء المسلمون اقتداء بمنهج رسول الله - ﷺ - بمنح بعض الناس القطائع لكي يعمروها وينتفعوا بها [١] .

---

(١) اليمامة تقع ضمن زاوية منفرجة قاعدتها ملتقى الدهناء بالربع الخالي جنوباً وبرمال الساريات والثويرات شمالًا ، ومن الغرب مختلف فيها فالبعض يرى أن نجداً كلها من اليمامة والبعض يرى أنها تشمل في تحديدها جزءً من اليمن وجزءً من الحجاز وجزءً من البحرين والعراق والشام . عبد الرحمن بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، ط١ ، [د.ن] ، [د.م] ، ١٣٩٨هـ /١٩٨٧م ، ص ١٦ .

(٢) ورد في رواية الطبري بسنده أن مروان بن الجنوب الشاعر كان قد بعث بقصيدة إلى القاضي ابن أبي داود يمدحه فيها فلما صارت القصيدة إلى ابن أبي داود ذكرها للمتوكل فبعث في طلب مروان وكان باليمامة فحضر وامتدح المتوكل فاكرمه على ذلك وكان من ذلك أن المتوكل اقطعه ضيعة باليمامة فذكر لمروان أنها وقف من المعتصم ولا يجوز إقطاعها فذكر مروان ذلك للمتوكل فقال المتوكل فإني أقبلكها بدرهم في السنة مائة سنة فرد مروان أنه لا يجوز أن يؤدي درهم في الديوان فقال ابن المدبر فألف درهم فقال مروان : نعم فانفاذها المتوكل له ولعقبه . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩/٢٣١-٢٣٢ ؛ علي محمد الزهراني : نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الحضارة والنظم الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، هامش رقم ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٣) الخُزَيميَّة : بضم أوله وفتح ثانيه ، تصغير خزيمة ، منسوبة إلى خزيمة بنت خازم ، وهو منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الأجفر وقال قوم: بينه وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلا، وقيل: إنه الحزيمية بالحاء المهملة. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢ / ٣٧٠ .

(٤) الحربي ، إبراهيم بن إسحاق: المناسك وأماكن الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، [د.ط] ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م ، ص ٣٠٠ .

(٥) علي محمد الزهراني : نظام الوقف حتى نهاية العصر العباسي الأول ، ص ٣٢١ .

(٦) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ٨٦ .

**قطائع سامراء :**

أفرد المعتصم بالله قطائع الأتراك عن قطائع الناس جميعاً ، وجعلهم معزولين عنهم لا يختلطون بقوم من المولدين ولا يجاورهم إلا الفراغنة [٢] وكانت القطائع كالتالي :

١-قطيعة أشناس وأصحابه في الموضع المعروف بالكرخ ، وضَمّ إليه عددًا من القواد الأتراك ، والرجال ، وأمره المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) أن يبني المساجد والأسواق .

٢-قطيعة خاقان بن عرطوج وأصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني ، وأمر المعتصم بضم أصحابه ، ومنعهم من الاختلاط بالناس .

٣-قطيعة وصيفا وأصحابه مما يلي الحير .

٤-قطيعة لقوم آخرين من الأتراك فوق الكرخ وسماه الدور ، وبنى لهم في خلال الدور والقطائع المساجد والحمامات ، وجعل في كل موضع ، سويقة فيها عدة حوانيت للفاميين والقصابين ومن أشبههم ممن لابد لهم منه ولا غنى عنه .

٥-قطيعة الأفشين خيذر بن كاوس الأسروشني في آخر البناء ، مشرقاً على قدر فرسخين وسمى المعتصم الموضع بالمطيرة .

٦-قطيعة أصحاب الأسروشنية وغيرهم من المضمومين إليه حول داره ، وأمره أن يبني فيما هناك سويقة فيها حوانيت للتجار فيما لا بد منه ، ومساجد وحمامات .

٧-قطيعة (الحسن بن سهل ) [٣] بين آخر الأسواق وكان آخرها الجبل الذي صار فيه (خشبة بابك ) [٤] ، وبين المطيرة موضع قطيعة أفشين ، وليس في ذلك الموضع يومئذ شيء من العمارات ثم أحدقت العمارة به حتى صارت قطيعة الحسن بن سهل وسط سامراء ، ولقد جعلت الشوارع

---

(١) محمد إبراهيم عبد الجنابي : " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م " ، مجلة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١٢ ، ١٤٣٣هـ/كانون الأول ٢٠١٢ م ، ص ٢٧٩ .

(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٨-٥٩ .

(٣) الحسن بن سهل : هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي تولى وزارة المأمون بعد أخيه و لم يزل على وزارة المأمون إلى أن ثارت عليه المرة السوداء ، وكان سببها كثرة جزعه على أخيه لما قتل ، وغلبت عليه السوداء ، وكان سببها أنه مرض مرضاً شديداً فهاج به من مرضه تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت وكانت وفاته سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م في مستهل ذي الحجة ، وقيل ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م بمدينة سرخس وهي من بلاد خراسان . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٢/١٢٠-١٢٣ .

(٤) خشة بابك : هي المكان الذي صلبت فيه جثة بابك بعد أن وجه رأسه إلى خراسان ويبدو أن مكان الخشبة كان يعرف بـ (العقبة ) أو ( كنيسة بابك ) . أحمد سوسة : ري سامراء ، ١ / ٦٤ .

لقطائع قواد خراسان وأصحابهم من الجند والشاكرية ، وعن يمين الشوارع ويسارها الدروب فيها منازل الناس كافة .

٨-قطائع قواد خراسان وكانت تقع في الشارع الأعظم ، ومن هذه القطائع ، قطيعة (هاشم بن باينجور ) [١] وقطيعة (عجيف بن عنبسة ) [٢] ، وقطيعة (الحسن بن علي المأموني ) [٣] ، وقطيعة (هارون بن نعيم ) [٤] ، وقطيعة (حزام بن غالب ) [٥] ، وخلف قطيعة حزام الإصطبلات لدواب الخليفة الخاصة والعامة ، يتولاها حزام ويعقوب أخوه ، وقطيعة (مبارك المغربي ) [٦] ، وجبل (جعفر الخياط)[٧] ، وفيه كانت قطيعة جعفر ، ثم قطيعة أبي الوزير . ثم قطيعة (العباس بن علي المهدي ، ثم قطيعة عبد الوهاب بن علي بن المهدي ) [٨] ، وقطيعة (مسرور سمانة الخادم ) [٩] وإليه الخزائن . ثم قطيعة (قرقاس الخادم ) [١٠] وهو خراساني ، ثم قطيعة ( ثابت الخادم ) [١١] ، ثم قطيعة ( أبي الجعفاء ) [١٢] وسائر الخدم الكبار .

٩-قطائع قواد خراسان وأنسابهم من العرب ، ومن أهل (قُمُّ) [١٣] ، و (أَصبَهَانُ ) [١] ، و (قَزْوِينُ ) [٢] ، و ( الجبل ) [٣] ، و (أَذْرَبِيجَان ) [٤] يمنه في الجنوب مما يلي القبلة ، حيث تقع

---

(١) لم أقف على ترجمه له .
(٢) عجيف بن عنبسة : قائد كبير من القواد وقد وجه المعتصم بالله لحرب الزط وأنتصر عليهم ، فظفر منهم بخلق كثير ، وخرجوا إليه بالأمان على دمائهم وأموالهم فحملهم إلى بغداد وتوفي سنة ٢٢٣هـ/ ٨٣٨م . ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ٤٢/١١ ، ٨٥/١١ .
(٣) الحسن بن علي المأموني : ورد ذكره كقائد لدى الطبري في أكثر من موضع . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٣٢/٨-٤٣٣ ، ٤٨٣/٨ .
(٤) هارون بن نعيم ابن الوضاح القائد الخراساني ومن القواد الذين شاركوا بحرب الزط . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩/ ٨ .
(٥) لم أقف على ترجمه له .
(٦) لم أقف على ترجمة له .
(٧) جعفر الخياط : قائد من القواد وشارك في الواقعة التي وقعت بين أصحاب الأفشين واذين قائد بابك سنة ٢٢٢هـ/٦٣٧م . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٩/٩-٤٣ .
(٨) العباس وعبد الوهاب بن علي المهدي : لم أقف على ترجمة لهم إلا أنُه من المرجح أن يكونا من أبناء علي بن المهدي العباسي الخليفة الثالث للدولة العباسية واسمه علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ففي سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م عقد له المهدي العهد بعد أخيه موسى وسَمى هارون الرشيد وبايعه الناس ثم عقد من بعده لعلي بن المهدي وأمه أريطة بنت أبي العباس السفاح فلما صار الأمر إلى الرشيد بعد الهادي خلع علياً وعوضه عشرين ألف ألف درهم وتوفي علي المذكور سنة ١٨٠ هـ/٧٩٦م وكنيته أبو محمد . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٣٣/٢٢ .
(٩) يبدو أنهُ المسؤول عن خزائن الخلفاء في سامراء . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٥٤/٩-١٦١ .
(١٠) لم أقف على ترجمه له .
(١١) لم أقف على ترجمه له .
(١٢) لم أقف على ترجمه له .
(١٣) قُمُّ : بالضم ، وتشديد الميم ، وهي كلمة فارسية : مدينة تذكر مع قاشان في بلاد فارس وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها ، و أول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري ، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبردا ، وذكر بعضهم أن قم بين أصبهان وساوة . وهي كبيرة حسنة وأهلها كلهم شيعة إماميه وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٣هـ/٧٩٢م . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤/ ٣٩٧ .

تقع في الشارع الثاني ، شارع أبي أحمد . كذلك يقع في هذا الشارع قطيعة عمر ، وقطيعة الكتاب ، وسائر الناس ، وقطيعة أبي أحمد بن الرشيد في وسط الشارع ، وقطيعة ابن أبي دؤاد وقطيعة ( الفضل بن مروان ) [٥] ، وقطيعة محمد بن عبد الملك الزيات وقطيعة إبراهيم بن رياح ، ثم تتصل الإقطاعات في هذا الشارع ، إلى قطيعة بغا الصغير ، ثم قطيعة بغا الكبير ، ثم قطيعة ( سيما الدمشقي ) [٦] ، ثم قطيعة برمش ، ثم قطيعة وصيف القديمة ثم قطيعة إيتاخ .

١٠-قطائع الجند و الشاكرية وأخلاط الناس في الشارع الثالث ؛ شارع الحير الأول .

١١- قطائع الأتراك والفراغنة في الشارع الرابع ، شارع برغامش التركي ، فدروب الأتراك منفردة ، ودروب الفراغنة والأتراك في الدروب التي في القبلة ، والفراغنة بإزائهم بالدروب التي في ظهر القبلة كل درب بإزاء درب لا يخالطهم أحد من الناس . وآخر منازل الأتراك وقطائعهم قطائع الخزر مما يلي المشرق أول هذا الشارع من المطيرة عند قطائع الأفشين ، التي صارت لوصيف وأصحاب وصيف .

١٢-قطائع المغاربة وتقع في شارع الخليج حيث كان فيه قطائع المغاربة كلهم أو أكثرهم .

---

(١) أَصبَهَانُ : مدينة معروفة من بلاد فارس، سمّيت بذلك لأنّ أوّل من نزلها إصبهان بن فلّوج بن لمطى بن يافث، ونزل أخوه همذان، فسمّيت به، وقيل سمّيت إصبهان لأنّ إصبه بلسان الفرس: البلد، وهان الفرس، فمعناه بلد الفرسان؛ ولم يكن يحمل لواء الملك منهم إلّا من أهل إصبهان، لنجدتهم، وكانوا معروفين بالنّجدة والبأس والفروسية . البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ١٦٣/١.

(٢)قَزْوِينُ: ببلاد الديلم ، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً وهي ثغر الديلم وهي مدينة كبيرة مشهورة عامرة في فضاء من الأرض، طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والأشجار نزهة النواحي والأقطار، بنيت على وضع حسن لم يبن شيء من المدن مثلها. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٣٤ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٤٦٥ .

(٣) الجبل : المنطقة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس الكبرى في الشرق ، تعرف بإقليم الجبال . هدى جبير السفياني : الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي (٣٣٠هـ/٤٢٠هـ - ٩٤١م / ١٠٢٩م ) ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ، ص ٣.

(٤) أَذْرَبِيجَان : هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق وتلي كور أرمينية من جهة المغرب ، وتقع بين قهستان واران بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة وأهل أذربيجان مشهورون بالإكباب على العلم والاشتغال به . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٨٤ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٠ .

(٥) الفضل بن مروان : الوزير الكبير ، يكنى أبا العباس ، أصله من البردان ، وتنقلت به الأحوال إلى وزارة المعتصم ، وكان من البُلغاء ، وكان المعتصم كثير البذل ، فربما عطل منه الفضل فنفاه إلى السِّنِّ واستوزر ابن الزيات ، ثُم إنه سكن بعد سامراء توفي خاملاً سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م وأصله نصراني لعلهُ بلغ التسعين وقد خدم المأمون . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٩/ ٤٧٣.

(٦) سيما الدمشقي : من الخدم الذين اشتراهم المعتصم ، فأصحبت له حضوة عند المعتصم والواثق وكان أحسن تركي على وَجه الأرض في وقته وكان المعتصم لا يكاد يفارقه ولا يصبر عنه محبة له ووجدوا به . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٢٠/٩-١٣٨؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٣٩/١٦ ؛ محمد إبراهيم عبد الجنابي : " مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة (٢٢١هـ-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م) " مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١٢ ، ١٤٣٣هـ /كانون الأول ٢٠١٢م ، هامش رقم ٢٢٨، ص ٣٠٦.

١٣-قطائع مدينة المتوكلية ، حيث أقطع الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) فيها ، ولاة عهوده وسائر أولاده وقواده وكتابه ، وجنده ، والناس كافة [١] .

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٩-٦٧ .

## المبحث الثالث : المكتبات :

اهتم الخلفاء والسلاطين المسلمون بإقامة المكتبات العامة للناس ، وكانوا يتباهون بما يجمعون فيها من كتب مخطوطة ومنسوخة ، وينفقون عليها ببذخ شديد ؛ لتنميتها وتضمينها بالمخطوطات التي لا توجد في أي قطر سواها ، حتى يأتي الناس إليها من كل حدب وصوب ؛ للقراءة والاطلاع والنسخ ، فانتشرت خزائن الكتب في أقطار العالم الإسلامي ، كما كانت المكتبات الإسلامية تقام في أبنية جميلة تشرح صدور المترددين عليها ، كان بها حجرات متعددة ، تربط بينها أروقة فسيحة ، وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة على جدارن الحوائط ، خصصت بعض الأروقة للاطلاع ، وبعض الحجرات للنساخ والنسخ ، والبعض الآخر للدروس العلماء والمناظرات ، وكانت هذه المكتبات تؤثث بأفخر الأثاث ، وتفرش أرضيتها بالبسط والحصير حيث يجلس المطالعون ، وقد سُمح بالاستعارة الخارجية للعلماء والأعيان [١] .

ويشرف وقتها على المكتبة هيئة من المسؤولين ، أعلاهم أمين المكتبة ، أو خازن المكتبة ، ولم يكن عمل الخازن إدارياً فحسب ، بل كان علمياً وإدارياً في آن واحد ، ولهذا اختير لشغل مناصب خزانة المكتبة أو أمانتها جماعة من فحول العلماء ومشاهير الأدباء [٢] .

كان بكل مكتبة عدد من النساخين والمترجمين والمجلدين ، بالإضافة إلى عدد من المناولين الذين يحضرون الكتب للقارئ ، وقد أطلق عليهم اسم الخدم ؛ تمييزًا لهم عن الفراشين الذين يقومون بتنظيف فراش وأثاث المكتبة ، وزودت المكتبات الكبرى بكل ما يحتاج إليه الباحثون والمطالعون من أدوات كتابية ، مثل : الأقلام والأحبار والأوراق ، بل زودت أيضا بالمياه الباردة لراحة الباحثين والمراجعين والناسخين والمترجمين ، بل رتب فيها معلمون يدرسون للناس المعرفة والعلوم ، وكان يجتمع في هذه المكتبات صفوة العلماء والأدباء وتقام فيها الندوات والمناظرات [٣] .

### أنواع المكتبات أو الخزائن

**١-الخزائن عامة :**

---

(١) خالد عزب : التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية ، [د.ط] ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ١٢٨-١٣٠ .

(٢) محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبدالله الخطيب : لمحات في المكتبات والبحث والمصادر ، ط١٩ ، مؤسسة الرسالة ، [د.م] ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص ٧٥ .

(٣) خالد عزب : التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية ، ص ١٣٠ .

تعني المكتبات العامة وهي المؤسسات الثقافية التي يحفظ فيها التراث ، وهي من أهم الوسائل التي تعين على الارتقاء بالمعرفة ، وتكون محتوياتها في متناول كافة الناس على مختلف الطبقات والأجناس والثقافات [١] .

**٢-الخزائن الخاصة :**

كانت المكتبات الخاصة لازمة من لوازم بيوت كبار القوم ؛ إذ كانت غالية باهظة التكاليف ، وكان الواحد منهم يفخر باقتناء كتاب معين في فرع من فروع العلم ، كما يفخر باقتناء درة ثمينة ، أو جوهرة فريدة [٢] .

**أ-خزائن الخلفاء :**

أنشأها الخلفاء والأمراء والحكام من أجل أنفسهم ؛ بهدف عقد حلقات المناظرة ، والسمر ، والمحاضرات ، والعلوم المختلفة . وقد ازدهر هذا النوع من المكتبات لدى الحكام المحبين للأداب والعلوم ، وبعض هذه المكتبات كانت أبوابها مفتوحة للناس ، وبعضها كان مقصوراً على استعمال الخليفة ، أو الأمير وحاشيته . وكانت هذه المكتبات غنية بالكتب والمخطوطات النادرة ، لأن من يملكها سلطان أو خليفة يمتلك مالاً يمدها بكل نفيس [٣] .

**ب- خزائن الوزراء :**

كان قيام بعض الوزراء بتأسيس خزائن كتب خاصة بهم ؛ امتداداً لاهتمامهم بالعلم والأدب ، خاصة وأن بعضهم كان يعد من أدباء عصره البارزين ، فكان الواحد منهم بحاجة إلى خزانة كتب تعينه على ممارسة نشاطه العلمي [٤] . ومن خزائن الوزراء المشهورة في تلك الفترة (٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م) :

**١-خزانة محمد عبدالملك الزيات :**

(١) زينب عابد سويلم اللهيبي : أهم مظاهر الإسهامات التربوية للمكتبات في الحضارة الإسلامية خلال الدولة العباسية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، قسم التربية والمقارنة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص ٤٣ .
(٢) السيد رزق الطويل : مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث ، ط٢ ، مكتبة الأزهرية للتراث ،[د.م] ، [د.ت] ، ص ٤١ .
(٣) زينب عابد سويلم اللهيبي : أهم مظاهر الإسهامات التربوية للمكتبات في الحضارة الإسلامية خلال الدولة العباسية ، ص ٥٠ .
(٤) زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ١٩١ .

هو محمد بن عبدالملك بن أبان ، وكان الأخير رجلا من أهل جبل من قرية كان يقال لها (الدَّسْكَرَةُ) [١] يجلب الزيت إلى بَغْدَادُ من مواضعه وكان ابن عبد الملك شاعرا بليغا ، وزر لثلاثة خلفاء المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) ، وبعد أربعين يوما من وزارته للمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) نكبه وقتله في النكبة وتوفي سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م وله كتاب رسائل [٢] ، ويذكر أحد الباحثين أن مولده كان سنة ١٧٣هـ/ ٧٩٠م إلا أن ذلك لم يثبت لدى المؤرخين المسلمين [٣] .وقيل عنه إنه كان (زندقيًا )[٤] .

وكان ابن الزيات ممن أولى العلم والعلماء ، جُل عنايته واهتمامه [٥] ، وقد ذكر أنه : " كان يُقارب عطاؤه للنقلة والنساخ في كل شهر ألفي دينار، ونقل باسمه كتب عدة وكان أيضاً ممن نقلت لهُ الكتب اليونانية ، وترجمت باسمه جماعة من أكابر الأطباء " [٦] .

ومما يدل على امتلاك ابن الزيات خزانة : " قال الجاحظ : أردت الخروج إلى محمد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب (سيبويه ) [٧] ، فلما وصلت إليه قلت له : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث (الفراء) [٨] ، فقال : والله ما أهديت لي شيئاً أحب إلي منه . ورأيت في بعض التواريخ أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه ، أعلمه به قبل أحضاره ، فقال له ابن الزيات : أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء

---

(١) الدَّسْكَرَةُ : قرية مقابل جبّل وقيل مدينة فيما بين بغداد وبلاد خراسان ، وهي مدينة كبيرة بها قصر من بناء الأكاسرة له سور مشرف ، له باب واحد مما يلي المغرب ، وليس داخله بناء . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٥٥/٢ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٤٤ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص١٥٤ .

(٣) الزركلي : الأعلام ، ٢٤٨/٦ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ، ص ٤١١ . الزنديق : هو المُلحد الذي يقول بأزلية العالم وقيل هو الذي يبطن الكفر ويُظهر الإيمان . أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٠٠٠/٢

(٥) زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ١٩١

(٦) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٨٤ .

(٧) سيبويه : إمام النحو ، حجُة العرب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ، ثم البصري وقيل سمي سيبويه لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين بديع الحسن . وقد طلب الفقه والحديث مدة ، ثم أقبل على العربية ، فبرع وساد أهل العصر ، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يُدرك شأوُهُ فيه ، وقيل عاش اثنيتين وثلاثين سنة . وقيل : نحو الأربعين ولقد قيل بانهُ توفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م وهو الأصح وقيل سنة ١٨٨هـ/٨٠٤م . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٤٦/٧ .

(٨) الفراء : العلامةُ صاحبُ التصانيف أبو زكريا يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسديُ مولاهم الكوفي النحوي ، قيل عنه أمير المؤمنين في النحو وقيل عُرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام ومات بطريق الحج سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢هـ وله ثلاثُ وستون سنة و كان مولده تقريبا سنة ١٤٤هـ/ ٧٦٢م . المصدر السابق ، ٨/ ٢٩١-٢٩٢

ومقابلة (الكسائي) [١] وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ، يعني نفسه ، فقال ابن الزيات : هذه أجل نسخه توجد وأعزها ، فأحضرها إليه ، فسر بها ووقعت منه أجمل موقع " [٢] ، ومن غير المستبعد أن تكون الكتب التي ترجمت إلى العربية باسم ابن الزيات قد أودعت في هذه الخزانة [٣]

**٢-خزانة الفتح بن خاقان :**

الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج وزير المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) [٤] ، وكان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب من أولاد الملوك [٥] ، شاعراً فصيحاً مفوهاً محسناً موصوفاً بالشجاعة والكرم والرياسة ، وكان المتوكل لا يصبر عنه ، قدمه واستوزره وأمّره على الشام ، وأمر أن يستنيب عنه ، وللفتح أخبار في الجود والمكارم والظرف . " قال أبو العيناء : دخل المعتصم يوماً على خاقان يعوده ، فرى ابنه الفتح صغيراً لم يثغر ، فمازحه وقال : أيما أحسن دارنا أو داركم ؟ فقال الفتح : دارنا أحسن إذا كان أمير المؤمنين فيها ، فقال المعتصم : والله لا أبرح حتى أنثر عليه مئة ألف درهم " ولقد قتل هو و المتوكل معاً في مجلس أنس وكان ذلك سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م [٦] .

ولقد أنشأ الفتح بن خاقان في عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) خزانة الحكمة [٧] . ولقد جمعها علي بن يحي المنجم له ، لم ير أعظم منها كثرة وحسنا وكان يحضر داره فصحاء

(١) الكسائي : الإمام ، شيخ القراءة والعربية ، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي ، الملقب : بالكسائي ، لكساء أحرم فيه ، سافر في بادية الحجاز مدة للعربية وكان أعلم الناس في النحو و وأحدهم في الغريب وأوحد في علم القران وله عدة تصانيف منها : معاني القرآن وكتاب في القراءات وكتاب النوادر الكبير ومختصر في النحو وغير ذلك ، توفي سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٥م عن سبعين سنة و مولده كان تقريبا سنة ١١٩هـ/ ٧٣٦م. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٥٥٤/٧-٥٥٥ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٤٦٣/٣ .
(٣) زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ١٩٢
(٤) صلاح الدين : فوات الوفيات ، ٣/ ١٧٧ .
(٥) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٤٨ .
(٦) صلاح الدين : فوات الوفيات ، ٣ / ١٧٧ .
(٧) السجستاني ، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي ، ط١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، [د.م] ، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م ، ص ٢٦ .

الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين " قال (أبو هفان) [١] : ثلاثة لم أر قط ولا سمعت أحب إليهم من الكتب والعلوم ، الجاحظ والفتح بن خاقان و(إسماعيل بن إسحاق القاضي )[٢] ".

وقد كان يحضر لمجالسة المتوكل ، فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتابا من كمه أو خفه وقرأه في مجلس المتوكل ، إلى عودته إليه حتى في الخلاء . وله من الكتب كتاب البستان منسوب إليه والذي ألفه رجل يعرف (بمحمد بن عبد ربه) [٣] ويلقب برأس البغل ، كتاب اختلاف الملوك ، وكتاب الصيد والجارح ، و كتاب الروضة والزاهر [٤] .

**ج-خزائن العلماء والأدباء :**

من الطبيعي أن يكون للعلماء والأدباء خزائن كتب خاصة ، ولكن هناك خزائن للعلماء والأدباء اشتهرت في كتب التراث نظراً لحجمها ، أو اشتمالها على نفائس الكتب ، أو غير ذلك من الأمور التي لفتت انتباه مصنفي كتب التاريخ ، والتراجم ، والأدب ، غير أن ما ذكرته تلك المصادر لا تناسب مع ما هو في العراق ، من حيث انتشار خزائن الكتب ، إذ حجم التأليف يوحي بصورة أكثر بوجود العشرات من خزائن الكتب التي لم يرد لها ذكر في تلك المصادر ومن تلك الخزائن [٥] المعاصرة لخلفاء سامراء (٢٢١هـ-٢٧٩هـ/٨٣٦هـ-٨٩٢م ) :

**١-خزانة إسحاق بن إبراهيم الموصلي :**

إسحاق بن إبراهيم بن بهمن بن نسك أصله من فارس ، ولد إسحاق سنة ١٥٠هـ/٨٦٧م وتوفي سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م ، وكان عمره خمسا وثمانين سنة ، وكان إسحاق راوية للشعر والمآثر قد لقي فصحاء الأعراب من الرجال والنساء ، وكانوا إذا قدموا حضرة السلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك شاعرا حاذقا بصناعة الغناء ، مفننا في علوم كثيرة يرتزق من السلطان في عدة أعطيه لكماله وفضله ، وله من الكتب المصنفة الكثير التي تولى بنفسه تصنيفها [٦] .

---

(١) أبو هفان : عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان الخرنوبي الشاعر البصري نزيل بغداد كان شاعرا لغويا كثير الأخبار وله كتب وصنعة مشهورة مات سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧١م . العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر : لسان الميزان ،المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند ، ط٢ ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م ، ٢٤٩/٣-٢٥٠ .

(٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدى من أهل البصرة توفي سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م وكان مولده سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م ، وكان فاضلاً عالماً متفنناً فقهياً على مذهب مالك شرح مذهبه ولخصه واحتج لهُ وصنف المسند وكتباً عديدة في علوم القرآن . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٩/ ٥٦ .

(٣) لم أقف على ترجمه له .

(٤) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٤٨ .

(٥) زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ١٩٣

(٦) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٧٣-١٧٤.

فمن خزائن كتب الأدباء التي ذاعت شهرتها خزانة إسحاق ، وكان من أدباء عصره المكثرين في التأليف ، وقد أعان إسحاق على إنجاز مصنفاته خزانة كتبه الجليلة ، والتي كانت تضم مئات الكتب [١] .

ومما يدل على ذلك " قال (الأصمعي) [٢] : خرجت مع الرشيد [إلى الرَّقَّةُ] فلقيت إسحاق الموصلي بها : فقلت له : هل حملت شئيا من كتبك ؟ فقال : حملت ما خف ، فقلت : كم مقداره ؟ فقال : ثمانية عشر صندوقا ، فعجبت وقلت إذا كان هذا ما خف فكم يكون ما ثقل ؟ فقال : أضعاف ذلك " [٣] .

كذلك ما رواه أحد المؤرخين : " قال (أحمد بن يحي النحوي)[٤] : رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب سماعه ، ومارأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحاق ، ثم في منزل (ابن الأعرابي) " [٥] . وروى أيضاً " قال (عمر بن شبه)[٦] : ما رأيت مثل إسحاق بن إبراهيم قطّ ، قال : وسألته عما عنده من الكتب فقال عندي مئة (قمطر) " [٧] .

**٢-خزانة أحمد بن حنبل :**

---

(١) زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م) ، ص ١٩٤

(٢) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع المعروف بالأصمعي الباهلي، كان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب وهو من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد وكانت ولادته سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م وقيل ١٢٣هـ/٧٤١م وتوفي سنة ٢١٦هـ/٨٣١م وقيل ٢١٤هـ/ ٨٢٩م وقيل ٢١٥هـ/٨٣٠م وقيل ٢١٧هـ/ ٢٣٢م في البصرة وقيل بمرو . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣/ ١٧٠-١٧٥.

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ٥٩٥/٢ .

(٤) أحمد بن يحي النحوي : يعرف بثعلب وهو العلامة المحدث ، إمام النحو ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ، مولاهم البغدادي ، صاحب " الفصيح " والتصانيف ولد سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م وكان يقول : ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة ، ولما بلغت خمسا وعشرين سنة ما بقي علي مسألة للفراء ، وسمعت من القواريري مئة ألف حديث ، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م بسبب دابه صدمته فوقع في حفرة فمات منها . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٥/١١ .

(٥) القفطي: إنباه الرواة على أنباء النحاة ، ٢٥١/١ . ابن الأعرابي : أبو عبدالله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة ، وكان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها ، ناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة، وكان رأسا في كلام العرب وله تصانيف كثيرة منها كتاب النوادر وكتاب الأنواء ولد في الليلة التي مات فيها الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، وذلك في رجب سنة ١٥٠هـ/٧٦٨م على الصحيح و توفي في سامراء سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م وقيل ٢٣٠هـ/٨٤٥م والأول أصح . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣٠٦/٤-٣٠٨ .

(٦) عمر بن شبه : ابن عبدة بن زيد بن رائطة ، العلامة الأخباري الحافظ الحجة ، صاحب التصانيف ، أبو زيد ، النميري البصري النحوي ، نزيل بغداد ولد سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م كان ثقة عالما بالسير وأيام الناس ، وله تصانيف كثيرة . وكان قد نزل في آخر عمره بسامراء ، وتوفي بها سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م وكان قد جاوز التسعين . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٦٧/١٠ .

(٧) القفطي : إنباه الرواة على أنباء النحاة ، ٢٥٢/١ . قمطر : مايصانُ فيه الكتب ، وهو شبه سفط من قصب . مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ٤٧٢/١٣ .

أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيان بن عبدالله بن أنس بن عوف ابن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الإمام أبو عبدالله الشيباني .

ولد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م في ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر ، ولقد امتحنه الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) في مسألة القول بخلق القرآن ، وحبسه ، وكان مكثه في السجن منُذ أخذ وحُمل إلى أن ضرب وخلي عنه ثمانية وعشرين شهرا ، وعندما توفي الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) أحضره المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) وأكرمه وأطلق لهُ مالاً ، ولقد كانت وفاته يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م [١] . ولقد كان يملك أحمد بن حنبل خزانة كتب عامرة [٢] فلقد ذُكر : أن كتب أحمد يوم مات كانت اثني عشر (حملا) [٣] .

**٣-خزانة أبو حسان الزيادي :**

أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي ، كان قاضياً فاضلاً أديباً ناسبا جوادا كريما يعمل الكتب ، وتعمل له ، وكانت له خزانة حسنة ، ولقد توفي سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م ، وله سبع وثمانون سنة وأشهر، وله من الكتب كتاب معاني عروة بن الزبير و كتاب طبقات الشعراء وكتاب القاب الشعراء وكتاب الآباء والأمهات [٤] .

**٤-خزانة ( يعقوب بن إسحاق الكندي ) [٥] :**

ممن جمع خزانة كتب قيمة اشتهر بها واهتم بها كل الاهتمام ، الفيلسوف العربي الكندي الذي اهتم بجمع كتب الحكمة والفلسفة اليونانية وعلوم الأوائل [٦] .

والكندي من علماء الفترة الموسوعيين ، ويعد من أبرز علماء عصره في كثرة التأليف ، ولهذا كانت خزانة كتبه من الخزائن الغنية والزاخرة بالمصنفات في شتى العلوم والمعارف ، وقد تعرضت خزانة الكندي ، للاعتداء من قبل أبناء موسى بن شاكر في عهد الخليفة المتوكل ، وذلك

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٦/٢٢٥-٢٢٨ .
(٢) زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ١٩٥
(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٦/٢٢٦.حملا : أي ما يحملُ على الظهر . الرازي : مختار الصحاح ، ص ٨١
(٤) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٣٩-١٤٠
(٥) سبقت ترجمته في مبحث البيمارستانات ص ١٥٢-١٥٣ .
(٦) ربحي مصطفى عليان : المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٢٤ .

بأن دبروا على الكندي مكيدة أوغرت صدر المتوكل عليه ، فأمر بضربه ، واستغل محمد وأحمد أبناء موسى بن شاكر هذا الموقف ، ووجها إلى دار الكندي ، فأخذا كتبه بأسرها ، وأفرداها في خزانة سميت الكندية ، وعندما علم المتوكل بحقيقة الأمر ، أطلق الكندي ، وغضب على ابني موسى بن شاكر ، وأوكل أمرهما إلى سند بن علي للتحقيق في الخطأ الفادح الذي وقع فيه أبناء موسى بن شاكر في حفر النهر الجعفري وتوليتهم لهذه المهمة المهندس أحمد بن كثير الفرغاني . واستغل سند بن علي هذا الموقف وأخذ يهدد أبناء موسى بن شاكر إن لم يردوا كتب الكندي عليه بأن يذكرهم بسوء عند الخليفة المتوكل ، فتقدم محمد بن موسى وحمل الكتب إلى الكندي ، وأخذ خطة باستيفائها [١] .

**٥-خزانة حنين بن إسحاق [٢] :**

لقد تميزت خزانة حنين بن إسحاق عن غيرها من الخزائن الأخرى ، بأن صاحبها كان من أبرز مترجمي عصره ، فقد نقل حنين العديد من كتب التراث اليوناني في مختلف الفنون والمعارف ، لا سيما الطب والفلسفة ، ونقل لنفسه أيضاً ، ومن المؤكد أن لهذه النقولات - على الأقل - نسخاً مودعة في خزانة حنين ، وهذا يعطينا صورة مبدئية عن هذه الخزانة ، وما زخرت به عن غيرها ، باحتوائها على كتب التراث اليوناني في علوم مختلفة .

وقد وصلت يد الضياع إلى هذه الخزانة في أواخر حياة حنين ؛ إذ تعرض حنين لمحن عديدة في زمن المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ، وتدبير المؤامرات من قبلٍ أقرانه الأطباء ؛ حسداً على المكانة التي وصل إليها عند المتوكل [٣] . " وقال حنين بن إسحاق عن نفسه إن جميع ما قد كان يملكهُ من الكتب ذهب حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب واحد " [٤] .

**٦-خزانة بنو موسى :**

ثلاثة إخوة اشتهروا بالعناية التي بذلوا من أجلها أموالهم ؛ للحصول على كتب الحكمة ، فأرسلوا البعثات لا ستكشافها وترجمتها ، وهم محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر ، المعروفون باسم بني المنجم ، فيجب أن نعدهم في جملة أرباب خزائن الحكمة .

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٢٨٦-٢٨٧ ؛ زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ١٩٥-١٩٦.
(٢) سبق ترجمته في مبحث البيمارستانات ص ١٥٢ .
(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٦٤ ؛ زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ١٩٧.
(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٦٢ .

وبرغم أن جامعي الكتب هؤلاء كانوا يشتغلون معاً ، فلم يكن لديهم مكتبة مشتركة ، وكان كل منهم يقوم بمهمته منفرداً [١] .

وهؤلاء الاخوة ممن تناهوا في طلب العلوم القديمة ، وبذلوا فيها الرغائب ، وأتعبوا فيها نفوسهم وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها إليهم ، فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السني فأظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسية والحيل والحركات والموسيقى والنجوم [٢] . وكان أكبرهم وأجلهم أبو جعفر محمد وكان وافر الحظ من الهندسة والنجوم عالماً بإقليدس والمجسطي وجمع كتب النجوم والهندسة والعدد والمنطق [٣] ولقد توفي سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م [٤] .

وكان أحمد دون أخيه في العلم ، إلا صناعة الحيل فإنه قد فتح لهُ مالم يفتح مثله لأخيه محمد ، ولا لغيره من القدماء المتحققين بالحيل ، وكان الحسن - وهو الثالث - منفرداً بالهندسة ولهُ طبع عجيب فيها لا يدانيه احد علم كل ما علم بطبعه [٥] .

**٧-خزانة علي بن يحي المنجم :**

علي بن يحي بن أبي منصور المنجم ، أبو الحسن ، كان أبوه يحي أول من خدم من آل المنجم الخلفاء وإليه ينسبون ، وهو المنجم ، وأول من خدم المأمون (١٩٨-٢١٨هـ /٨١٣-٨٣٣م)، ونادم ابنه علي هذا المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) وكان من خواصه وندمائه والمتقدمين عنده ، وخصّ به وبمن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) ، وكان شاعرا راوية علامة إخباريا مات سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م . ودفن بسامراء في أواخر ايام المعتمد [٦] .

ومن الخزائن التي جمعت في وظيفتها بين الخزائن الخاصة والعامة خزانة علي بن يحي المنجم وكان علي ممن اشتهر بحب الكتب وجمعها ، ونقلت بإسمه العديد من الكتب إلى العربية ،

(١) يوسف العش : دُور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ، ترجمةُ عن الفرنسية : نزار أباظة ومحمد صباغ ، ط١ ، دارُ الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ٩١-٩٢ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٣٢ .
(٣) القفطي : أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص ٣٢٢.
(٤) ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٣٢ .
(٥) القفطي : أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص ٣٢٢.
(٦) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ٢٠٠٨/٥ .

كما ألفت بإسمه ايضاً العديد من المصنفات على ايدي العلماء والأدباء ، كرد فعل من قبلهم على اهتمامه بهم ، وتشجيعهم على العطاء العلمي [١] .

ولقد روي عن خزانته : " كان (بكَرْكَرُ) [٢] من نواحي القفص ضيعة نفيسة لعلي بن يحي المنجم ، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم ، والكتب مبذولة في ذلك لهم ، والصيانة مشتملة عليهم ، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحي ، فقدم (أبو معشر المنجم ) [٣] من خراسان يريد الحج وهو إذ ذاك لا يحسن كبير شي من النجوم ، فوصفت له الخزانة فمضى ورآها فهالة أمرها ، فأقام بها وأضرب عن الحج وتعلم فيها علم النجوم وأغرق فيه حتى الحد ، وكان ذلك آخر عهده بالحج وبالدين وبالإسلام أيضاً " [٤] .

تُظهر القصة هذه الخزانة في حقيقتها الواضحة ، إنها مكتبة وضعت تحت تصرف العلماء الذين كان يمكنهم أن يقيموا فيها وينالوا أجوراً مجزية [٥] .

(١) زيني طلال الحازمي : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ) ، ص ١٩٨ .

(٢) كَرْكَرُ : ناحية من بغداد منها القفص ، والقفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح، تنسب إليها الخمور والحانات الكثيرة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٥٣/٤ ، ٣٨٢ .

(٣) أبو معشر المنجم : أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور ، كان إمام وقته في فنه ، وله التصانيف المفيدة في علم النجامة ، منها المدخل والزيج والألوف وغير ذلك ويقال إنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الإصابة وضربه المستعين أسواطا لأنه أصاب في شيء خبره بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت وتوفي أبو معشر وقد جاوز المئة بواسط سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م. ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٣٨ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣٥٨/١-٣٥٩ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ٢٠١٤/٥ .

(٥) يوسف العش : دُور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ، ص ٨٩

## المبحث الرابع : الحدائق و ميادين السباق :

ارتبط توفير المياه بالمدن الإسلامية بوجود عنصر مهم بها وهو الحديقة ، ولقد بدأ تصميم حدائق خاصة ملحقة بالبيوت أو رياض ملحقة بالقصور وحدائق عامة تابعة للمساجد والمدارس والمباني العامة والميادين الموجودة في كل مدينة إسلامية .

فأهم خصائص المدينة في عصور الإسلام المزدهرة هي إنشاء شبكة من الحدائق تخللت أنحاءها ، لاسيما أن للحدائق أثرًا نفسيًا كبيرًا أكد عليه سبحانه وتعالى حيث يقول : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [1] ، وهو أثر هام يجب أن يدفع المسؤولين عن المدن الإسلامية للاهتمام بالحدائق ، سواء على مستوى المجاورة السكانية أو على مستوى الحي السكني أو على مستوى المدينة كلها ، وخاصة مع انتشار الأمراض النفسية في عصرنا الحاضر [2] .

ولقد قام الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) بإنشاء حديقة أو كما يطلق عليها حير للحيوانات تغنى بها الشاعر البحتري ، وكانت كالتالي :

### حير الحيوانات [3]

**موقعها :**

تقع هذه الحديقة خارج سامراء من جهة الشرق بين القاطولين ؛ القاطول الأعلى الكسروي و القاطول الأسفل (نهر القائم ) ، وهي مسورة بسور يحيط بها من جميع أطرافها [4] .

**وصفها :**

يستدل من آثار السور على أن الحديقة كانت مستطيلة الشكل ، تمتد ضلعاها الجانبيتان باتجاه الشمال ، أما الضلعان الأخريان فان الضلع الشمالية التي تمتد من الغرب إلى الشرق ، تتصل بكل من الضلعين الجانبيتين في ركنيها بزاوية قائمة ، أما الضلع الجنوبية فتنحرف قليلاً باتجاه الجنوب الشرقي فتسير على محاذاة نهر القاطول الأسفل (مجرى القائم ) ، وتتصل الضلع الأخيرة هذه

(١) القرآن الكريم : سورة النمل : آية ٦٠ .
(٢) خالد عزب : التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية ، ص ١٥٣-١٥٥ .
(٣) انظر صورة رقم (٣٣) في الملاحق ص ٢٣٢ . الحير : شبه الحظيرة أو الْحمى . المعجم الوسيط ، ص٢١١
(٤) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢٩١/٢ .

بالقصر الذي بالمشرحات ، حيث يقع في منتصف هذه الضلع تماماً ، وكانت مساحتها تبلغ حوالي ثلاثًا وخمسين كيلو متراً مربعاً ، أي واحدًا وعشرين ألف دونمًا عراقيًا تقريباً [١] .

أما زوايا السور الأربعة فواضحة المعالم ، جليلة الآثار ، وتتصل الضلع الغربية لسور الحديقة بسور مدينة سامراء الخارجي ، عند الركن الجنوبي الغربي لسور الحديقة ، فيتكون بذلك مثلث قاعدته سور مدينة سامراء الخارجي ، الذي يمتد من الزاوية الجنوبية الغربية للحديقة إلى قصر بركوارا ، ومن ثم إلى جامع الملوية ، وهو على الأرجح السور الذي أطلق عليه اسم حائط الحير ، وضلعه الشرقية السور الغربي لحديقة الحيوانات . أما ضلعه الغربية فتتكون من المسافة التي تمتد من جامع الملوية حتى الركن الشمالي الغربي لسور الحديقة [٢] ، وقد أشار أحد المؤرخين الى هذه الحديقة بقوله : " هذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت إلى إقطاعات لقوم هدم الحائط وبني خلفه حائط غيره ، وخلف الحائط الوحش من الظباء ، والحمير ، والوحش ، و(الأيايل ) [٣] و الأرانب ، والنعام وعليها حائط يدور في صحراء حسنة " [٤] .

**حير الحيوانات حسب وصف البحتري :**

للشاعر البحتري قصيدة يمتدح فيها المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ، ويشير إلى حير الوحش ويقدر عدد الوحوش فيه بألفين ، ويقول إنها كانت تألفه وتخضع له ، ويذكر نهر نيزك الذي يروي منتزه الحير ، جاء فيها [٥] :

خَليفَةَ الله مَا لِلْمَجْدِ مُنصَرَفٌ، إلاّ إلى أَنعُمٍ أصْبَحْتَ تُولِيهَا

فَلا فَضِيلَةَ، إلاّ أنتَ لابِسُهَا، وَلا رَعِيّةَ، إلاّ أنتَ رَاعِيهَا

مُلْكٌ كمُلكِ سُلَيمانَ الذي خَضَعَتْ لَهُ البرِيّةُ: قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

وَزُلفَةٌ لَكَ عِندَ الله تُظْهِرُهَا لَنَا بِبُرْهَانِ مَا تأتي وَتُبْدِيهَا

لمّا تَعَبّدَ مَحلُ الأرْضِ، واحتَبَستْ عنَّا السّحَائِبِ، حَتّى مَا نُرَجّيهَا

وَقُمتَ مُستَسقِياً للمُسلِمِينَ جَرَتْ غُرُّ الغَمَامِ، وَحَلّتْ مِنْ عَزَالِيهَا

فَلا غَمَامَةَ، إلاّ انْهَلّ وَابِلُهَا، وَلاَ قَرَارَةَ، إلاّ سَالَ وَادِيهَا

وَطَاعَةُ الوَحشِ إذ جاءَتكَ من (خَرِقٍ) [١] (أحْوَى) [٢] ،و (أَدمَانَةٍ) [٣] كُحلٍ مَآقيهَا

---

(١) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢٩١/٢-٢٩٢ .
(٢) المرجع السابق ، ٢٩٢/٢ .
(٣) الأيايل :هو الليث : الأيل الذكر من الأوعال والجمع الأيايل . ابن منظور : لسان العرب ، ١١/ ٣٣
(٤) اليعقوبي : البلدان ، ص٦٣ .
(٥) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٠٦/١ .

كالكاعِبِ الرُّودِ يَخفَى في تَرَائِبِها ... رَدْعُ العَبيرِ وَيَبْدُو في تَرَاقِيهَا

أَلْفَانِ جَاءَتْ، على قَدْرٍ، مُسارِعَةً ... إلى قَبُولِ الذي حَاوَلْتَهُ فِيهَا

إنْ سِرْتَ سَارَتْ وإنْ وَقَّفْتَها وَقفَتْ ... صُوراً إلَيكَ، بِألحاظٍ تُوَالِيهَا

يُرَعْنَ مِنْكَ إلى وَجْهٍ يَرَينَ لَهُ ... جَلالَةً، يُكثِرُ التّسبيحَ رَائِيهَا

حَتّى قَطَعتَ بها القَاطُولَ وافتَرَقَتْ ... بالحيْرِ في عَرْصَةٍ، فِيْحٍ نَوَاحِيهَا

فَنَهرُ نَيزكَ وِرْدٌ مِنْ مَوَارِدِهَا، ... وَسَاحَةُ التّلّ مَغنًى مِنْ مَغَانِيهَا (٤)

مما يدل على أن الساحة التي تقع فيها حديقة المتوكل للحيوانات كانت تسمى بالحير، وأنها كانت إلى جانب القاطول ، وصف البحتري لحديقة الحيوانات في شعره السابق ذكره ، فقد سماها بالحير أي بمعنى الحديقة أو البستان (٥) .

فنستخلص من كل ما تقدم أن الحير المذكور كان يضم عدداً كبيراً من الحيوانات المفترسة والوحوش الضارية ، وكانت هذه الضواري في الأقفاص ، وضمن الجدران الداخلية ، وكان قسم آخر منها ، وهو القسم الأكبر ، طليقاً وسط الحير الواسع ، وكانت مساحة الحير من السعة بحيث يسهل معها الصيد والقنص (٦) .

## ميادين السباق :

قد عُرف العرب بحبهم للفروسية ، وشغفهم الشديد باقتناء الخيول وتربيتها والعناية بها ، وكانت طبيعة بلادهم الجغرافية من العوامل التي جعلتهم في المقدمة من بين الأمم التي تعني بالفروسية والخيل وتربيتها وحفظ أنسابها ، ولم تقتصر عناية العرب بالخيول وتربيتها وتحسين نسلها على كونها مهمة في زمن السلم والحرب ، بل أقاموا لها الحلبات لإجراء المسابقات والقيام بألعاب الفروسية والميدان .

ولقد بلغت عناية الخلفاء والأمراء والسلاطين وغيرهم في العصر العباسي ، واهتمامهم بشؤون الفروسية والخيول وتربيتها وإكرامها حدا كبيرا ، فكانوا يقضون أوقات فراغهم باللعب

---

(١) خرق : ولد الظبية الضعيف القوائم . ديوان البحتري ، هامش رقم ١٧ ، ٢٤١٢/٤ .
(٢) الاحوى : ما به لون الحوة وهي سواد إلى الخضرة وقيل حمرة إلى السواد . المصدر السابق ، هامش رقم ١٧، ٢٤١٢/٤ .
(٣) الأدمانة : الظبية البيضاء يعلوها جدد فيها غبرة ، فيقال ظبية أدماء وأدمانة . المصدر السابق ،هامش رقم ١٧ ، ٢٤١٢/٤ .
(٤) ديوان البحتري ، ٢٤١١/٤-٢٤١٣ .
(٥) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٦١/١ .
(٦) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢٩٨/٢ .

على الخيل ، والتدرب على أعمال الفروسية ، وكانوا يوصون رجالهم أن يعتنوا بخيولهم وأفراسهم مثل عنايتهم بنسائهم ، حيث بلغت العناية بإقامة وإنشاء الحلبات وميادين الفروسية شأنًا عظيمًا ، فوصلت أوج مجدها ، وغرها على أيدي الخليفتين العباسيين المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) وابنه المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) في سامراء ، ولهذا نرى أن (حلبات السباق) [١] بسامراء بلغ عددها حدا لم تبلغه أية مدينة أو حاضرة من الحواضر الإسلامية في جميع أرجاء الدولة العباسية المترامية الأطراف [٢] .

**الحلبة الأولى (حلبة دار الخلافة ) :**

تقع في منتهى قصر الخليفة من جهته الشرقية خلف السرداب ، وحلبة السباق تتكون من حلقة مستطيلة تمتد طولاً إلى جهة الشرق ، فيبدأ داخلها ضيقاً من عند القصر ثم يتوسع تدريجياً على طول الحلقة حتى يبلغ أقصى سعته في الرأس الثاني شرقاً ، وكانت هذه الحلبة تمتد إلى مسافة خمسة كيلومترات ونصف فتكون منحنياً منتظماً مسدوداً ، وتوجد في الجهة الشرقية من قصر الخليفة خلف هاوية السباع ساحة مسورة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب بين هاوية السباع وبين الرأس الضيق لحلقة الحلبة ، وتوجد آثار بناية مرتفعة في منتصف القسم الخلفي من سور هذه الساحة ؛ أي في الضلع الشرقية التي تمتد في الطول وتتصل برأس الحلبة ، ويبدو أن هذه البناية كانت معدة لمشاهدة الألعاب والمسابقات ؛ لأنها مطلة على الساحة من جهة ، وعلى حلبة السباق التي تمتد خلف القصر من جهة أخرى [٣] .

**الحلبة الثانية :**

تبتدئ هذه الحلبة عند تل العليق الواقع في الشمال الشرقي من الملوية ، وشكلها على هيئة مثلث متساوي الساقين رأسه في تل العليق وقاعدته منحنية ، وهذه الحلبة تمتد باتجاه الجنوب حتى تنتهي أمام المسجد الجامع ، والملوية من جهة الشرق ، وبقاياها توحي إلينا أنها كانت بالغة الطول ، ويعد تل العليق ،الذي يبلغ ارتفاعه عن مستوى السهل المحيط به ٢٥ متراً ، المكان الذي كان الخليفة العباسي يجلس فوقه مع حاشيته ليتابع بالنظر إلى السباقات ، لأن هذا الارتفاع يساعد على

(١) انظر صورة رقم (٣٤) في الملاحق ص ٢٣٣.
(٢) سالم الآلوسي : " ميادين السباق في سامراء " ، مجلة الأقلام ، السنة الأولى ، الجزء الثالث ، جماد الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م ، ص ١٠٣- ١٠٥ .
(٣) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٧١/١ .

الاطلاع على السهل وتتبع جري الخيول والمتسابقين لمسافة طويلة ، وقد أظهرت التنقيبات الأثرية فوق سطح هذا التل وجود تسع غرف متلاصقة [١] .

**الحلبة الثالثة :**

تقع في حدود الحير شمال شرق المسجد الجامع ، ومكونة من أربع حلقات كبيرة منسقة حول مربع مركزي ، فيه دكة مرتفعة معده لجلوس الخليفة وحاشيته ، ويبلغ طول الدورة الكاملة في هذه الحلقات المتتالية ما يزيد على خمسة كيلومترات في حين أن البعد الأعظم من الدكة المركزية على طول هذه الحلقات يقل عن ستمئة متر، وبهذا كان المتسابقون يقطعون في هذه الساحة مسافة طويلة دون أن يتباعدوا عن الدكة المركزية أكثر من ستمئة متر في جميع الأحوال [٢] .

وكانت هذه الساحة مركزًا للمظاهرات تجتمع فيها الجموع والمواكب في الثورات المحلية كما كانت تقام فيها المناورات العسكرية وما أشبهها ، وكثيرا ما كان يعسكر فيها الجنود في مثل هذه الحالات [٣] .

**الحلبة الرابعة :**

تقع هذه الحلبة في الشمال الشرقي من المتوكلية ، وقد شق المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) النهر الجعفري لإسقاء مدينة المتوكلية ومن هذا النهر شق ( قناة أو نهراً ) [٤] يسير بصورة مستقيمة باتجاه الجنوب الشرقي ثم ينعطف بزاوية قائمة باتجاه الجنوب الغربي ؛ لينتهي إلى الضفة اليسرى من نهر القاطول الكسرى فيكون مثلثاً قائم الزاوية شرقي النهر الجعفري . ولاشك أن وراء تهيئة هذه الساحة وإحاطة مياه نهر الحديد بها من جهتين ، والنهر الجعفري من الجهة الثالثة مشروعًا جسيمًا فقد كان المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ينوي إنشاء حلبة للسباق فيها على أن يكون (تل البنات ) [٥] ، الموقع المرتفع الذي يشرف منه عليها ، ومن الملاحظ أن تل البنات يقع بإزاء الزاوية القائمة لمثلث المساحة تماما وذلك مما يدل على أنه أنشئ للتفرج بالنظر إلى ساحة السباق التي كانت النية متجهة إلى جعلها على شكل مثلث أو مربع ،

---

(١) سالم الآلوسي : " ميادين السباق في سامراء " ، مجلة الأقلام ، السنة الأولى ، الجزء الثالث ،جماد الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م ، ص ١٠٧-١٠٩ . لم يبق من معالم هذه الحلبة إلا الجانب الشرقي منها الممتد إلى مسافة تقدر بأكثر من خمسة كيلومترات تقريباً إلى شرقي الملوية والمسجد الجامع ، أما الجانب الغربي فقد اندثرت وتلاشت من جراء انشاء حلبة سباق جديدة في هذا المكان ( الحلبة الرابعة ) . نفس المرجع ، ص ١٠٩ .

(٢) عبدالعزيز الدوري : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ٢٢١-٢٧٩هـ ، ٢٨٤/٢ .

(٣) سالم الآلوسي : " ميادين السباق في سامراء " ، ص ١١٠ .

(٤) تسمى بقاياه الآن نهر الحديد تصغير الحد . يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٥٢/١.

(٥) تل البنات : يبدو أن التل اصطناعي ولا يُعلم سبب التسميه والأرجح أنها تسمية حديثه .

ومما يؤيد ذلك العثور على بقايا أبنية فوق تل البنات كما هو الحال في تل العليق ربما كانت مقصورة معدة لجلوس الخليفة وحاشيته .

ويبدو أن المتوكل كان ينوي نقل حلبة السباق التي كان قد أنشأها في سامراء إلى هذا المكان ؛ أي إلى الساحة الواسعة التي تمتد شرقي النهر الجعفري وذلك بعد إتمام النهر إلا أن الظروف لم تسمح له بتنفيذ ذلك (١) .

وقد قال البحتري قصيدة مدح فيها المتوكل وذكر فيها إحدى الحلبات :

يا حُسنَ مُبدي الخَيلِ في بكورِها، تَلُوحُ كالأنْجُمِ في دَيْجُورِهَا
كأنّما أبْدَعَ، في تَشْهِيرِهَا، مُصَوِّرٌ حَسّنَ مِنْ تَصْوِيرِهَا
تَحمِلُ غِرْبَاناً عَلى ظُهُورِهَا، في السرَقِ المَنقُوشِ، من حَرِيرِهَا
إنْ حَاذَرُوا النَّبْوَةَ مِنْ نُفُورِها، أهْوَوْا بِأيْدِيهِمْ إلى نُحُورِهَا
كأنّهَا، والحَبلُ في صُدُورِهَا، أجَادِلٌ تَنهَضُ في سُيُورِهَا
مَرّتْ تُباري الرّيحَ في مُرُورِهَا، والشّمسُ قد غَابَ ضِيَاءُ نُورِهَا
في الرّهَجِ السّاطِعِ مِنْ تَنْوِيرِها، حَتّى إذا أصْغَتْ إلى مُدِيرِها
وانْقَلَبَتْ تَهْبُطُ في حُدُورِهَا، تَصَوُّبَ الطّيرِ إلى وُكُورِهَا
فِي حَلْبَةٍ تَضْحَكُ عَنْ بُدُورُهَا صَارَ الرِّجَالُ شُرَفًا لِسُورِهَا
أَعْطَى فَضْلٌ السَّبْقَ مِنْ جمورها مِنْ فَضْلِ الأُمَّةِ فِي أُمُورِهَا
فِي فَضْلِهَا وَبِذُلِّهَا وَخَيْرِهَا جَعْفَرُ الذَّائِدُ عَنْ ثغورها (٢)

ومما يستدعي التنويه له أن التنقيبات الأثرية أظهرت وجود عدد من مرابط الخيول والإسطبلات مرفقه في بعض دور سامراء . حيث وجد في الدار رقم ١ في شارع الأعظم إسطبل وكان له مدخلان ، أحدهما يؤدي إلى قاعة مستطيلة تحتوي على دكك وبئر ، وكان هناك دكة مبنية بكتل من الحجر والطين ، ربما كانت لوضع العلف عليها ، وتم العثور على فتحات مدورة لربط الخيل ، وكذلك العثور على ركاب من الحديد للخيل أسفله جلد لا تزال بقاياه على الحديد وأطلق على هذا الجزء من الإسطبل مرابط الخيل وهي عبارة عن تشكيلة بنائية وعلى كل جانب

(١) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٥٢/١-٢٥٣ .
(٢) ديوان البحتري ، ١٠٤٣/٢-١٠٤٤.

منه ثلاث حجرات تفتح أبوابها باتجاه الشمال والثلاث الأخريات تفتح باتجاه الجنوب ، ولم يبق من هذه الحجرة سوى الأسس والأرضية.

يدل تركيب هذا الجزء ووقوع الحجر بشكل يختلف عما ألفناه في الوحدات السكنية الأخرى ، والتي تحيط بالساحةِ بأنهُ مربط للخيل كل على حدة ، ونستطيع أن توصل إلى عدد الخيل في هذه الدار ربما ستة خيول [١] .

أما التنقيبات الأثرية في دار رقم ٤ بمدق الطبل ، لوحظ وجود حنايا غائرة في سور الدار ترتفع وهذه الحنايات تضم بداخلها أخشاباً بشكل مستعرض ، ربما استخدمت هذه الأخشاب لربط الخيول ، بالإضافة إلى وجود دكة لوضع العلف عليها . إذ الراجح أن أصحاب هذه الدار كان بحوزتهم ثلاثة حيوانات أو أربعة تقف بجوار الدار ، ولم يكن لها مكان بداخله [٢] .

(١) ناهدة عبدالفتاح : " مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين " ، مجلة سومر ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء ١و ٢ ، [د.ت] ، ص ٤٠-٤١ .
(٢) قاسم راضي حنيق : " التنقيب والصيانة الآثارية في دار رقم ٤ مدق الطبل " ، مجلة سومر ، المجلد الرابع والأربعون ، الجزء ١و٢ ، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ /١٩٨٥-١٩٨٦ م ، ص ١٧٠ .

## المبحث الخامس : المنشآت الحربية :

### المنشأة الحربية " مفهومها " :

المنشآت الحربية تشمل كل ما عني الإنسان بتشييده ، وكان ذا صفة حربية كالقلاع ، والأبراج ، والحصون ، والمدن المسورة ، وينظر إلى هذا النوع من العمائر على أنُه من أبرز ما تركه الإنسان ، وأقدمه وأكثره وضوحاً ودلالة على معالم تاريخية ، كما ينظر إليها على أنها رمز للقوة والمنعة ، ونتاج فكر ، وخلاصة تجربة ، ومقتضيات ظروف وحاجة ، وتعبير عن صراع وإمكانات وعنوان سيادة وتفوق ، وانتصار لطرف وانكسار لطرف آخر [١] .

### المنشـــآت الحربية في مدينة سامراء :

كما هو معلوم أن من أسباب انتقال المعتصم بالله من مدينة بغداد وإقامة سامراء كحاضرة جديدة للدولة هو كثرة مضايقة جنده لأهالي بغداد [٢] ، وخشي من أن يؤدي ذلك إلى قيام فتنة لا يريدها ، مما جعله يقرر عزل الجيش بثكناته واصطبلاته بعيداً عن بغداد ، لذلك حفلت سامراء بعدد من المنشـــآت الحربية من أسوار واصطبلات ومعسكرات ، وهذا استعراض تفصيلي لها :

### معسكر (الاصطبلات) [٣]

**موقعه :**

تقع أطلال معسكر الاصطبلات في الجانب الغربي من نهر دجلة ، مقابل القادسية التي تقع شرق نهر دجلة [٤] .

**منشئ المعسكر :**

أنشأ هذا المعسكر الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ، ولقد شرع في بنائه أثناء مكوثه في القاطول ، وبعد أن انتقل إلى موضع سامراء واتجهت نيته إلى بناء العاصمة هناك

---

(١) محمد محمود علي الجهيني : العمارة الحربية في الجزيرة العربية في العصر العثماني ، ط١ ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، مصر ،١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م ص ٥ .

(٢) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٢٣/١ .

(٣) الاصْطَبْل يقصد به حظيرة الخيل . أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٩٩/١ . وسمي المعسكر بمعسكر الاصطبلات على الأرجح لأنهُ كان معسكرًا لجنود المعتصم بالله واصطبلاً لخيول الجند .

(٤) عبد العزيز الليلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٦٦/٢. ويقع المعسكر على بعد حوالي خمسة عشر كيلو متراً إلى الجنوب من مدينة سامراء الحالية .نفس المرجع ،٢٦٧/٢ .

رأى ضرورة الاستفادة من موضع هذا المعسكر المنعزل ، فأضاف إليه سوره الخارجي ، كما أنه أنشأ نهر الإسحاقي لتموينه بالمياه وأحدث المراعي للجياد ، وإحاطة السور بخندق للمياه [١] .

**وصفه :**

تشير المراجع إلى أن الاصطبلات كانت معسكراً كبيراً مع دور للقواد وثكنه للجنود وساحات للخيم[٢] ، حيث تتسع الثكنات لسكنى ٢٤٠ ألف جندي ، والاصطبلات لاستيعاب ١٦٠ ألف حصان [٣] ، ويتكون (المعسكر) [٤] من مستطيل صغير متصل بمستطيل كبير ، و كلا المستطيلين محاطان بسور مدعوم بأبراج ، والمستطيل الصغير مقسم إلى سلسلة أحواش منتظمة ، وأما المستطيل الكبير فمقسم إلى ثلاثة أقسام متساوية ، تفصل بينهما أسوار شبيهة بالأسوار الخارجية ، والمربع الشرقي من هذه الأقسام الثلاثة كامل البناء ؛ حيث يوجد فيه شارعان رئيسان عريضان يتقاطعان من منتصفيهما في اتجاه عمودي على جدران السور وعلى الشوارع الأربعة التي تمتد على طول الأسوار، والمربعات الأربعة التي تتكون على أضلاع هذين الشارعين المتعامدين ، تنقسم بدورها إلى أقسام عديدة بشوارع طويلة وعريضة كلها متعامدة أو متوازية ، وأما القسم الأوسط من المستطيل الكبير فقليل البناء ، وأما القسم الغربي فمحروم من المباني فلا يرى فيه شيء غير خطوط الشوارع [٥] .

وكان يحيط بالمعسكر( سور خارجي) [٦] طويل يبدأ في الشمال من حافة نهر دجلة الغربية في المكان المعروف باسم ( تل البندري ) [٧] ، ثم ينتهي جنوباً إلى حافة دجلة أيضاً عند التل الأثري المعروف باسم ( تل مسعود )[٨] وهذا السور محصنٌ بأبراج عدة في المنعطفات وفي المداخل الرئيسية للمعسكر ، ومن جملة هذه الأبراج البرجان الواقعان في تل البندري وتل مسعود

(١) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٣١٦/١-٣١٧ .
(٢) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٢ .
(٣) سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية : عفيف البعلبكي ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ص ٢٤٨ .
(٤) انظر صورة رقم (٣٥) في الملاحق ص٢٣٤.
(٥) يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٣٠٩/١ .
(٦) انظر صورة رقم (٣٦) في الملاحق ص ٢٣٥.
(٧) تل البندري : يقع على مسافة قليله من جنوبي مدينة سامراء الحالية فيمتد مسافة ستة وعشرين كيلو متراً غربي المعسكر ثم ينتهي جنوباً إلى حافة دجلة الغربية . أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢٩/١ .
(٨) تل مسعود : يقع على بعد ثلاثة عشر كيلو متراً من جنوب تل بندري . طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١١٣ .

وقد أنشئ في أول السور وفي منتهاه في مكان اتصالهما بحافة النهر ، أما مساحة أرض المعسكر بما فيها مساحة الثكنات التي داخل السور ، فتبلغ ثمانية وخمسين كيلو متراً مربعاً [١] .

والسور الخارجي بعد أن يترك تل بندري إلى يمينه في الزاوية التي يشكلها من الخارج باتصاله مع حافة نهر دجلة يسير جنوبا بانحراف قليل نحو الغرب ، ثم يعرج إلى الجهة الجنوبية الشرقية فيسير في هذا الاتجاه مشكلا مثلثاً أحد ضلعيه المستطيلين في الشمال ، والآخر في الجنوب ، وقاعدته تتكون من الفتحة التي في الشرق بين الضلعين المذكورين ، ويوجد في آخر الضلع الجنوبي للمثلث باب رئيس يواجه القبلة فتشاهد آثار بناء هذا الباب ، وتشكل بقايا بناء الباب تلاً من أنقاض الآجر والجص ، ومن الباب يسير السور نحو الجنوب الشرقي بصورة متعرجة حتى يصل إلى جوار الزاوية الجنوبية الغربية لحدود بناء الثكنات المستطيل ، فيصبح على بعد مئتي متر عن تلك الزاوية ، ويوجد في هذه النقطة من السور مدخل رئيس للمعسكر والثكنات تقع عنده آثار برج كما تقع على جانبه من الخارج قنطرتا عبور على مجرى نهر الإسحاقي وفرعه اللذان يسيران بمحاذاة السور [٢] .

وكانت المياه تحيط بالمعسكر من جميع جوانبه ، فنهر دجلة و (دُجَيْل) [٣] يحدانه من الشمال والشرق ، ونهر الإسحاقي يحده من الغرب والجنوب ، وكان الإسحاقي إضافة إلى إحاطته سور المعسكر بحاجز مائي كخندق أمامه ، يمون المعسكر بحاجاته من المياه [٤] .

والقسم الأكبر من أرضي المعسكر كان يستعمل لإحداث مراع اصطناعية للخيول ، أما القسم المبني ضمن السور الداخلي فكان معداً لسكنى الجنود والضباط ، وكان بعض أراضي المعسكر - وخاصة القسم الجنوبي الشرقي - الذي يشكل أوسع بقعة داخل المعسكر تغمره مياه نهر الإسحاقي فيتكون بذلك المرعى المطلوب [٥] .

**سور القادسية [٦]**

**موقعه :**

(١) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١١٢-١١٣ .
(٢) يونس السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٣١٠/١-٣١١ .
(٣) دُجَيْل : اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء فيسقي كورة واسعة وبلاد كثيرة ثم تصب فضلته في دجلة ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٥١٦/٢
(٤) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٩١/١ .
(٥) عبد العزيز الليميلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٦٧/٢
(٦) انظر صورة رقم (٣٧) في الملاحق ص ٢٣٦ .

يقع السور غربي مدينة سامراء [١] ، بين مجرى القائم وهو المجرى الصيفي للنهروان ومجرى الصنم المجرى الشتوي للنهروان [٢] .

**مُنشئ السور :**

اختلفت الآراء حول بناء سور القادسية ، أو كما يسميه البعض حصن القادسية ؛ فاعتبره بعضهم من أعمال العرب ، وعده البعض الآخر من أبنية الفرس ، فهناك من يرى أنه من المحتمل أن يكون هذا الحصن من جملة أبنية المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) في القاطول قبل أن ينتهي إلى سامراء [٣] ويدللون على ذلك بأن السور يشبه أسوار القصور والقطائع التي أنشئت في سامراء فيما بعد ، من حيث ضخامته وشكله وحجم اللبن الذي استخدم في بنائه ، مما يوحي بأن المعتصم بالله جعل الأسوار مثمنة ؛ ليكسبها مظهراً قريب الشبه بأسوار مدينة بغداد ، وربما كان لشكل السور علاقة بتسمية المعتصم بالله بالخليفة المثمن [٤] .

أما من يرون أنه من أبنية الفرس ، فقد ذكروا عدة دلائل تجعل من رأيهم الأرجح والأقرب للصواب ، فلقد ذكروا أن اللبن المستعمل في بناء السور كثير جدًا حيث بلغ خمسين مليون لبنة من النوع الضخم الذي بني فيه السور، في وقت لم يسمح للمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) أن يقيم فيه هذا البناء ، بالإضافة إلى المباني الأخرى التي تقع إلى الشرق والجنوب والغرب من هذا السور ، وكذلك إذا علمنا أن المعتصم لم يمكث بهذه المنطقة أكثر من ثلاثة أشهر، وكذا دخول الشتاء ويصعب معه مواصلة البناء ثم انتقاله إلى سامراء [٥] . وقد أشار أحد المؤرخين إلى هذا الحصن حيث ذكر " وأراد الرشيد أيضاً بناءها [ يقصد سامراء ] فبنى بحذائها قصرا وهو بإزاء أثر عظيم قديم كان للأكاسرة " [٦] وهذا ما يرجح أن سور القادسية لم يكن من عمل المعتصم وإنما أثر من آثار الفرس حيث تدل ضخامة أسواره وأبراجه إلى أنه أعد ليكون حصناً ومعسكراً للجيش تتوفر فيه كل وسائل الدفاع ، خاصة وأن الحروب بين الفرس والرومان لا تنقطع في ذلك الوقت ، لذلك ربما يكون أنشئ في نفس الوقت الذي أنشئ فيه مشروع النهروان ، وأنه جرياً على العادة القديمة المألوفة في ذلك الوقت من ضرورة إقامة الحصون المنيعة على صدور الجداول المهمة ، للمحافظة عليها والحيلولة دون استيلاء العدو عليها أو قطع الماء عنها ، أما الأبنية التي

(١) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٢٩/١ .
(٢) يونس السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٦٩/١. حالياً يقع بين مجرى القائم ودجلة ، لأن دجلة محى معالم مجرى نهر الصنم نتيجة تحول عقيق دجلة نحو الشرق . نفس المرجع ، ٢٦٩/١ .
(٣) المرجع السابق ، ٢٧١/١ .
(٤) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ٣٠/١.
(٥) عبد العزيز الليميلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٧٠/٢
(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٤/٣ .

تقع إلى الشرق من هذا السور وبعض الأبنية المتناثرة في داخله فيبدو أنها من عمل المعتصم [١] .

**وصفه :**

عبارة عن سور عظيم من اللبن يدعمه مئة وأربعون برجاً حول مساحة مثمنة الشكل ً [٢] ، وكانت أضلاع السور تتألف من أروقة تملأ الفراغ الحاصل بين كل دعامة وأخرى إلا في ضلعين متقابلتين منها توجد في وسطها زيادة في الثخن ، وتحتوي هذه الزيادة على ثماني غرف ، ويلاحظ في بناء السور أن اللبن المستعمل فيه يمتاز بكبر حجمه من دون كل أبنية سامراء ، و في وسط الساحة معالم بعض المنشآت الصغيرة وهذه مبنية من اللبن والطين ومحاطة بأسوار داخلية ، ويستدل من شكل هذه المنشآت ، ومن السور الخارجي الضخم أن البناية كانت حصناً ومعسكراً لجيش كبير هيئت له فيها وسائل الدفاع والحصار في آن واحد ، وفي المنطقة التي حول سور القادسية بقايا مبان كثيرة تمتد على أطراف السور المذكور من الغرب والشرق والجنوب بين مجرى القائم ومجرى الصنم بعضها بالآجر والبعض الآخر باللبن ، و في الطرف الشمالي من سور القادسية آثار نهر واسع يخترق السور في الضلع الشمالية الغربية ، ويدخل إلى الساحة التي في داخله ثم يتشعب إلى عدة شعب هناك ، وفي داخل السور أيضاً يدور بمحاذاة الأضلاع خندق يأخذ ماءه من النهر نفسه [٣] .

**سور أشناس**

**موقعه :**

يقع بإزاء قصر الحويصلات من الناحية الشرقية لنهر دجلة ، وهو بحذاء الشارع الأعظم إلى الغرب من الشارع [٤] .

**مُنشئ السور :**

أشناس وهو أول مملوك اشتراه المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) من أبناء الترك ، وكان مملوكاً لنعيم ابن حازم أبي هارون بن نعيم [٥] .

---

(١) عبد العزيز الميلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢/٢٧٠-٢٧١

(٢) السيد عبد الرزاق الحسنى " سامراء في التاريخ " ، الدليل ، السنة الثانية ، العدد ١ و ٢ ، ذو القعدة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ، ص ١٥

(٣) يونس السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ١/٢٦٩ -٢٧٠ .

(٤) عبد العزيز الميلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢/٢٦٥

(٥) اليعقوبي : البلدان ، ص ٥٥ .

**وصفه :**

السور عبارة عن (شرفات) [١] قاعات ، وبناؤه باللبن والجص ، وساحته كلها عبارة عن تلول صغار وكبار ، وفي جوانبه الأربعة أنقاض كثيرة [٢] ، وهذا السور هو المتبقي من قصر أشناس الذي يقع بكرخ فيروز ، والذي يبدأ منه الشارع الأعظم متجهاً شمالاً ، وقد مد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) هذا الشارع حتى مدينة المتوكلية ، ويبدو من الداخل أن هذا السور كان قصراً فخماً يدل على ذلك سعته والآكام المتراكمة في داخله [٣] .

**سور عيسى :**

يقع بجانب جامع سامراء الكبير عن يمينه من الوراء ، وبُنيَ هذا السور من اللبن ، وفي ساحته تلول صغار وكبار [٤] .

**السور المادي :**

لا يعلم تحديدًا تاريخ هذا الجدار والغاية من تشييده ، إلا أنه يرجح أنه من أبنية الفرس الأقدمين ، ويتألف السور من جدار ضخم مدعم بدعامات كبيرة ، ومما يلفت النظر أن اللبن المستعمل في البناء يبلغ من الحجم بحيث يضاهي أكبر أنواع الآجر البابلي القديم ، وليس في هذه المنطقة ما يساوي حجمه غير اللبن المستعمل في بناء حصن القادسية ، وأبنية الحصون الفارسية القديمة ، أما الجدار فيبدأ من الضفة اليمنى من نهر دجلة فيمتد غربا مخترقا الأراضي السهلة الواقعة على الجانب الغربي من دجلة ، وفي نهاية الجدار آثار بناء مربع ، وفي كل ركن من الأركان الأربعة لهذا البناء ، برج ضخم ينظر منه إلى مسافات بعيدة من جميع أطراف الصحراء المجاورة ويوجد كذلك خندق عميق يسير إلى محاذاة الجدار شمالاً ، وقد أنشئ هذا الخندق وفق

---

(١) شرفات : مفردها شرفه وجمعها شرفات وشراريف وهي نهاية الشيء أو حافته وقد استخدمت للدلالة على ما يوضع على أعالي القصور وأسوار المدن وواجهات المساجد والمدارس ونحوها من العمائر الأثرية الإسلامية وكانت تعمل من الحجر أو الآجر في العمائر ومن الخشب أو المعدن في الأبواب الخشبية أو المصفحة من النحاس ومن تلبيسات ملونة متداخلة في الرخام . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ١٦٣ .

(٢) كاظم الدجيلي " بقايا قصور الخلفاء في مدينة سامراء " مجلة لغة العرب ، العدد ٩ ، ربيع الأول ١٣٣٠هـ/آذار ١٩١٢م ، ص ٣٤٦

(٣) عبد العزيز الميلم : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء ، ٢٦٥/٢ . وقد بقي من هذا السور حتى الآن ثلاث واجهات هي الشرق والشمال والجنوب أما الغرب فيبدو أنه تهدم نتيجة لتغير مجرى دجله عما كان عليه في السابق . نفس المرجع ، ٢٦٥/٢ .

(٤) كاظم الدجيلي " وصف أطلال سامراء " مجلة لغة العرب ، العدد الخامس ، شوال ١٣٢٩هـ/ تشرين الثاني ١٩١١م ، ص ١٦٦ . ولم يبق منه سوى بعض الشرفات . نفس المرجع ، ص ١٦٦ .

الطريقة التي كان يتبعها الأقدمون في إنشاء تحصيناتهم العسكرية وكان الخندق المذكور يستمد مياهه من نهر دجلة [١] .

## حائط الحير :

حائط الحير هو الحائط أو السور الذي بناه المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) في نهاية أبنية سامراء من جهتها الشرقية ، وكان يمتد على طول الأبنية من الجوسق الخاقاني حتى المطيرة ، وقد احتفظ بالسهل الواسع الممتد خلف هذا الحائط من غير بناء ؛ ليكون ساحة للحيوانات والطيور وسميت بساحة الحير [٢] ، ويبدو أنه كلما توسع العمران إلى جهة الشرق وامتد إلى هذه البقعة ، قلع السور الخارجي القديم وبنى سور آخر خلف العمران الجديد [٣] وعندما توسع المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) في العمران شرقي سامراء ، أنشأ حائطا جديداً على الحدود الجديدة للبناء الذي أقيم في ظهر شارع الحير الجديد ، بعد أن اقتطع جزءا كبيرًا من ساحة الحير ، وجعل لهذا الحائط بابا رئيسا عُرف بباب الحير ، جنوبي الجامع الكبير مما يلي الجوسق ، ليوصل بين الساحة والمدينة [٤] .

## برج القائم :

يتكون هذا البرج من بناء مربع الشكل ، ويقع على فوهة مجرى القائم تماما ، ويبدو من الآثار المتبقية أن بناء البرج الداخلي بني بالجص والحصى الخشن ، والأرجح وجه البناء كان مغلفاً بطبقة من الآجر عليها بعض الكتابة وأن هذه الطبقة تخربت أو قلعت منها مادة الآجر التي فيها لاستعمالها في أبنية سامراء ، ويلاحظ في الجهة الشرقية من البرج آثار يستدل على أنه كان في تلك الجهة سلم مدرج يصعد إلى قمة البرج ، وقد اختلف المحققون في أمر تعيين تاريخ البناء ، فبعضهم يعتقد بأنه أقيم عندما أنشئ المشروع ولذلك فهو أقدم من العصر العربي ، والذي نراه هو أن البرج قديم جداً ، والأرجح أن البناء الأصلي يرجع إلى العصر الذي أنشئ فيه النهروان في الأصل ، ثم أعيد إنشاؤه على عهد الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م)، عندما أعاد الرشيد حفر المجرى نفسه ، ولعل المتوكل أضاف إليه بعض الزخارف أو قام بتقويته [٥] .

---

(١) يونس السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٣١٩/١-٣٢١
(٢) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٠٥/١ .
(٣) أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢٩٣/٢ .
(٤) أحمد عبد الباقي : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ١٠٥/١ .
(٥) يونس السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٧٨/١-٢٨٨ .

وقد أشار المؤرخون إلى بناية قرب سامراء تدعى القائم بقولهم " بنيّة قرب سامرّا، من أبنية المتوكل" [١] .

## الأبراج والأسوار الملحقة في الجوامع والقصور والدور :

من الشائع في أبنية سامراء وجود أبراج في مبانيها ، فلقد كشفت التنقيبات في جامع سامراء أنه كان مدعما بأبراج عددها ثمانية وستين برجا على هيأة نصف دائرية ، ترتكز على قواعد مستطيلة عدا أبراج الأركان فهي شبه دائرية ترتكز على قواعد مربعة [٢] .

كذلك دعمت جدران جامع أبي دلف بأبراج عديدة ؛ حيث يبلغ عدد أبراج الأركان ثمانية وثلاثين برجا تتوزع بشكل متناظر على الجدارين الشرقي والغربي ، حيث يدعم كل منهما عشرة أبراج ، ويبلغ عدد أبراج جدار القبلة عشرة أبراج ، أما الجدار الشمالي فتدعمه ثمانية أبراج [٣] .

ولقد أظهرت التنقيبات أيضاً في قصر الحويصلات السور الذي يحيط ببناية القصر ، كان مدعما بمئة برج ، أربعة منها كبيرة ومستديرة ، والبقية صغيرة مستطيلة ، وأما بقية الأبراج ، فكانت موزعة على أساس اثني عشر برجا ، في كل نصف ضلع من الأضلاع الأربعة بين البرج المستدير الذي يعلو الركن ، وجدار المدخل الذي يقع في وسط الضلع ، وكان شكل هذه الأبراج منشوري ، ومما يستلفت الأنظار أنها ليست متصلة بالجدار ، بل منفصلة عنه بفواصل ، و لا مجال للشك في أنها كانت تتصل بالجدار بواسطة عقود خاصة ، بعد مقدار من الارتفاع [٤] .

وقد كان كذلك قصر بلكوارا محاطًا بسور مدعم بأبراج [٥] ، أما قصر المعشوق فكان محاطًا بسور مدعم بأبراج أربعة ، منها في الزوايا وستة أبراج متوسطة في الجانبين الشرقي والغربي وأربعة في الجدار الجنوبي ، واثنان فقط في الشمال وذلك لوجود البوابة البارزة [٦] .

وبالنسبة للدوُر فقد أظهرت التنقيبات عن وجود عدد من الأسوار والأبراج المختلفة فيها ، ففي دار (رقم ١) في شارع الأعظم اتضح وجود سور خارجي يحيط بدار ، ويقوي هذا السور ويزينه من الخارج تسعة وأربعون برجاً من ضمنها الأبراج المحيطة بالأبواب ، أربعة منها تشكل

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٠١/٤ ؛ ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ١٠٦٠/٣

(٢) عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر و إفريقيا ، ص ٣٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٤) حفريات سامراء١٣٥٥-١٣٥٨هـ/ ١٩٣٦-١٩٣٩م ، ١٣/١-١٤ .

(٥) طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٦٥ .

(٦) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ٩٨ .

الأركان الأربعة للدار قاعدتها مربعة يرتفع على كل منها عمود بشكل ثلاثة أرباع الدائرة ، أما بقية الأبراج فتتوزع على الأضلاع الأربعة لها قاعدة مستطيلة ، وعلى مسافات متفاوتة ، فيكون مجموع الأبراج في الضلع الغربية والذي يقع فيه المدخل الرئيسي ستة أبراج ، أما الضلع الشرقية فيحتوي على ثمانية أبراج وفي الضلع الشمالية خمسة عشر برجاً [١] .

وفي دار (رقم ٤) بمدق الطبل ، أول ما يجذب النظر فيه الواجهة الشرقية التي تختلف عن الواجهات الأخرى ؛ لوجود الأبراج التي تدعمها ، وهي نصف اسطوانية قطرها متران غير قائمة على قواعد ، سواء كانت تلك القواعد مربعة أو مستطيلة المقطع بالإضافة إلى خلو الأركان من تلك الأبراج التي تدعمها ، كما هو مألوف في بعض الدور والقصور المكشوف عنها في سامراء ، وهذه الأبراج موزعة على تلك الواجهة ، اثنان إلى يسار المدخل الرئيس ومثلهما إلى يمينه [٢] ، أما الدار( رقم ٥) التي تقع في نهاية الشارع الأعظم في الجانب الشرقي منه عند القسم الشمالي من سامراء ، مدعمة من الخارج بأبراج دائرية عددها ٣٢ برجا ، أربعة منها موزعة على الأركان وفي الضلع الشمالي والجنوبي تسعة أبراج ، والضلع الشرقي أربعة أبراج ، والضلع الغربي ستة أبراج ، كذلك الدار( رقم ٦) والتي أيضاً تقع في الشارع الأعظم في القسم الشمالي وتتفرع من جهته الغربية فلقد احتوى على أبراج دائرية عددها ١٩ برجا موزعة على جهاته الأربعة ، ويبدو أن شكل الدار يشكل شبه منحرف ، ففي الضلع الشرقي أربعة أبراج ، والغربي خمسة أبراج ، وأما الشمالي فبرجان ، والجنوبي أربعة أبراج ، وفي كل ركن من أركانه الأربعة برج واحد [٣] .

يتضح لنا من العرض السابق أن وجود الأبراج أصبح من المكملات التي لا غنى عنها في البنايات الملكية في سامراء ، مدنية كانت أم دينية ، بفضل ما تضيفه على مظهر تلك البنايات من بهاء [٤] .

(١) ناهدة عبد الفتاح : " مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين " ، سومر ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء ١ و ٢ ، [د.ت] ، ص ٣٥-٣٦ .
(٢) قاسم راضي حنيق " التنقيب والصيانة الآثارية في دار رقم ٤ مدق الطبل " مجلة سومر ، المجلد الرابع والأربعون ، الجزء ١ و ٦ ، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٥-١٩٨٦م ، ص ١٧٠ .
(٣) فريال مصطفى خضير : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ص ٨٤-٨٥ .
(٤) بيرتون بيج : البرج في العمارة الإسلامية الحربية ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم خورشيد وآخرون ، [د.ط] ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٧ .

# الخاتمة

## الخاتمة

و عَوْدُ على بدء ، وبعد أن تم التوصل إلى هذا القدر من الدراسة حول موضوع المنشآت العامة في مدينة سامراء خلال الفترة (٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م) ، يمكننا استخلاص أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة وهي :

- أوضحت الدراسة مدى أهمية مدينة سامراء بالنسبة لمدن العراق ، ودورها البارز في الحضارة الإسلامية . وقد اتضح ذلك من خلال دراسة الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما اتضح حرص حكامها وأمرائها على الاهتمام بالمدينة وتفقد أحوالها .
- كشفت المنشآت التي خلفتها سامراء عن مدى تقدم الحضارة الإسلامية في تلك الفترة ، و مدى ما وصلت إليه عبقرية المعماري المسلم الذي استطاع بفضل الله تعالى ثم بفضل جودة البناء ودقة التخطيط وعظم الإتقان إلى بقاء بعض هذه المنشآت إلى وقتنا الحاضر - على الرغم من مرور مئات السنين - مخلدة حضارة عظيمة تحكي وبكل فخر عظمة هذه الحضارة .
- جذبت سامراء في فترة ازدهارها الشعراء الذين أجادوا وصفها ، وتغنوا بقصورها الفخمة ، والبرك المنسقة ، والرياض الغناء ، والأنهار الجارية ، ورسموا لنا مشاهد حضارية ، وصوراً حية تعكس ما صنعته يد الإنسان من إبداع وإعمار .
- أوضح البحث أنه بعد قيام مدينة سامراء واتخاذها مركزاً للحكم وعاصمة للخلافة بادر المفكرون وباعثو النهضة العلمية في بغداد بالانتقال إلى سامراء ، وأصبحت بديلاً عنها ، فهبط إليها العلماء والشعراء ، وظهر أعلام الطب فيها ، وازدهرت ازدهارًا عظيمًا ، واحتوت على جميع مرافق المدينة الإسلامية ؛ لذا يمكن القول بإن مدينة سامراء تعتبر بحق المدينة الأولى للعباسيين التي تمتاز بكثرة آثارها ، فإنها تعتبر مصدراً مهماً لتاريخ الفنون الإسلامية.
- تمتعت السلطة العباسية في فترة حكم خلفاء سامراء بالرخاء الاقتصادي ، فقد كانت غنية ، كثيرة الموارد ، مما انعكس ذلك على عمرانها ، فأتحف الخلفاء العاصمة الجديدة بأوسع القصور وأجملها وأعظم المساجد وأبدعها .
- نجد أنه على الرغم من تعرض الدولة العباسية في تلك الفترة لتعاظم نفوذ الأتراك من الناحية السياسية والعسكرية ، إلا أنها من الناحية الحضارية قد بلغت الأوج ؛ وخير مثال على ذلك هو ما خلفته هذه الدولة من آثار عمرانية هائلة في مدينة سامراء ، باستثناء

بعض الفترات البسيطة التي توقف فيها العمران في عهود بعض الخلفاء الذين تعرضوا لسطوة الأتراك .

- العديد من القصور والمساجد لم يبق إلا أطلالها ؛ بسبب عاديات الزمن بالإضافة إلى مساهمة الأهالي في الوقت الحاضر باندثارها حيث قاموا - مع الأسف - بأخذ الكثير من مواد البناء المستعملة في المساجد والقصور وغيرها واستعملوها في بيوتهم .
- تبين من خلال الدراسة الدور الكبير الذي لعبته الحفائر الحديثة في الكشف عن معالم البناء والزخرفة ، ما يكفي لإعطاء فكرة واضحة كل الوضوح عن جمال الحضارة الإسلامية التي كانت تفيء على العالم من بهائها آنئذٍ ، والتي تمثلت في تلك المدينة العباسية التي ترجع للقرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي .

.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

# الملاحق

# الخرائط

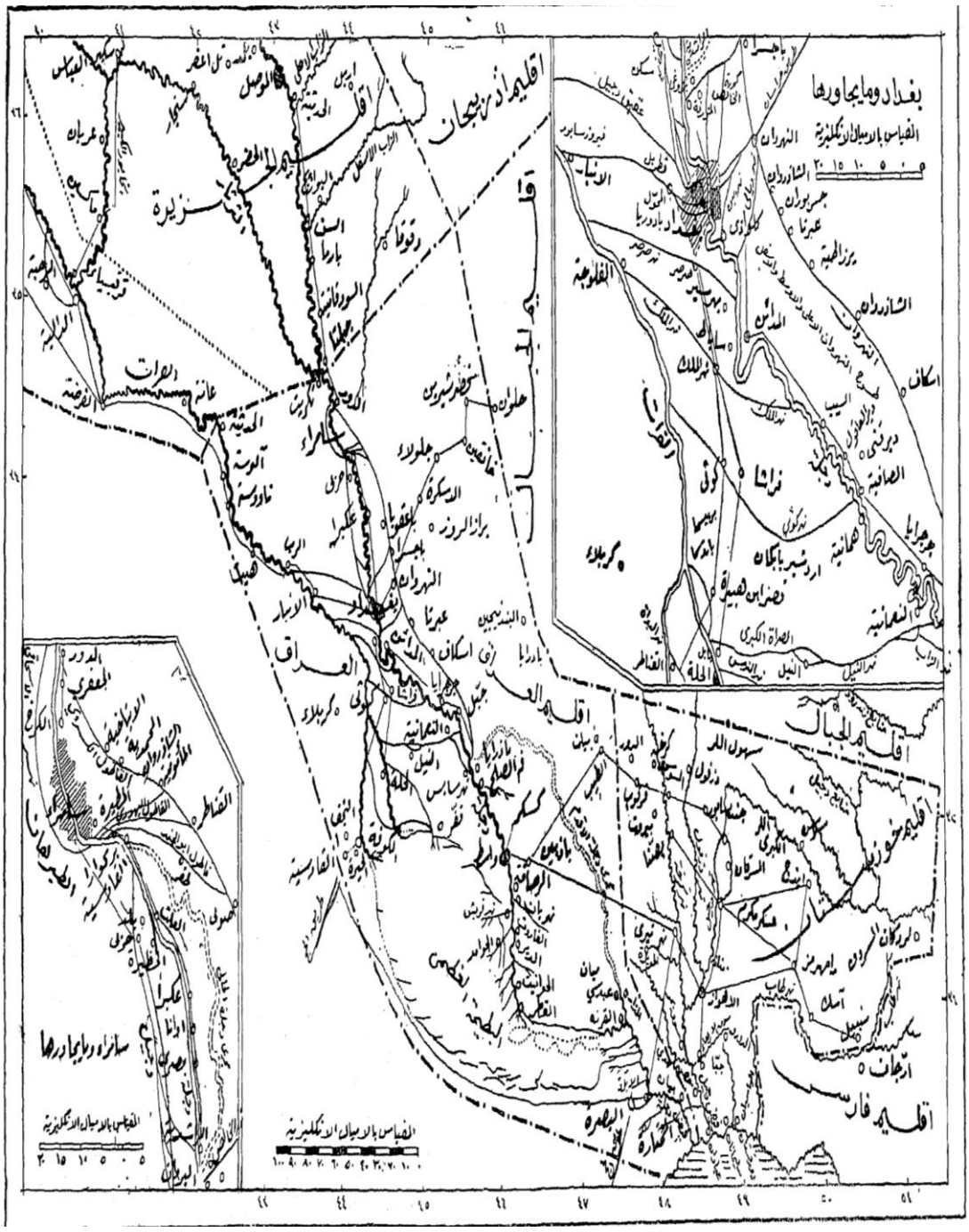


خريطة رقم (١) خريطة العراق (المصدر : كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م )

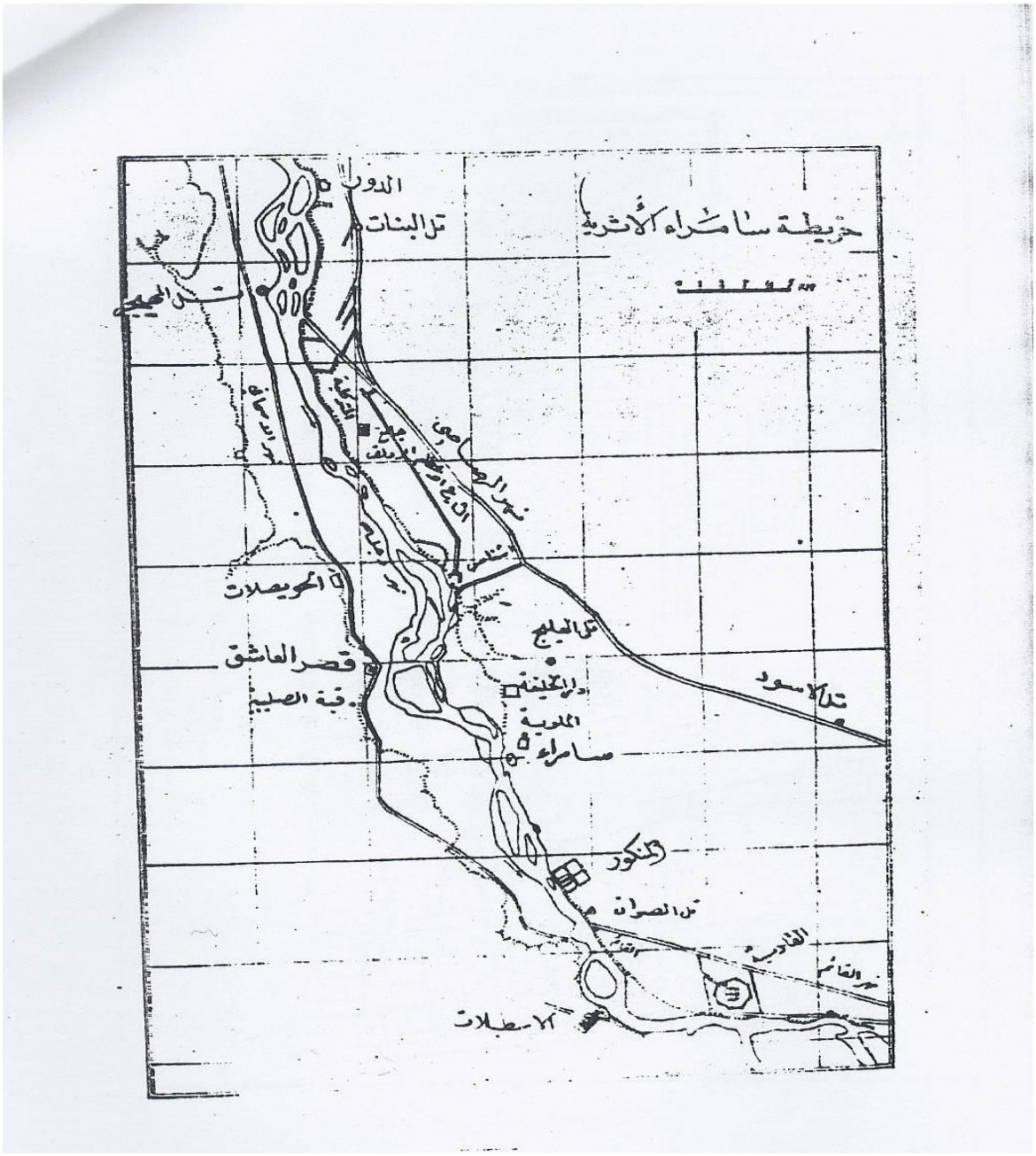


خريطة رقم (٢) خريطة سامراء الأثرية ( المصدر : عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا )

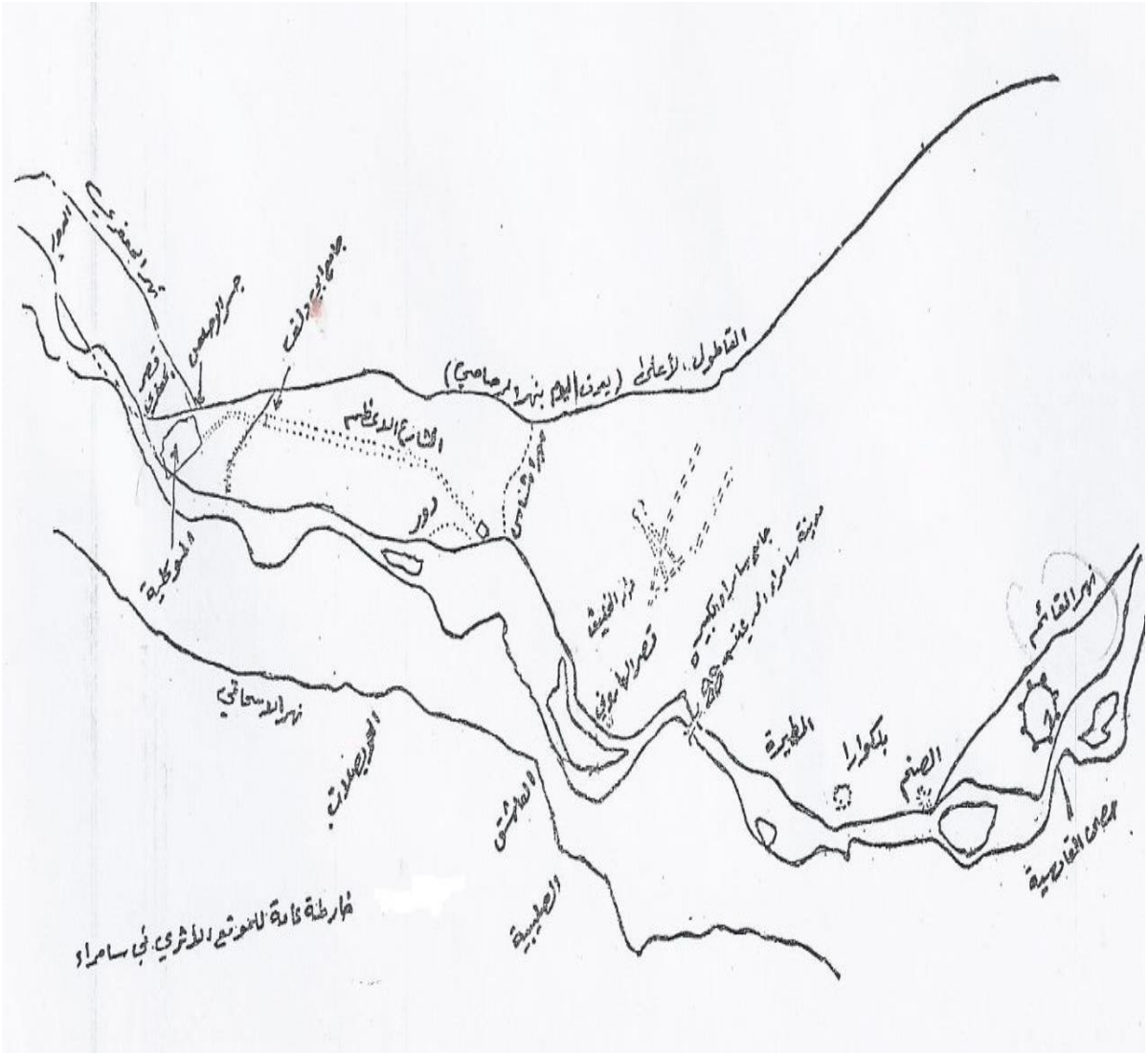


خريطة رقم (٣) خريطة عامة للمواقع الأثري في سامراء (المصدر : طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٥ )

# الصور

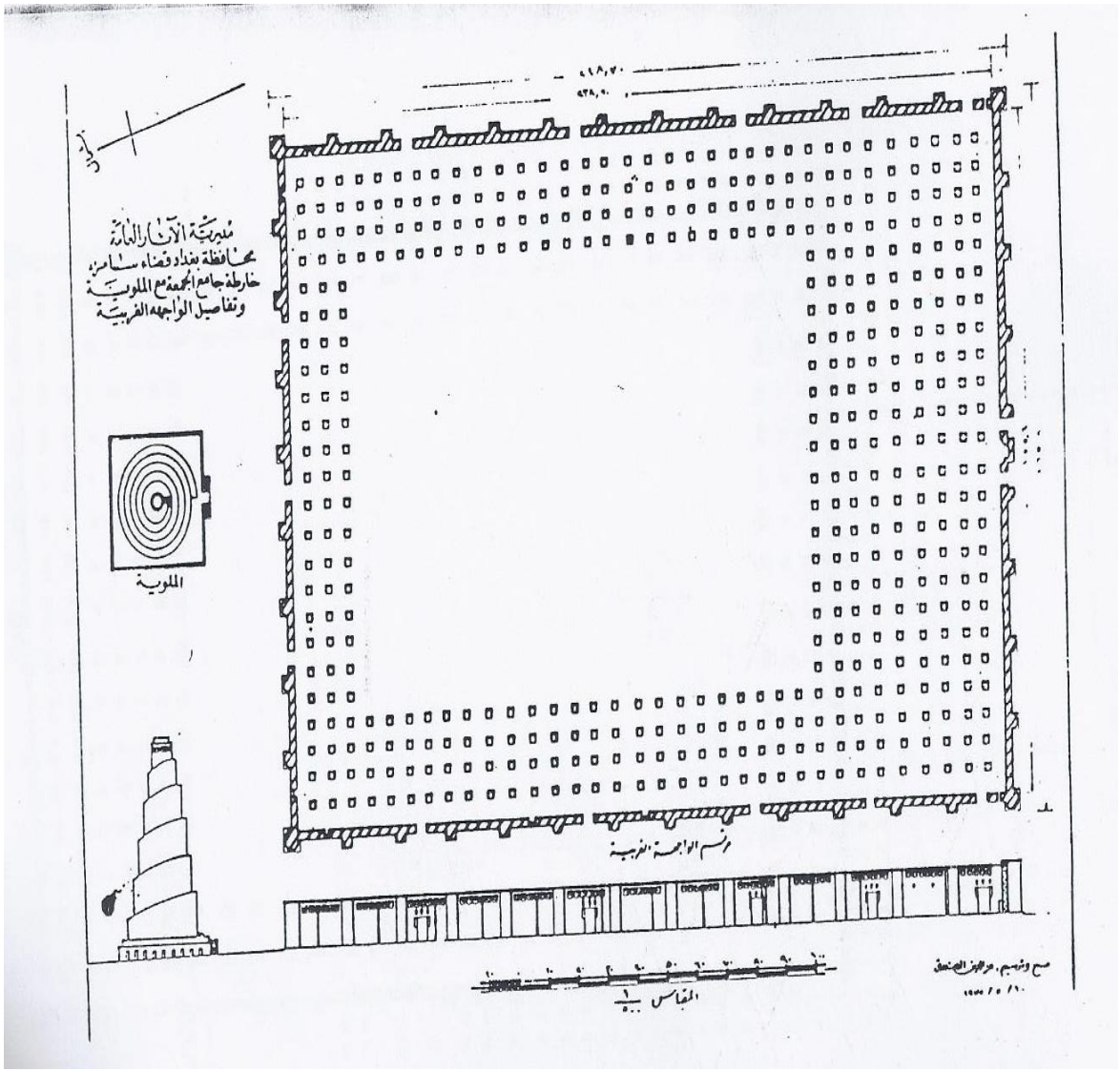


صورة رقم (١) مخطط جامع سامراء الكبير" الجمعة " ( المصدر : عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا )

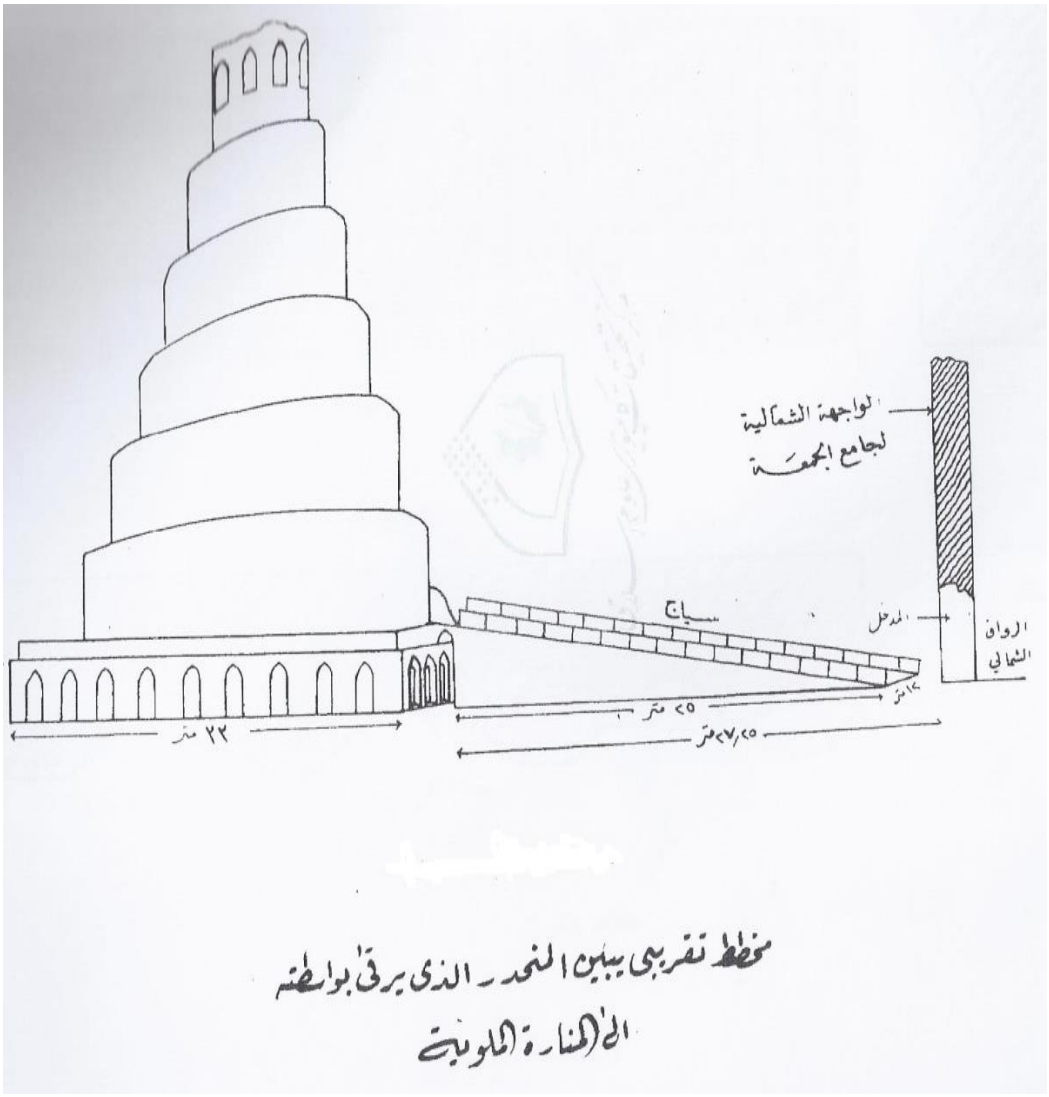


مخطط تقريبي يبين المنحدر الذي يرقى بواسطته
الى المنارة الملوية

صورة رقم (٢) مخطط تقريبي يبين المنحدر الذي يرقى بواسطته إلى المنارة الملوية (المصدر : ربيع القيسي : "جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته" ، سومر ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء ١و ٢، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ١٥٨ )

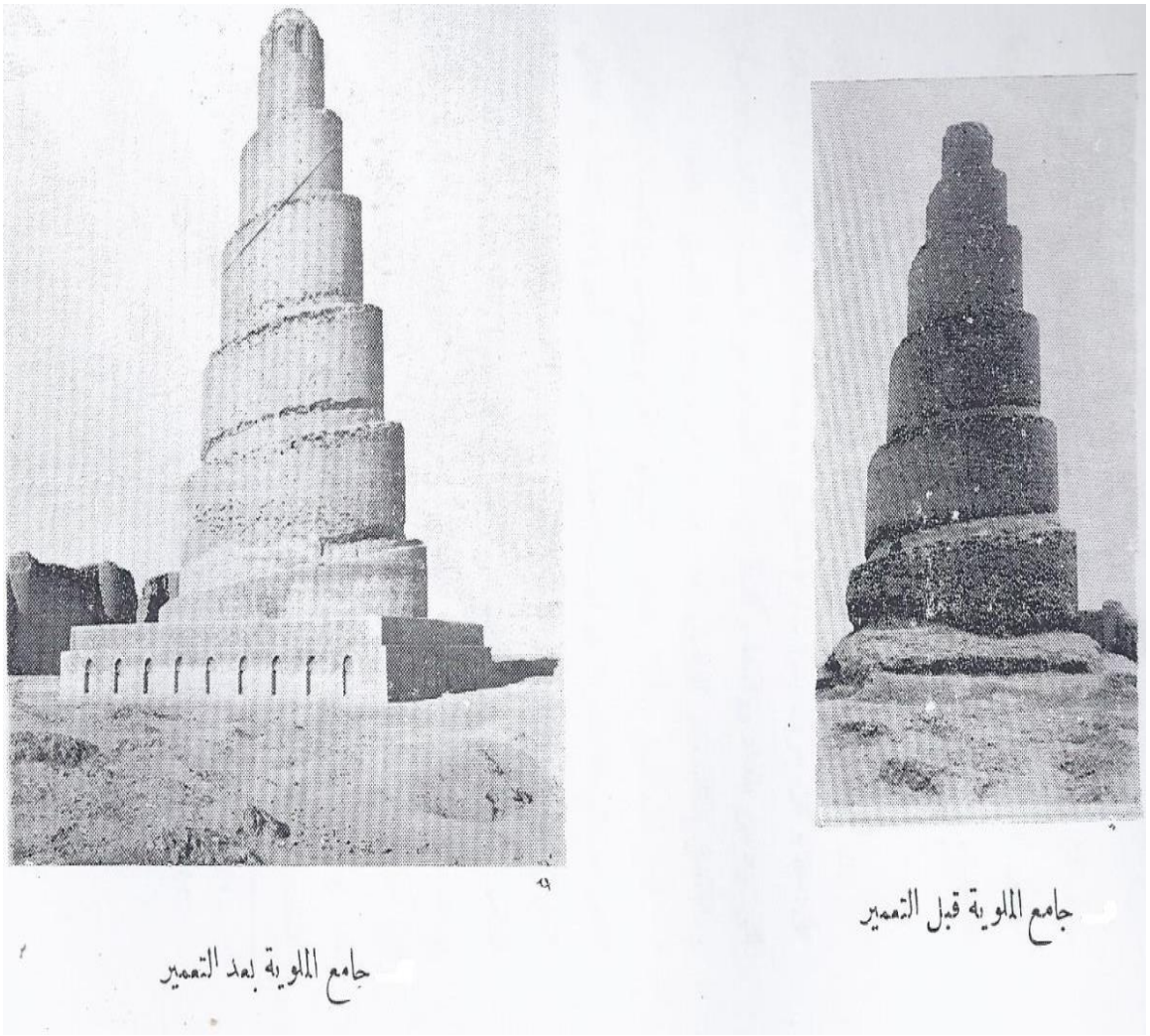


صورة رقم ( ٣) (المصدر : يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ١/ ٤٩ )

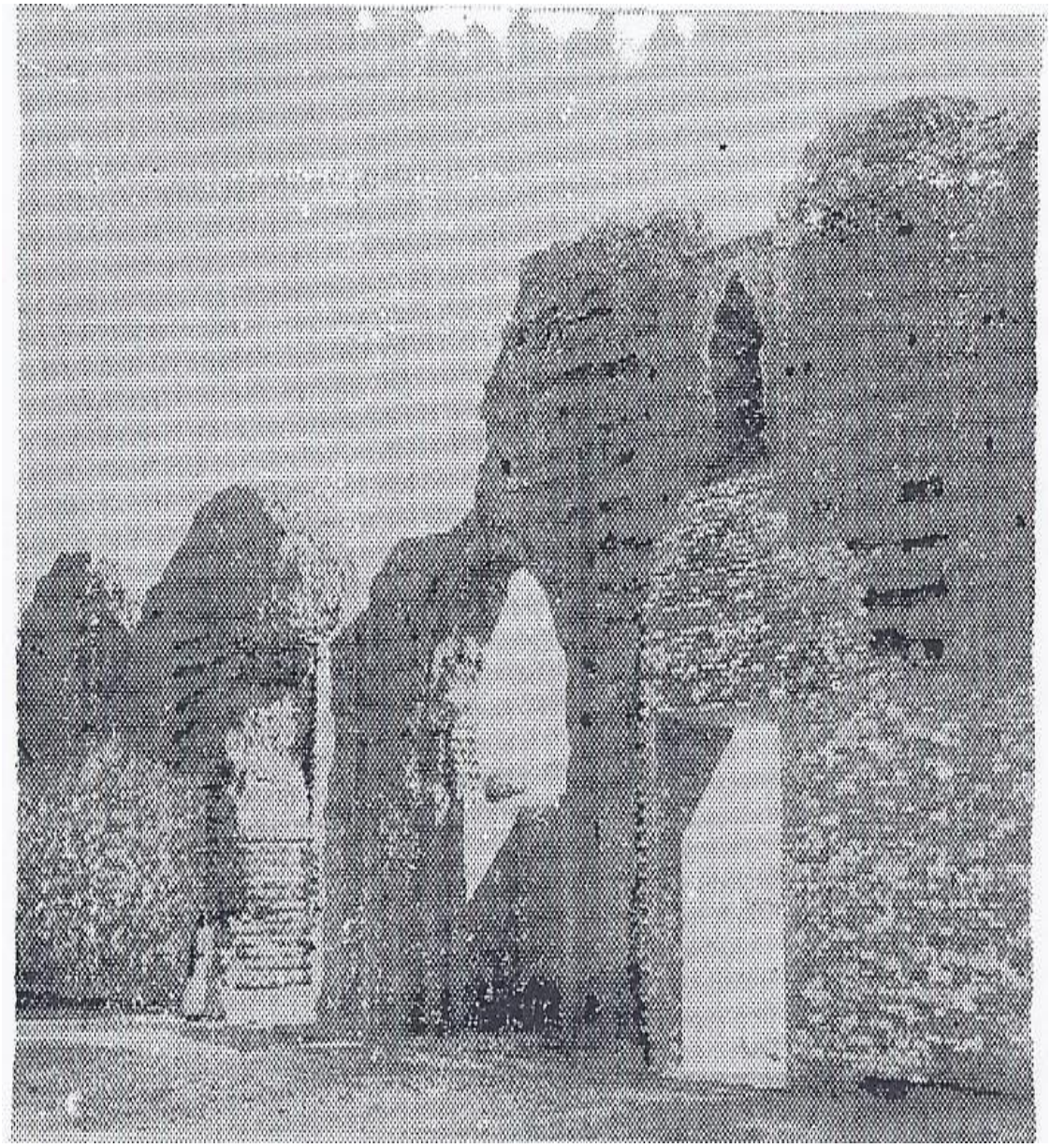

صورة رقم ( ٤) محراب جامع سامراء الكبير " الجمعة " (المصدر : يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٨١/١ )

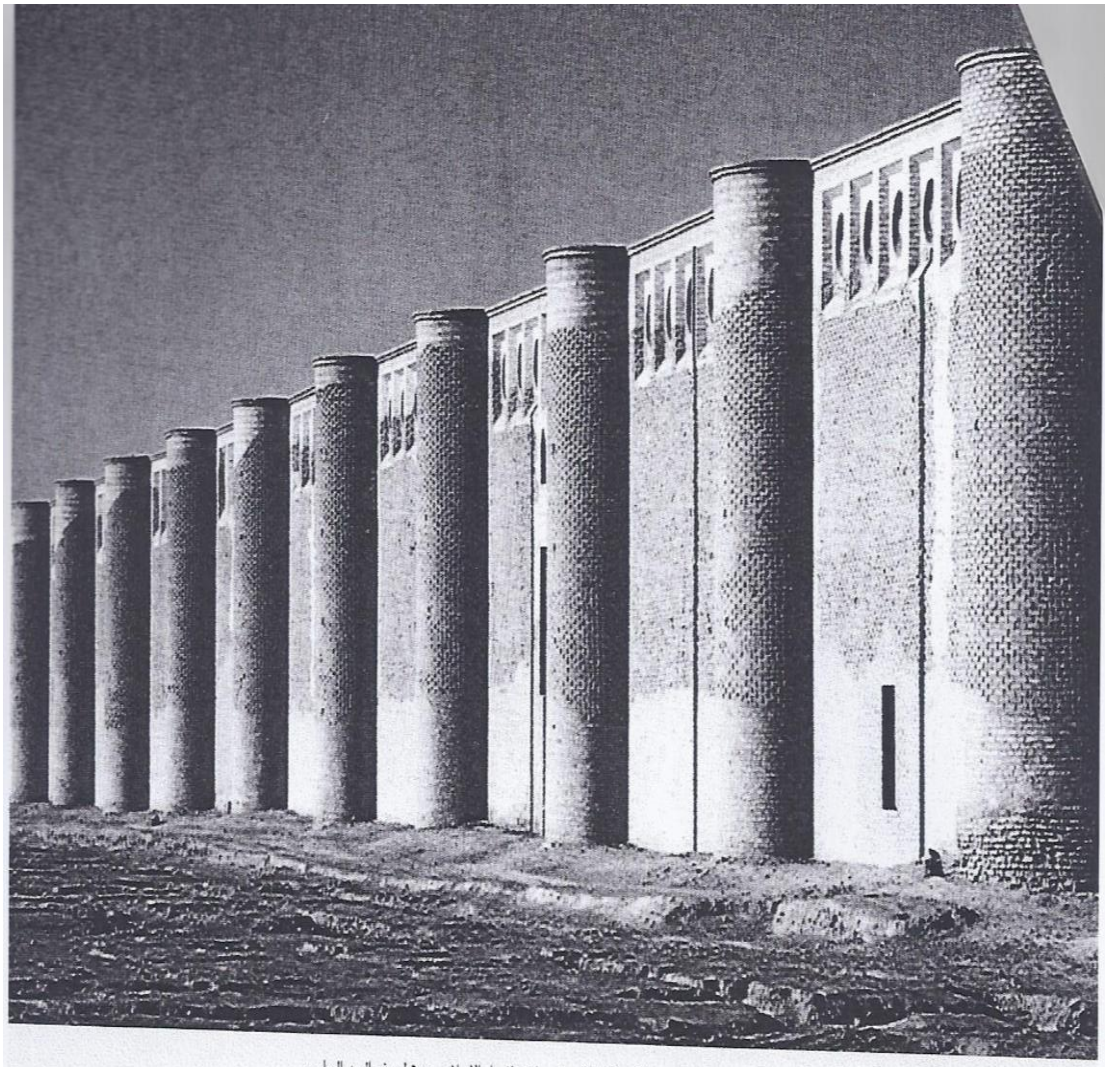

السور الداخلي للمسجد الكبير (الملوية) يوضح مابلغه المعمار الإسلامي من تطور في العهد العباسي

صورة رقم (٥) السور الداخلي لجامع سامراء الكبير " الجمعة " (المصدر محمد رجب السامرائي : " سامراء إحدوثة الزمان في هاتيك الأيام " ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٣١ ، محرم ١٤٢٥هـ/مارس ٢٠٠٤م ، ص ١٠ )

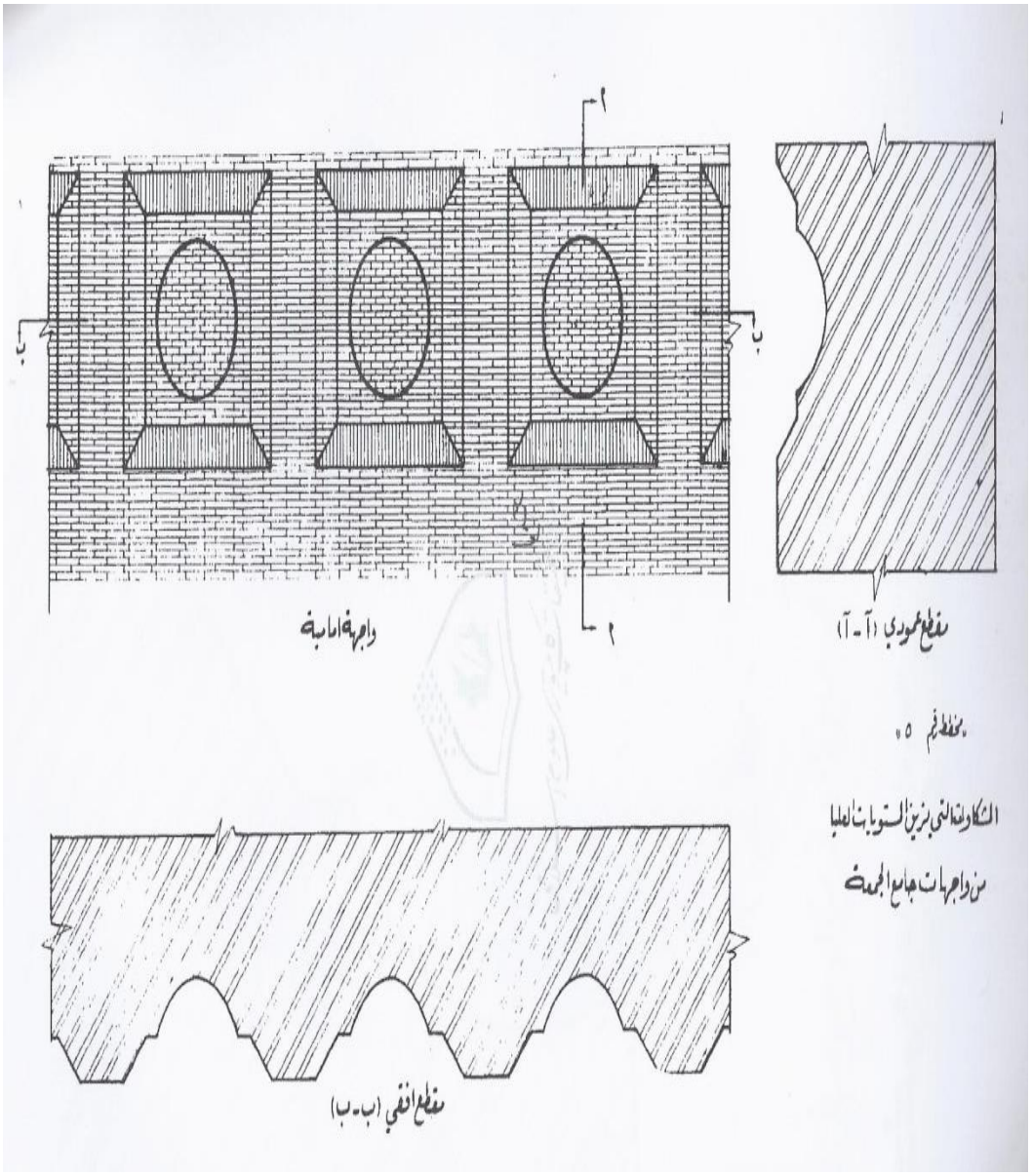


صورة رقم (٦) المشكاوات التي تزين واجهات جامع سامراء الكبير " الجمعة " ( المصدر : ربيع القيسي : "جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته" ، سومر ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء ١و ٢ ،١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ، ص ١٥٩ )

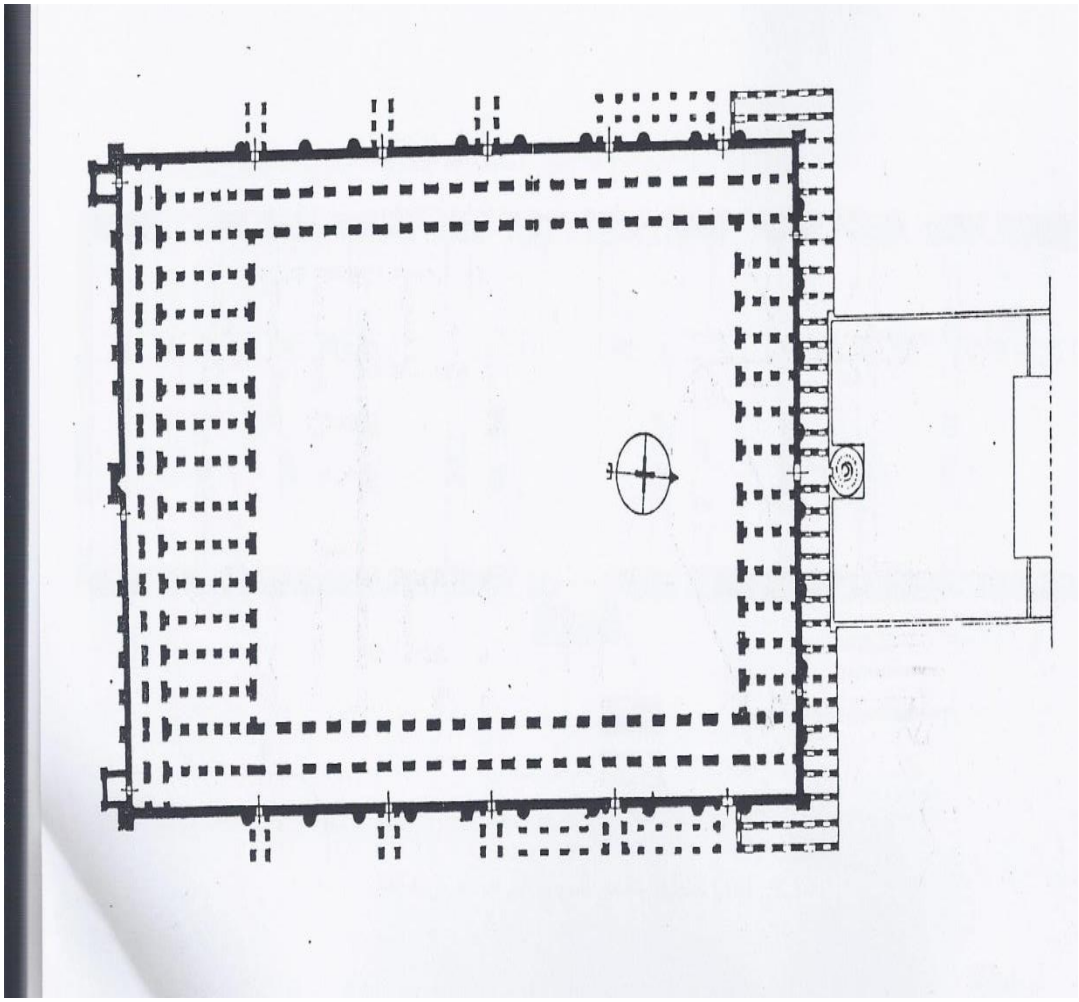

صورة رقم (٧) مخطط جامع أبي دلف ( المصدر : عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا )

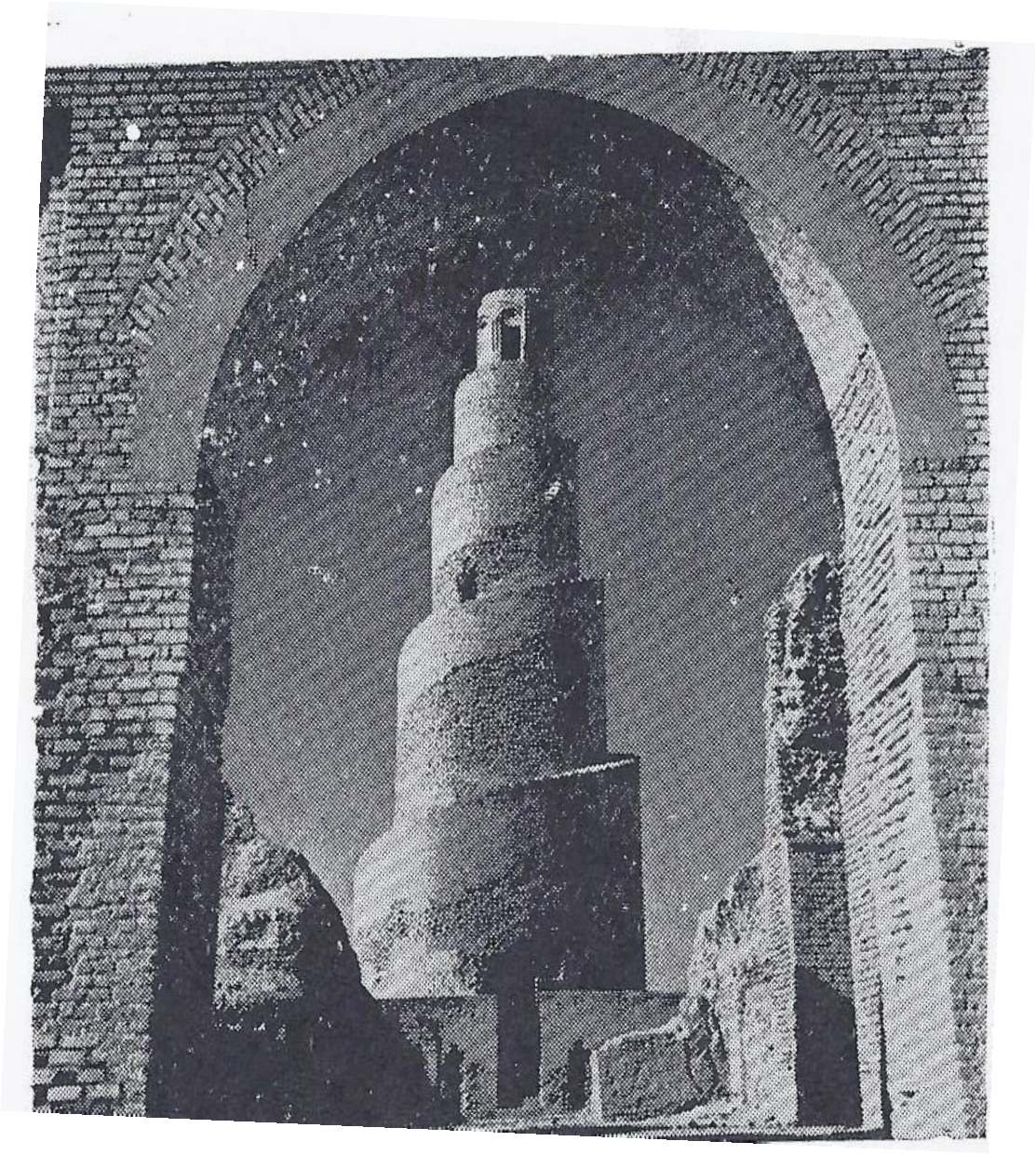

صورة رقم (٨) مئذنة جامع أبي دلف (المصدر : يونس السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٢٧٢/١ )

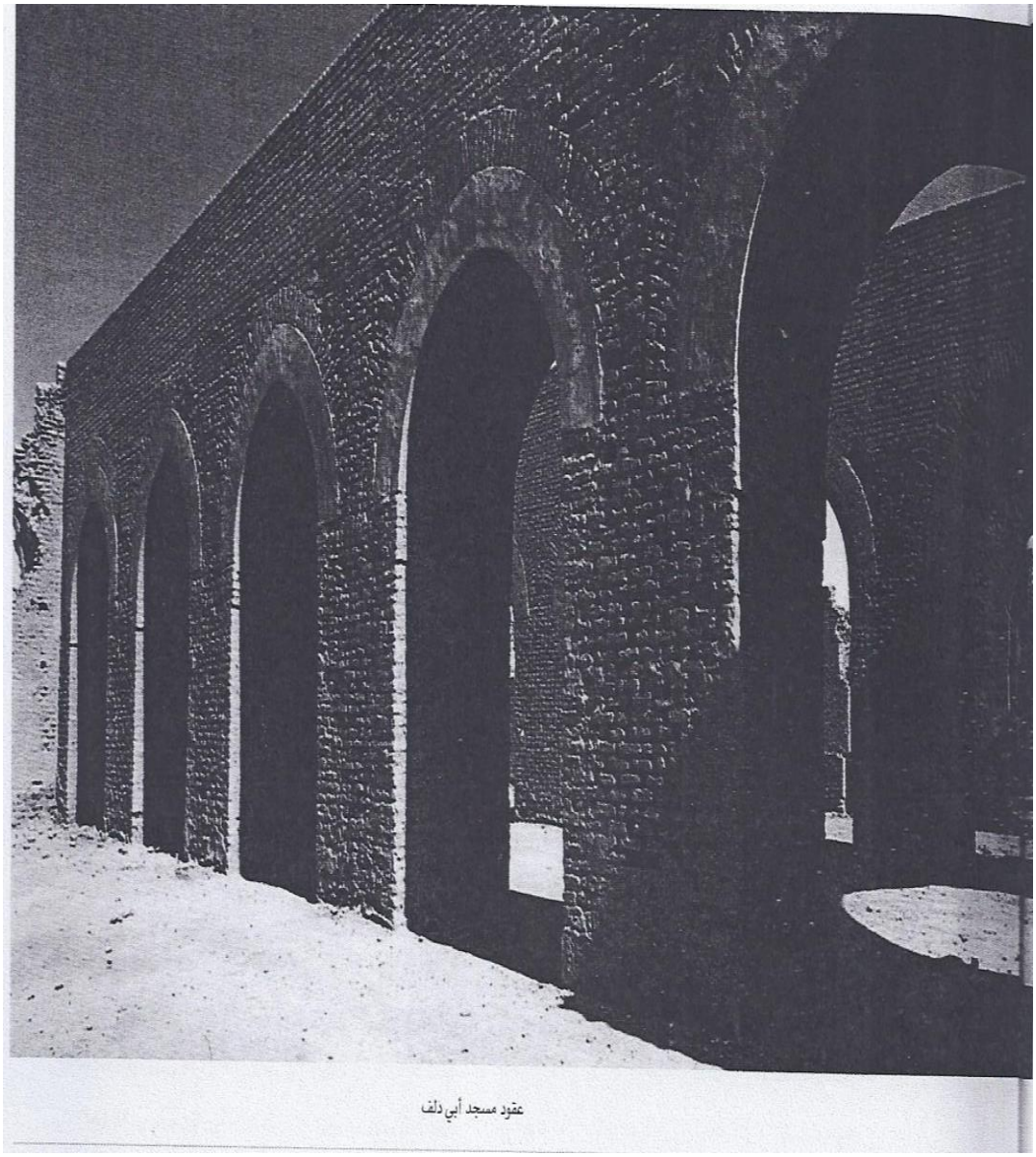

عقود مسجد أبي دلف

صورة رقم (٩) عقود جامع أبي دلف ( المصدر : محمد رجب السامرائي : " سامراء إحدوثة الزمان في هاتيك الأيام " ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٣١ ، محرم ١٤٢٥هـ/مارس ٢٠٠٤م ، ص ١٥)

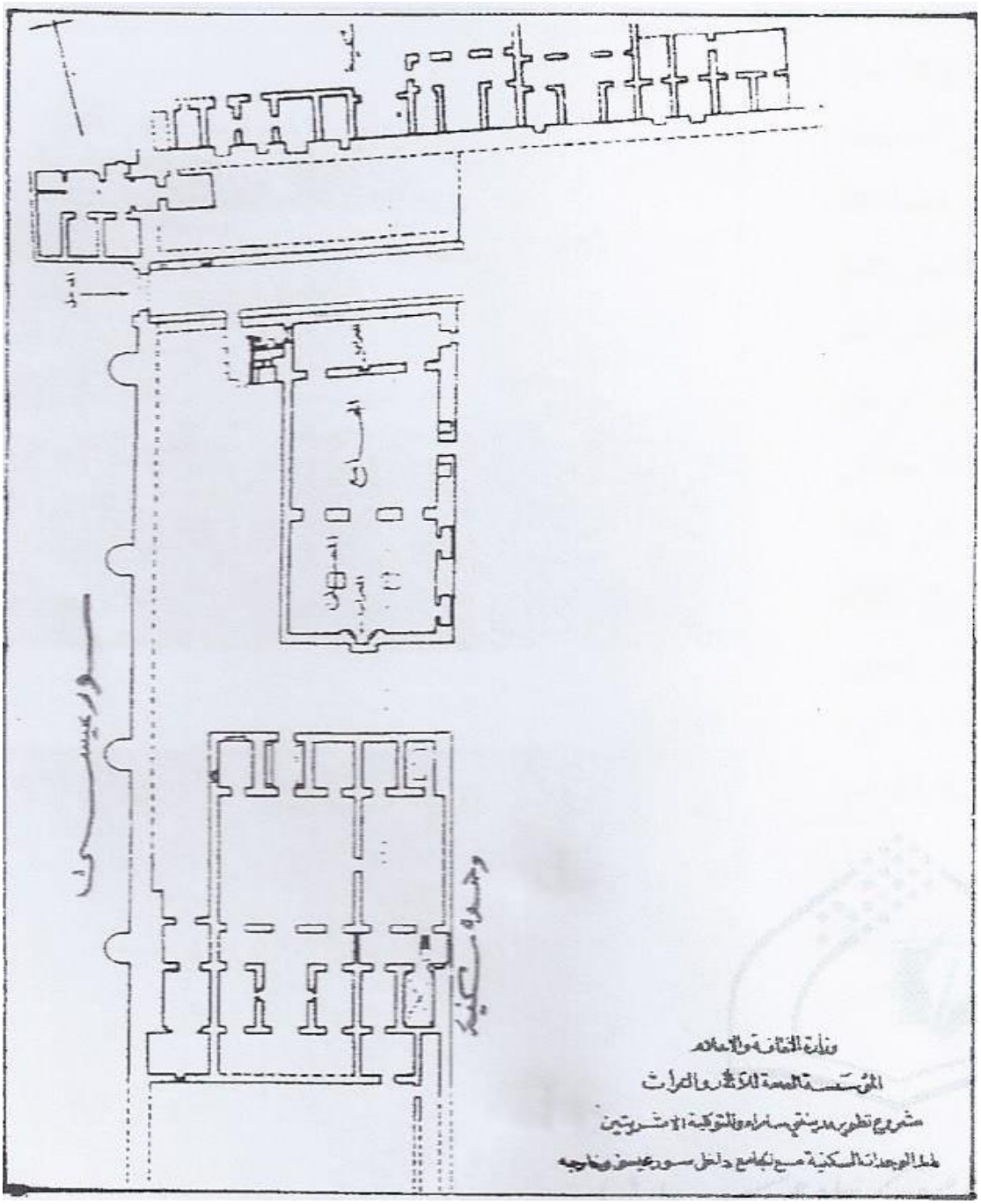

صورة رقم (١٠) مسجد سور عيسى (المصدر : صباح محمود القاضي : " مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية مسجد سور عيسى " ، سومر ، المجلد السابع والأربعون ، الجزء ١ و ٢، ١٤١٤-١٤١٥هـ/ ١٩٩٤-١٩٩٥م، ص ٥٨ )

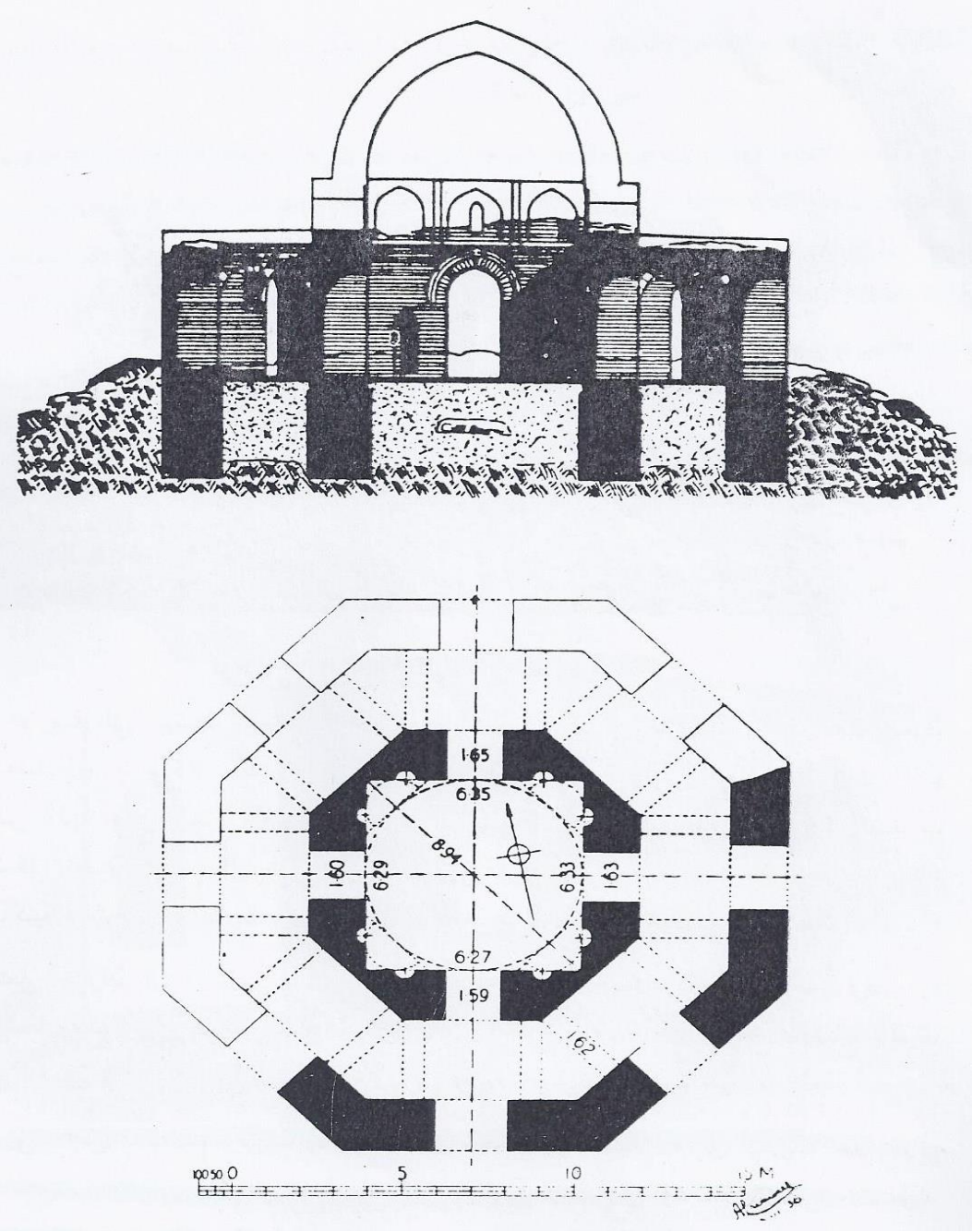


صورة رقم (١١) تخطيط القبة الصليبية (المصدر : سلمان عيسى وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٦٩/٢ )

صورة رقم (١٢) القبة الصليبية قبل الصيانة (المصدر : سلمان عيسى وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٧٠/٢ )

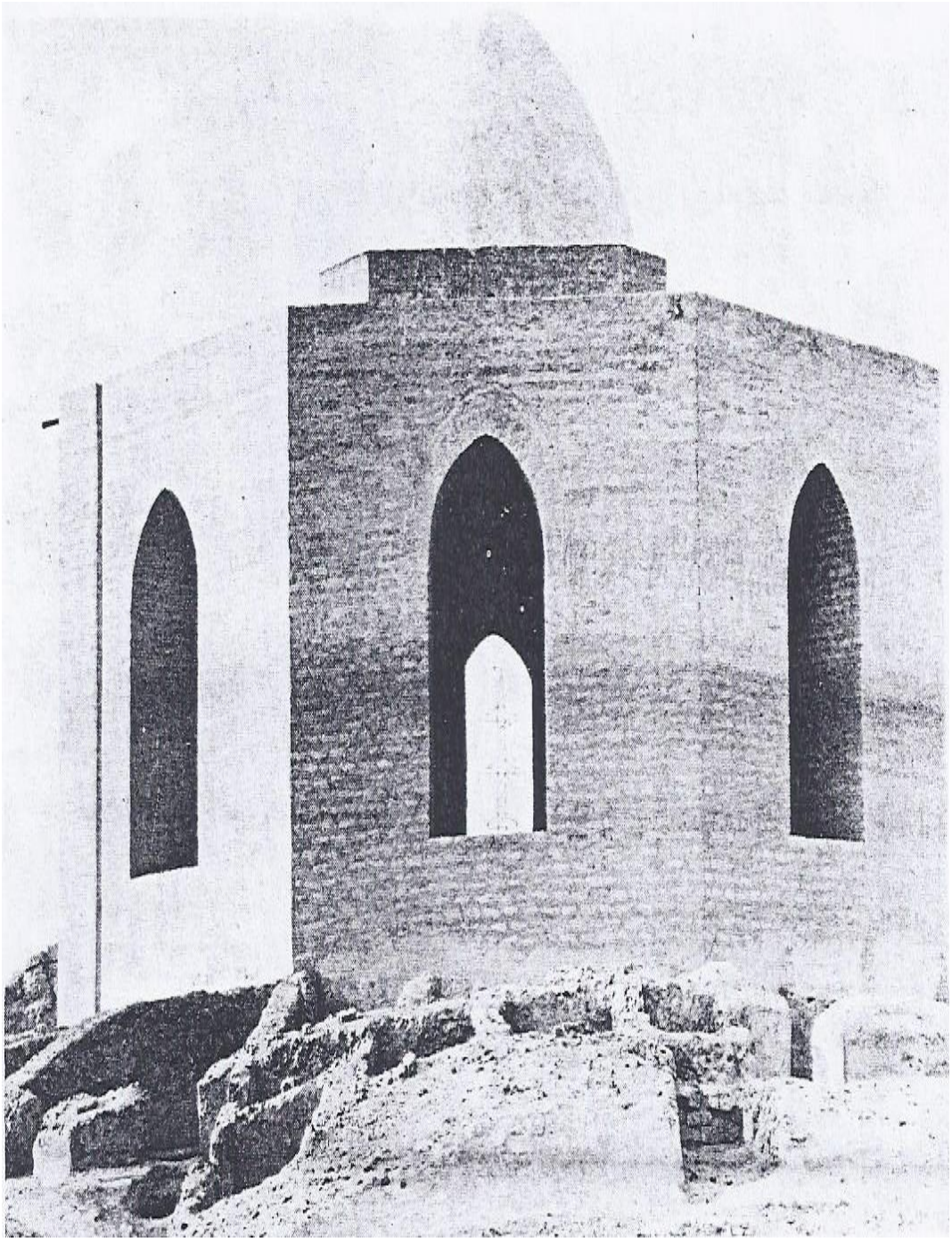

صورة رقم (١٣) القبة الصليبية بعد الصيانة ( المصدر : سلمان عيسى وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٧١/٢ )

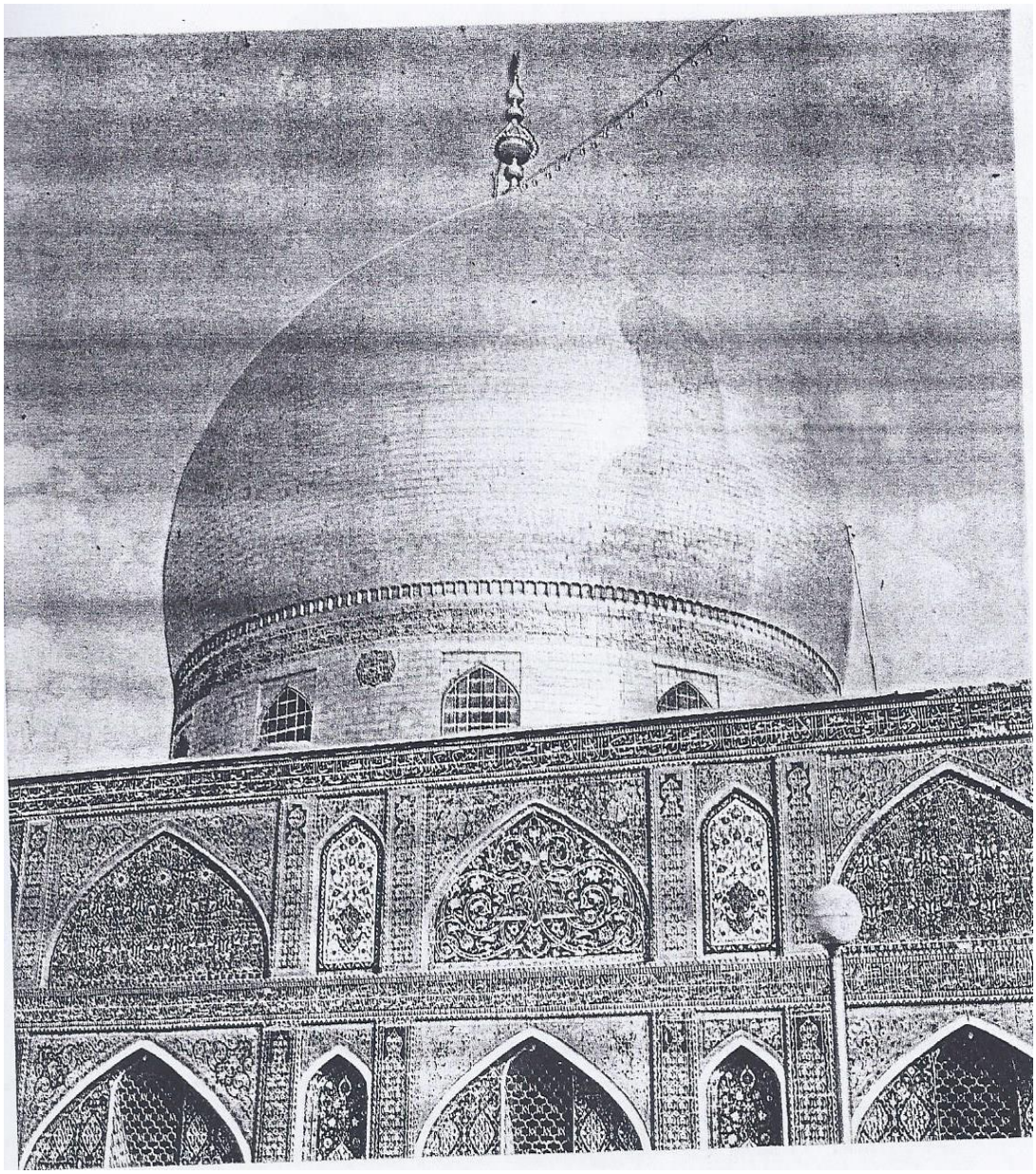

الصورة رقم (١٤) قبة الحضرة العسكرية ( المصدر : سلمان عيسى وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ١٩٨/٢ )

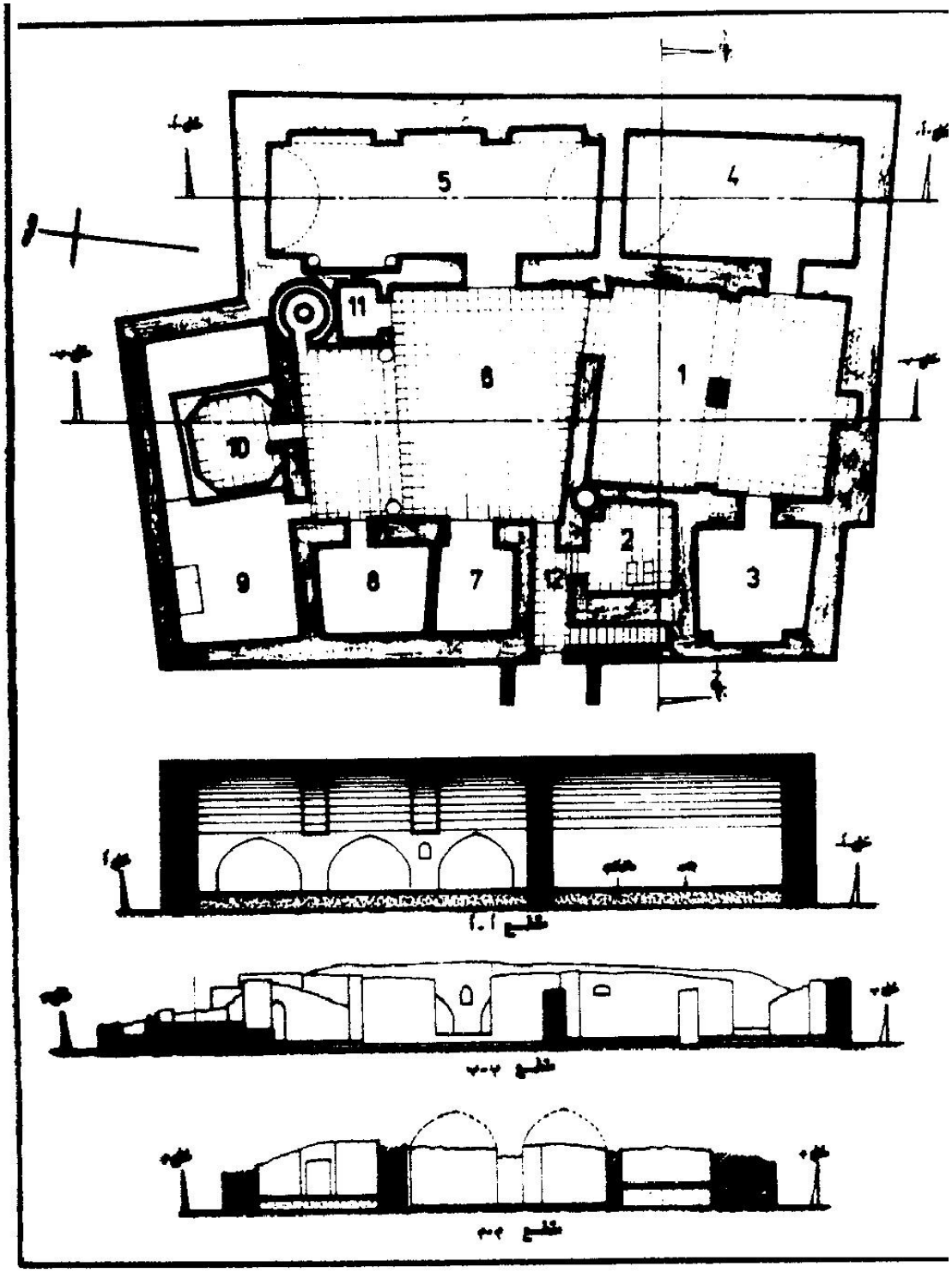


صورة رقم (١٥) البناية المعروفة بقبر أبي دلف المخطط الأرضي والمقاطع الطولية والعرضية (المصدر : طارق جواد الجنابي : " التنقيب والصيانة في سامراء ١٣٩٨-١٤٠١هـ/١٩٧٨-١٩٨١م " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والثلاثون ، الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٢٠٢ ) .

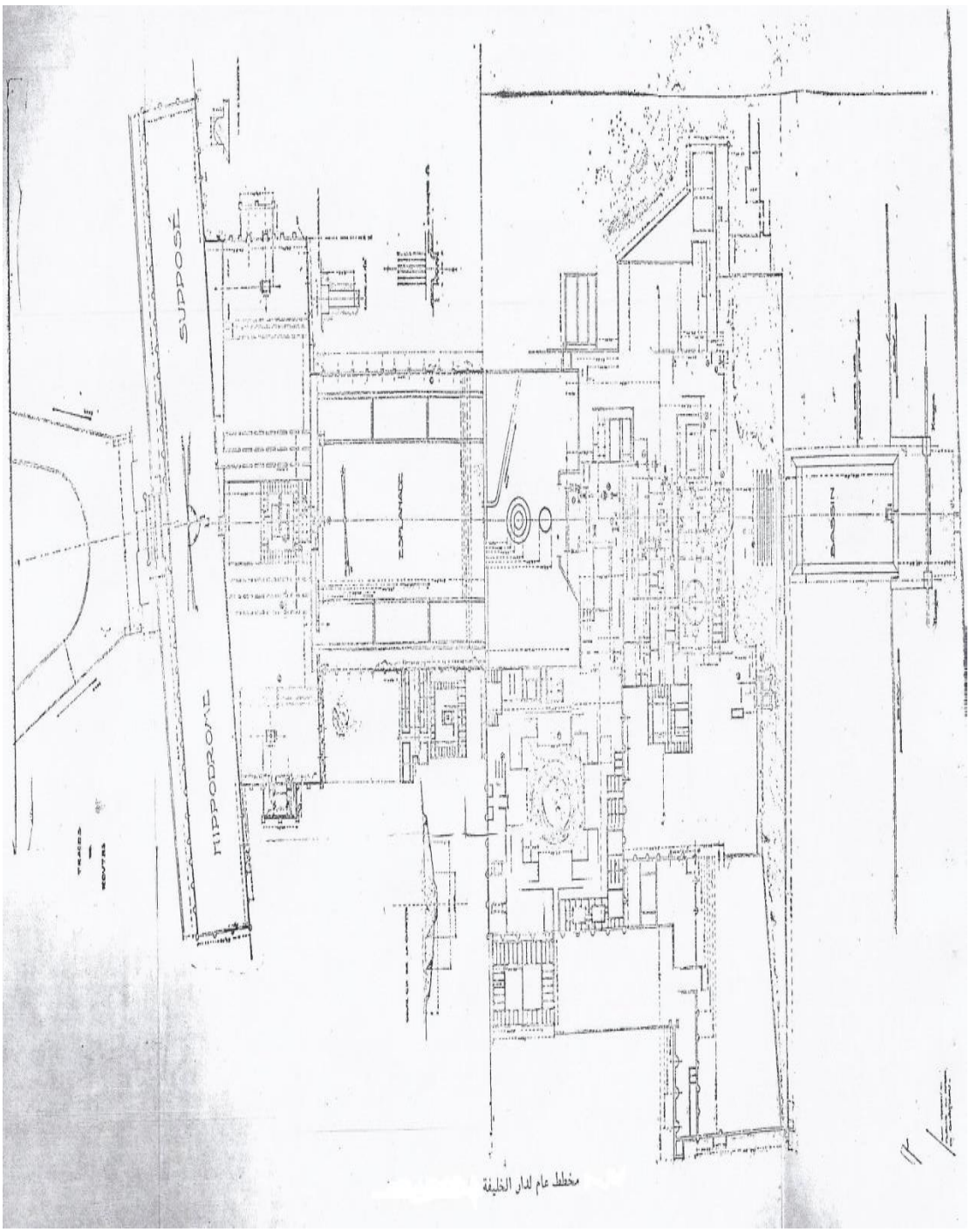


صورة رقم (١٦) مخطط عام لدار الخلافة " قصر المعتصم " (المصدر : طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٧٦-٧٧ )

صورة رقم (١٧) مدخل دار الخلافة " قصر المعتصم " (المصدر : سلمان عيسى وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ٤٥/٢ )

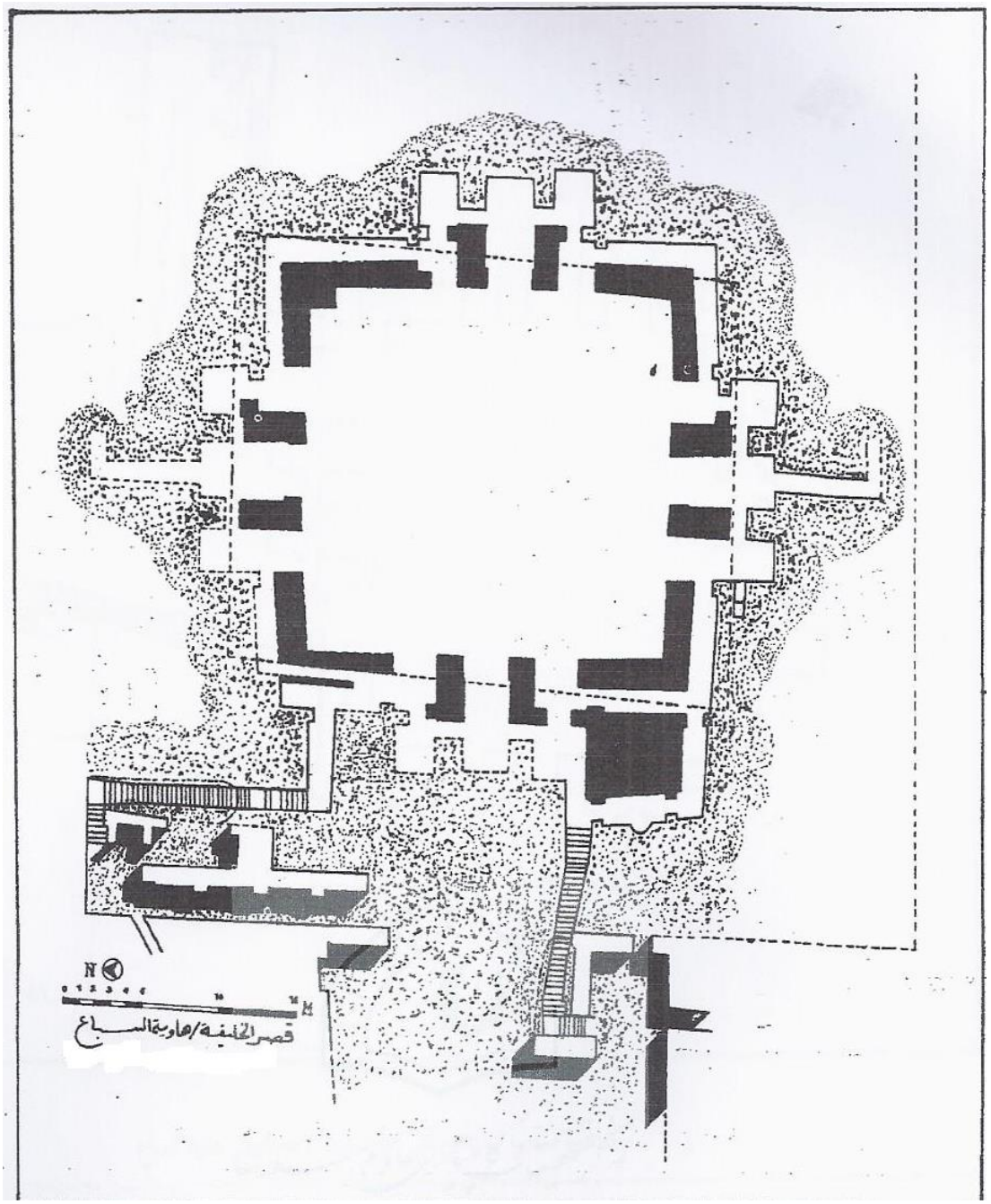


صورة رقم (١٨) هاوية السباع في دار الخلافة " قصر المعتصم " (المصدر : خالد خليل حمودى : " قصر الخليفة المعتصم في سامراء " ، سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ،الجزء ١ و٢ ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٢م ، ص ٢٠٢ )

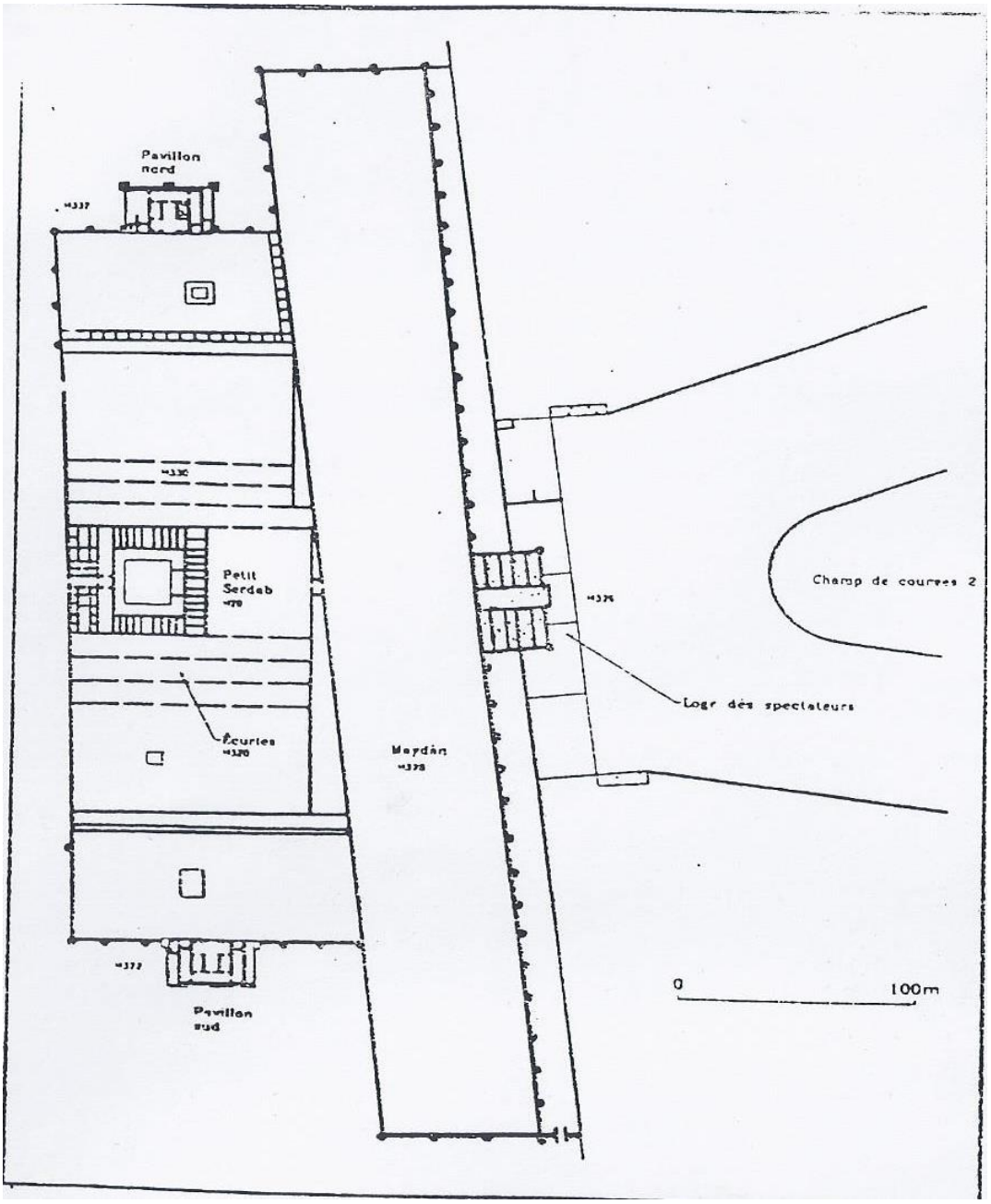


صورة رقم (١٩) ملعب الصولجة بدار الخلافة " قصر المعتصم " ( المصدر : عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا ) .

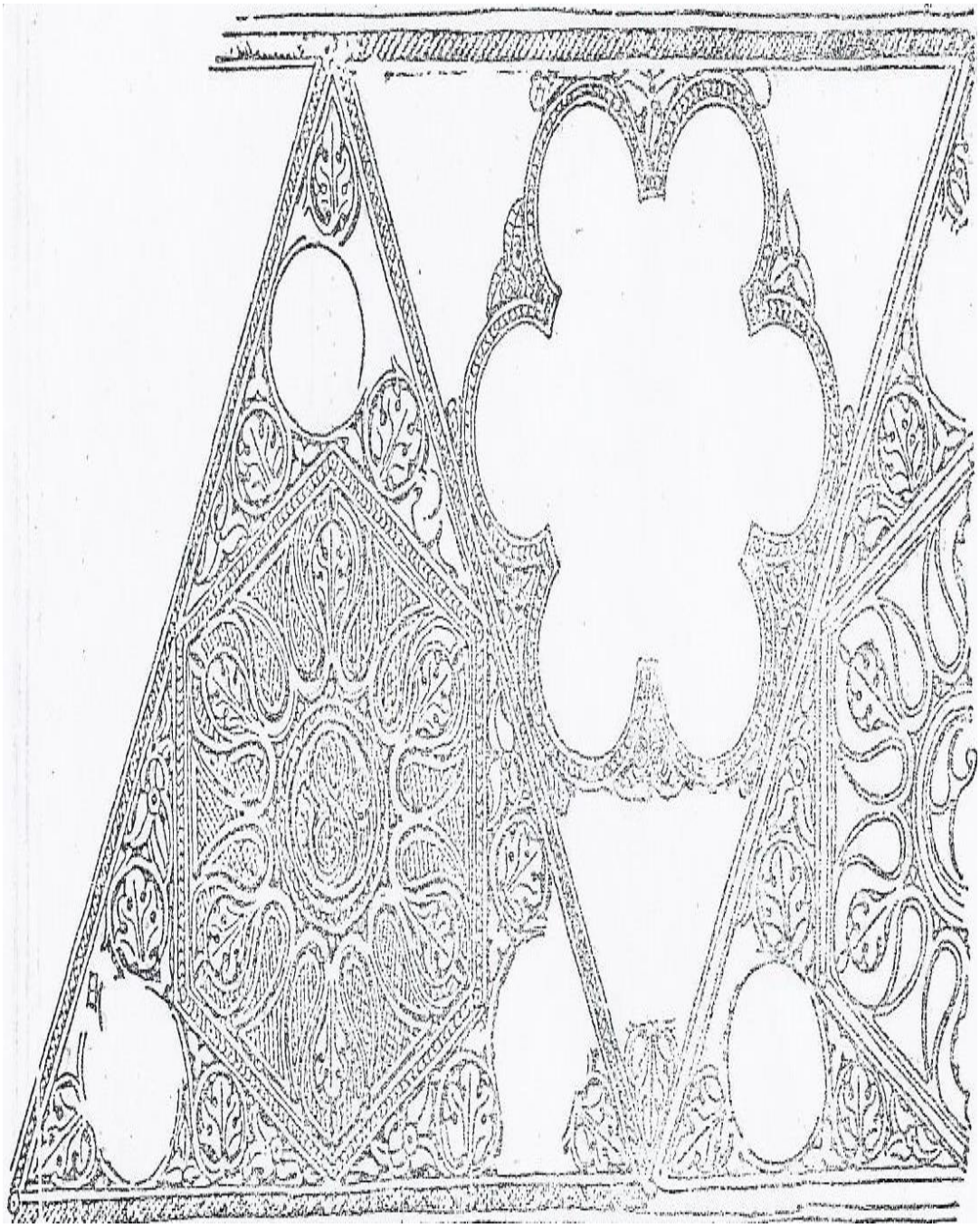

صورة رقم (٢٠) زخارف جصية تزين الإيوان الكبير بباب العامة " دار الخلافة " (المصدر : طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٩٣ )

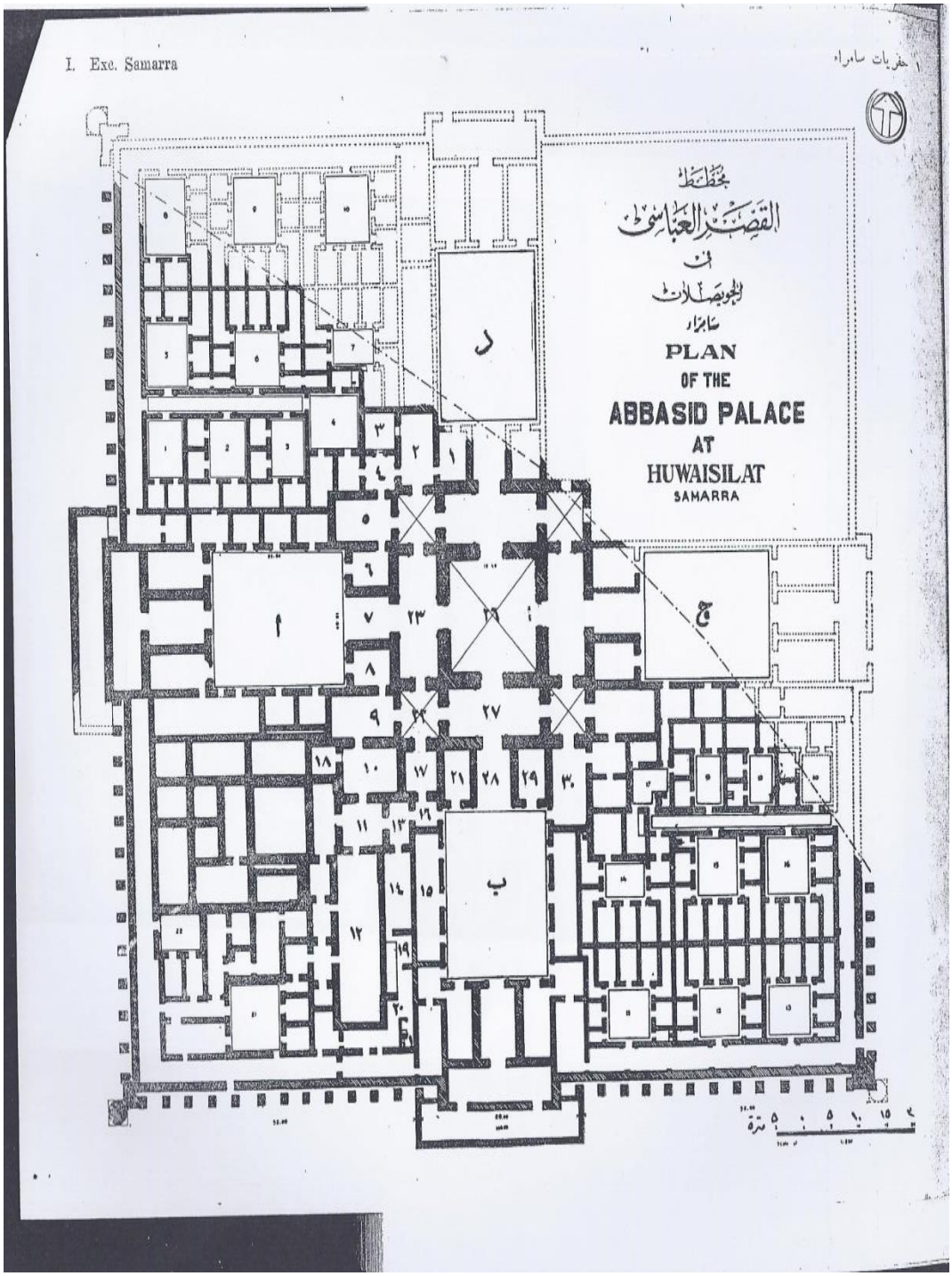


صورة رقم (٢١) مخطط قصر الحويصلات " الجص " ( المصدر : حفريات سامراء ١٣٥٥-١٣٥٨هـ / ١٩٣٦-١٩٣٩م ، ص ٥٧ )

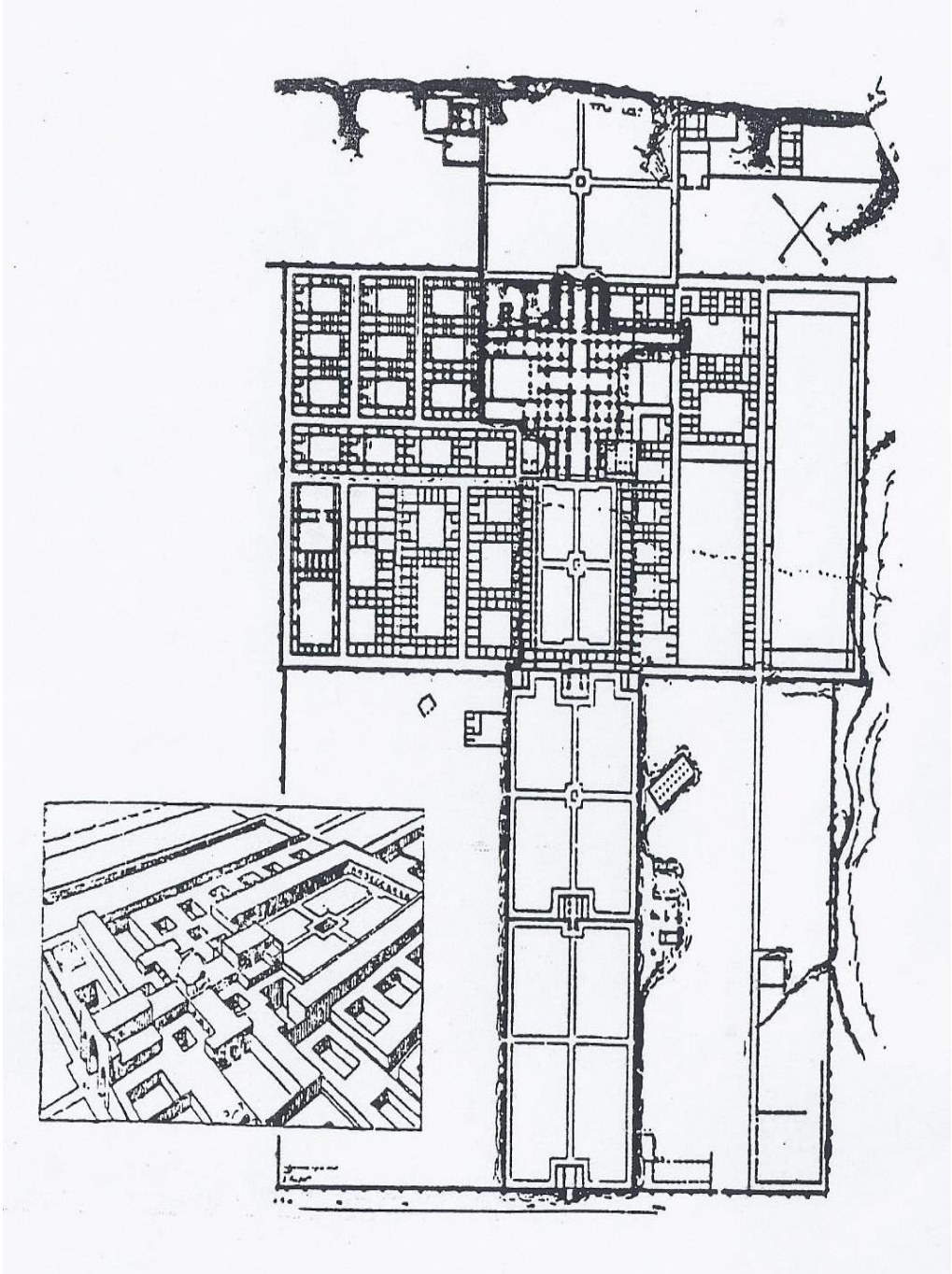

صورة رقم (٢٢) رسم تخطيطي لقصر بلكوارا ( المصدر : عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا )

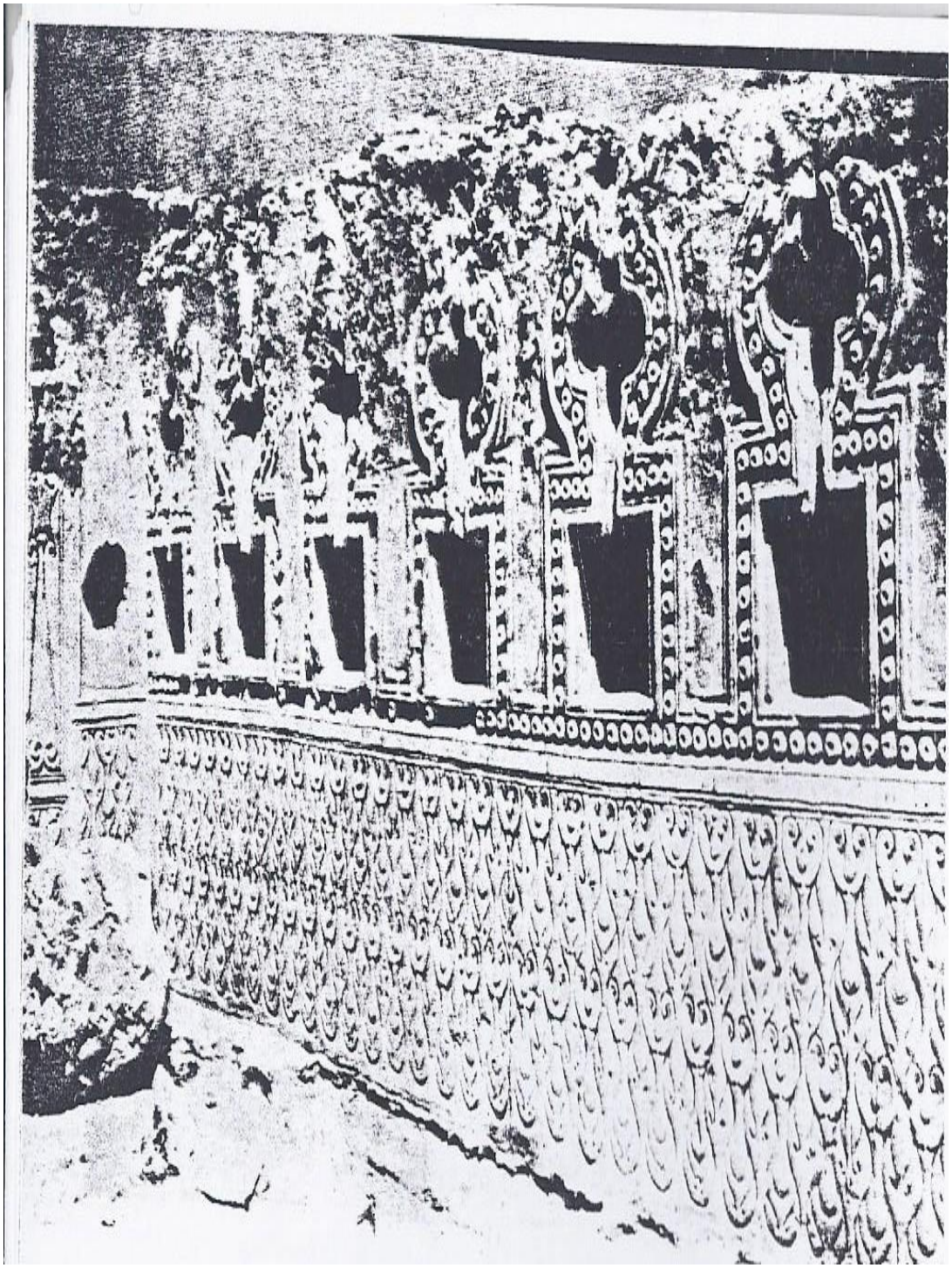

صورة رقم (٢٣) زخارف جصية وجدت في قصر بلكوارا ( المصدر : نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ص ٦٣ )

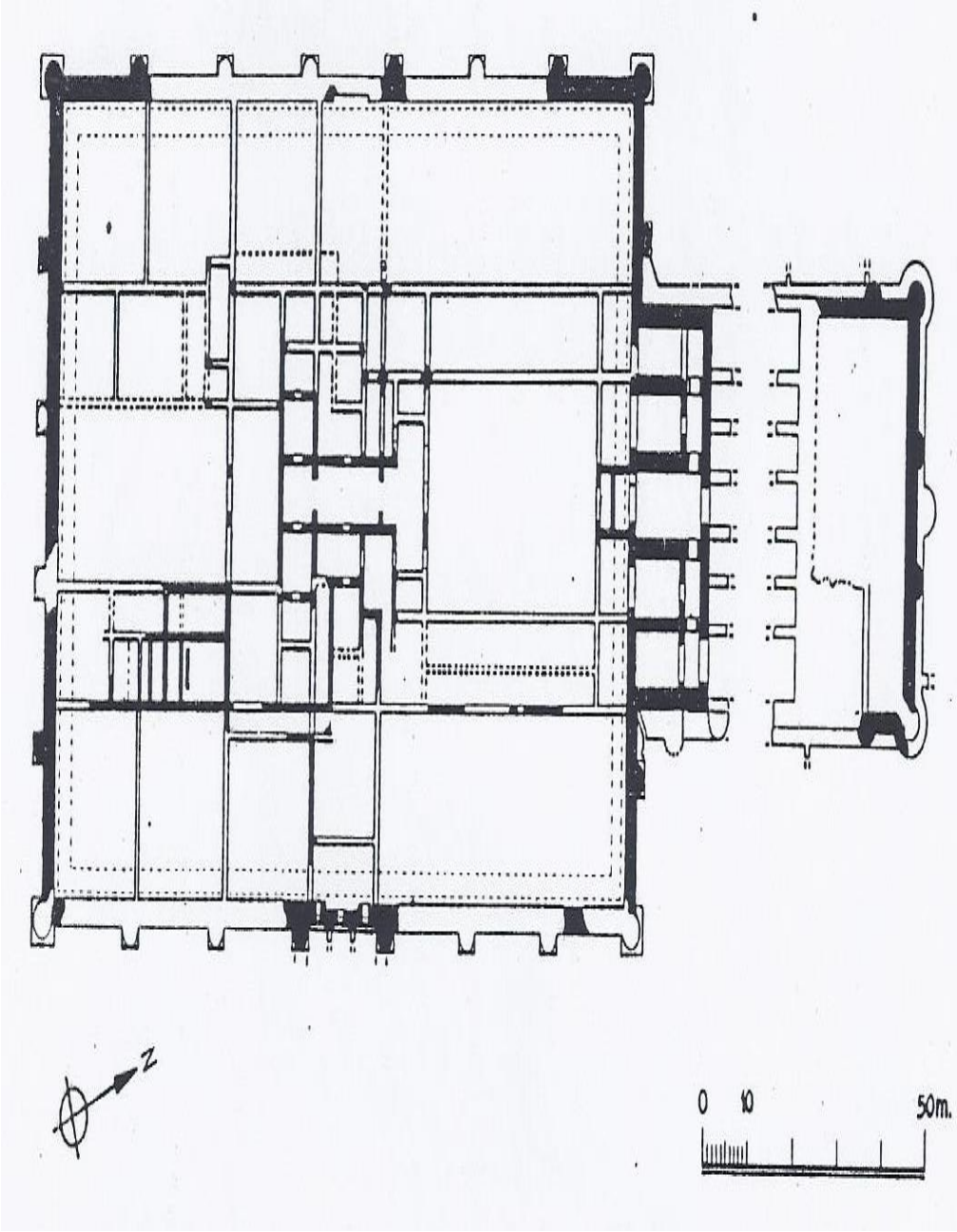


صورة رقم (٢٤) رسم تخطيطي لقصر العاشق ( المصدر : عبدالله كامل موسى عبده : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا )

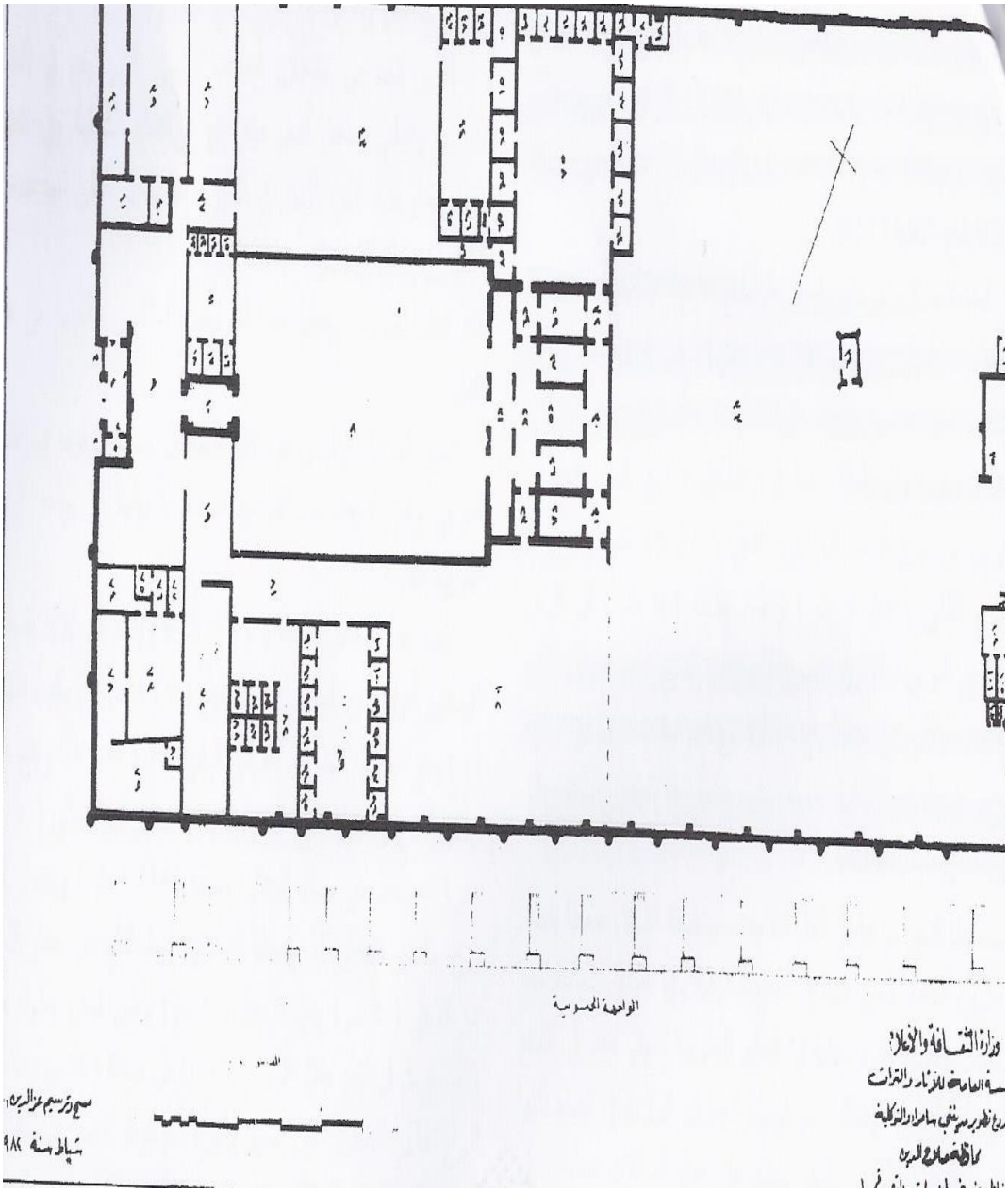


صورة رقم (٢٥) مخطط الدار رقم (١) الشارع الأعظم (المصدر : ناهدة عبد الفتاح : " مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين " ، سومر ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء ١و ٢ ، [د.ت] ، ص ٣٥ )

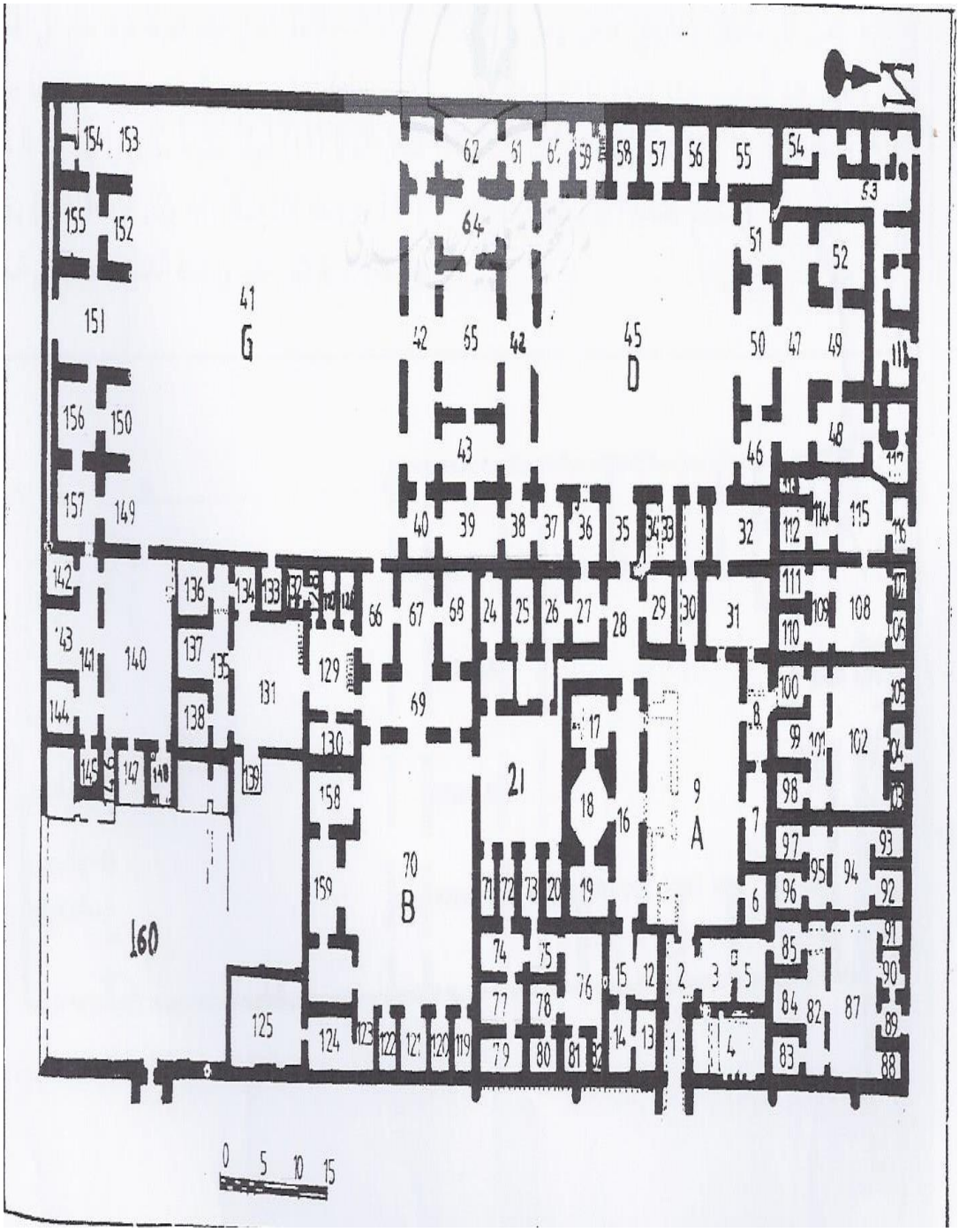


صورة رقم (٢٦) مخطط الدار رقم (٤) بمدق الطبل ( المصدر : قاسم راضي حنيق : " التنقيب والصيانة الأثارية في دار رقم (٤) مدق الطبل " ، مجلة سومر ، المجلد الرابع والأربعون ، الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٥-١٩٨٦ م ، ص ١٦٠ )

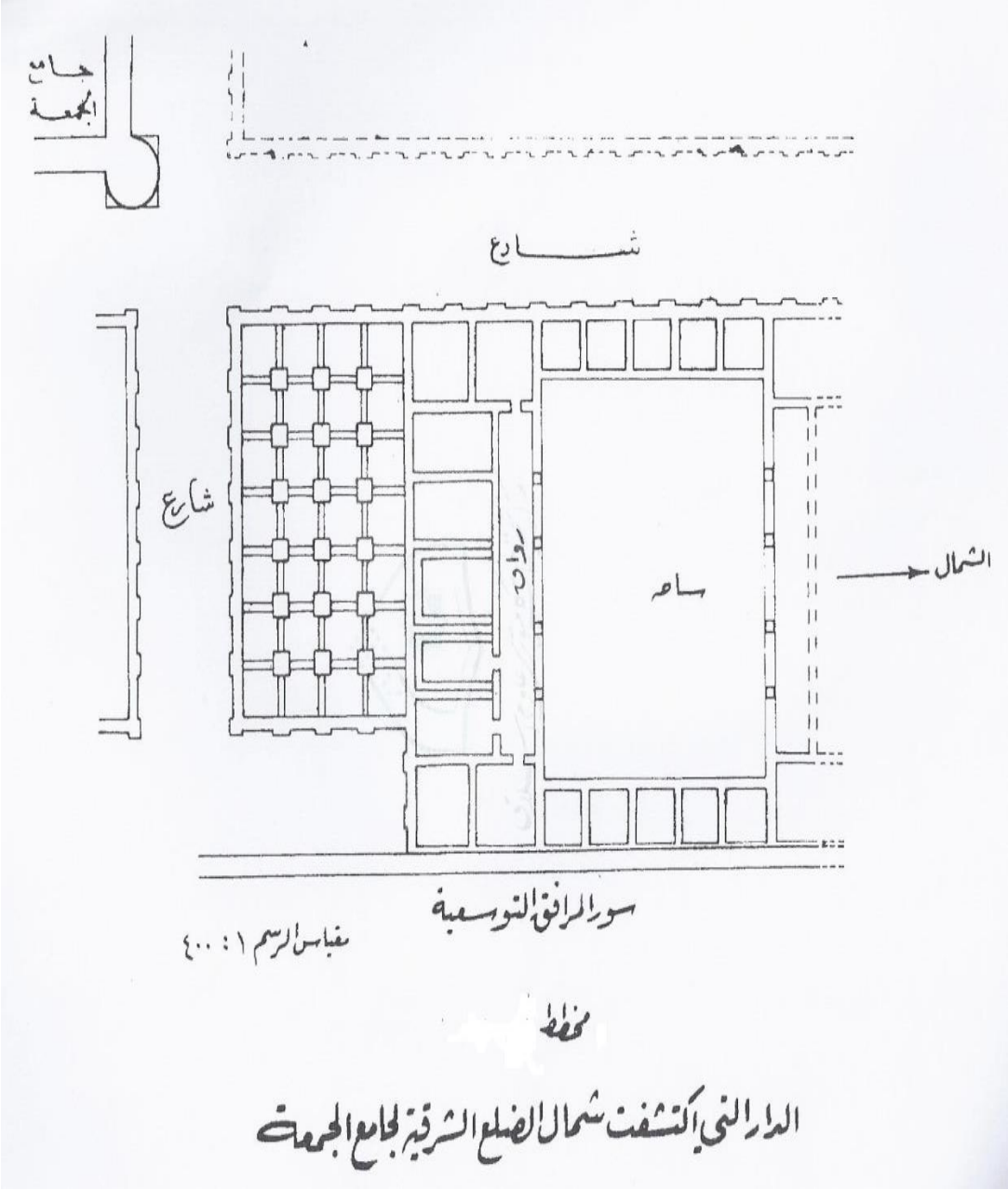


صورة رقم (٢٧) (المصدر : ربيع القيسي : " جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته " ، مجلة سومر، المجلد الثلاثون ، الجزء ١و ٢ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ص ١٦١ )

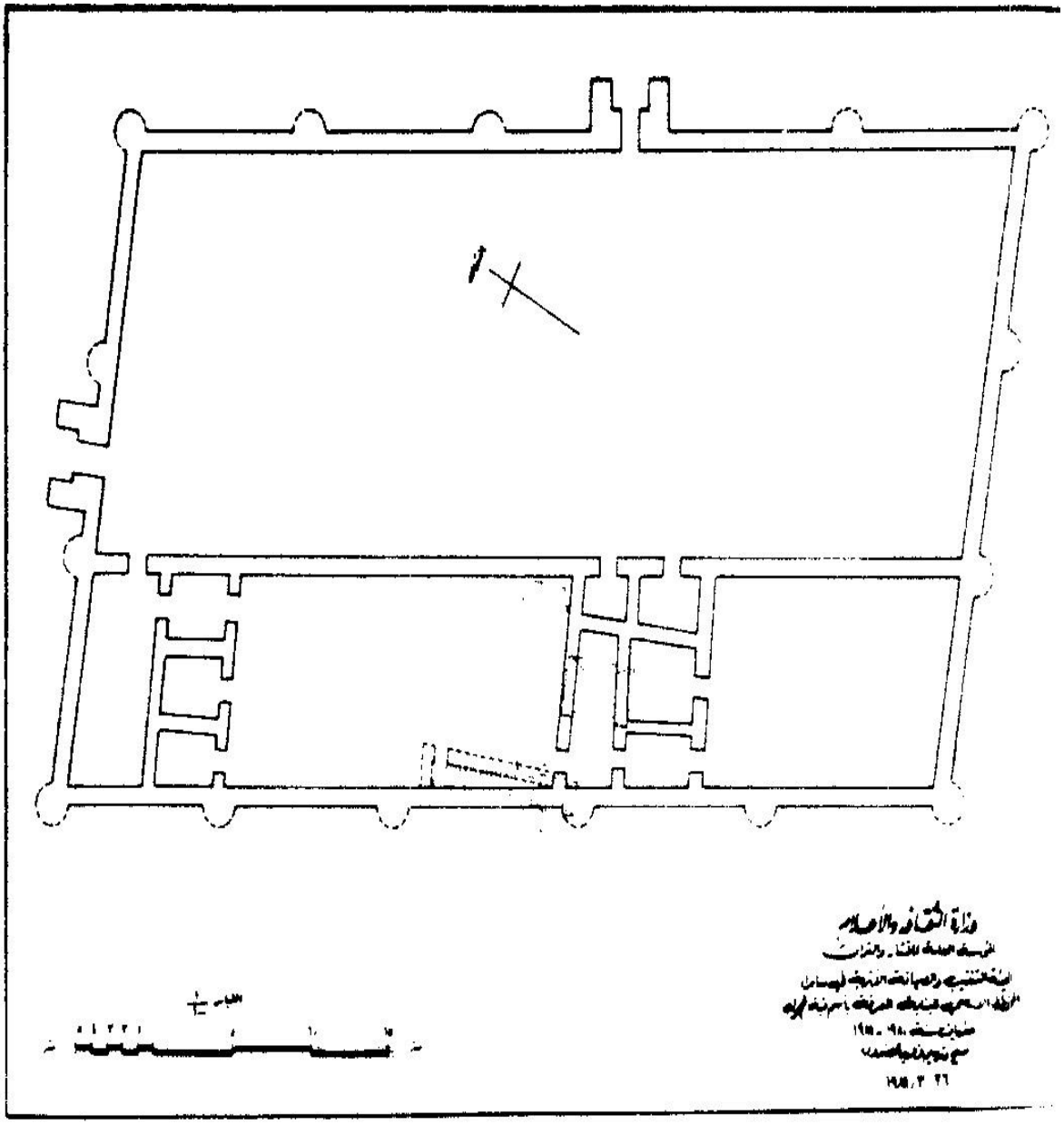

صورة رقم (٢٨) مخطط البناية في قبة هجول (المصدر : طارق جواد الجنابي : " التنقيب والصيانة في سامراء١٣٩٨-١٤٠١هـ /١٩٧٨-١٩٨١م " ، مجلة سومر ، المجلد السابع والثلاثون ،الجزء١ و ٢ ،١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م ، ص ٢٠٢)

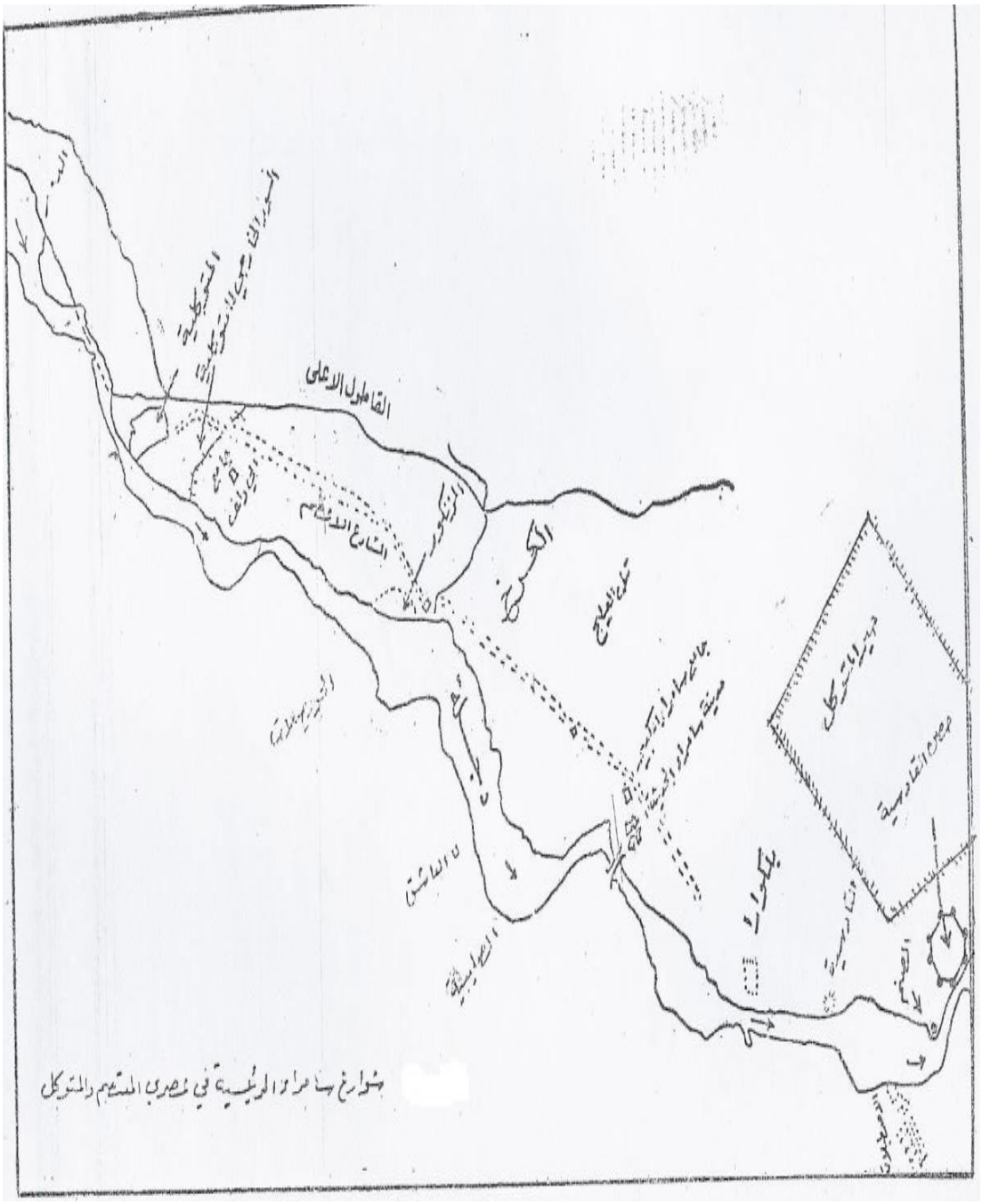


صورة رقم (٢٩) شوارع سامراء (المصدر : طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٦٧ )

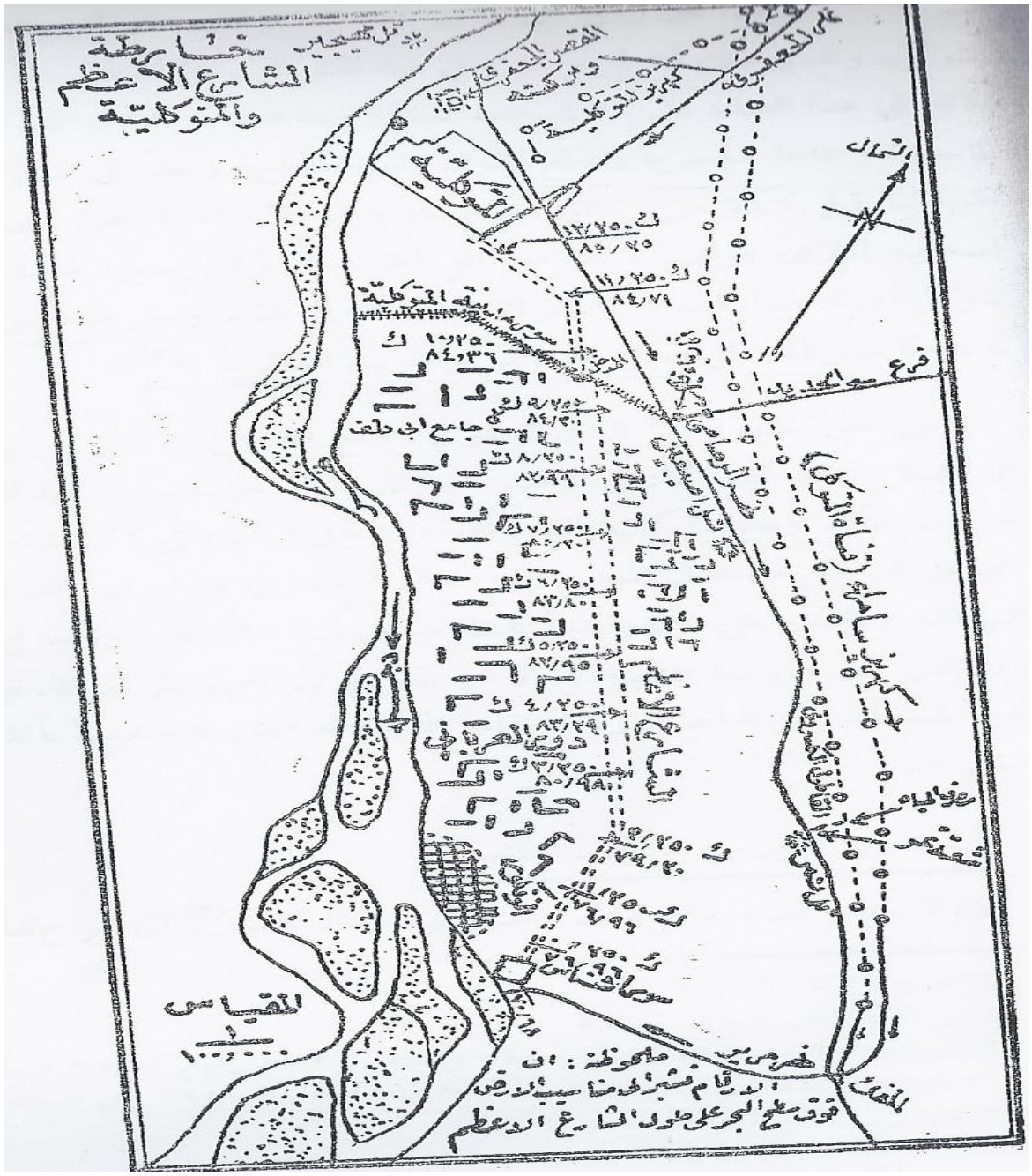


صورة رقم (٣٠) الشارع الأعظم ومدينة المتوكلية (المصدر : أحمد سوسة : ري سامراء ، ٣٤١/٢ )

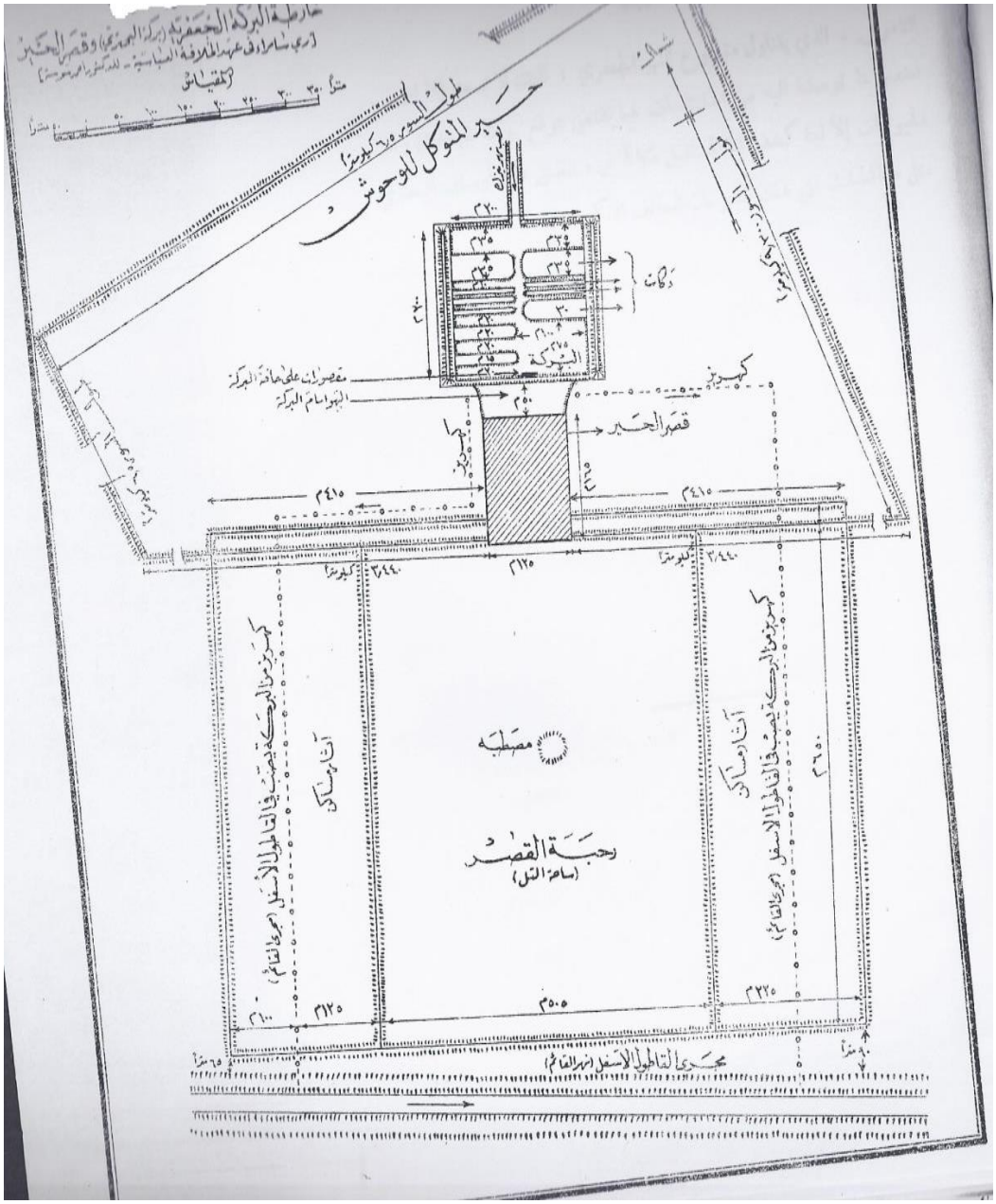


صورة رقم (٣١) البركة الجعفرية (المصدر : أحمد سوسة : ري سامراء ، ٣١٣/٢ )

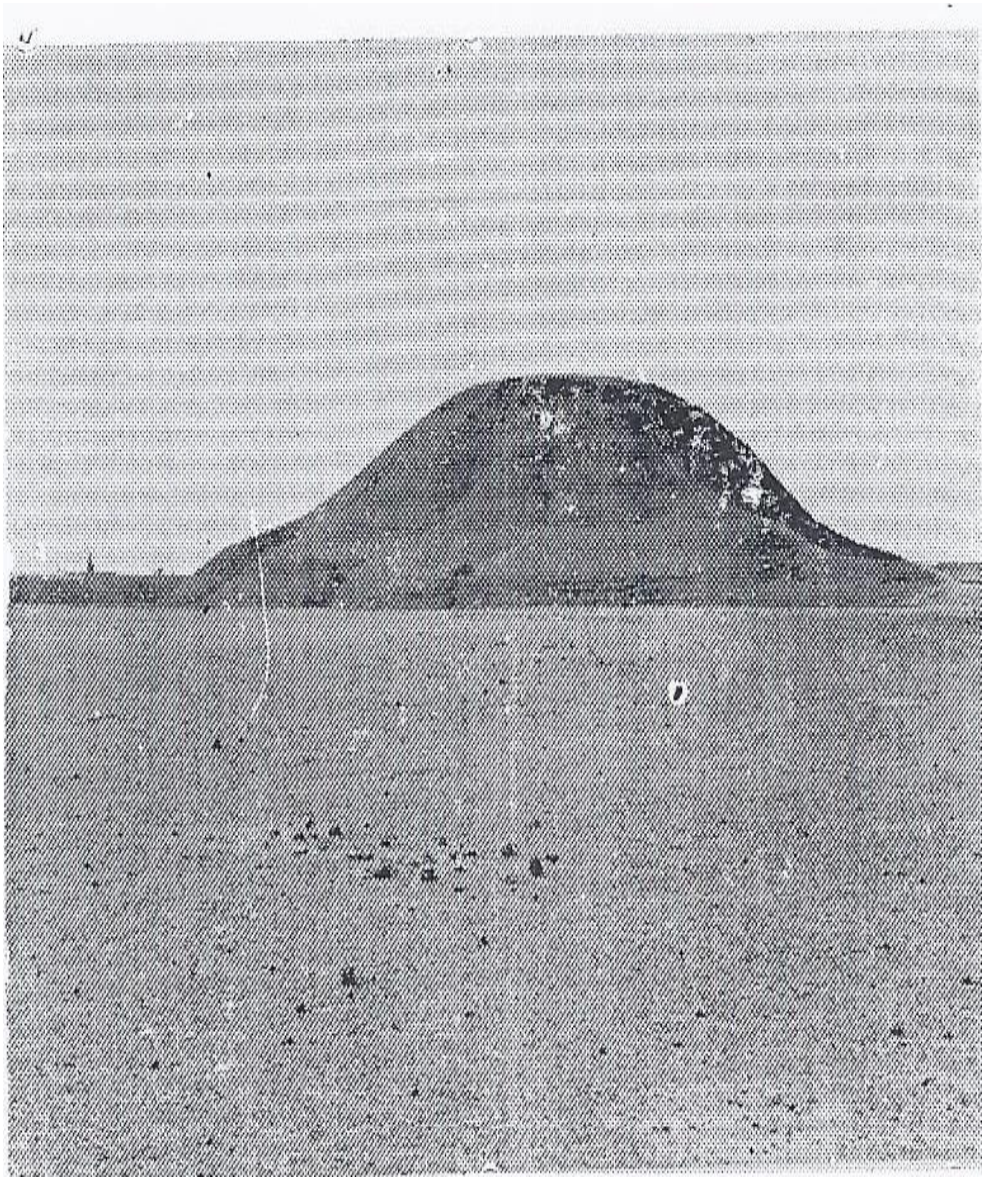

صورة رقم (٣٢) تل العليق (المصدر : يونس إبراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ٤٨/١ )

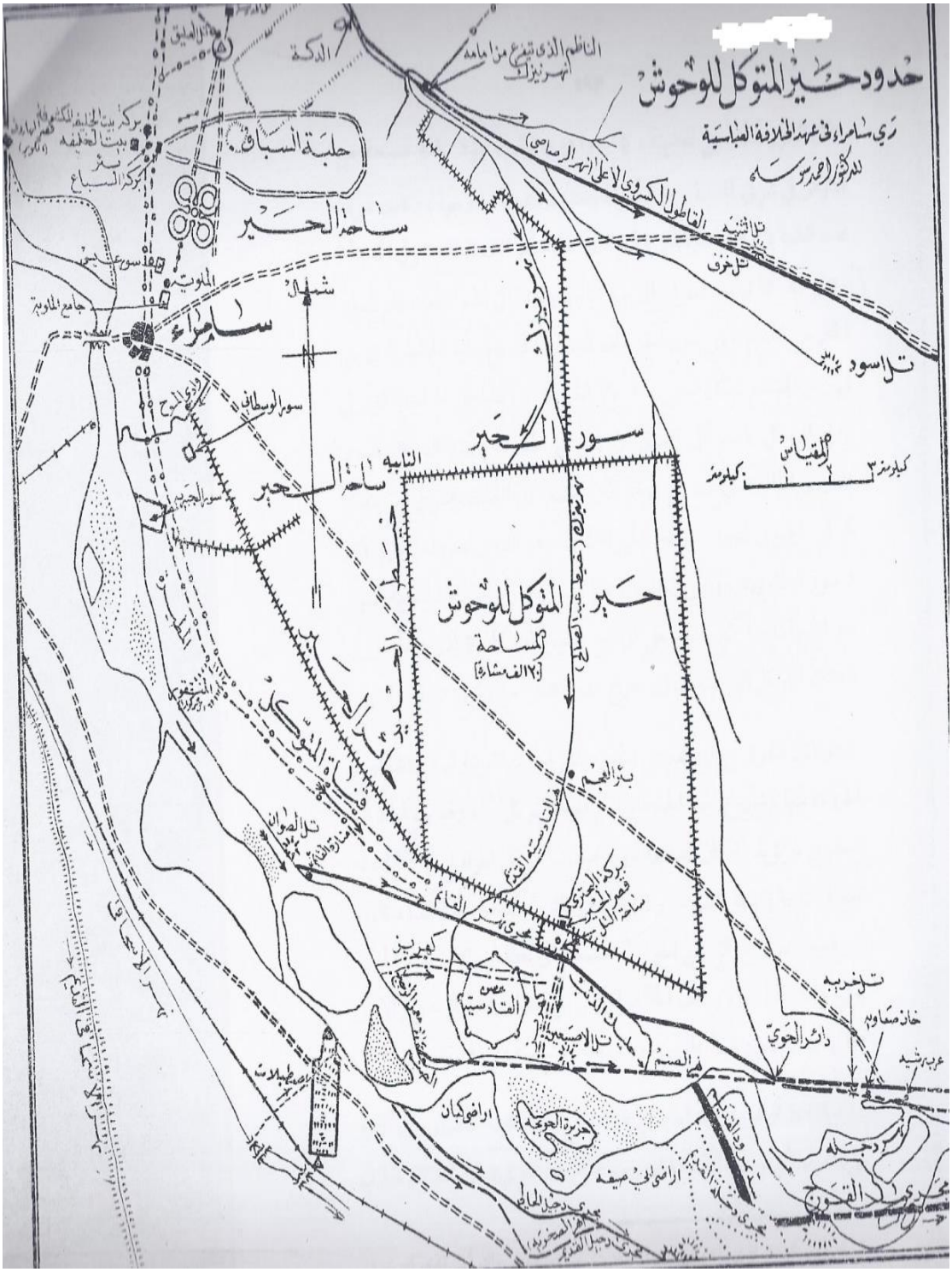


صورة رقم (٣٣) حير المتوكل (المصدر : أحمد سوسة : ري سامراء ، ٢٩٣/٢ )

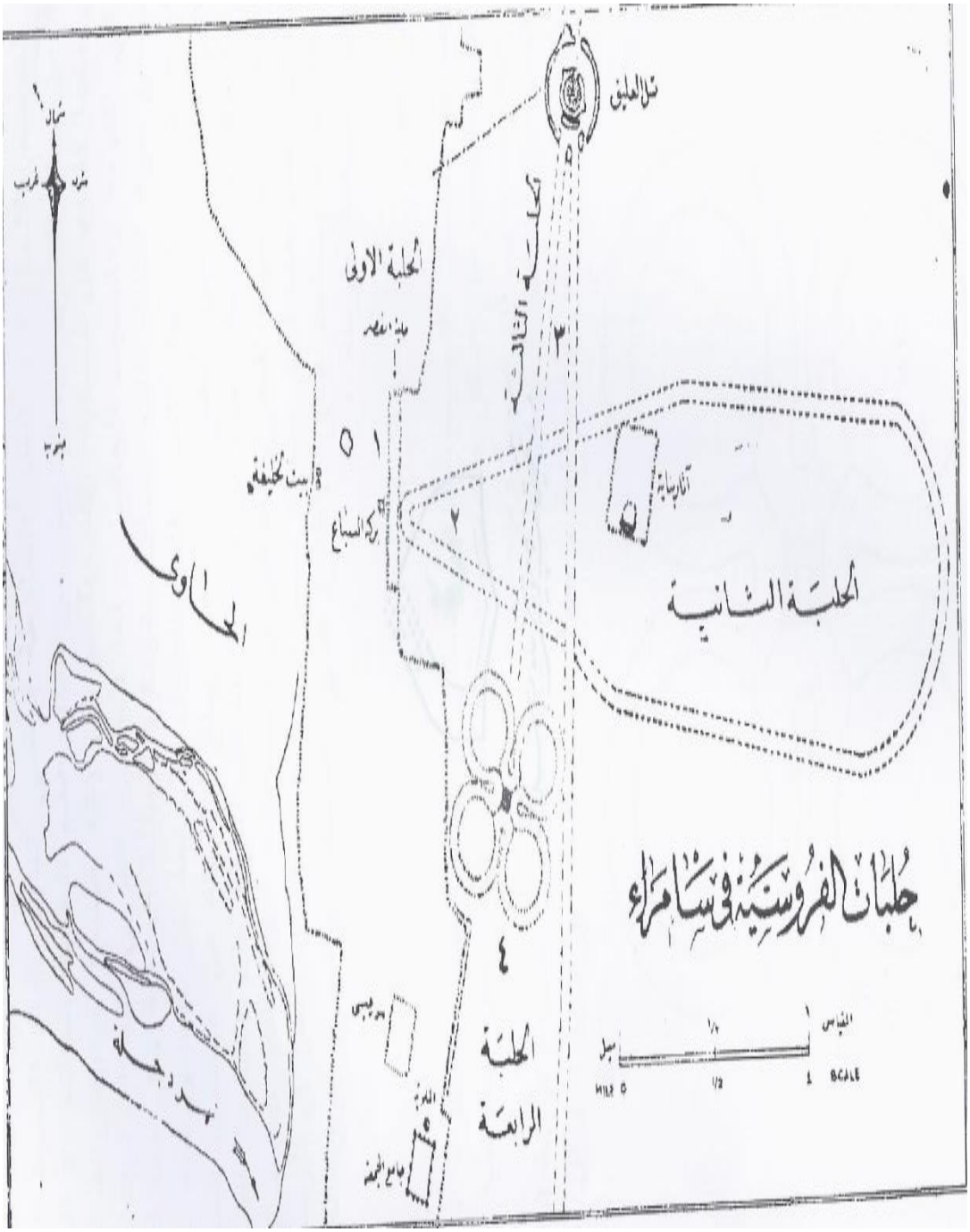


صورة رقم (٣٤) حلبات السباق (المصدر : سالم الآلوسي : " ميادين السباق في سامراء " ، الأقلام ، السنة الأولى ، الجزء ٣ ، جمادى الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ص ١٠٨ )

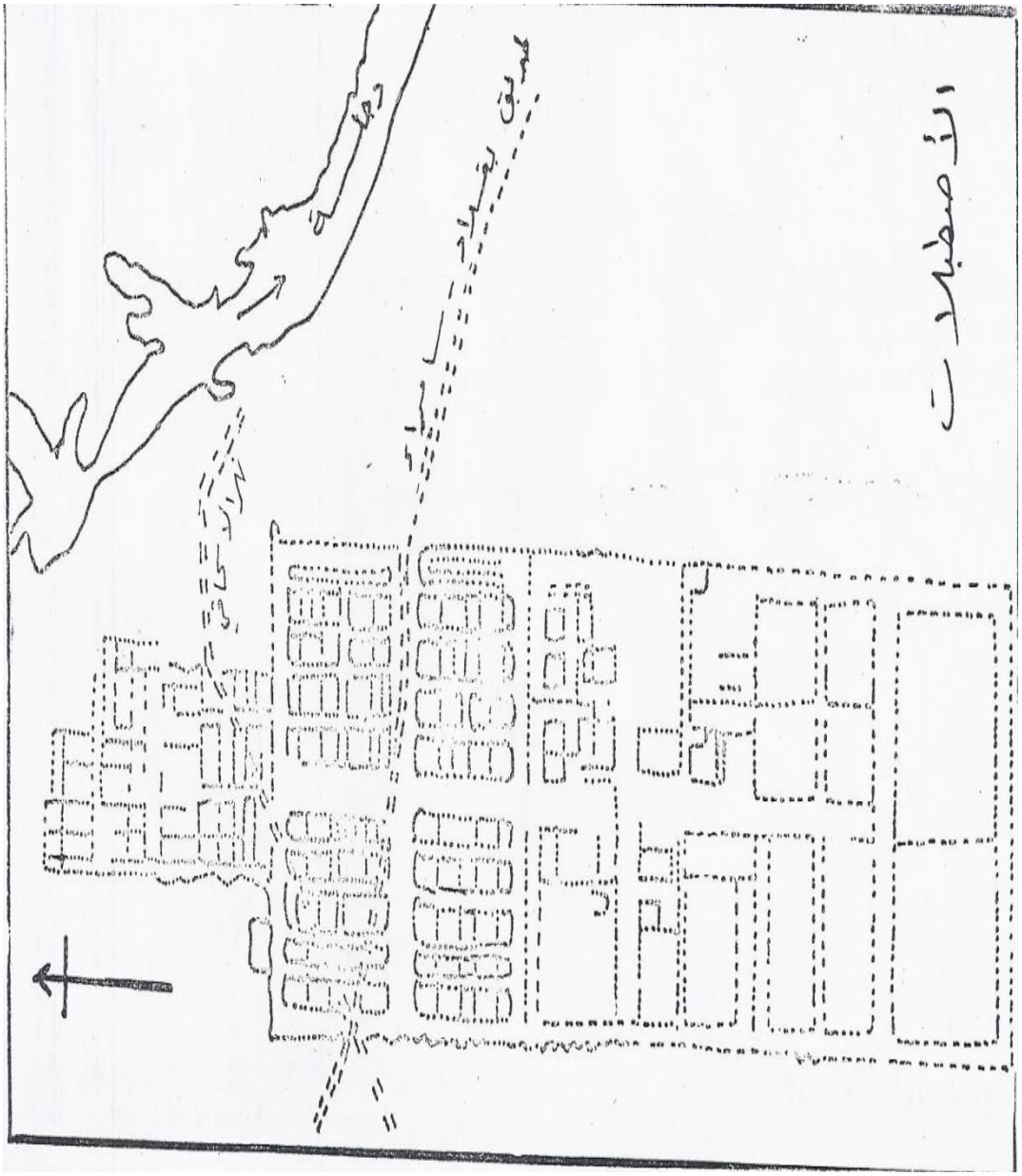


صورة رقم (٣٥) مخطط الاصطبلات (المصدر : طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١١١ )

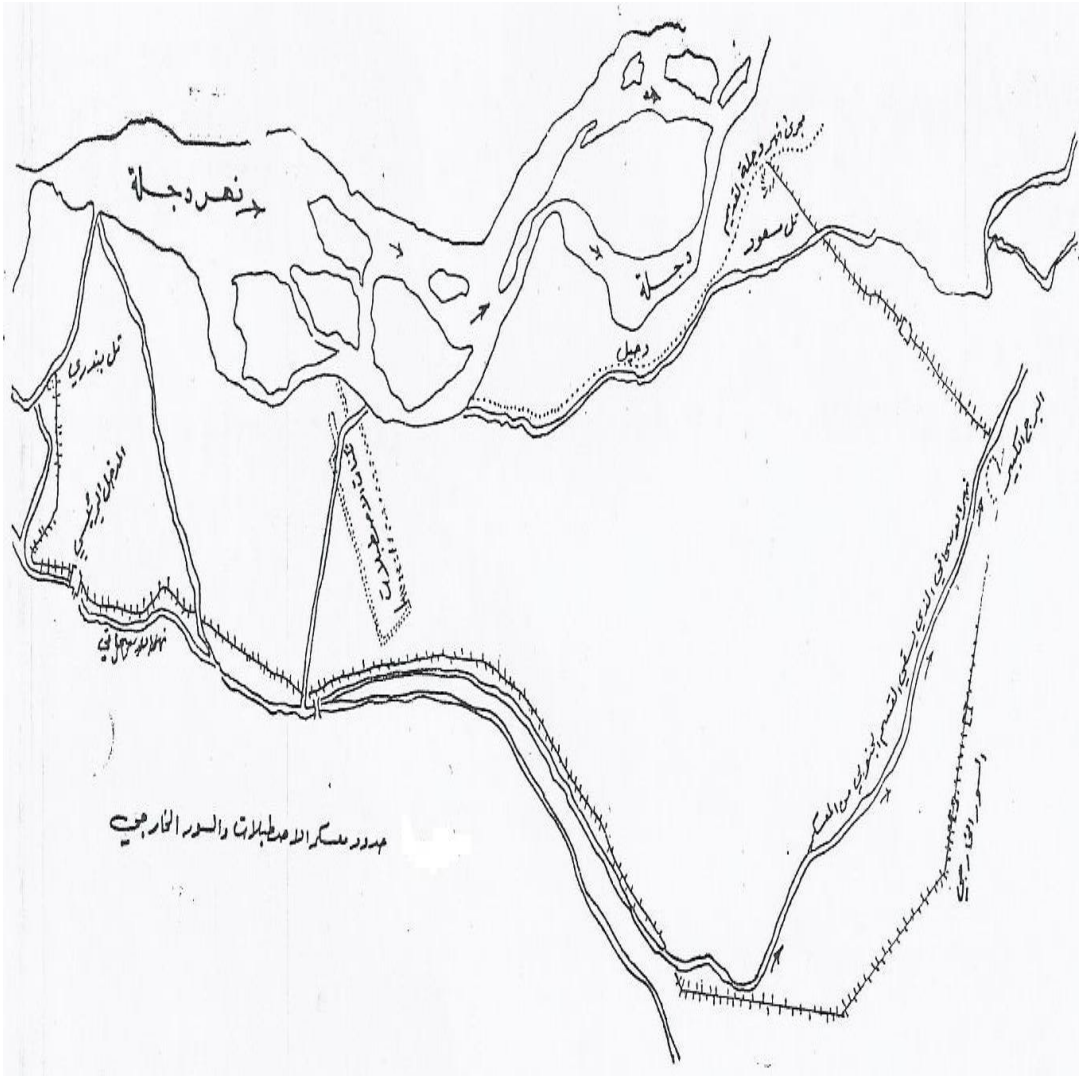


صورة رقم (٣٦) معسكر الاصطبلات والسور الخارجي (المصدر : طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ١٠٧ )

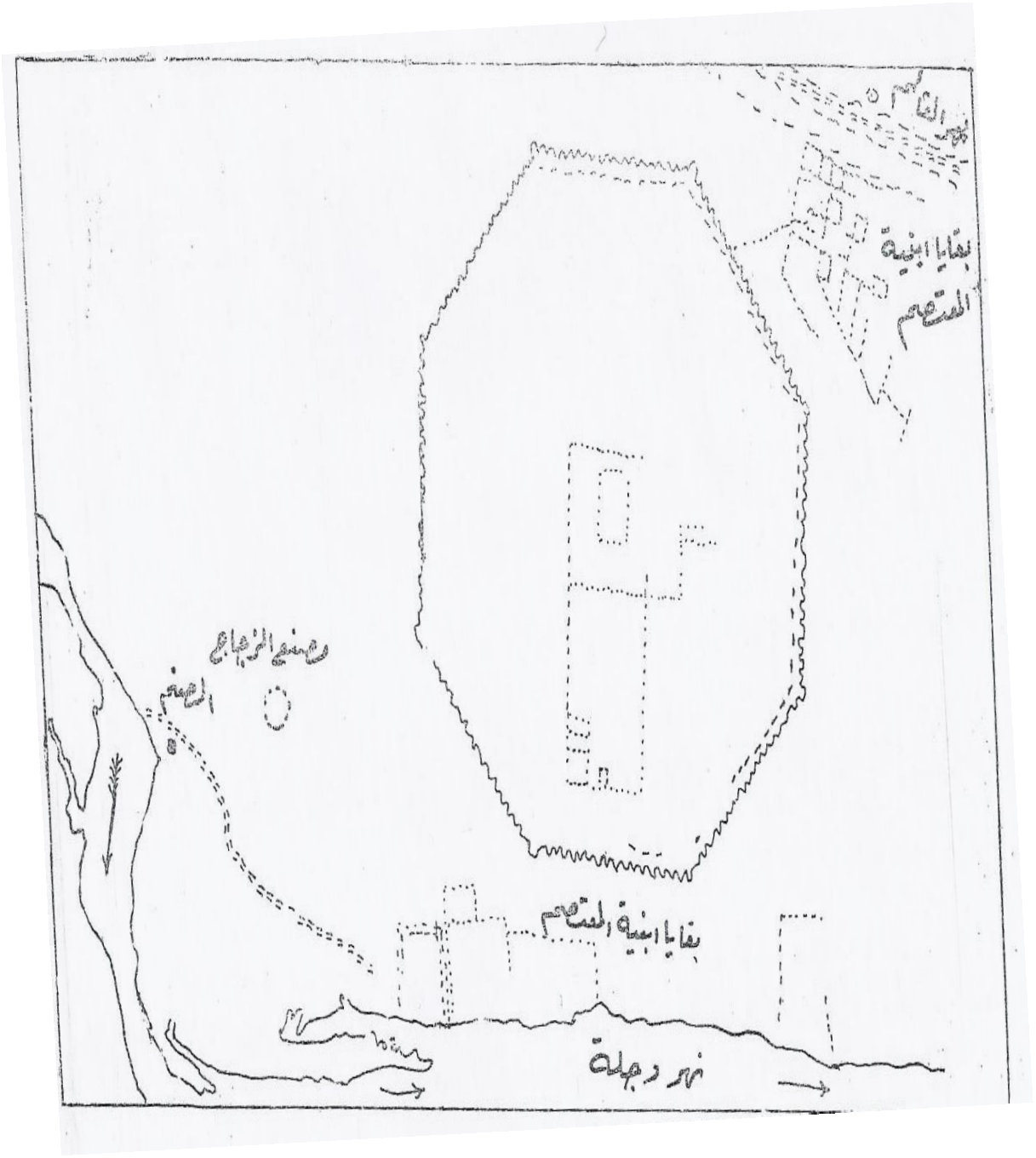


صورة رقم (٣٧) سور القادسية (المصدر : طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل ، ص ٢٠)

# الجداول

## بعض المسكوكات التي ضربت في عهد خلفاء سامراء [1]

| الخليفة | سنة الضرب | مكان الضرب | وصف القطعة<br>الوجه | <br>الظهر |
|---|---|---|---|---|
| أبو إسحاق (محمد المعتصم ) ٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م | ٢٢٤هـ/ ٨٣٩م | صنعاء | المركز<br>لا اله الا<br>الله وحده<br>لا شريك له<br>الهامش<br>بسم الله ضرب<br>هذا الدينر بصنعا<br>سنة أربع<br>وعشرين ومايتين | المركز<br>لله<br>محمد<br>رسول<br>الله المعتصم بالله<br>الهامش<br>محمد رسول الله<br>ارسله بالهدى ودين<br>الحق ليظهره على<br>الدين كله ولو كره<br>المشركون |
| أبو جعفر (هارون الواثق بالله) ٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م | ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م | صنعاء | المركز<br>لا اله الا<br>الله وحده<br>لا شريك له | المركز<br>لله<br>محمد<br>رسول<br>الواثق بالله |
| أبو الفضل (جعفر المتوكل على الله) ٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م | - | - | المركز<br>لا اله الا<br>الله وحده<br>لا شريك له<br>المعتز بالله | المركز<br>لله<br>محمد<br>رسول<br>المتوكل على الله |
| أبو جعفر (محمد المنتصر بالله) ٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م | - | سامراء | المركز<br>لا اله الا<br>الله وحده<br>لا شريك له | المركز<br>لله<br>محمد<br>رسول<br>المنتصر بالله |
| أبو العباس (أحمد المستعين بالله) ٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م | ٢٤٠هـ/ ٨٥٠م | - | المركز<br>لا اله الا<br>الله وحده<br>لا شريك له<br>العباس بن<br>أمير المؤمنين | المركز<br>لله<br>محمد<br>رسول<br>المستعين بالله |
| أبو عبدالله ( محمد المعتز بالله) ٢٥١-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م | ٢٤٠هـ/ ٨٥٠م | - | المركز<br>لا اله الا<br>الله وحده<br>لا شريك له | المركز<br>لله<br>محمد<br>رسول |

(١) يونس السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ، ١٨٨/١-١٩١ .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | (وبعضها ذكره ابنه عبدالله بن أمير المؤمنين ) | المعتز بالله أمير المؤمنين |
| أبو إسحاق (أحمد المهتدي بالله) ٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م | - | - | المركز لا اله الا الله وحده لا شريك له | المركز لله محمد رسول المهتدي بالله أمير المؤمنين |
| أبو العباس (أحمد المعتمد على الله) ٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م | - | - | المركز لا اله الا الله وحده لا شريك له الموفق بالله | المركز لله محمد رسول المعتمد على الله ذو الوزارتين |

## المسكوكة التي تم العثور عليها في سامراء وضربت فيها [1]

| نوع القطعة | الوزن بالجرام | القطر بالملم | تاريخ الضرب | مكان الضرب | وصف القطعة: الوجه | وصف القطعة: الظهر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| دينار ذهبي | ٤,١٥٠ | ٢٢,٥٠ | ٢٥٧هـ/٨٧١م | سامراء | المركز لا اله الا الله وحده لا شريك له الهامش الخارجي (لله ا[لأمر من قبل ومن بعد] ويومئذ [يفرح المؤمنون بنـ] صرالله ) الهامش الداخلي (بسم الله ضر[ب هذا ال] دينر بسر من رأى سنة سبع وخمسين ومئتين ]) | المركز لله محمد رسول المعتمد على الله الهامش ممحو |

(١) طلال البركاتي : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ١٧٩ .

# قائمة المصادر والمراجع

## اولًا : المصـــادر

= القرآن الكريم


١. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

٢. الأزدى ، أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ) : تاريخ الموصل ، تحقيق : علي حبيبه ، [د.ط] ، [د.ن] ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٣. الأصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) : الديارات ، تحقيق : جليل العطيه ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن-قبرص ،١٤١١هـ - أيلول / سبتمبر ١٩٩١م .

٤. الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) : المسالك والممالك ، [د.ط] ، دار صادر ، بيروت ، [د.ت] .

٥. ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩ م) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : الدكتور نزار رضا ، [د.ط] ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،[د.ت] .

٦. الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ( ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، المحقق: إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٧. البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) : ديوان البحتري ، عني بتحقيقه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، [د.ت]

٨. البغدادي ، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) : الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، [د.ط] ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٩. البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٠. _____ المسالك والممالك ، [د.ط] ، دار الغرب الإسلامي ،[د.م] ،١٤١١هـ/ ١٩٩٢م

١١. بكري ، حسين بن محمد بن الحسن الديار (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م) : تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس ، [د.ط]، دار صادر ، بيروت ، [د.ت] .

١٢. البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) : فتوح البلدان ، [د.ط] ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

١٣. الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ( ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، [د.ط] ، دار المعارف ، القاهرة ، [د.ت] .

١٤. _____ لطائف المعارف ، [د.ط]، [د.د]، [د.م]، [د.ت] .

١٥. _____يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٦. الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) : الرسائل الأدبية ، ط٢ ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

١٧. ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) : رحلة ابن جبير ، [د.ط] ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، [د.ت] .

١٨. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٩. الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣هـ/٩٠٥م ) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبدالغفور العطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٢٠. الحربي ، إبراهيم بن إسحاق (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م ) : المناسك وأماكن الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : أحمد الجاسر ، [د.ط] ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٢١. الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب )، تحقيق :إحسان عباس ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٢٢. _____معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

٢٣. الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م ) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة وطبع على مطابع السراج ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

٢٤. ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) : صورة الأرض ،[د.ط] ، دار صادر ، أفست ليدن ، بيروت ،١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م .

٢٥. ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م ) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٢٦. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق :إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (الجزء: ١و٢ و٣ و٦ الطبعة: ٠، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م - الجزء: ٤ الطبعة ١، ١٣٩١هـ /١٩٧١م - الجزء: ٥ و ٧ الطبعة ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .

٢٧. الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبدالله الكاتب البلخي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م ) : مفاتيح العلوم ، المحقق : إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، [د.ت] .

٢٨. الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن أبي داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) : الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعه : الدكتور جمال الدين الشيال ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربي (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

٢٩. الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، [د.م] ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

٣٠. _____سير أعلام النبلاء ، [د.ط] ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٣١. الرازي ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) : مختار الصحاح ، المحقق : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية-الدار النموذجية ، بيروت- صيدا ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٣٢. الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م): مجالس العلماء ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٣٣. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ( ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) : طبقات الشافعية الكبرى ، المحقق : محمود محمد الطناجي ، عبد الفتاح محمد حلو ، ط٢ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، [د.م] ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٣٤. السجستاني ، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي ، ط١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، [د.م] ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٣٥. السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، [د.م] ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
٣٦. الشابشتي ، أبي الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) : الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط٢ ، مطبعة المعارف ، بغداد ،١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
٣٧. الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد ( ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م ) : الملل والنحل ،[ د.ط] ، مؤسسة الحلبي ، [د.م] ، [د.ت] .
٣٨. الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
٣٩. الصابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد الستار فراج ، [د.ط] ، مكتبة الأعيان ،[د.م] ، [د.ت] .
٤٠. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (٧٦٤هـ/١٣٦٣م) : الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، [د.ط]، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
٤١. صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر هارون (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م ) : فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
٤٢. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمالي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م ) : تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ، ت٣٦٩هـ/٩٨٠م ) ، ط٢ ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
٤٣. ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ /١٣٠٩م ) : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبدالقادر محمد مايو ، ط١ ، دار القلم العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
٤٤. ابن عبدالحق ، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
٤٥. العزيزي ، الحسن بن أحمد المهبلي (ت ٣٨٠هـ /٩٩٠م ) : الكتاب العزيزي او المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير خلف ، [د.ط.] [د.ن] ، [د.م] ، [د.ت ] .

٤٦. العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) : لسان الميزان ،المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند ، ط٢ ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م .

٤٧. ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، المحقق : قاسم السامرائي ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

٤٨. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماه (ت.٧٣٢هـ/١٣٣٢م ) : المختصر في أخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، [د.م] ، [د.ت] .

٤٩. الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م) : العين ، المحقق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، [د.ط] ، دار ومكتبة الهلال ، [د.م] ، [د.ت] .

٥٠. ابن فضل العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي القرشي العدوى العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، [د.ط] مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م .

٥١. الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) : القاموس المحيط ، بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٥٢. الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، [د.ط] ، المكتبة العلمية ، بيروت ، [د.ت] .

٥٣. القاضي الرشيد ابن الزبير ، أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني المصري (ت ٥٦٢هـ وقيل ٥٦٣هـ /١١٦٧-١١٦٨م ) : الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، [د.ط] ، [د.ن] ، الكويت ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

٥٤. قدامة ، أبو فرج بن جعفر بن زياد البغدادي (ت٣٣٧هـ/٩٤٩م ) الخراج وصناعة الكتابة ، ط١ ، دار الرشيد ، بغداد ،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٥٥. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) : آثار البلاد وأخبار العباد ، [د.ط] ، دار صادر ، بيروت ، [د.ت] .

٥٦. القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) : أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .

٥٧. ـــــــــــإنباه الرواة على أنباء النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م .

٥٨. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، المحقق : علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، [د.م] ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٥٩. الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفي : بعد ٣٥٥هـ/ ٨٦٩م) : الولاة والقضاء ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م .

٦٠. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) : الأحكام السلطانية ، [د.ط] ، دار الحديث ، القاهرة ، [د.ت] .

٦١. مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبو الفيض (ت١٢٠٥هـ /١٧٩٠م) : تاج العروس من جواهر القاموس ، المحقق : مجموعة من المحققين ، [د.ط] ، دار الهدية ،[د.م] ، [د.ت] .

٦٢. المسعودي ، أبي الحسن بن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م): التنبيه والإشراف ، تصحيح : عبدالله إسماعيل الصاوي ، [د.ط]، دار الصاوي ، القاهرة ، [د.ت]

٦٣. ـــــــــــ إثبات الوصية للخليفة علي بن أبي طالب ﷺ ، [د.ط] ، دار الأصواء ، بيروت ، [د.ت] .

٦٤. ـــــــــــمروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به وراجعه : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، صيد-بيروت ، [د.ت] .

٦٥. ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ( ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، المحقق: أبو القاسم إمامي ، ط ٢، سروش ، طهران ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٦٦. مسلم ، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م) : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، [د.ط] ، دار إحياء التراث العربي ، [د.م] ، [د.ت]

٦٧. المطرزي ، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) : المغرب في ترتيب المعرب ، [د.ط] ، دار الكتب العربي ، [د.م] ، [د.ت] .

٦٨. المقدسي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري ( ٣٨٠هـ/٩٩٠م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٦٩. المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر أبو العباس الحسيني العبيدي ، (ت ٨٤٥هـ/ ١٤١٤م) : المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

٧٠. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م ) : لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٧١. ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٧م) : الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٧٢. النيسابوري ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) : مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، [د.ط] ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، [د.ت] .

٧٣. ابن الوردي ، عمر بن منظور بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٧٤. الوشاء ، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب ( ت٣٢٥هـ/٩٣٦م): الموشى ( الظرف والظرفاء) ، المحقق: كمال مصطفى ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٣ م .

٧٥. وكيع ، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الصبي البغدادي (ت ٣٠٦هـ /٩١٩م ) : أخبار القضاة ، صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه : عبدالعزيز مصطفى المراغي ، ط٣ ، المكتبة التجاري الكبرى ، مصر ، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

٧٦. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) : البلدان ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

٧٧. _____تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٧٨. أبو يعلى الفراء ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م ) : الأحكام السلطانية ، صححه وعلق علية : محمد حامد الفقي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠م .

٧٩. أبي يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبته الأنصاري (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م) : الخراج ، تحقيق : طه عبد الرءُوف سعد وسعد حسن محمد ، [د.ط] ، المكتبة الأزهرية للتراث ، [د.م] ، [د.ت] .

## ثانيًا : المراجع العربية


١. الأصيبعي ، محمد بن إبراهيم : الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون ، [د.ط] ، المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية ، [د.ت] .

٢. البركاتي ، طلال شرف : المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، [د.ط] ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٣. تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، [د.ط] ، [د.ن] ، بغداد ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

٤. الجهينى ، محمد محمود علي : العمارة الحربية في الجزيرة العربية في العصر العثماني ، ط١ ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، مصر ،١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

٥. حتاملة ، عبد الكريم عبده : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ط١ ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

٦. حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، [د.ط] ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٧. الحسين ، قصي : من معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٨. حفريات سامراء١٣٥٤-١٣٥٨هـ /١٩٣٦-١٩٣٩م ، مديرية الآثار القديمة ، [د.ط] ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م .

٩. الحميداني ، نمر محمد : ولاية الشرطة في الإسلام دراسة فقهيه تطبيقية ، ط٢ ، دار عالم الكُتب ، الرياض ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

١٠. خضير ، فريال مصطفى : البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، [د.ط] ، المؤسسة العامة للأثار والتراث ، بغداد ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١١. الخطيب ، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله : لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، ط١٩ ، مؤسسة الرسالة ، [د.م] ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠١م .

١٢. الخليلي ، جعفر : موسوعة العتبات المقدسة ، ط٢ ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، لبنان – بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

١٣. خميس ، عبدالرحمن بن محمد : معجم اليمامة ، ط١ ، [د.ن] ، [د.م] ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

١٤. رزق ، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، [د.م] ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١٥. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي : الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، [د.م] ، ١٤٢٣هـ/ أيار - مايو ٢٠٠٢ م .
١٦. السامرائي ، حسام الدين : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال فترة (٢٤٧-٣٣٤هـ / ٨٦١-٩٤٥م) ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، [د.م] ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .
١٧. السامرائي ، يونس الشيخ إبراهيم : تاريخ مدينة سامراء ، ط١ ، المجمع العلمي العراقي ، [د.م] ، [د.ت] .
١٨. الساموك ، سعدون محمد : موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، ط١ ، دار المناهج ، الأردن ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .
١٩. سلمان ، عيسى وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق ، [د.ط] ، دار الرشيد منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٢٠. سوسة ، أحمد : ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ط١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .
٢١. السيد ، كمال : الشمس وراء السحب ، [د.ط] ، مكتبة النبلاء ، [د.م] ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م
٢٢. شافعي ، فريد محمود : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ط١ ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٢٣. شاهين ، حمدى : الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات ، [د.ط] ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ،١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .
٢٤. الشهري ، محمد هزاع : عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي ، ط١ ، مكتبة القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
٢٥. الشواورة ، فتحي يوسف : تاريخ الدولة العباسية السياسي والحضاري (١٣٢-٢٤٧هـ / ٧٤٩-٨٦١م) ، ط١ ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .
٢٦. صالح ، عبد العزيز : تاريخ شبة الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، [د.ط] ، مكتبة الأنجلو المصرية ، [د.ن ] ، [د.م] ، [د.ت] .
٢٧. صقر ، نادية حسني : مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ٢٣٢ -٢٤٧هـ /٨٤٧-٨٦١م ) ط١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٢٨. الطويل ، السيد رزق : مقدمة في أصوال البحث العلمي وتحقيق التراث ، ط٢ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، [د.م] ، [د.ت] .

٢٩. عبد الباقي ، أحمد : عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين سامرا ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م .

٣٠. _____معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٤١١هـ أيار/مايو ١٩٩١م .

٣١. عبده ، عبد الله كامل موسى : العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

٣٢. عزب ، خالد : التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية ، [د.ط] ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

٣٣. عطية ، عطية محمد : مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها ، ط١ ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .

٣٤. عكاشة ، علياء : العمارة الإسلامية في مصر ، [د.ط] ، بردي للنشر ، الجيزة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

٣٥. علام ، نعمت إسماعيل : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، [د.ت] .

٣٦. عليان ، ربحي مصطفى : المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

٣٧. عمر ، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، عالم الكتب ، [د.م] ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

٣٨. العميد ، طاهر مظفر : العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، [د.ط] ، وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، بغداد ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

٣٩. عيسى ، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٤٠. قحف ، منذر : الوقف الإسلامي تطوره إدارته تنميته ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٤١. الليلم ، عبد العزيز محمد : نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء (٢٢١-٢٧٩هـ /٨٣٦-٨٩٢م ) ، [د.ط] ، [د.ن] ، [د.م] ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٤٢. مصطفى ، إبراهيم وآخرون ( تأليف مجمع اللغة العربية ) : المعجم الوسيط ، [د.ط] ، دار الدعوة ، [د.م] ، [د.ت] .

٤٣. مهران ، محمد بيومي : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ، [د.م]، [د.ت] .
٤٤. الموسوي ، مصطفى عباس : العوامل التاريخية لنشأة المدن وتطور المدن العربية الإسلامية ، [د.ط ] ، دار الرشيد ، العراق ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٤٥. يحي ، سوسن سليمان : آثارنا الإسلامية العمارة في صدر الإسلام والعصر العباسي الأول ، ط١ ، دار نهضة الشرق ،[د.م]، [د.ت] .

## ثَالِثًا : المراجع المعربة

١. بيج ، بيرتون : البرج في العمارة الإسلامية الحربية ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية : إبراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
٢. دُوزِي ، رينهارت بيتر آن: تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي ، ط ١ ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٣٩٩ـ١٤٢١هـ/١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م .
٣. سهراب : عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، اعتنى بنسخه وتصحيحه : هانس فون مزيك ، [د.ط] ، مطبعة أدولف ، فينا ، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م .
٤. سيد ، أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، نقلة إلى العربية : عفيف البعلبكي ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .
٥. العش ، يوسف : دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ، ترجمة عن الفرنسية : نزار أباضة ، محمد صباغ ، ط١ ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دار الفكر – دمشق ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .
٦. كريزويل ، كيبل ارشيبلد تشارلس : الآثار الإسلامية الأولى ، نقله إلى العربية : عبد الهادي عبله ، استخراج نصوصه وعلق عليه : أحمد غسان سبانو ، ط١ ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
٧. لسترنج ، كى: بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٨. متز ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريد ، ط٥ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، [د.ت] .

## رابعًا: الدوريات

١. إبراهيم ، حسين علوان ، سحاب خليفة السامرائي : العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها ، مجلة سر من راء ، المجلد الرابع ، العدد العاشر ، السنة الرابعة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، سامراء ، ١٤٢٩هـ/ أيار ٢٠٠٨م .

٢. الأعظمى ، خالد خليل حمودى : خزف سامراء الإسلامي ، سومر ، المجلد الثلاثون ، الجزء ١ و٢ ،١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٣. _____ : ساعة سامراء الشمسية ، مجلة سومر ، المجلد الثلاثون ، الجزء ١ و٢ ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٤. الأعرجي ، مازن صباح عبد الأمير : البيمارستانات في العراق وطرق العلاج فيها بالعصر العباسي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد (٣٧) ، ٢٩ جمادى الأول ١٤٣٥هـ/٣٠ آذار ٢٠١٤م .

٥. الآلوسي ، سالم : ميادين السباق في سامراء ، الأقلام ، السنة الأولى ، الجزء ٣ ، جمادى الثانية ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م .

٦. جزاع ، طه : العقل والنفس عند فيلسوف العرب الأول الكندي ، مجلة العلوم النفسية ، الإصدار ١٢ ، جامعة بغداد ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٧. الجنابي ، طارق جواد : التنقيب والصيانة في سامراء ١٣٩٨-١٤٠١هـ / ١٩٧٨-١٩٨١م ، مجلة سومر ، المجلد السابع والثلاثون ، الجزء ١ و ٢ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٨. حمودى ، خالد خليل : قصر الخليفة المعتصم في سامراء ، سومر ، المجلد الثامن والثلاثون ، الجزء ١ و٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٩. حنيق ، قاسم راضي : التنقيب والصيانة الآثارية في دار رقم ٤ مدق الطبل مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين ، مجلة سومر ، المجلد الرابع والأربعون ، الجزء ١ و٢ ، ١٤٠٥-١٤٠٦هـ / ١٩٨٥-١٩٨٦م .

١٠. الحياني ، حافظ حسين ، حسين عبيد علي : البركة الدائرية داخل قصر الخليفة – سامراء تنقيب وصيانة ، مجلة سومر ، المجلد الثامن والأربعون ، الجزء ١ و٢ ، ١٤١٦-١٤١٧هـ/ ١٩٩٥-١٩٩٦م .

١١. خشفة ، محمد : سامراء سر من رأى بل سرور من رأى ، بقية الله ، العدد ١٣٢ ، ١٤٢١هـ/ آيلول ٢٠٠٢م .

١٢. الدجيلي ، كاظم : آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية ، مجلة لغة العرب العراقية ، العدد ٣ ، الناشر وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية –مديرية الثقافة العامة ، تم طبعها بمطبعة الآداب ، بغداد ، رمضان ١٣٢٩هـ / ايلول ١٩١١م .

١٣. _____ وصف أطلال سامراء ، مجلة لغة العرب العراقية ، العدد ٥ ، الناشر وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية –مديرية الثقافة العامة ، تم طبعها بمطبعة الآداب ، بغداد ، شوال ١٣٢٩هـ/ تشرين الثاني ١٩١١م .

١٤. _____ بقايا قصور الخلفاء في مدينة سامراء ، مجلة لغة العرب العراقية ، العدد ٩ ، الناشر وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية –مديرية الثقافة العامة ، تم طبعها بمطبعة الآداب ، بغداد ، ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ آذار ١٩١٢م .

١٥. الزهراني ، ضيف الله يحي : دار السكة نشأتها أعمالها إدارتها ، مجلة دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثاني ، السنة العشرون ، المحرم – صفر – ربيع الأول ١٤١٥هـ /١٩٩٥م

١٦. زيدان ، عباس سليم : " الثقافة السريانية ومراحل الازدهار " ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، المجلد ٦ ، العدد ١٤ ، جامعة واسط ، كلية الآداب ، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م .

١٧. السامرائي ، عبد الجبار محمود : سامراء أو سر من رأى ، مجلة الفيصل ،العدد ٤٠ ، شوال ١٤٠٠هـ/ أغسطس – سبتمبر ١٩٨٠م .

١٨. _____ملوية سامراء ، مجلة الفصيل ، العدد ٤٣٨ ، ذو الحجة ١٤٠٥هـ/ أغسطس – سبتمبر ١٩٨٥م .

١٩. السامرائي ، عبد الرزاق أحمد وادي : من أعلام الطب في سامراء ابن ماسويه yohanitus ibn mesua ت ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م واضع أسس الطب العربي ورائد علم التشريح ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٢ ، العدد ٢، السنة الثانية ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، سامراء ، ١٤٢٧هـ/ حزيران ٢٠٠٦م .

٢٠. السامرائي ، محمد رجب : سامراء أحدوثة الزمان في هاتيك الأيام ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٣١ ، محرم ١٤٢٥هـ/ مارس ٢٠٠٤م .

٢١. _____ : سامراء وامعتصماه يُسر لرؤيتها الرائي ، المجلة الثقافية ، الجامعة الأردنية ، رمضان – ذو القعدة ١٤١٦هـ/ كانون الثاني (يناير ) – نيسان (أبريل ) ١٩٩٦م

٢٢. سنودي ، لمياء نجاح ، ميسون محيي هلال : الزخرفة في الجوامع والقصور العراقية ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد ٢ ، الإصدار ٤ ، جامعة تكريت ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م .

٢٣. عبد الجنابي ، محمد إبراهيم : مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١-٢٧٩هـ / ٨٣٦-٨٩٢م ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١٢ ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ١٤٣٣هـ / كانون الأول ٢٠١٢م .
٢٤. عبد الفتاح ، ناهدة : مشروع إحياء مدنيتي سامراء والمتوكلية الأثريتين ، سومر ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء ١ و٢ ، [د.ت] .
٢٥. عبد اللطيف ، بهجت كامل : مقام الأطباء عند الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م ، مجلة المورد ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد ٤ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
٢٦. عطيوي ، فرحة هادي : الأديرة وأثارها في انتشار النصرانية قبل الإسلام ، مجلة ديالى ، العدد الرابع والأربعون ، جامعة ديالى ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .
٢٧. عمر ، عطية أمراجع محمد : البيمارستانات والحمامات في بغداد في العصر العباسي ١٢٣-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب والعلوم والأبيار ، [د.ت] .
٢٨. العيساوي ، محمد أحمد هربود حمد : الهيكل الإداري للمستشفيات (البيمارستانات ، دور الشفاء ) في الدولة العربية الإسلامية ١هـ/٦٣٣م-٦٥٦هـ/١٣٥٨م دراسة تاريخية ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٦ ، العدد ٢٣ ، السنة السادسة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ١٤٣١هـ/ كانون الأول ٢٠١٠م .
٢٩. غضبان ، أكرم حسين : التأديب في عهد الموحدين ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٤٤، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .
٣٠. القاضي ، صباح محمود : مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية مسجد سور عيسى ، سومر ، المجلد السابع والأربعون ، الجزء ١ و٢ ، ١٤١٥-١٤١٦هـ / ١٩٩٤-١٩٩٥م .
٣١. القيسي ، ربيع : الصيانة الأثرية في قصر العاشق في سامراء ، مجلة سومر ، المجلد الثالث والعشرون ، الجزء ١ و ٢ ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
٣٢. _____ : جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته ، سومر ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء ١ و٢ ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
٣٣. مجلة العرفان : سامراء ، المجلد الرابع والعشرون ، الجزء ٥ و ٦ ، شعبان ورمضان ١٣٥٢هـ /١٩٣٣م .
٣٤. محل ، طلب صبار ، حسين خالد مصلح : الوفادات العلمية في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد ٢٠ ، جامعة تكريت ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٤٣٥هـ/حزيران ٢٠١٤م .

٣٥. المخزومي ، صادق شاكر محمود : النقود العربية الإسلامية بين التبعية والاستقلال ٤٤٧-٦٥٦هـ/ ١٠٥٥-١٢٥٨م ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، النجف ، الإصدار ١١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

٣٦. مطلك ، وائل كليب : مكانة الأطباء لدى الخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٤٧هـ / ٧٥٠-٨٦١م ، مجلة سر من رأى ، المجلد ٧ ، العدد ٢٦ ، الجزء ١ ، السنة السابعة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .

٣٧. ناجي ، عبد الجبار : مدينة من بلادي الأصالة الحضرية لمدينة سامراء من أرض قفر إلي عاصمة أكبر امبراطورية إسلامية ، الحكمة ، العدد ٤٢ ، بغداد ، ١٤٢٧هـ/ مارس ٢٠٠٦م

## خامسًا: الرسائل الجامعية

١. البابا ، مؤمن أنيس عبد الله : البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (١-٦٥٦هـ/٦٢٢-١٢٥٨م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٢. الحارثي ، عدنان محمد فايز : عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن ٩هـ/١٥م دراسة ومقارنة ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٣. الحازمي ، زيني طلال : الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٧-٩٤٦م ) ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٤. الزهراني ، ضيف الله يحي : النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٦م ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٥. الزهراني ، علي محمد : نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الحضارة والنظم الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٦. السفياني ، هدى جبير : الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي (٣٣٠-٤٢٠هـ/ ٩٤١-١٠٢٩م ) ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

٧. الفرغولي ،جهادية عبدالكريم : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مدينة سامراء خلال القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٣٨٧هـ/ مارس –آذار ١٩٦٧م

٨. اللهيبي ، زينب عابد سويلم : أهم مظاهر الإسهامات التربوية للمكتبات في الحضارة الإسلامية خلال الدولة العباسية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| ❖ **الاستهلال** | أ |
| ❖ **ملخص الرسالة** | ب |
| ❖ **Abstract** | ج |
| ❖ **الإهداء** | د |
| ❖ **الشكر والتقدير** | هـ - و |
| ❖ **المقدمة** | ز- م |
| ❖ **التمهيد ( نبذة عن أوضاع مدينة سامراء )** | **١** |
| المبحث الأول : مسمى مدينة سامراء وموقعها وبناؤها | ٢-١١ |
| المبحث الثاني : جوانب من المظاهر السياسية والحضارية | ١٢-٢٧ |
| ❖ **الفصل الأول ( المنشآت الدينية وملحقاتها )** | **٢٨** |
| المبحث الأول : الجوامع والمساجد والكتاتيب | ٢٩-٤١ |
| المبحث الثاني : الأديرة | ٤٢-٤٩ |
| المبحث الثالث : الأضرحة | ٥٠-٥٨ |
| ❖ **الفصل الثاني ( المنشآت الرسمية " الحكومية " )** | **٥٩** |
| المبحث الأول : دار الخلافة وقصورها | ٦٠-٩٥ |
| المبحث الثاني : الشرطة والسجون | ٩٦-٩٩ |
| المبحث الثالث : الدواوين | ١٠٠-١١٣ |
| ❖ **الفصل الثالث ( المنشآت الاقتصادية )** | **١١٤** |
| المبحث الأول : الأسواق | ١١٥-١١٧ |
| المبحث الثاني : الطرقات والمنشآت المائية | ١١٨-١٣٥ |
| المبحث الثالث : دار السكة والصناعات والحِرف | ١٣٦-١٤٥ |
| ❖ **الفصل الرابع ( المنشآت الخدمية والحربية )** | **١٣٦** |
| المبحث الأول : البيمارستانات والحمامات | ١٤٧-١٥٨ |
| المبحث الثاني : الأوقاف والقطائع | ١٥٩-١٦٤ |
| المبحث الثالث : المكتبات | ١٦٥-١٧٤ |
| المبحث الرابع : الحدائق وميادين السباق | ١٧٥-١٨١ |
| المبحث الخامس : المنشآت الحربية | ١٨٢-١٩٠ |
| ❖ **الخاتمة** | ١٩١-١٩٣ |
| ❖ **الملاحق** | **١٩٤** |
| الخرائط | ١٩٥-١٩٨ |
| الصور | ١٩٩-٢٣٦ |
| الجداول | ٢٣٧-٢٣٩ |
| ❖ **قائمة المصادر والمراجع** | ٢٤٠-٢٥٦ |

| | |
|---|---|
| ❖ الفهرس | ٢٥٧-٢٥٩ |